



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الانسانية

محمد بن مكي العاملي (ت: ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) دراسة في نشاطه العلمي

رساله قرمت

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة بابل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التربية / التاريخ الاسلامي

من قبل الطالبة
لقاء جوده ذرب الزبيدي

بإشراف
أ.د. يوسف كاظم جفيل الشمري

٢٠٢٣ م

١٤٤٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
غَفُورٌ﴾

صدق الله العلي العظيم
سورة فاطر: الآية (٢٨)

الإهداء

أهدي جهدي المتواضع وثمره تعبى هذا....

إلى...

بقية الله في الأرض وحجته على عباده سيدي ومولاي صاحب العصر والزمان الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

إلى...

روح صاحب الكلمة الطيبة والذكر العطر والقلب الحنون والذي الحبيب (تغمده الله برحمته وطيّب ثراه).

إلى...

الحضن الدافئ والملجأ الآمن ومنبع الحب والحنان أمي الغالية (أطال الله في عمرها).

إلى...

روح من اشتاقت له روحي وترك فراقه في قلبي الألم والحزن أخي الشهيد علي (رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى).

إلى...

عوني وسندي في الحياة بعد الله تعالى أخوتي وأخواتي.

إلى...

رفيق دربي الذي شاركني السعادة والحزن وشاطرني لحظات الشدة والرخاء وأزرنى في النجاح زوجي الحبيب.

إلى...

من كانوا عوناً لي فترة دراستي والقناديل التي أنارت دربي، الذين رافقوا خطواتي في بحثي داعين الله تعالى لي بالتوفيق أولادي (مريم- زهراء- علي الأكبر) حماهم الله ورعاهم ووفقهم لما يحب ويرضى.

الباحثة

شكر وإمتنان

الحمد لله الذي جعل الشكر وسيلة تدوم بها النعم وتدفع بها النقم، وجعله جزاءً لمن لا جزاء له، فالحمد لله أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى آله الطيبين الطاهرين.

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بوافر الشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف على بحثي أ.د. يوسف كاظم جغيل الشمري عرفاناً مني بما بذله معي من جهدٍ وما أبداه من توجيه وإرشاد ونصح وملاحظات أثرت البحث وساعدت على إنجازه وفق المنهج العلمي الأكاديمي، جزاه الله عني خير الجزاء وأمد في عمره ونفع في علمه كل طالب علم.

واعترافاً مني بالجميل والوفاء أتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي في السنة التحضيرية وأخص بالذكر: أ.د. عبد الستار نصيف جاسم العامري، و أ.د. زينب فاضل مرجان، و أ.د. محمد عبد الله فرع، و أ.م.د. عطاردي تقي عبود، أ.د. شيماء حمزة كاظم، و أ.د. رعد كريم عبد عون، أ.د. مدين نوري طلاك، لما قدموه من جهد علمي قيّم جزاهم الله خير الجزاء متمنيةً لهم دوام الصحة والعافية.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأشخاص الذين قدموا لي المساعدة في لبنان وأخص بالذكر كل من: الشيخ: حامد الخفاف، والدكتور: غازي قانصو، والدكتور: يوسف طباجة، والحاج: علي زريق، ولعلني لا أنسى الشكر والامتنان للشيخ رضا المختاري أيضاً، لما قدموه من عون ومساعدة وترحيب وحفاوة، كما أشكر كل من ساعدني من أهالي كربلاء ولا سيما زقاق العكيسة، وأخص بالذكر الحاج: علي عبد الحسين أبو العرب، داعية لهم المولى العزيز القدير أن يمن عليهم بالصحة ودوام التوفيق.

ويقتضي الواجب أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى العاملين في المكتبات التي رفدت البحث بالكتب القيّمة التي ضمتها رفوفها، وأخص بالذكر موظفي مكتبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة بابل، والمكتبة المركزية التابعة لجامعة بابل، ومكتبة كلية الفقه في جامعة الكوفة، ومكتبة العتبة الحسينية في الحلة، ومكتبة العتبة الحسينية والعتبة العباسية في كربلاء المقدسة، ومكتبة العتبة العلوية في النجف الأشرف، ومكتبة الشيخ بهاء الدين العاملي في بيروت، وفقهم الله لما يحب ويرضى.

وأَتَقَدِّمُ بِشُكْرِي وَأَمْتَنَانِي الْكَبِيرِ لِأَخِي الْعَزِيزِ (مُحَمَّدٍ) لِمَا قَدَّمَهُ لِي مِنْ عَوْنٍ وَمُسَاعَدَةٍ مِنْذُ قَبُولِي فِي الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا وَحَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ، رَزَقَهُ اللهُ الْعَافِيَةَ وَأَطَالَ فِي عَمْرِهِ.

وَلَا أَنْسَى مِنْ رَافِقُوا مَشْوَارَ دِرَاسَتِي وَقَدَّمُوا لِي الدَّعْمَ وَالتَّشْجِيعَ بِشَتَّى أَنْوَاعِهِ، وَتَحَمَّلُوا مَعِيَ عَنَاءَ الْبَحْثِ وَالْكِتَابَةِ عَائِلَتِي (زَوْجِي الْحَبِيبِ وَأَوْلَادِي الْأَعْزَاءِ) أَشْكُرُهُمُ الشُّكْرَ الْجَزِيلَ سَائِلَةً الْمَوْلَى الْعَزِيزَ أَنْ يَحْفَظَهُمْ لِي وَيَمْدَ فِي أَعْمَارِهِمْ.

كَمَا أَتَقَدِّمُ بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ إِلَى جَمِيعِ زَمَلَائِي فِي السَّنَةِ التَّحْضِيرِيَّةِ لِمَا قَدَّمُوهُ مِنْ دَعْمٍ مَعْنَوِيٍّ دَاعِيَةٍ لَهُمْ بِالتَّوْفِيقِ وَالسَّدَادِ.

وَأَخِيرًا أَتَقَدِّمُ بِالشُّكْرِ وَالْعِرْفَانِ لِكُلِّ مَنْ مَدَّ يَدَ الْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ لِي عِلْمِيًّا وَمَعْنَوِيًّا، وَأَعْتَذِرُ إِلَى الَّذِينَ لَمْ أَذْكُرْهُمْ لَيْسَ تَعَمُّدًا وَإِنَّمَا نَسْيَانًا مَتَمَنِّيةً لَهُمْ دَوَامُ التَّوْفِيقِ.

الباحثة

قائمة المحتويات

ت	الموضوعات	الصفحة
١	الآية القرآنية	أ
٢	الإهداء	ب
٣	الشكر والإمتنان	ت - ث
٤	قائمة المحتويات	ج - خ
٥	المقدمة (نطاق البحث وعرض لأهم المصادر والمراجع)	١ - ٨
٦	تمهيد: جبل عامل/ دراسة في الموقع الجغرافي والتاريخي حتى عصر محمد بن مكي العاملي	٩ - ٢٥
٧	الفصل الأول: حياة محمد بن مكي العاملي الشخصية وعصره السياسي	٢٦ - ٩٩
٨	المبحث الأول: حياته الشخصية	٢٦ - ٥٢
٩	أولاً: أسمه ونسبه وولادته	٢٦ - ٢٨
١٠	ثانياً: ألقابه	٢٨ - ٢٩
١١	ثالثاً: نشأته	٣٠
١٢	رابعاً: أسرته	٣٠ - ٤٥
١٣	١- والده	٣١
١٤	٢- زوجته	٣١ - ٣٢
١٥	٣- أولاده	٣٢ - ٣٧
١٦	٤- أحفاده	٣٧ - ٤٥
١٧	خامساً: أقوال العلماء فيه	٤٥ - ٥٢
١٨	المبحث الثاني: عصره السياسي	٥٢ - ٩٩
١٩	أولاً: المماليك وحوادث كسروان	٥٢ - ٦٩
٢٠	١- أصول المماليك ونشأتهم	٥٢ - ٥٩
٢١	٢- حوادث كسروان	٥٩ - ٦٩
٢٢	ثانياً: علاقة محمد بن مكي العاملي بحكام عصره	٦٩ - ٧٦
٢٣	١- علاقته مع السلطة	٧١ - ٧٤

٢٤	٢- علاقته مع القضاة	٧٤ - ٧٦
٢٥	ثالثاً: علاقة محمد بن مكي العاملي بحاكم خراسان علي بن المؤيد	٧٦ - ٨١
٢٦	رابعاً: مشروع محمد بن مكي العاملي القيادي الفكري النهضوي	٨٢ - ٨٥
٢٧	خامساً: فتنة اليالوشي	٨٥ - ٩٢
٢٨	سادساً: استشهاده	٩٢ - ٩٩
٢٩	الفصل الثاني: رحلاته العلمية وشيوخه وتلاميذه	١٠٠ - ١٦٥
٣٠	المبحث الأول: رحلاته العلمية	١٠٠ - ١٢٥
٣١	- رحلته إلى بغداد	١٠٠ - ١٠٤
٣٢	- رحلته إلى بيت المقدس	١٠٤ - ١٠٦
٣٣	- رحلته إلى الحجاز	١٠٦ - ١٠٩
٣٤	- رحلته إلى الحلة	١٠٩ - ١١٦
٣٥	- رحلته إلى دمشق	١١٦ - ١١٩
٣٦	- رحلته إلى كربلاء	١١٩ - ١٢٣
٣٧	- رحلته إلى مصر	١٢٣ - ١٢٥
٣٨	المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه	١٢٦ - ١٦٥
٣٩	أولاً: شيوخه	١٢٦ - ١٥٣
٤٠	١- شيوخه من علماء الشيعة	١٢٦ - ١٤٥
٤١	٢- شيوخه من علماء العامة	١٤٥ - ١٥٣
٤٢	ثانياً: تلاميذه	١٥٣ - ١٦٥
٤٣	الفصل الثالث: النتاج العلمي لمحمد بن مكي العاملي	١٦٦ - ٢٦١
٤٤	المبحث الأول: إجازات محمد بن مكي العاملي وتأسيسه لمدرسة جزين	١٦٦ - ١٩٤
٤٥	أولاً: إجازات محمد بن مكي العاملي	١٦٦ - ١٨٨
٤٦	١- تعريف الإجازة لغةً واصطلاحاً	١٦٦ - ١٦٨
٤٧	٢- طرق منح الإجازة	١٦٨
٤٨	٣- أقسام الإجازة	١٦٩ - ١٧٠
٤٩	٤- أنواع الإجازة	١٧١ - ١٧٢
٥٠	٥- الإجازات التي حصل عليها محمد بن مكي العاملي من شيوخه	١٧٣ - ١٨٣

٥١	أ- إجازات شيوخه من علماء الشيعة	١٧٣ - ١٧٩
٥٢	ب- إجازات شيوخه من علماء العامة	١٧٩ - ١٨٣
٥٣	٦- الإجازات التي منحها محمد بن مكي العاملي لتلامذته	١٨٤ - ١٨٨
٥٤	ثانياً: تأسيسه لمدرسة جزين	١٨٨ - ١٩٤
٥٥	المبحث الثاني: مؤلفاته ونظمه الشعر	١٩٥ - ٢٦١
٥٦	أولاً: مؤلفاته	١٩٥ - ٢٥٤
٥٧	١- مؤلفاته في علم الأخلاق	١٩٥ - ١٩٨
٥٨	٢- مؤلفاته في الحديث	١٩٨ - ٢٠٣
٥٩	٣- مؤلفاته في العقيدة والكلام	٢٠٣ - ٢٠٩
٦٠	٤- مؤلفاته في الفقه وأصوله	٢٠٩ - ٢٤٤
٦١	٥- آثار متفرقة	٢٤٤ - ٢٤٥
٦٢	٦- المؤلفات المنسوبة إليه	٢٤٥ - ٢٥٤
٦٣	ثانياً: نظم الشعر	٢٥٤ - ٢٦١
٦٤	١- أشعاره	٢٥٤ - ٢٦٠
٦٥	٢- شرحه لقصيدة الشهيديني	٢٦٠ - ٢٦١
٦٦	الخاتمة	٢٦٢ - ٢٦٤
٦٧	الملاحق	٢٦٥ - ٢٧٥
٦٨	قائمة المصادر والمراجع	٢٧٦ - ٣٠٢
٦٩	Abstract	A - B

**Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Babylon
College of Education for Human Sciences**



**Mohammad Bin Makki Al-Amili (born in 786 A.H. /
1384 A.D.) - A Study In His Scientific Activity**

Letter submitted

To:

**The Council of College of Education for Human Sciences / University
of Babylon, as a partial fulfillment of the requirements for obtaining
Master Degree in Education / Islamic History.**

by the student:

Liqaa Joadah Thareb AL-Zubaidi

Supervised by:

Prof. Dr. Yousif Kadhim Jughail Al-Shimmari

1444 A.H.

2023 A.D.

Abstract:

Sheikh Mohammad Bin Makki Al-Amili is one of the prominent Imami scholars in the eighth century A.H. / fourteenth century A.D., this virtuous scholar was born and grew up in the city of Jezzine, one of the cities of Jabal Amal in Lebanon, and was nicknamed by several titles, but the most prominent and famous of these titles, which must be mentioned after his death, is the title: (The first martyr).

The first martyr enjoyed a prominent scientific and religious position among the scholars of his time, as for his mental genius, personal culture and unique scientific qualifications, with which he was able to revise the basic principles and rules of Shiite jurisprudence, giving it its true independent identity, he was a scholar, jurist, fundamentalist, speaker, linguist and poet, and he is one of the erudites in jurisprudential, theological and ethical issues, as well as the sciences of the Qur'an and hadith, which made him a flag of his time and a guide for scholars who came after him. His activity was not limited to the scientific and religious side only, He was also politically active.

The upbringing of the martyr in a scientific environment had a clear impact on his intellectual and ideological construction, as he was born into a scientific family and grew up in a society that had at that time witnessed an emerging intellectual movement. The martyr was not limited to receiving education in his hometown of Jezzine only, but he aspired to receive science outside its borders, going towards the various centers of Islamic thought in that era. He had multiple travels to the most important of these cultural centers, perhaps the most prominent of which are: Hilla, Karbala, Baghdad, Hijaz, Damascus, Jerusalem and Egypt, in which he received knowledge from senior sheikhs and professors, and was allowed through those travels to integrate into different cultural frameworks and interact with conflicting intellectual trends, so he was closely related to the intellectual trends of the Sunnah and fully aware of their opinions and ideas and the sheikhs of the novel and jurisprudence from their flags, as he was not one of those who intellectually unsociable. Through this Interaction and intellectual cross-fertilization destined for the martyr to have himself a prominent cultural figure characterized by flexibility and non-fanaticism in doctrine, and the outcome of those trips was that the martyr had a large number of sheikhs in various cities he

traveled to, in addition to a number of students whom he taught them and got a permit from him to narrate his life.

The first martyr had a great impact on the intellectual and scientific movement in Jabal Amal in general and Jezzine in particular, as he established a scientific school concerned with the study of Shiite jurisprudence, and graduated a large number of scholars and philologists, and this school was considered as one of the most important and prominent schools of jurisprudence in Jabal Amal, as subsequently many schools was established in different parts of the Area. The martyr worked to organize the relationship of the nation with jurists through a network of agents who represent jurists in organizing people's affairs and working to collect legitimate financial rights and distribute them to those who deserve them.

He was the first who established for this intellectual project, which was called: the guardianship of the Islamic jurists (Wilayat Al-Faqih), and this project continued and developed at the hands of the jurists who came after him till the present time. The martyr also had an impact in fighting the heresies and seditions that appeared in his time, as he worked hard to help the ruling authority at that time to extinguish them and eliminate its stirrers, and the most prominent of these seditions are: "the sedition of Al-Yalushi", but this sedition was raised as a result of other seditions whose leaders worked to inform against the martyr at the ruling authorities and raise charges against him, which took his life and sentenced him to death in (786 AH / 1384 AD).

The martyr left a great scientific legacy represented in many and varied writings in its subjects, including various types of science from jurisprudence, hadith, creed, speech and ethics, in addition to mathematical sciences and poetry, in which he had also excelled, as he organized a number of poems characterized by accuracy, smoothness and beautiful expression.

تمهيد:

جبل عامل/ دراسة في الموقع الجغرافي والتاريخي حتى عصر محمد بن مكي العاملي.

نظراً للأهمية التاريخية التي تمتع بها جبل عامل في التاريخ فلا بد لنا من التعرف على الموقع الجغرافي الذي مثله جبل عامل في بلاد الشام، بالتركيز على المصادر والمصنفات الأولية التي تناولت جغرافية المنطقة كالمؤلفات البلدانية الإسلامية والموارد التاريخية التي أشارت بالتلميح وبالتصريح للحدود الجغرافية لجبل عامل، وقد ورد وصف هذا الجبل في كتب بعض البلدانيين من المسلمين المتقدمين إلا أن هذه الكتب لم تذكر له تحديداً جغرافياً معيناً. وقبل أن نتطرق لذلك يجب أن ننوه إلى أن العرب المسلمين عندما فتحوا الشام قاموا بتقسيمها إدارياً إلى خمسة^(١) أجناد^(٢) هي: جند فلسطين^(٣)، جند دمشق^(٤)، وجند قنسرين^(٥)، وجند حمص^(٦)، وجند

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/٣٨، ١٠٣؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ٤/٨٨.

(٢) أجناد: هي جمع جند والجند: هم الاعوان والانصار، والجند: هم العسكر. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١/١٣٢.

(٣) جند فلسطين: وهي أول أجناد الشام من جهة الغرب، وطول مسافتها للراكب حوالي ثلاثة أيام، أولها مدينة رفح من جهة مصر وآخرها مدينة اللجون من جهة الغور، وعرضها من يافا إلى أريحا نحو ثلاثة أيام أيضاً، وأكثر جند فلسطين جبال والسهل فيها قليل وهي تمثل آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها البيت المقدس، ولعل أشهر مدنها عسقلان، والرملة، وغزه، واريحا، وغيرها. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٢٧٤.

(٤) جند دمشق: مدينة دمشق هي مدينة جليلة وقديمة فهي من مدن الشام في الجاهلية والاسلام وقد امتازت بكثرة أنهارها وعمارتها ونهرها الاعظم الذي يدعى بردى، وكانت دمشق ينزل فيها ملوك غسان وفيها آثار لآل جفنة، ولجند دمشق عدداً من الكور منها: الغوطة، وحران، والغور، والشرأة، وجبل الجليل، وغيرها، ولها أيضاً من الكور على الساحل مثل: كورة عرفة، وطرابلس، وبيروت، وصيدا، وجبيل، وجميع كور دمشق تم فتحها من قبل القائد أبو عبيدة الجراح في خلافة عمر بن الخطاب سنة (١٤هـ/٦٣٥م). ينظر: اليعقوبي، البلدان، ١/١٦٣-١٦٥.

(٥) جند قنسرين: وهي من كور الشام وتضم حلب، كانت بينها وبين حلب مسافة يوم من جهة حمص بالقرب من العواصم، والبعض يدخل قنسرين ضمن العواصم، فتحها القائد أبي عبيدة بن الجراح سنة (١٧هـ/٦٣٨م)، وكانت حمص وقنسرين كياناً واحداً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٤٠٣-٤٠٤.

(٦) جند حمص: وهي من مدن الشام الواسعة، ولها نهر عظيم يشرب منه أهلها، وأهل حمص جميعاً يمين من طى، وكندة، وحمير، وكتب، وهمدان، وغيرهم من بطون اليمين تم فتحها على يد القائد أبو عبيدة سنة

الأردن^(٧). يقع جبل عامل وفق هذا التقسيم ضمن جنديّ دمشق والأردن، وهذا ما نلاحظه من وصف البلدانين له من خلال ذكرهم لبعض مدنه ضمن هذين الجندين. ولنستعرض ذلك بدءاً بأقدم الكتابات التي وصلت إلينا من كتب الجغرافية والبلدان، حيث يذكر ابن خردادبة^(٨) إقليم الجليل من ضمن أقاليم مدينة حمص، قائلاً: "فأما أقاليمها فهي إقليم حماة، وإقليم شيزر... وإقليم عقبرتا، وإقليم الجليل". أما اليعقوبي^(٩) فيصف جبل عامل ضمن جند دمشق، قائلاً: "ولجند دمشق من الكور الغوطة وأهلها غسان وبطون من قيس وبها قوم من ربيعة، وحوران ومدينتها بصرى وأهلها قوم من قيس من بني مرة... وجبل الجليل وأهلها قوم من عاملة...". ووصف ابن الفقيه الهمداني^(١٠) جبل عامل، قائلاً: "وكان منزل نوح عليه السلام في جبل الجليل بالقرب من حمص في قرية تدعى سحر... وجبل الجليل بالقرب من دمشق أيضاً... وهو جبل يقبل من الحجاز فما كان بفلسطين منه فهو جبل الحمل وما كان بالأردن فهو جبل الجليل، وهو بدمشق لبنان وبحمص سنير".

وأما ابن الحائك الهمداني^(١١) ففي ذكره مساكن من نزل من العرب في الشام قال: "وأما عاملة فهي في جبلها مشرفة على طبرية إلى نحو البحر". أما في ذكره مساكن العرب فيما تعدى المدينة فقد ذكر ديار عاملة، قائلاً: "... وأن تياسرت عن ذلك أيضاً وقعت في ديار عاملة وهي مجاورة للأردن وجبل عاملة مشرف على عكا من قبل البحر يليها ويطل على الأردن والفلجة ... فإذا جُزّت جبل عاملة تريد قصد دمشق وحمص وما يليها فهي ديار غسان من آل جفنة وغيرهم".

(١٠هـ/٦٣١م) ، وتضم حمص أقاليم منها: النمة، والريستن، وحماة، وغيرها. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ١٦٠/١-١٦١.

(٧) جند الأردن: وهي أحد أجناد الشام الخمسة، وهي واسعة تضم كل من: الغور، وصور، وعكا، وطبرية، وما بين ذلك، ولجند الأردن مجموعة من الكور الأخرى منها: كورة بيت رأس، وكورة جدر، وكورة صفورية، وبيسان، وغير ذلك. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٤٧/١-١٤٨.

(٨) المسالك والممالك ، ٧٥-٧٦.

(٩) كتاب البلدان، ١٦٤/١.

(١٠) مختصر كتاب البلدان، ١٥٤.

(١١) صفة جزيرة العرب، ٢٤٣-٢٤٥.

وأورد المقدسي^(١٢) ذكر جبل عامل، قائلاً: "جبل عامل، بها ثلاث عيون شربهم منها وحمّامهم واحد تحت البلد". ووصفه أيضاً، بالقول: "وجبل عامله ذو قرى نفيسه وأعناب وأثمار وزيتون وعيون المطر يسقي زروعهم، يطل على البحر ويتصل بجبل لبنان".

كما أورد الإدريسي^(١٣) ذكر مدن جبل عامل عند ذكره المسافات بين دمشق، قائلاً: "ومن الاسكندرية إلى مدينة صور خمسة عشر ميلاً، وهي مدينة حسنة على ضفة البحر". كما ذكر مدينة صيدا أيضاً، أذ قال: "فأما مدينة صيدا فهي على ساحل البحر الملح... وهي متصلة بجبل لبنان بإقليم يعرف بإقليم جزين وفيه مجرى وادي الحر... وإقليم السرية وهو إقليم جليل".

أما ياقوت الحموي^(١٤) فقد ذكر مدن جبل عامل في مواضع عدة منها ذكره لمدينة صفد، قائلاً: "وصفد: مدينة في جبال عامله المطلة على حمص بالشام، وهي من مدن جبال لبنان". كما ذكر مدينة هونين، قائلاً: "هونين: بلد في جبال عامله مطل على نواحي مصر"، ويبدو هنا إن في كلام ياقوت الحموي بعض الاشتباه أو التحريف من قبل النساخ؛ لكون جبال عامله حسب ما سبق وصفه في المصادر الأخرى ليست لها أي إطلالة على نواحي مصر. أما الموضوع الثالث الذي ذكر فيه جبل عامل فهو عند ذكره لكفر لاثا، قال: "بلدة ذات جامع ومنبر في سفح جبل عامله من نواحي حلب بينهما يوم واحد، وهي ذات بساتين ومياه جارية نزهة طيبة". كما ذكر مدن جبل عامل شيخ الربوة^(١٥)، وهومن أعلام القرن الثامن الهجري وهي فترة موضوع بحثنا هذا فقد ذكر جبال عامله بأنها من أعمال دمشق أذ قال: "ومن أعمال دمشق أيضاً شوف الميادنة... وشوف العدس... وجبل عامله وجبل البقيعة من صفد". كما قال واصفاً إياها: "وجبل عامله عامرة بالكروم والزيتون والخروب والبطم... وهو جبل عال كثير المياه والكروم والفواكه وجبل جزين كثير المياه والفواكه".

(١٢) أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ١٦١-١٦٢.

(١٣) نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ٣٦٥/١-٣٧٠.

(١٤) معجم البلدان، ٤١٢/٣، ٤٧٠/٤، ٤٢٠/٥.

(١٥) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ٢٠٠-٢١١.

وورد في تقويم البلدان^(١٦) ذكر جبل عامل نقتبس ما نصه: "... ومن الاماكن المشهورة بالشام جبل عاملة وهو ممتد في شرقي الساحل وجنوبيه حتى يقرب من صور وعليه الشقيف الذي استرجعه الملك الظاهر بيبرس من أيدي الافرنج... وفي شرقيه وجنوبيه جبل عوف... وجبل الصلت... وبينه وبين عجلون مرحلتان وكذلك بينه وبين الكرك وجبل الشراة في جنوبي البلقاء وخلفه البريه ويسكنه الان فلاحون".

وذكر ابن فضل الله العمري^(١٧) مدينة هونين ضمن جبل عامل من أعمال صفد، قائلاً: "وولاية بينين ومنها هونين وهما حصنان منيعان بناهما الفرنج بعد الخمسمائة، وهما من جبل عاملة بين بانياس وصور... فهذه جملة أعمال صفد". وتحديد ابن فضل الله العمري هنا لمدينة هونين بأنها واقعة بين بانياس وصور يؤكد عدم دقة ياقوت الحموي في قوله إنها تطل على نواحي مصر.

واستناداً لما سبق وبما أن كتب البلدان لم تذكر لجبل عامل تحديداً جغرافياً معيناً وإنما كان وصفاً شاملاً، توجب علينا البحث عن كتب أخرى تم فيها تحديد الموضع ولو بشكل تقريبي. فقد ذكر محسن الامين^(١٨) بأنه واقع على سواحل بحر الشام ويحده من جهة الغرب شاطئ البحر المتوسط أو ما يسمى ببحر الشام، ومن جهة الجنوب فلسطين ومن جهة الشرق الاردن، ووادي التيم، وبلاد البقاع، وقسم من جبل لبنان والذي يقع وراء جبل الريحان، ووراء بلدة جزين، ومن جهة الشمال يحده نهر الاولي وما يقرب منه وكان هذا النهر يسمى قديماً بنهر الفراديس، ويقول أيضاً إن الحد الفاصل بين جبل عامل وفلسطين هو نهر يدعى نهر القرن، وما ليس منه يدخل ضمن حدود جبل عامل . وقيام جبل عامل على سواحل البحر المتوسط ممتداً بين مدينة صيدا وصور وما بعدها منتظماً بتلال متماسكة ومرتفعة باتجاه الشرق حتى تصل الى جبل لبنان عند سفوح جبال التومان، ويشغل جبل عامل في الماضي مساحه أوسع مما هو عليه الان^(١٩). ونتيجة لهذا الموقع فقد أمتاز جبل عامل بطيب ونقاء هوائه وعذوبة مياهه وخصوصية تربته، كما أمتاز سكانه بذكائهم وحسن طبائعهم، ولعل هذا كان نتيجة لاعتدال مناخهم كما

(١٦) أبي الفداء، ٣٣٨.

(١٧) مسالك الابصار في ممالك الامصار، ٥٤٢/٣.

(١٨) خطط جبل عامل، ٥٥.

(١٩) مكى، الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل، ١٠-١١.

ذكرنا، ومما يدل على ذلك كثرة من نبغ فيه من العلماء في مختلف الفنون من الشعر والادب والتأليف^(٢٠). وأكد ذلك الحر العاملي^(٢١)، قائلاً: "كثرة من خرج من جبل عامل من العلماء والفضلاء والصلحاء وأرباب الكمال... ولا يكاد يوجد من أهل بلاد أخرى من علماء الامامية أكثر منهم ولا أحسن تأليفاً وتصنيفاً"، كما ذكر ذلك التستري^(٢٢)، قائلاً: "لا توجد قرية من قرى الجبل ليس فيها جماعة من فقهاء الامامية وفضلائها".

وأرض جبل عامل أرض مقدسة حيث امتازت بكثرة مراقد الانبياء والاولياء وكذلك العلماء فيها، وقد أشار الحر العاملي^(٢٣)، إلى ذلك بالقول: "كثرة من دفن فيها من الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء فأنهم لا يعدون ولا يحصون". وهذا دليل على قدسية هذه البقعة من الارض.

ويبدو من خلال الاطلاع على موقع جبل عامل، ان هذه المنطقة كانت تتمتع بموقع استراتيجي مهم أدى بها الى أن تكون محطة للصراعات والحوادث السياسية، ومما لا شك فيه أنها أثرت على نشاطه بشكل إيجابي أو سلبي تماشياً مع طبيعة تلك الاحداث. ومما زاد في أهمية موقعه هذا توافر مجموعة من العناصر اجتمعت على أن تشكل أهمية عظيمة لموقعه منها توافر القلاع، والحصون، والموانئ، والمراقد الدينية، والاثار، وكذلك وفرة المياه هناك، بالإضافة إلى تضاريس تلك المنطقة وما تشكله من موقع آمن^(٢٤).

ويقسم جبل عامل إلى قسمين: الاول شمالي ويدعى: (بلاد الشقيف)، والآخر جنوبي ويدعى: (بلاد بشارة)^(٢٥).

سميت منطقة الجبل بعدة أسماء كان أشهرها تسمية: (جبل عامل أو عاملة)، وقد أجمعت أغلب المصادر على أن أسم عامله هذا يعود الى رجل من قبيلة سبأ، وقد أكد ذلك الطبرسي^(٢٦)، في قوله: "في الحديث عن فروة بن مسيك^(٢٧) أنه قال: سألت رسول الله (صلى

(٢٠) الامين، خطط جبل عامل، ٦٣.

(٢١) امل الامل، ١٥/١.

(٢٢) مجالس المؤمنين، ١٥٩/١.

(٢٣) امل الامل، ١٦/١.

(٢٤) الرئيس، جبل عامل أرض القداسة، ١٢.

(٢٥) مكي، منطلق الحياة الثقافية في جبل عامل، ٤٩.

(٢٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، ١٥٨/٨؛ الشيرازي، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ٤٧٨/٢٠.

الله عليه وآله وسلم) عن سبأ، أرجل هو أو امرأة؟ فقال: هو رجل من العرب، ولد عشرة تيامن منهم ستة، وتشاعم منهم أربعة، فأما الذين تيامنوا: فالازد، وكندة، ومذحج، والاشعرون، وأنمار، وحمير. فقال رجل من القوم: ما أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم، وبجيلة. وأما الذين تشاعموا: فعاملة، وجذام، ولخم، وغسان. فالمراد بسبأ ها هنا: القبيلة الذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان".

وبنو عاملة قوم من أحياء العرب كما في النص الآتي: "...عامله قبيلة ينسب إليهم عدي بن الرقاع العاملي، وعامله حي من اليمن وهو عامله بن سبأ..."^(٢٨)، وما يؤيد إنحدارهم من اليمن وإنسابهم إلى قبيلة سبأ، ما ذكر في الآتي من القول: "وبنو عامله بن سبأ: حي باليمن من ولد قاسط"^(٢٩).

أما كيفية وصولهم إلى بلاد الشام والسبب الذي وقف وراء خروجهم من اليمن نحو بلاد الشام، فذلك يوضحه النص الآتي: "وأما بنو عامله، هم أيضاً من القبائل اليمانية التي خرجت الى الشام عند سيل العرم، ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك يعرف بجبل عامله..."^(٣٠). وقد أشار القرآن الكريم لذلك بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُٗ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غُفُورٍ فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾^(٣١).

ونقل الأمين^(٣٢) بالواسطة عن تاريخ ابن فتحون^(٣٣) قائلاً: "حسام الدين بشارة العاملي من رهط عامله السبئي وهو من ولد سبأ الذين تشاعموا وكانوا أربعة لخم وجذام وغسان وعامله".

(٢٧) فروة بن مسبك: هو ابن الحارث بن سلمة بن الحارث بن ذويت بن مالك بن منبه، وهو مرادي عطيفي أصله من اليمن، جاء إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة ١٠ هـ - ٦٣١ م وأسلم فأرسله الرسول إلى كل من قبيلة مراد وزبيد ومذحج. ينظر: ابن الاثير، أسد الغابة ٤/٣٤٣.

(٢٨) ابن منظور، لسان العرب، ١١/٤٧٧.

(٢٩) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ١٠٣٦.

(٣٠) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ٤/٢٢.

(٣١) سورة سبأ، الآية ١٥، ١٦.

(٣٢) خطط جبل عامل، ٤٣.

(٣٣) لم نستطع الوصول إلى هذا الكتاب فعلى ما يبدو أنه مفقود واعتمدنا على ما ذكره الأمين في كتابه خطط جبل عامل.

وانطلاقاً من تلك الروايات التي مر ذكرها يتأكد أن بني عاملة يعود نسبهم إلى رجل وهو عاملة بن سبأ وليس إلى امرأة كما ذكر بعض المؤرخون في مدوناتهم، حيث ذكر أحد المصادر^(٣٤) بني عاملة، قائلاً: "عامله هم بنو الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، ولد الحارث الزهد ومعاوية وأمهما عامله بنت مالك بن ربيعة بن قضاة، فنسبا إلى أمهما؛ ويقال إن عامله هو الحارث نفسه".

وأكد القول نفسه آخر، إذ قال: "... وهم بنو عامله، وأسمه الحارث، بن عفير، بن عدي، بن الحارث بن وبرة، بن أد، بن زيد بن يشجب بن عريب، بن زيد بن كهلان؛ وذكر أبو عبيد أن بني عامله هم بنو الحارث بن مالك؛ يعني ابن الحارث بن مرة بن أد، وأنه كان تحته عاملة بنت مالك بن وديعه بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد فعرفوا بها"^(٣٥). وأرجع الزبيدي^(٣٦) اسم عامله إلى امرأة، قائلاً: "وبنو عاملة بن سبأ حي باليمن، هم من ولد الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، نسبوا إلى أمهم عامله بنت مالك بن وديعة بن قضاة... ومنهم بن الرقاع العاملي الشاعر".

ويتضح من هذه الروايات أن في ولد سبأ هناك من أسمه عاملة من الرجال ومن أسمها عاملة من النساء، وعلى الرغم من ذلك اتفقت جميع الروايات تقريباً على عراقية عروبة العاملين ودلت على ذلك ألفاظهم القريبة من لغة الفصحى^(٣٧).

كما أطلق على جبل عامل تسمية جبل الجليل^(٣٨)، وسمي أيضاً ببلاد بشارة وقد تضاربت الآراء فيمن سميت هذه البلاد باسمه، فمنهم من أرجع ذلك إلى الأمير بشارة بن معن، من أسرة آل معن العربية وهي بطن من ربيعة حكمت لبنان مدة من الزمن وتناوب على الحكم فيها تسعة حكام. ولكن هذا الرأي ضعيف جداً ولم يلقِ قبولاً لكون إن حكام آل معن لا يوجد بينهم من أسمه بشارة^(٣٩). والراي الأقرب إلى الصحة ما نقله الأمين^(٤٠) عن تاريخ ابن فتحون

(٣٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٣/٣٥٠.

(٣٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ١/٣٨٩.

(٣٦) تاج العروس، ٦٠/٣٠.

(٣٧) الأمين، خطط جبل عامل، ص ٤٦.

(٣٨) اليعقوبي، البلدان، ١/١٦٤.

(٣٩) آل صفا، تاريخ جبل عامل، ٢٧.

والذي مر ذكره آنفاً، يعني أن التسمية كانت نسبة إلى الأمير حسام الدين بشاره العاملي السبئي والذي ينسب إلى ولد سبأ. ولابد من الإشارة إلى أن هذه التسمية كانت تقتصر على منطقة صغيرة من بلاد عاملة ولا تشملها كلها^(٤١).

ولا بد من التطرق إلى التسمية التي أطلقت على أهل الجبل إذ لقبوا بالمتاوله وأقتصر هذا اللقب حسب ما جاء في كتب المؤرخين على شيعة جبل عامل، وجبل لبنان، ومدينة بعلبك. وهذه اللفظة متاوله "هي جمع متوالي مشتق (على غير قياس) من تولى أي اتخذ ولياً ومتبوعاً من ولانهم لأهل البيت النبوي الطاهر الذي هو الركن الركين في مذهب الشيعة، أو مشتق (على قياس) من توالى أي تتابع من تتابعهم وأسترسالهم خلفاً عن سلف في موالاة آل البيت (عليهم السلام)"^(٤٢). ويبدو أن تلقيبهم بهذا اللقب كان بسبب ما كانوا يرددونه في الحروب قائلين: (مت ولياً لعلي)، أو لربما بسبب توليتهم الإمام علي وابناءه (عليهم السلام)^(٤٣). ولم تظهر هذه التسمية الا بحدود القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي ومما يدل على ذلك أن معظم المؤرخين لم يلقبوهم بهذا اللقب ولم يسموا أي أحد منهم بهذه التسمية قبل هذا القرن، وإنما كانوا قبل ذلك إذا أرادوا أن يتجنبوا تسميتهم بالشيعة فإنهم يطلقوا عليهم لقب الرافضة^(٤٤)، ولكن بعد القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي بدأوا يذكرونهم بإسم المتاوله وذلك لشهرتهم بهذا الاسم في تلك الفترة، وقد وجد في أحد السالنامات^(٤٥) العثمانية أن بداية ظهور هؤلاء المتاوله كان في سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م، ومما لاشك فيه أن هذا اللقب أطلق

(٤٠) خطط جبل عامل، ٤٣.

(٤١) مكى، العامليون رواد فكر وحضارة، ٣٢.

(٤٢) صالح، الجوهر المجرد، ٧٢/١.

(٤٣) الأمين، خطط جبل عامل، ٦٠.

(٤٤) الرفض: معناه الترك، والرافضة: هم الجند الذين انصرفوا وتولوا عن قائدهم، وسميت كل فرقة منهم بالرافضة، وهم أيضاً القوم الذين لهم اراء ومجادلات خاصة بهم وسموا بالروافض وكل شخص ينسب إليهم

يسمى رافضي. ينظر: الفراهيدي، العين، ٢٩/٧؛ الجوهرى، الصحاح، ١٠٧٨/٣.

(٤٥) السالنامات: وهي مصطلح يتكون من كلمتين هما: (سال) ومعناه بالفارسية سنة، و(نامه) ومعناه كتاب أو رسالة، وفي العربية معناه (الكتاب السنوي). والسالنامات العثمانية هذه هي كتب رسمية سنوية تدون أهم الحوادث التي تجري في الدولة العثمانية سواء كانت إدارية أو علمية وتركز بشكل خاص على الأحداث العسكرية، ويبلغ عدد هذه السالنامات خمسة وسبعين من غير السالنامات الاهلية والحكومية الأخرى، وقد صدرت أولى هذه السالنامات في سنة ١٢٦٣هـ. ينظر: صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، ١٣١.

عليهم عندما ثبتوا وجودهم السياسي وأعلنوا عصيانهم وعدم طاعة أمراء لبنان ودخلوا في طاعة أمرائهم ومشايخهم وعرفوا باسم: (بني متوال)^(٤٦) . ولابد من الإشارة إلى إن هذه التسمية لو صحت لوجب إطلاقها على جميع الشيعة وليس على سكان منطقة جبل عامل وجبل لبنان ومدينة بعلبك كما ذكر آنفاً.

أما عن بدأ التشيع في جبل عامل، فإن سكانه كانوا أقدم من غيرهم في التشيع ولم يسبقهم لذلك سوى مجموعة صغيرة من سكان المدينة، وكان هناك القليل من الشيعة في مكة واليمن والطائف والعراق وبلاد العجم ولكن سكان جبل عامل كانوا الأكثر تشيعاً في ذلك الحين،

فعندما تولى الخليفة عثمان بن عفان (٢٣ - ٣٥هـ/٦٣٤-٦٥٥م) قام بإخراج أبي ذر الغفاري^(٤٧) إلى الشام وهو من النحلة القليلة الذين أخلصوا للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فبقي هناك مدة وجيزة وتشيع على يده مجموعة كبيرة من الناس، وبعدها أرسله معاوية إلى بعض القرى هناك فنزل في جبل عامل وأستطاع أن ينشر التشيع في تلك البلاد بشكل كبير وسريع^(٤٨). ولعل ما يدل على قدم تشيع سكان جبل عامل هو مشاركة مجموعة من العاملين في واقعة كربلاء مع الإمام الحسين (عليه السلام) واستشهادهم مع من استشهد في تلك الواقعة الأليمة التي جرت سنة (٦١هـ/٦٨٠م)^(٤٩).

إن تشيع سكان جبل عامل بفضل الصحابي أبا ذر لم تتطرق له كتابات المؤرخين ولم نجد له ذكراً لديهم ولقد أنفرد الحر العاملي بذكر ذلك، لكننا يمكن أن نستدل على ذلك مما كان يتناقله سكان الجبل أنفسهم من أخبار هذا التشيع من جيل إلى جيل، كما يدل على ذلك وجود مسجدين نسباً إلى الصحابي أبي ذر، الأول في قرية تدعى: ميس، والثاني في قرية تدعى: صرفند على ساحل البحر المتوسط، ويبدو أنه قد أقام هذين المسجدين في أثناء إقامته في منطقة

(٤٦) كرد علي، خطط الشام، ٦/٢٤٦-٢٤٧.

(٤٧) أبو ذر الغفاري: هو جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صغير بن حرام بن غفار، وهو من فضلاء وكبار صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والسابقين في الإسلام أذ كان خامس من أسلم، وأقام في قومه حتى هجرة الرسول إلى المدينة حيث وفد عليه هناك، توفي سنة ٣١هـ/٦٥١م في مدينة الريدة. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٦/٩٦.

(٤٨) الحر العاملي، امل الآمل، ١/١٣.

(٤٩) هويدي، التشيع في جبل عامل، ٨٩.

الجبل وسعيه في نشر التشيع بين أهله أو هم من قاموا ببناء تلك المساجد في الأماكن التي نزل بها تبركاً به^(٥٠).

وأطلق على الشيعة هناك في بعض الفترات أسم: (العلوية) نسبة إلى الإمام علي (عليه السلام)، كما لقب السنة ب: (العثمانية) نسبة لعثمان بن عفان^(٥١). وقد أثار ما قام به أبو ذر من حركة واسعة لنشر التشيع في بلاد الشام وخاصة في جبل عامل مخاوف معاوية فطلب من الخليفة عثمان إخراجهم من الشام بحجة أنه أفسد الشام عليه، فأمر الأخير بإرجاعه إلى المدينة فأخرجهم معاوية بشكل مهين من الشام إلى المدينة وكان ذلك سنة (٣٠هـ/٦٥٠م)^(٥٢) وتم نفيه بعد ذلك إلى الريزة، وهكذا تمكن معاوية من الحد من الدعوة العلوية التي تزعمها أبو ذر والتي كادت تنهي آمال وطموحات معاوية جميعها آنذاك^(٥٣).

واستناداً إلى ما سبق لا بد من الإشارة إلى إن دخول أبي ذر إلى الشام كان في سنة (٢٩هـ/٦٤٩م) ومكث فيها لمدة سنة تقريباً بعدها تم إخراجهم منها بأمر من الخليفة عثمان بن عفان، ومما يؤكد صحة كلامنا الرواية التي نقلت عن كميل بن زياد^(٥٤) قائلاً: "كنت بالمدينة حين أمر عثمان أبا ذر باللاحاق بالشام، وكنت بها في العام المقبل حين سيره إلى الريزة"^(٥٥). وقد أشار الإمام الصادق (عليه السلام) إلى مكانة شيعة جبل عامل في حديثه المنقول بخط الشهيد الأول عن خط ابن بابويه^(٥٦) مسنداً إلى الإمام الصادق (عليه السلام) "أنه سئل كيف

(٥٠) مروة، التشيع بين جبل عامل وإيران، ١٢.

(٥١) الفقيه، جبل عامل في التاريخ، ٣٢.

(٥٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٨٣/٤.

(٥٣) الفقيه، جبل عامل في التاريخ، ٣٥.

(٥٤) كميل بن زياد: هو كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم بن سعد بن مالك النخعي، من قبيلة مذحج، من كبار رؤساء الشيعة، ثقة، أمتاز بالشرف والطاعة، كان قليل الحديث، روى عن عثمان بن عفان والإمام علي (عليه السلام)، شهد من حياة الرسول ثمانية عشر عاماً، وحضر معركة صفين إلى جانب الإمام علي (عليه السلام)، قتل على يد الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٢هـ/٧٠١م وكان عمره حوالي (٧٠ عاماً). ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١٧/٦؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ٤٨٦/٥.

(٥٥) الأميني، الغدير، ٢٩٤/٨.

(٥٦) ابن بابويه: هو أبو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، كان جليلاً وفقيراً وثقة، شيخ القميين وفقههم ومتقدمهم في عصره، له تصانيف كثيرة منها كتاب الوضوء، وكتاب الصلاة، وكتاب التوحيد، وغيرها. توفي سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م. ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٢٦١-٢٦٢؛ الطوسي، رجال الطوسي، ٤٣٢.

يكون حال الناس في حال قيام القائم (عليه السلام) وفي حال غيبته ومن أولياؤه وشيعته من المصابين منهم المتمثلين أمر أئمتهم والمقتفين لآثارهم والآخذين بأقوالهم ؟ قال (عليه السلام): بلدة بالشام. قيل: يابن رسول الله أن أعمال الشام متسعة؟ قال: بلدة بأعمال الشقيف أوتون وبيوت وربوع تعرف بسواحل البحار وأوطئة الجبال. قيل يابن رسول الله هؤلاء شيعةكم؟ قال(عليه السلام): هؤلاء شيعةنا حقاً، وهم أنصارنا وأخواننا والمواسون لغربنا والحافظون لسرنا، واللينة قلوبهم لنا والقاسية قلوبهم على أعدائنا، وهم سكان السفينة في حال غيبتنا، تحمل البلاد دون بلادهم، ولا يصابون بالصواعق، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويعرفون حقوق الله ويساوون بين إخوانهم، أولئك المرحومون المغفور لحيمهم وميتهم وذكرهم وإناتهم، ولأسودهم وأبيضهم وحرهم وعبدهم وأن فيهم رجالاً ينتظرون والله يحب المنتظرين^(٥٧).

ولا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة في حركة انتشار التشيع في بلاد الشام وهي أن هذا الانتشار في هذه المنطقة لا بد أن تكون له جذور من الخارج، فخلال حكم الأسرة الأموية (٤١-١٣٢ هـ / ٦٦١-٧٤٩ م) كانت مدينة الكوفة هي المركز الرئيس للشيعة في العالم، ولم تكن لتنبثق أي حركة نشر للتشيع دون أن تكون جذورها متصلة بها، وقد أشارت بعض كتب التاريخ إلى وجود مجاميع سكانية كبيرة تقيم في الشام والتي ترجع بجذورها إلى مدينة الكوفة، ولذلك فإن انتشار التشيع في بلاد الشام بدأ بشكل واسع منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي من خلال الهجرات الكبيرة التي تدفقت على بلاد الشام ونزلت في مختلف المدن والقرى، ويبدو أن هذه الهجرات هي أساس وجود التشيع الواسع في وادي الأردن وما يحاذيه، وكذلك الهجرات التي أتجهت إلى شمال لبنان وكان لها أثر واضح هناك. ومما لا شك فيه أن هذه الهجرات حدثت بسبب الأوضاع المضطربة التي شهدتها الحكم الأموي في العراق. وعاش الشيعة هناك حتى نهاية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي حياة مستقرة وآمنة حتى بدأت الحملات الصليبية (٤٩٠- ٦٩٠ هـ / ١٠٩٦-١٢٩١ م) تشن هجومها على المدن الشامية فتعرضت أهم مدن التشيع في الشام لسيطرة هذه الحملات حيث سقطت طبرية^(٥٨)، التي تعتبر مركز التشيع

(٥٧) الحر العاملي، امل الآمل، ١/١٥-١٦.

(٥٨) طبرية: هي مدينة من ضمن مدن الأردن تقع في طرف الغور، وتبعد مسافة ثلاثة أيام عن مدينة دمشق، تطل على البحيرة المعروفة بـ:(بحيرة طبرية) وتقع في طرف جبل ويطل عليها جبل الطور، وتكون مستطيلة

في جنوب لبنان وسقطت طرابلس^(٥٩) بيد الصليبيين، ومن ثم تبعته مدينة صور^(٦٠)؛ مما اضطر اضطر أهلها إلى تركها واللجوء إلى مناطق أكثر أمناً، ولم ينج من تلك المناطق سوى مدينة بعلبك^(٦١).

أما بالنسبة إلى القرى والمدن التي قامت في جبل عامل فإنها كانت كثيرة ومتعددة^(٦٢)، وهذا أمر طبيعي لكون تاريخ هذا الجبل يمتد في الأعماق ليرجع إلى عدة قرون سبقت الإسلام^(٦٣)، لذلك فقد قامت فيه العديد من المدن التي ذكرت في بعض كتب التاريخ منهم من أكتفى بذكر أسماءها ومنهم من ذكرها بالتفصيل وصنفها في معاجم حسب الحروف^(٦٤). وسوف نسلط الضوء في دراستنا هذه على واحدة من أهم مدن الجبل والتي لها علاقة وثيقة بموضوع دراستنا إلا وهي مدينة جزين^(٦٥).

تلفظ جَزِين (بجيم وزاي مشددة مكسورتين ومثناة تحتية ساكنة ونون)^(٦٦)، أما معنى جزين فيبدو أن الاسم مأخوذ أما عن التسمية العربية (جزأين) وسميت بذلك لأن مجرى الماء الذي ينحدر من مرتفعاتها يتوسطها ويعمل على شقها إلى جزأين، أو من التسمية السريانية فمعناها (الكؤوس)^(٦٧) أو (الكنوز)^(٦٨).

على تلك البحيرة وضيفة وتنتهي إلى جبل صغير ينتهي عنده العمران، فتحت هذه المدينة على يد (شرحبيل بن حسنة سنة ١٣هـ/٦٣٤م) وصالح أهلها على نصف بيوتهم وكنائسهم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٧/٤.

(٥٩) طرابلس: تقع هذه المدينة ضمن جند دمشق وتطل على بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) وهي ذات أرض خصبة يكثر فيها الزرع من أشجار النخيل وقصب السكر. ينظر: الأصبخري، المسالك والممالك، ٦١. (٦٠) صور: هي من مدن الشام المشهورة تطل على بحر الشام ويحيط بها البحر من ثلاثة جوانب، لذا فهي مدينة حصينة لا يمكن الوصول إليها بسهولة فتحت على يد المسلمين أيام عمر بن الخطاب وأصبحت من ثغور المسلمين، سكنها الكثير من العلماء والأئمة والزهاد. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٣٢/٣.

(٦١) المختاري، الشهيد الأول، ١٥٧-١٥٨.

(٦٢) للاطلاع ينظر: الملحق رقم (١)/٢٦٥.

(٦٣) جابر، علي داود، الحلقة الضائعة من تاريخ جبل عامل، ص ٢٤.

(٦٤) لمزيد من المعلومات ينظر: البحراني، الكشكول، ١/٣٣٣؛ الأمين، خطط جبل عامل، ٢٠٣.

(٦٥) للاطلاع ينظر: الملحق رقم (١)/٢٦٥.

(٦٦) الأمين، أعيان الشيعة، ١/٥٢٦.

(٦٧) ظاهر، معجم قرى جبل عامل، ١٩٢.

(٦٨) الأسود، دليل لبنان، ٤٢٠.

تقع مدينة جزين بجوار جبل لبنان من الناحية الجنوبية لهذا الجبل وفيما بعد أصبحت جزءاً منه^(٦٩)، وتعد حلقة وصل بين صيدا وهذا الجبل عن طريق إقليم يعرف بـ: (إقليم جزين)^(٧٠)، أما حدودها مع المناطق المجاورة لها، فتحدّها من جهة الشرق (مدينة مشغرى)، ومن الغرب يحدها (إقليم جزين)، ومن الشمال (قضاء الشوف)، ومن الجنوب (قرية كفرحونة)^(٧١). وتقع جزين على ارتفاع (٩٠٠) متراً فوق مستوى سطح البحر، وعلى مسافة (٧١) كيلومتر عن مدينة بيروت مروراً بصيدا، و(٧٥) كيلومتر عن جبال الشوف. وقد أدى موقعها هذا إلى أن تكون هذه المدينة محصنة تحصيناً طبيعياً^(٧٢)، وقد ساعد موقعها الحصين هذا على أن تبقى بعيدة عن أنظار الصليبيين وتطلعاتهم طيلة فترة احتلالهم للمدن الشامية والتي استمرت حوالي قرنين من الزمن^(٧٣)، لكن هذا لا يعني أن أيدي الصليبيين لم تنالها نهائياً، فقد عثرنا على نصاً يبين وصول هؤلاء الفرنج إلى مدينة جزين نقله سبط ابن الجوزي^(٧٤) عند ذكره لحوادث سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م)، قائلاً: "وفيها وصل الفرنج جزين؛ ضيعة قريبة من مشغرى، ولما عادوا من الطور، فقصده ابن أخت الهنكر صيدا وقال: لا بد لي من أهل هذا الجبل. فنهاه صاحب صيدا، وقال: هؤلاء رماة [رعاة]، وبلدهم وعزّ. فلم يقبل، وصعد في خمس مئة من أبطال الفرنج إلى جزين ضيعة الميادنة [الميادنة]، فأخلاها أهلها، وجاء الفرنج، فنزلوا بها، وترجلوا عن خيولهم ليستريحوا، فتحدّرت عليهم الميادنة من الجبال، فأخذوا خيلهم، وقتلوا عامتهم، وأسروا ابن أخت الهنكر، وهرب من بقي منهم نحو صيدا، وكان معهم رجل يقال له الجاموس من المسلمين قد أسروه، فقال لهم: أنا أعرف إلى صيدا طريقاً سهلاً أوصلكم إليها. قالوا: إن فعلت أغنيّاك. فسلك بهم أودية وعرة، والمسلمون خلفهم يقتلون ويأسرون، ففهموا أن الجاموس غرهم فقتلوه، ولم يفلت إلى صيدا سوى ثلاثة أنفس بعد أن كانوا خمس مئة، وجأؤوا إلى دمشق بالأسارى، وكان يوماً عظيماً".

(٦٩) الأمين، أعيان الشيعة، ٥٢٦/١.

(٧٠) الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ٣٧٠/١.

(٧١) ظاهر، معجم قرى جبل عامل، ١٩١.

(٧٢) مفرج، موسوعة قرى ومدن لبنان، ١٥٧/٨.

(٧٣) المهاجر، ستة فقهاء أبطال، ٨١.

(٧٤) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ٢١٩/٢٢؛ ينظر كذلك: أبي شامة، الذيل على الروضتين، ١٠٣.

يلاحظ من خلال القراءة المتأنية للنص أن دخول الفرنج لمدينة جزين كان انتقاماً من أهل هذه المدينة لقيامهم بالدفاع عن (قلعة طور)^(٧٥) عندما هاجمها الصليبيون بقيادة الهنكري^(٧٦) قائد الحملة الصليبية الخامسة وفشلهم في السيطرة على القلعة، لاسيما أن منطقة جزين لا تجدي نفعاً لهم لكونها منطقة وعرة وصعبة الوصول إليها، وقد نهاهم (صاحب صيدا) عن الدخول إليها وحذرهم قائلاً: "هؤلاء رعاة وبلدهم وعر"^(٧٧).

ويبين النص أيضاً شجاعة وصلابة أهل جزين ومقدرتهم في الدفاع عن مدينتهم برغم صعوبة مسالكها والتفاوت بينهم وبين قوات العدو في الإستعداد والتسلح؛ والذي غضت النظر عنه معظم الكتابات التاريخية ولم تشر إلى تاريخهم المجيد في الجهاد ضد المحتلين الصليبيين. وبعد التخلص من الاحتلال الصليبي لمناطق بلاد الشام على يد المماليك^(٧٨) الذين نجحوا بطرد الصليبيين بشكل نهائي من تلك المنطقة، وما أن سنحت الفرصة لهم حتى بدأ المماليك يوجهون حملات مستهدفة الشيعة في جبل لبنان وذلك سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٢م) الأمر الذي أدى إلى سوء الأوضاع في العديد من المناطق الشامية، وأبشع هذه الحملات تلك التي شنت على الشيعة في مدينة (كسروان) حيث أرتكب فيها المماليك أبشع وسائل القمع ضد هؤلاء الشيعة، وسوف يجري الحديث عن هذه الحملة في موضع آخر من الدراسة. وقد أدت هذه

(٧٥) قلعة طور: هي قلعة بناها الملك العادل الأيوبي مواحة لمدينة عكا على جبل طور لمحاصرتها لكونها آخر ما بقي من ممتلكات بيت المقدس وقد أثار بناءها غضب البابا (انوست الثالث) بدعوة أن هذا الجبل (شهد عظمة المسيح ومجده) وحرص على تجهيز حملة لإنقاذه وكانت هذه الحملة بقيادة ليبولد الثاني ملك النمسا، وأندرو الثاني زعيم هنغاريا. ينظر: المختاري، الشهيد الأول، ١٨٢-١٨٣.

(٧٦) الهنكري: أطلق هذا الاسم على ملك هنغاريا (أندرو الثاني) الذي قاد الحملة الصليبية الخامسة، وكان مقيماً في صيدا وأخذها قاعدة له طيلة فترة إقامته هناك ولذلك أطلق عليه لقب (صاحب صيدا). ينظر: المختاري، الشهيد الأول، ١٨٢.

(٧٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ٢٢/٢١٩؛ المهاجر، التأسيس لتاريخ الشيعة، ٢٢٥.

(٧٨) المماليك جمع لكلمة مملوك وهو العبد الذي سُبي دون والديه، وفي العصر الإسلامي أخذ هذا المصطلح معنى آخر فأطلق على (الرقيق الأبيض) هذه الجماعات التي كانت تُسبى نتيجة وقوعهم في الأسر أثناء الحروب أو أنهم كانوا يأتون بهم التجار إلى البلاد الإسلامية فيتم بيعهم وفق أثمان باهضة، أن أول من بدأ باستخدام هؤلاء المماليك هم الخلفاء العباسيون (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م) حيث اعتمدوا عليهم في تقوية نفوذهم وضمومهم لصفوف جيشهم وخاصة في عهد الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م)، وقد أخذ شأن هؤلاء المماليك يزداد شيئاً فشيئاً حتى آل لهم الحكم بعد نهاية الحكم الأيوبي وأصبحوا هم من يحكمون بلاد مصر والشام. ينظر: عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، ١-١١.

الحوادث إلى أن تكون مدينة جزين المأوى الآمن لمن شُرد من الشيعة في المناطق التي تعرضت لظلم واضطهاد المماليك بحكم موقعها واستقلالها وبعدها وصعوبة الوصول إليها بسبب وعورة طرقها، فأصبحت هي المنقذ الوحيد للمنكوبين من الشيعة^(٧٩)، فقد لجأ إليها ممن سلم من تلك النكبة في كسروان وانتشروا في هذه المنطقة والبلدان المجاورة لها^(٨٠).

وحري بنا التطرق هنا إلى مميزات مدينة جزين، فقد امتازت هذه المنطقة بخيراتها وكثرة الفواكه فيها والمياه^(٨١)، كما عرفت بطيب هواءها وعذوبة مياهها^(٨٢)، وقد أدى ذلك إلى زيادة الكثافة السكانية فيها^(٨٣)، وكذلك ميزها وجود عدد كبير من المآذن حتى سميت بـ: (بلاد الميآذنة)^(٨٤)، وقيل إن هذه التسمية جاءت نسبة إلى (سهل الميآذنة) الذي يقع بجوار مدينة النبطية وقد عُرف هذا السهل بخصوبته، ويبدو أن أهل جزين قد سكنوا هذا السهل قبل نزوحهم إلى جزين والتي كانت قبل مجيئهم إليها قاحلة ووعرة وصعبة المسالك^(٨٥)، كما كان في جزين جامع واسع ومنارة رفيعة^(٨٦).

أما العمران في هذه المدينة فكان البناء فيها يجمع بين الطراز اللبناني القديم، والوسيط، والحديث. فكانت الأحياء مجتمعة حول الأديرة والكنائس مكونة ما يسمى بالحارات وقد امتازت كل واحدة من هذه الحارات بطابعها الخاص^(٨٧)، وقد لعبت تضاريس السطح في هذه المنطقة دوراً في شكل وتصميم العمران من ناحية وندرته من ناحية أخرى، واتخذ العمران هناك شكلاً شبه دائري^(٨٨).

(٧٩) المهاجر، ستة فقهاء أبطال، ٨٥.

(٨٠) ابن يحيى، تاريخ بيروت، ١٠٠.

(٨١) شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ٢١١.

(٨٢) الأمين، خطط جبل عامل، ٢٢٨.

(٨٣) أبو شقرا، الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية، ١٥١.

(٨٤) جابر، الحلقة الضائعة من تاريخ جبل عامل، ٤٢٥.

(٨٥) المختاري، الشهيد الأول، ١٨١.

(٨٦) أبو شقرا، الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية، ١٥١.

(٨٧) مفرج، موسوعة قرى ومدن لبنان، ١٥٩/٨.

(٨٨) الرئيس، جبل عامل أرض القداسة، ٨٢.

اشتهر أهل جزين بالزراعة وعملوا بها منذ زمن بعيد وتطورت زراعتهم وأصبحت فيما بعد متنوعة المحاصيل، واشتهر وادي جزين بشكل خاص ببساتين الكروم والتفاح^(٨٩)، كما اعتمدوا في معيشتهم أيضاً على رعي الحيوانات من المواشي^(٩٠).

بعد أن أعطينا فكرة بسيطة عن واقع جزين الجغرافي والسكاني والسياسي لا بد من التطرق إلى الواقع الثقافي والعلمي فيها. فمدينة جزين تعد من أشهر مدن جبل عامل وأهم وأولى دور العلم فيه، حيث ولد في هذه المدينة مجموعة كبيرة من العلماء والفقهاء الشيعة^(٩١)، ومما لا شك فيه أن الحرية التي كانت تتمتع بها هذه المنطقة وبقاءها خارجة عن أيدي الإحتلال الصليبي آنذاك، قد منحها الفرصة لكي تنهض نهضة ثقافية علمية بارزة وقد انعكس ذلك من خلال كثرة من نبغ فيها من العلماء في ذلك الحين. ومن بين هؤلاء رجل كان أول من بدأ بطلب العلم والمعرفة عندما ارتحل من هذه المدينة متوجهاً إلى مدينة الحلة^(٩٢) التي كانت آنذاك تعد من أهم المراكز الثقافية والعلمية الشيعية في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي وهذا الرجل هو: إسماعيل بن الحسين العودي الجزيني^(٩٣) (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م) المولود في مدينة جزين^(٩٤). فالعراق أصبح من أهم مراكز الشيعة العلمية والثقافية ومنها بغداد، والحلة، والنجف

(٨٩) مفرج، موسوعة قرى ومدن لبنان، ١٥٨/٨.

(٩٠) المختاري، الشهيد الأول، ١٨٩.

(٩١) الأمين، أعيان الشيعة، ٥٢٦/١.

(٩٢) الحلة: تقع مدينة الحلة بين بغداد والكوفة في موضع غربي الفرات، وهي مدينة كبيرة سميت سابقاً بـ: (الجامعين)، أسسها صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الأسدي الملقب بـ: (سيف الدولة) حيث أنقل إلى هذه المدينة ليعبد عن ملوك آل سلجوق بعد أن اشتدت الحروب بينه وبينهم ونزلها في شهر محرم عام (٤٩٥هـ/١١٠١م)، وكانت هذه المدينة كثيرة الأشجار وتلجأ إليها السباع، نزلها سيف الدولة مع أهله وجنوده وبنوا فيها دورهم الفاخرة، وأصبحت الحلة فيما بعد مقصداً للتجار فصار لها شأن كبيراً وأصبحت من أفضل مدن العراق حينذاك، وبعد مقتل سيف الدولة بقيت هذه المدينة على عمارتها وتغنى فيها الكثير من الشعراء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٩٤/٢.

(٩٣) إسماعيل بن الحسين: هو شهاب الدين إسماعيل بن الحسين العودي العاملي الجزيني والده شرف الدين، كان إسماعيل رجلاً عالماً متعمقاً في العلم فاضلاً كما أنه كان شاعراً واديباً، زار العراق والتقى هناك بعلماء الحلة وبعد ذلك عاد إلى جزين بلده الأم، كانت له ارجوزه في شرح الكلام. ينظر: الحر العاملي، امل الأمل، ٤١/١؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٢٨٢/١١.

(٩٤) المختاري، الشهيد الأول، ١٨٥.

وكانت مدينة الحلة مركز العطاء الفكري آنذاك^(٩٥). وقد أستطاع هذا الرجل أن ينشأ علاقة طويلة الأمد بين بلاده جزيين وبين مختلف المراكز العلمية في العراق وأصبح جبل عامل يدين لمبادرته هذه بالكثير^(٩٦). وقد حظيت هذه المدينة أيضاً بقدوم آخر عالم وفقه إمامي وشيعي من مدينة حلب^(٩٧)، هو نجيب الدين أبو القاسم بن الحسين بن العود الحلبي (٨٧٧هـ/٤٧٢م)^(٩٨)، وكان لقدوم هذا العالم الفقيه الأثر الواضح على مدينة جزيين بشكل خاص وجبل عامل بشكل عام، وفي ذلك الحين كان التشيع في مدينة حلب قد أصيب بالانهيار بسبب تدخل الفئات العسكرية القادمة من أطراف بعيدة ومختلفة في الحياة السياسية هناك، وكانت تحركها أطماع الحصول على السلطة. وربما كان إخراج هذا الفقيه من هناك بسبب تلك العناصر وأطماعها وهذا ما سبب خسارة كبيرة لمدينة حلب في الوقت الذي حظيت به مدينة جزيين بمكسب باحتضانها مثل هذا العالم الفاضل الذي كان لإنجازاته الأثر الواضح في هذه المدينة ومنها أنشائه حركة تدريسية الأولى من نوعها في جبل عامل شملت عدد كبير من التلاميذ^(٩٩).

عقب هؤلاء العلماء ظهور الكثير من أهل العلم في هذه المدينة ولكن لم يستطع أي أحد منهم تأسيس مدرسة أو مركز تعليمي هناك، ويبدو أن السبب في ذلك الوضع السياسي الذي كانت تعيشه البلاد وحالة التضييق التي كانت تتبعها الحكومة مع الشيعة مما اضطرتهم إلى أن ينهل الابناء العلم عن الاباء بالخفاء وبعيداً عن أعين السلطة. ولم تشهد جزيين ظهوراً للمدارس فيها إلا

(٩٥) المهاجر، التأسيس لتاريخ الشيعة، ٢٣٠.

(٩٦) المهاجر، ستة فقهاء أبطال، ٨٤.

(٩٧) حلب: مدينة من مدن جند قنسرين كبيرة وعظيمة فيها الكثير من الخيرات، تمتاز بطيب هواءها ووفرة المياه فيها، فتحت على يد المسلمون بقيادة أبا عبيدة ومعه عياض بن غنم الفهري وكان أهلها قد تحصنوا فيها ولكنهم بعد ذلك طلبوا الأمان والصلح، فصالحهم المسلمون على أنفسهم وابنائهم وكذلك كنائسهم وبيوتهم وسور مدينتهم وحصنها وأستثوا من ذلك موضع المسجد، وكان عياض بن غنم هو من عقد الصلح معهم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٢٨٢-٢٨٥.

(٩٨) نجيب الدين أبو القاسم بن الحسين بن العود الأسدي الحلبي، فقيهاً شيعياً وإماماً يقتدى به، فاضلاً متضللاً في شتى العلوم، مأخوذاً بقوله عند الشيعة، عشرته حسنة، ولد سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م، كان سبب إنتقاله إلى جزيين إنه قام بذكر بعض الصحابة بكلام أمام السيد عز الدين المرتضى - وكان هذا الرجل مقرباً عند الملك الناصر صلاح الدين ابن الملك العزيز - ولم يرق هذا الكلام للسيد المرتضى فأمر بوضعه على حماراً مقلوباً وسار به في جميع أسواق وشوارع حلب. وأنتقل على أثر ذلك إلى جزيين وبقي هناك حتى توفي فيها في النصف من شعبان سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م. ينظر: اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٣/٤٣٤-٤٣٥.

(٩٩) المختاري، الشهيد الأول، ١٨٥-١٨٦.

في عهد الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي الجزيني الملقب بشمس الدين، والذي هو وليد هذه المدينة الفاضلة في علمها وعلمائها، وهو من علماء الشيعة الإمامية الأفاضل^(١٠٠). فقد أسس هذا العالم الفاضل مدرسة في جزين عنيت بتدريس (الفقه والأصول) وفي مختلف المستويات وسميت هذه المدرسة بـ: (مدرسة جزين)، ودرس في هذه المدرسة العديد من العلماء والمفكرين وخرجت عدد كبير منهم^(١٠١). وسيتم الحديث عن هذه المدرسة ومؤسسها في موضع لاحق من البحث.

وخلاصة القول أن جزين كانت مدينة يؤمها العلماء والمفكرين قاصدين العلم والمعرفة فيها حيث أشتهرت بكثرة المجتهدين وطلاب العلم والعلماء الذين اتخذوا منها محطة ينهلوا من علمها وعلمائها، ولم يقتصر طلب العلم فيها على الرجال بل شمل ذلك حتى النساء، واستمر فيض هذه المدينة من العلم حتى تم إخراج الشيعة منها سنة (١١٧١هـ/١٧٥٧م) وعندها تدهورت الأحوال في مدرسة جزين وانتقل أكثر العلماء عنها^(١٠٢).

ونرى مما تقدم ذكره إن بيئة جبل عامل ومنطقة جزين خاصة كان لها الأثر الكبير في تطور الفكر الإسلامي والشيوعي خاصة ولاسيما في مجال الدراسات الفقهية والأدبية على الرغم من الضغوطات السياسية التي تعرضت لها هذه المنطقة ورغم صغرها إلا أنها قدمت للعالم الإسلامي الكثير من العلماء والفقهاء والمجتهدين الذين أثروا بدراساتهم وعلمهم الفكر الإسلامي وأصبحوا أعلاماً يحتذى بهم على مدى عصور التاريخ، والشهيد الأول محمد بن مكي العاملي الذي سنتناول سيرته الشخصية والعلمية في الصفحات القادمة من بحثنا هذا هو أحد أبرز هؤلاء الأعلام ومن كبار فقهاء الشيعة الإمامية في جبل عامل بشكل خاص.

(١٠٠) آل صفا، تاريخ جبل عامل، ٢٣٤.

(١٠١) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٤٣/١ المقدمة.

(١٠٢) درويش، جبل عامل بين ١٥١٦-١٦٩٧، ١٢٧-١٢٨.

المقدمة:

نطاق البحث وعرض لأهم المصادر والمراجع:

أولاً: نطاق البحث:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن والاه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فقد زخر العالم الإسلامي بالعديد من العلماء والفقهاء الإمامية، وكان لهذه الشخصيات الأثر الواضح في رفده بالنتاجات العلمية والفقهية المهمة التي أثرت الفكر والتاريخ الإسلامي، إضافة لما جاءوا به من أفكار ونظريات أنعكس صداها على جوانب الحركة الفكرية والعلمية.

ونحن بصدد دراسة واحدة من تلك الشخصيات التي وضعت بصمتها على العالم الإسلامي، واستمر ذكره ونتاجه العلمي حياً على مر القرون وحتى عصرنا المعاش؛ إلا وهو الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي، إذ إنه كان من الشخصيات التي حاولت قدر الإمكان الموازنة مذهبياً وعقائدياً، فهو كان فقيهاً إمامياً إلا أنه كان منفتحاً على المذاهب الأخرى إلى الدرجة التي كان معها أبناء الجمهور لا يعرفون مذهبه الحقيقي أو عقيدته، كما إنه تمكن من المزوجة بين مدرسة العامة ومدرسة الإمامية، وكان فقيهاً وعالمياً ذا فكر نير استطاع أن يوظفه في مجال الدين والسياسة معاً، لاسيما في محاربته للفتن التي أثرت في عصره، ولعل أبرزها فتنة اليالوشي الذي تمكن من القضاء عليها بمساعدة السلطة المملوكية، وكذلك مجيئه بنظرية ولاية الفقيه التي أخذت صداها في الساحة آنذاك في الوقت الذي كان فيه الشيعة هناك محاصرون ولا يتمتعون بكامل الحرية، وكان للشهيد فعالية حركية، والدلالة عليها انتقاله من مسقط رأسه جزين مرتحلاً بين مراكز العلم في العالم الإسلامي آنذاك طالباً للعلم، فتوجه إلى مدينة الحلة وهو في سن مبكرة متتلماً على أبرز شيوخها، ومن ثم انتقل إلى مدينة كربلاء، وأرتحل إلى بغداد والحجاز وبيت المقدس ودمشق ومصر، وقد أثبتت هذه الفعالية من خلال العدد الكبير لشيوخه وتلامذته والإجازات العلمية التي أجاز بها والإجازات التي منحها لطلبته، فالشهاد الأول واحداً من العلماء الذين أسهموا في بناء الفقه الشيعي وتطويره، ولعل ما يدل على ذلك التراث العلمي الغزير الذي خلفه والذي يستحق الدراسة والاهتمام.

والأسباب المذكورة هي التي دفعتني للكتابة عنه والخوض في سبر أغوار هذه الشخصية والتعرف عليه بشكل أوسع.

ولا بد من الإشارة إلى المنهجية المتبعة في الدراسة، إذ إننا استخدمنا منهجية تفصي الحقائق، وتتبع النصوص، والمقارنة بينها، والتحليل، والاستنتاج، واقتضت مادة الدراسة إلى تقسيمها إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، مع ملاحق ألحقت بمتن الرسالة، وقائمة بالمصادر والمراجع، ودرس التمهيد تحت عنوان: جبل عامل/ دراسة في الموقع الجغرافي والتاريخي حتى عصر محمد بن مكي العاملي، وتطرقنا فيه إلى الموقع الجغرافي لجبل عامل وسبب تسميته بهذا الاسم، والتسميات الأخرى التي أطلقت عليه، وتطرقنا أيضاً إلى جذور التشيع في تلك المنطقة وقديسيته، كما أشرنا إلى أهم المدن والقرى التي قامت فيه، وهي: مدينة جزيين مسقط رأس الشهيد الأول وكتبنا بشكل مختصر عن الواقع الجغرافي والسكاني والسياسي والعلمي فيها.

أما الفصل الأول، والذي وسمناه ب: حياة الشيخ محمد بن مكي العاملي الشخصية وعصره السياسي، فقد قسمناه إلى مبحثين: درس المبحث الأول حياة محمد بن مكي العاملي الشخصية متضمناً اسمه ونسبه وولادته، وألقابه، ونشأته، وأقوال العلماء فيه، ومن ثم تطرقنا إلى أسرته المتمثلة بوالده وزوجته وأولاده وأحفاده. وكان المبحث الثاني بعنوان: عصر محمد بن مكي العاملي السياسي والذي سلطنا فيه الضوء على المماليك وحوادث كسروان، وعلاقة محمد بن مكي العاملي بحكام عصره من رجال السلطة والقضاة، وعلاقته بحاكم خراسان علي بن المؤيد، ومشروع محمد بن مكي العاملي القيادي الفكري، وأيضاً فتنة اليالوشي، وأخيراً استشهاده.

والفصل الثاني درس بعنوان: رحلاته العلمية وشيوخه وتلاميذه، وقسم هذا الفصل أيضاً إلى مبحثين جاء المبحث الأول تحت عنوان: رحلاته العلمية إذ تحدثنا فيه عن رحلته إلى بغداد، وبيت المقدس، والحجاز، والحلة، ودمشق، وكريلاء، ومصر. أما المبحث الثاني فعنون ب: شيوخه وتلاميذه، وشطر هذا المبحث إلى شطرين وقف الأول على: شيوخ محمد بن مكي العاملي من علماء الشيعة وشيوخه من علماء الجمهور، أما الشطر الثاني فتطرقنا فيه إلى عدد من تلامذته البارزين.

ووسم الفصل الثالث ب: النتاج العلمي لمحمد بن مكي العاملي، وقسم كسابقيه إلى مبحثين جاء المبحث الأول بعنوان: إجازات محمد بن مكي العاملي وتأسيسه لمدرسة جزيين،

وأيضاً شُطِرَ إلى جزئين، إذ درسنا في الجزء الأول تعريف الإجازة لغةً واصطلاحاً، وطرق منحها، وأقسامها، وأنواعها، والإجازات التي حصل عليها محمد بن مكي العاملي من شيوخه من الخاصة والعامة، والإجازات التي منحها لتلامذته، وتناولنا في الجزء الثاني عن تأسيسه لمدرسة جزين. أما المبحث الثاني فوقفنا فيه على: مؤلفاته ونظمه الشعر، تطرقنا في قسمه الأول إلى مؤلفات الشيخ محمد بن مكي العاملي في علم الأخلاق، والحديث، والعقيدة والكلام، والفقه وأصوله، والآثار المتفرقة له، وأخيراً المؤلفات المنسوبة إليه، وأما القسم الثاني منه فأختصّ بأشعاره وشرحه لقصيدة الشهفيني.

ولا يخفى أن دراسة عالم وفقه ديني مثل الشيخ محمد بن مكي العاملي في ظل ظروف العصر الذي عاشه قد يكتنفها بعض الصعوبات متمثلة بندرة المعلومات الخاصة ببعض جوانب حياته لاسيما وأن أغلب الحقائق قد غُيِّت بسبب الواقع السياسي المعاش في ذلك العصر، إلا أننا وبفضله تعالى ولكون إن العمل من صلب واجباتنا تمكنا بالإحاطة ولو بالقدر اليسير بتلك المعلومات دون تجاوزها بعدم الذكر، وحاولنا قدر المستطاع الإلمام بأكبر قدر ممكن الحصول عليه من معلومات تخص هذا الشيخ العالم، فعزمنا على القيام بزيارة ميدانية إلى المناطق التي كان متواجداً فيها سيما مسقط رأسه مدينة جزين، حيث سافرنا إلى لبنان يوم الخميس الموافق ٢٠٢٣/٢/٢م، وبعد وصولنا إلى العاصمة بيروت بدأنا بالتحري والاستقصاء عن مدينة جزين والطرق المؤدية، إليها وعلى الرغم من الظروف الجوية الصعبة التي تعرضت إليها البلاد حينذاك من العواصف والأمطار والثلوج، وصعوبة الصعود إلى المناطق الجبلية في تلك الظروف، إلا أننا قررنا المغامرة والصعود إلى جبل عامل حيث موطن الشهيد جزين، وكان ذلك يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٣/٢/٧م، وعند وصولنا وقفنا على الثانوية التي قيل بأنها أقيمت على آثار مدرسة جزين التي أسسها الشهيد، والتقينا هناك بعدد من الأفراد وبعد طرحنا عليهم بعض الأسئلة حول الآثار الخاصة بالشهيد التي كانت موجودة في ذلك العصر كالمسجد والبيت والمدرسة الخاصة به، إلا إن إجاباتهم كان يكتنفها الغموض والاختصار، والمعلومات التي كانت لديهم لم تكن بالمستوى المطلوب، وربما يعود السبب في ذلك لكون إن المنطقة قد سكنها المسيح فتحوّلت إلى منطقة مسيحية بعد تهجير الشيعة منها. إلا أننا لم نقف عند ذلك بل توجهنا في اليوم التالي إلى مكتب المرجعية العليا للسيد السيستاني في بيروت آمليين في الحصول على ما يفيد بحثنا، والتقينا هناك بالشيخ: حامد الخفاف مسؤول المكتب، وبعد اطلاعه على الموضوع أبدى تعاونه معنا

ووعدنا بالمساعدة قدر المستطاع، وبالفعل قام بتزويدنا برقم هاتف الحاج: علي زريق مسؤول جمعية قبس لحفظ الآثار الدينية في لبنان، بعد أن أجرى معه اتصال وشرح له الموضوع، وبعد خروجنا من مكتب المرجعية توجهنا إلى المجلس الشيعي الأعلى في بيروت أيضاً، والتقينا هناك بالدكتور: غازي قانصو التدريسي في كلية الدراسات الإسلامية في لبنان، وتحدثنا معه حول الموضوع حيث أبدى استعداده للمساعدة فقام بتزويدنا برقم هاتف الدكتور: يوسف طباجة أستاذ الأنثروبولوجيا في المعهد العالي للدكتوراه في الجامعة اللبنانية، وهو من أبناء جبل عامل وأحد الباحثين المهتمين بالدراسة عن الشهيد وحوادث عصره، وبالفعل قمنا بالاتصال بالدكتور طباجة وتحديد موعد للمقابلة معه، كما تم في الوقت ذاته الاتصال برئيس جمعية قبس الحاج علي، وتم تحديد موعداً للمقابلة معه أيضاً.

وفي صباح اليوم التالي الموافق ٢٠٢٣/٢/٩م انطلقنا متوجهين إلى جنوب لبنان نحو جبل عامل مرة أخرى ولكن وجهتنا هذه المرة ليست جزين وإنما النبطية، وتحديدًا لكفرتبنييت، حيث يسكن الدكتور يوسف طباجة وحصل اللقاء به في منزله وأستقبلنا بحفاوة وترحيب وكرم ضيافة وأبدى ارتياحه لعنوان الدراسة، واستعداده لتقديم ما يمكن تقديمه من معلومات، من شأنها أن تفيد البحث، وقد فعل وذلك من خلال إجاباته على التساؤلات التي كنا قد أعدناها مسبقاً وزودنا بعدد من الكتب أفدنا منها في دراستنا، بالإضافة إلى أطروحة الدكتوراه الخاصة به، وبعد العودة من جنوب لبنان توجهنا إلى وسط العاصمة بيروت لمقابلة الحاج علي، وتمت المقابلة في مقر الجمعية الواقعة في شارع الشهيد الشيخ راغب، واستقبلنا هو الآخر بحفاوة وترحيب وكرم ضيافة وكان متعاوناً معنا فيما تم السؤال عنه كما وأخبرنا عن الآثار الموجودة في لبنان ومنها منطقة جزين، إذ قام بإهدائنا كتاب يحوي على صور لبعض المعالم فيها ومن ضمنها الآثار التي تعود للشهيد كبيته ومسجده.

وبعد عودتنا من لبنان ورغبةً منا في التعمق بالبحث للخروج بأفضل النتائج، قمنا بالاتصال عبر مواقع التواصل الاجتماعي (الواتساب) بالشيخ رضا المختاري صاحب كتاب الشهيد الأول حصلنا على رقم هاتفه من قبل الدكتور طباجة، وكان الشيخ رضا متعاوناً معنا هو الآخر وبعد طرحنا عليه عدد من الأسئلة الخاصة بموضوع البحث أشار علينا بالرجوع إلى كتابه (الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي حياته وآثاره) وذكر لنا بأنه يجزي في معلوماته التي تناولت حياة الشهيد في شتى المجالات.

وقد قمنا بزيارة مدينة كربلاء باحثين عن مسجد الشهيد هناك والذي اشار لنا بوجوده الدكتور طباجة، وبعد البحث والتنقل في ازقة مدينة كربلاء تمكنا من الوقوف على المسجد وجواره منزل قديم ينسب إلى الشهيد أيضاً، والتقينا هناك ببعض الأهالي من سكنة المنطقة وأشاروا لنا بقدم المسجد دون التطرق إلى معلومات دقيقة عنه، إلا أننا بعد ذلك التقينا بأحد القائمين على اعمار المسجد، وهو: الحاج علي عبد الحسين أبو العرب، وتحدث لنا طويلاً عن تاريخ المسجد والبيت مما سمعه ممن سبقهم ومن بعض الشيوخ الذين كانوا قائمين على الخدمة فيه.

وقد كانت حركيتنا تلك فيما بين لبنان ومدينة كربلاء، لها الأهمية الكبيرة في الحصول على معلومات قيّمة عن الشهيد الأول وذلك من خلال الاهتمام الذي حظي به من الكثير من الناس والباحثين الذين زودونا بمعلومات إضافية افادت البحث ولو بشكل بسيط.

ولا بد من الإشارة إلى أن هناك دراسة اكااديمية سابقة لموضوع البحث في كلية الفقه جامعة الكوفة بعنوان: (الشهيد الأول وآراؤه الفقهية) وهي رسالة ماجستير للطالبة سناء لطيف عبد الرزاق ناقشتها سنة (٢٠١١م)، ناقشت فيها الآراء الفقيه للشهيد الأول وقد انتهجت فيها منهجاً فقهياً.

ثانياً: عرض لأهم المصادر والمراجع:

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر الأولية والمراجع الحديثة المهمة، ولعل أهميتها هذه جاءت من تكرار الرجوع إليها في فصول البحث، أو من انفرادها بمعلومة لم تتطرق لها غيرها من الكتب، ومن أهم المصادر التي اعتمدها البحث، هي:

١ - الموسوعات:

استفاد البحث من عدد من الموسوعات العلمية، ومن أبرزها موسوعة: (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ/ ١٦٩٩م) التي ضمت (١١٠) أجزاء وقد أفدنا من بعض أجزاءها ولاسيما الجزء (٢٥) الذي ضم معظم إجازات علماء الشيعة، والذي رافق البحث في معظم مباحثه تقريباً لاسيما في مبحث شيوخ الشهيد وتلاميذه، ومبحث الإجازات، واعتمدنا أيضاً على موسوعة: (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) للشيخ آغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) والتي تكرر ورود أغلب أجزائها في البحث ايضاً، واستفدنا من الجزء الأول في موضوع الإجازة، كما استفدنا من بقية الأجزاء في معرفة تصانيف الشهيد والكثير من العلماء الذين ورد ذكرهم في

البحث، وبما إننا نتحدث عن الإجازات العلمية في كتابي البحار والذريعة، فأن كتاب (الإجازة العلمية عند علماء المسلمين) للدكتور عبد الله فياض، قد أفدنا منه أيضاً إجازات الشهيد الأول، وهو من المراجع المهمة إذ زودنا بمعلومات مهمة عن الإجازة العلمية.

٢- كتب التاريخ:

إن العودة لكتب التاريخ يعد ضرورة لكل باحث، لكونها قد ضمت في ثناياها حوادث التاريخ الإسلامي على مر القرون، وربما تكون الاستفادة منها بشكل كبير أو مختصر حسب طبيعة موضوع البحث والحقبة التي يدرسها، وكان اعتماد دراستنا على عدد من كتب التاريخ ولو بشكل قليل، إلا إنها كانت عوناً في إتمام المعلومة المراد الوصول إليها، ومن أبرز تلك الكتب: كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م) والذي تم الرجوع إليه في التمهيد، كما أفاد المبحث الثاني من الفصل الأول بمعلومات عند الكتابة عن نشأة المماليك، وكتاب (الكامل في التاريخ) لمؤلفه ابن الأثير الجزري (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) الذي أفادنا بمعلومات تخص مبحث الرحلات العلمية، واستفدنا بشكل مختصر من كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) لاسيما في مبحث الرحلات العلمية وفيما يخص شيوخ الشهيد من علماء العامة، كما رجعنا إلى كتاب: (قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام) لأحمد مختار العبادي، وكتابه الآخرين: (في التاريخ الأيوبي والمملوكي) و (في التاريخ العباسي والفاطمي)، واستفدنا من هذه الكتب في المبحث الثاني من الفصل الأول عند الكتابة عن أصول المماليك ونشأتهم.

٣- كتب التراجم والسير:

فرضت علينا طبيعة البحث وورود عدد كبير من الاعلام إلى الاعتماد على عدد من كتب تراجم الرجال وكان أبرزها: كتاب: (أمل الآمل) للحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م) و يعد من المصادر المهمة، ويتألف هذا الكتاب من جزأين تضمن الجزء الأول تراجم علماء جبل عامل، وقد أفادنا هذا الجزء بشكل كبير لاسيما وإننا في صدد دراسة شخصية من شخصيات جبل عامل، أما الجزء الثاني منه فقد تناول تراجم متعددة لعلماء الشيعة في باقي المدن والأمصار، وقد رجعنا إليه في ترجمة العديد ممن ورد ذكرهم في متن البحث. واعتمد البحث أيضاً على كتاب: (رياض العلماء وحياض الفضلاء) لمؤلفه عبد الله أفندي الأصبهاني

(ت: ١١٣٠هـ/١٧١٧م) الذي تكرر ذكره في العديد من هوامش البحث لاحتوائه على تراجم لعدد كبير من علماء المسلمين، وكذلك كان لكتاب (روضات الجنات) للخوانساري (ت: ١٣١٣هـ/١٨٩٥م) دوراً في تراجم الأعلام إلا إنه بشكل أقل من سابقه، كما اعتمدنا على كتاب: (تكملة أمل الآمل) للسيد حسن الصدر (ت: ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م) وهو تكملة لكتاب أمل الآمل إذ ترجم فيه لمن فات صاحب الأمل ذكرهم في مؤلفه.

واعتمد البحث على بعض كتب السير الخاصة بحياة الشهيد ومنها كتاب: (الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي حياته وآثاره) للشيخ المعاصر رضا المختاري، الذي تناول فيه سيرة الشهيد بشكل مفصل، وقد افادنا هذا الكتاب لشموله جوانب متعددة من حياة الشهيد وعولنا عليه في أماكن متعددة من البحث، وحاولنا قدر المستطاع إلا يكون عملنا متشابهاً مع هذا الكتاب. ورجعنا في بحثنا إلى مخطوطة: (مختصر نسيم السحر) لأحد أحفاد الشهيد وهو الشيخ شرف الدين محمد مكي (حياً: ١١٧٨هـ/١٧٦٤م) والمحققة والمنشورة في مجلة المنهاج، وقد رجعنا إليها في أخذ بعض المعلومات وربما شغل ذلك صفحة كاملة لكونها قد انفردت بنقل بعض المعلومات عن الشهيد لم تتطرق إليها المصادر الأخرى، لاسيما في المبحث الثاني من الفصل الأول في موضوع فتنة اليالوشي.

٤ - كتب الجغرافية والبلدان:

لا تخلو الأبحاث من الرجوع إلى كتب الجغرافية لما تشكله هذه الكتب من أهمية وفائدة في التعريف بمواقع المدن التي يرد ذكرها في متن البحث، وقد استفاد منها البحث بشكل كبير لكثرة المدن التي ورد ذكرها فيه، ومن أبرز تلك الكتب: كتاب (البلدان) لليعقوبي (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، وكذلك كتاب: (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) والذي كان الاعتماد عليه بشكل كبير في تتبع المناطق والمدن التي ورد ذكرها في متن البحث، وكذلك استفدنا من كتاب: (معجم قرى جبل عامل) للشيخ سليمان ظاهر (ت: ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) والذي أفادنا في التعريف بعدد من قرى جبل عامل ممن ورد ذكرها في البحث.

٥ - معاجم اللغة:

دخلت معاجم اللغة ضمن مصادر البحث لما لها من أهمية في التعريف بالمصطلحات اللغوية التي يكتنفها الغموض، ومن أبرز تلك الكتب التي اعتمدنا عليها هي: كتاب: (الصاح) للجوهري (ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، وكتاب: (لسان العرب) لابن منظور (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)

والذي رافق فصول البحث وتكرر في هوامشه بتعريف العديد من المصطلحات اللغوية الواردة في متن البحث، واعتمدنا أيضاً كتاب: (تاج العروس) للزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، وتطلب ورود بعض المصطلحات الفقهية التي تحتاج إلى تعريف إلى الرجوع لكتاب: (معجم ألفاظ الفقه الجعفري) للدكتور أحمد فتح الله.

وأخيراً لا أدعي لعملي هذا الكمال فالكمال لله وحده، فإن وفقت فهذا فضل من الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فهذا تقصير من نفسي، وأسأل من الله المولى القدير العون والتوفيق.

الباحثة

الفصل الأول

حياة محمد بن مكي العاملي الشخصية وعصره السياسي

المبحث الأول: حياته الشخصية

أولاً: أسمه ونسبه وولادته:

محمد بن مكي بن محمد بن حامد^(١) بن طه^(٢) بن أحمد^(٣)، يكنى بأبي عبد الله^(٤)، يرجع نسبه إلى أربعة قبائل عربية مشهورة هي: قبيلة همدان، وقبيلة الخزرج، وقبيلة الأوس، وبني المطلب^(٥). فأما نسبته إلى (قبيلة همدان) فقد جاء ذلك بخط الشيخ مكي بن محمد، وهو أحد أحفاد الشيخ محمد بن مكي وأحد علماء القرن الثاني عشر للهجرة، فذكر إن انتساب الأخير إلى هذه القبيلة جاء عن طريق جدتهم الكبرى. ولعل هذا النسب لجدتهم الذي أشار إليه حفيد الشهيد يعود لكونها كانت مشهورة إلى درجة التسمي باسمها مع أن هذا الأمر غير شائع في القبائل العربية ولكن ربما يكون للجدة شأن كبير لذلك نسبوا إليها، علماً أن المصادر التي تم الإطلاع عليها لم تذكر أسم الجدة، وقد كان لهذه القبيلة مواقف مشرفة إلى جانب الإمام علي (عليه السلام)، وكذلك مواقفها المشهودة لها في الوقوف ضد الفتن والمؤامرات التي اجتاحت العالم الإسلامي في ذلك الحين. أما نسبه إلى (قبيلة الخزرج) فيعود إلى والدته أبيه على حد قول الشيخ سليم وهو أيضاً من أحفاد محمد بن مكي. ونسبه إلى (قبيلة الأوس) فيعود إلى إمامه^(٦)، وقد أكدت ابنته ذلك النسب في وثيقتها التي كتبتها إلى أخويها والتي سيأتي ذكرها لاحقاً، قائلة: "مولانا شمس الملة والحق والدين محمد بن أحمد بن حامد بن مكي قدس سره المنتسب لسعد

(١) الجزري، غاية النهاية، ٢/٢٣٢؛ التفريشي، نقد الرجال، ٤/٣٢٩؛ الأربيلي، جامع الرواة، ٢/٢٠٣؛ الحر

العاملي، أمل الآمل، ١/١٨١؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، تعلية أمل الآمل، ٧٥.

(٢) للاطلاع ينظر: الملحق رقم (٢)/٢٦٦-٢٦٧.

(٣) الخوانساري، روضات الجنات، ٧/٣؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٢/٣٠٢.

(٤) الجزري، غاية النهاية، ٢/٢٣٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٥/١٨٥؛ البحراني، لؤلؤة

البحرين، ١٣٨؛ القمي، الكنى والألقاب، ٢/٣٧٧.

(٥) حدرج، بهجة الراغبين، ٤٠٧؛ الاماني، الشهيد الأول فقيه السريداران، ٢٢.

(٦) الأماني، الشهيد الأول فقيه السريداران، ٢٣.

بن معاذ سيد الأوس^(٧). وبما أن نسبته إلى الأوس من جهة الأم وهذا ما أكدته ابنته من خلال النص السابق فإن نسبه إلى بني عبد المطلب يعود إلى أبيه^(٨).

ونلاحظ من خلال الإطلاع على هذه الأنساب التي انحدر منها الشيخ محمد بن مكي من جهة الأب ومن جهة الأم إن لهذه الشخصية جذور نسبية عريقة تمتد جذورها في عمق التاريخ، وربما كان له الأثر البالغ في تكوين هذه الشخصية العريقة التي بات أثرها واضحاً في الحوادث التاريخية.

ولد الشهيد الأول في بلدة جزين في جبل عامل^(٩)، وعلى ما يبدو أن هناك خلافاً حول سنة ولادته، فقد ذكر ابن الجزري^(١٠) أن ولادته كانت بعد سنة (٧٢٠هـ). بينما يتفق أغلب الذين ترجموا له أن ولادته كانت سنة (٧٣٤هـ)، إذ ذكر عبد الله أفندي الأصبهاني^(١١): " قيل وجد بخط الشيخ الشهيد الثاني^(١٢) أنه وجد بخط رضي الدين أبي طالب ولد الشهيد أنه وجد بخط والده على ظهر الذكرى [ذكرى الشريعة] أن والده الشهيد ولد في شهر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة". كما اشار السيد حسن الصدر^(١٣) إلى ولادة الشهيد، قائلاً: "تولد رضي الله عنه سنة أربع وثلاثين وتسعمائة [سبعمائة] بلا خلاف". لكن جعفر المهاجر^(١٤) وهو من الكتاب المحدثين حاول إثبات عدم صحة تاريخ ولادته (سنة ٧٣٤) التي قيل إنه ولد فيها بلا خلاف، وذلك بذكره وفاة والد الشهيد سنة (٧٢٨هـ/١٣٣٣م)، وهو بذلك يؤكد رواية ابن الجزري المعاصر للشهيد، الذي أشار كما مرّ سابقاً بأن تاريخ الولادة هو ما بعد سنة (٧٢٠هـ/١٣٢٠م).

(٧) حدرج، بهجة الراغبين، ٣٩١.

(٨) حدرج بهجة الرغبين، ٤١٠.

(٩) الخوانساري، روضات الجنات، ٣/٧؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤١٣.

(١٠) غاية النهاية، ٢٣٢/٢.

(١١) رياض العلماء، ١٨٩/٥.

(١٢) الشهيد الثاني: زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد بن الشيخ جمال الدين بن الشيخ تقي الدين بن صالح العاملي الجبعي، نسبة إلى مدينة جبج التي ولد فيها سنة (٩١٢هـ/١٥٠٦م)، من العلماء الثقات، الأجلاء، ذو شأن عظيم عرف بورعه وعبادته وزهده، من تلامذة العلامة الحلي روى عن الكثير من العلماء من الخاصة والعامة، له الكثير من التلاميذ، وله مصنفات عديدة، قتل في مدينة قسطنطينة سنة (٩٦٦هـ/١٥٥٨م) بسبب تشيعه. ينظر: التفريشي، نقد الرجال، ٢/٢٩٢؛ الحر العاملي، أمل الآمل، ١/٨٥؛ الجبوري، الشيخ زين الدين بن علي الجباعي، ٤٦-٤٧.

(١٣) تكملة أمل الآمل، ٣٦٥.

(١٤) الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي، ٥٧-٨٦ الهامش.

ولعل ابن الجزري عندما ذكر أن ولادته كانت بعد (٧٢٠هـ/١٣٢٠م) لم يحدد أنه ولد في هذه السنة وإنما أشار إلى أن ولادته كانت بعد هذه السنة، وربما كانت ولادته سنة (٧٣٤هـ/١٣٣٣م) كما حددها أغلب المترجمون له. والنص الذي نقله صاحب رياض العلماء يؤكد إن تاريخ الولادة كان سنة (٧٣٤هـ/١٣٣٣م) بناءً على ما نقل بخط الشهيد نفسه. ولا بد من الوقوف قليلاً حول تاريخ وفاة والد الشهيد الذي ذكره المهاجر وهو سنة (٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، يبدو أن قوله هذا جاء إستناداً إلى ما ذكره الحر العاملي^(١٥) بقوله: "وذكر الشهيد في بعض إجازاته أن والده جمال الدين أبا محمد مكي رحمه الله من تلامذة الشيخ العلامة الفاضل نجم الدين طومان^(١٦)، والمترددون إليه حين سفره إلى الحجاز الشريف، ووفاته بطيبة في نحو سنة ٧٢٨ أو ما قاربها".

يلاحظ من القراءة المتأنية للنص إن سنة (٧٢٨هـ/١٣٢٧م) كانت وفاة الشيخ نجم الدين طومان شيخ والد الشهيد وليست وفاة جمال الدين والد الشهيد نفسه كما يشتهر. وبناءً على ما تقدم ترى الباحثة أن الرأي الأرجح والأقرب إلى الصواب في سنة ولادة الشيخ محمد بن مكي العاملي هي سنة (٧٣٤هـ/١٣٣٣م). وقد أتفق أغلب المؤرخين على ذلك التاريخ وفق ما صرح به محمد رضا شمس الدين^(١٧)، بقوله: "ولد باتفاق المؤرخين سنة ٧٣٤ للهجرة النبوية".

ثانياً: ألقابه:

لقب محمد بن مكي بالعديد من الألقاب وكل واحد من هذه الألقاب كان نسبة إلى مكان أو نسب أو جاه. وأشهر هذه الألقاب هو: (الجزيني) نسبة إلى مسقط رأسه بلدة جزين، وكذلك لقب ب: (العاملي) نسبة إلى موطنه جبل عامل^(١٨)، ولقب أيضاً ب: (النبطي) نسبة إلى قرية

(١٥) أمل الآمل، ١/١٠٣-١٠٤.

(١٦) نجم الدين طومان أو (طمان) بن أحمد العاملي المناري وأن نسبة المناري هذه تعود إلى قرية المنارة التي تقع في جبل عالي في جبل عامل، وهو من العلماء الافاضل الأجلاء المحققين، روى عن العديد من شيوخ زمانه، كما تتلمذ على يده عدداً من التلاميذ ومن بينهم والد الشهيد الأول جمال الدين مكي، كما أجاز العديد من تلاميذه بالرواية عنه، أنتقل إلى الحجاز وتوفي هناك سنة (٧٢٨هـ/١٣٢٧م). ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ١/١٠٣-١٠٤؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٧/٤٠٢.

(١٧) حدرج، بهجة الراغبين، ٤١٨. نقلاً عن كتاب حياة الإمام الشهيد الأول لمحمد رضا شمس الدين.

(١٨) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٣٦٥.

النبطية في جبل عامل^(١٩)، أما لقبه **(المطلبي)** فهو يعود إلى نسبه لبني المطلب من جهة الأب، كما لقب بـ: **(الشريف)** وهذا اللقب وجد بخط حفيده (مكي بن محمد)، ولقب مثل هذا لا يطلق إلا على من كان نسبه يرجع إلى الإمام الحسن (عليه السلام) من جهة الأب^(٢٠)، وهذا يؤكد نسبه لبني المطلب من جهة أبيه. ومن ألقابه الشهيرة أيضاً **(شمس الدين)** وقد ورد هذا اللقب في أغلب الكتب التي ترجمت له^(٢١)، كما أطلق عليه بعد وفاته لقب **(الشهيد الأول)** وهو أول من لقب بهذا اللقب عند الأمامية^(٢٢) وأشتهر به فيما بعد. وقد أنفرد ابن الجزري^(٢٣) بذكر لقب **(الشافعي)** ولم يتطرق إليه غيره من المؤرخين وربما أطلق هذا اللقب عليه لكونه قال للقاضي ابن جماعة^(٢٤) عند محاكمته **(إني شافعي المذهب)**^(٢٥)، ولعل سبب ذلك هو العمل بالتقية، كما أنفرد التستري^(٢٦) بذكر لقب **(الشامي)**، وكذلك لم نجد كتب التراجم قد تطرقت لمثل هذا اللقب، ولعل مرد ذلك لنبوغه وتميزه من علماء عصره في بلاد الشام، وأطلق عليه ابن العماد الحنبلي^(٢٧) لقب **(الرافضي)** و**(العراقي)**، وربما لقب بذلك لأنه رحل إلى العراق وبقي فيه مدة من الزمن درس فيها على أبرز شيوخه هناك.

(١٩) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٣٦٥؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٠٨.

(٢٠) حدرج، بهجة الراغبين، ٤١٠.

(٢١) الحر العاملي، أمل الآمل، ١/١٨١؛ عبد الله أفندي الأصهباني، رياض العلماء، ١٨٥/٥؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ١٣٨؛ الأمين، أعيان الشيعة، ١٠/٥٩.

(٢٢) الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٢/٣٠٦؛ الأميني، شهداء الفضيلة، ٨٦.

(٢٣) غاية النهاية، ٢/٢٣٢.

(٢٤) ابن جماعة: هو قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن سعد الله الكناني الشافعي، والده زين الدين ابن بدر الدين القاضي، ولد ابن جماعة سنة (٧٢٥هـ/١٣٢٤م) ودرس على جده وأبيه وعمه والكثير من شيوخ مصر وأصبح رئيساً لعلماء زمانه، تولى القضاء في مصر سنة (٧٧٣هـ/١٣٧١م)، وبقي قاضياً هناك لمدة ستة سنوات وكان شديداً فهابه الناس، وبعد ما عزل عن قضاء مصر أنتقل إلى القدس وتولى هناك خطابة بيت المقدس، وبقي فيها إلى أن أختير قاضياً للشام سنة (٧٨١هـ/١٣٧٩م)، وبقي يزاول منصبه هذا هناك إلى أن توفي سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م). ينظر: الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، ٥٦-٥٧؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ١/٤٠-٤١؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١/٩٧-

٩٨؛ النجوم الزاهرة، ٧/١٢٤.

(٢٥) الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٢/٣٠٥.

(٢٦) مجالس المؤمنين، ٢/٣٦٧.

(٢٧) شذرات الذهب، ٨/٥٠٥.

ثالثاً: نشأته:

نشأ الشهيد الأول وترعرع في ظل بيت مفعم بالإيمان وأسرة مشهورة بالعلم والمعرفة، وبيئة اشتهرت بكثرة العلماء وطلاب العلم، إلا وهي مدينة جزين التي قضى فيها أيام طفولته، ونشأ وسط أبوين عملا على الاهتمام بصقل شخصيته مدركين ما له من الذكاء والمواهب الفذة. وقد ساعد ذلك على اكتشاف قدراته وتغذيتها لتنمو بشكل أسرع فأصبح بفضل ذلك شخصية ملفته للأنظار^(٢٨).

ولذلك فإن للبيئة التي يولد فيها الفرد وينشأ الأثر الكبير في صقل مواهبه وأفكاره وتكوين شخصيته، وذلك بما تغذيه من مبادئ وأفكار وثقافة وعلوم مختلفة. ولقد كان لمدينة جزين بشكل خاص وجبل عامل بشكل عام الأثر الفاعل في بناء امكاناته العلمية خاصة وأنه منذ ولادته كان جبل عامل مركزاً من مراكز العلم وفي مختلف العلوم وخاصة الدراسات الأدبية والفقهية. وكان المجتمع الذي عاش فيه الشهيد مجتمعاً يتطلع إلى العلم ويزخر بالكثير من العلماء الذين كان يرتاد مجالسهم ويشهد ما يجري فيها من مناظرات ونقاشات بين الأساتذة والتلاميذ وبين التلاميذ أنفسهم. كما أنه كان يشارك في الكثير من الحلقات الدراسية التي كانت تقام في البيوت والمدارس والمساجد، وأستطاع أن يكون لنفسه آراء فقهية وأدبية، وقد ساعده على ذلك ما كان يتمتع به من ذكاء وثقافة وفكر، كما أستفاد من المجالس التي كان يقيمها والده في بيتهم ويحضر إليها الكثير من العلماء والفقهاء^(٢٩). وبعد أن نهل بوقت قصير الكثير من العلم في مدينته جزين ومن علمائها الأجلاء، أخذ يتطلع إلى التوسع في طلب العلم من خارجها^(٣٠).

رابعاً: أسرته:

تعد أسرة الشهيد الأول من الأسر العلمية الأصيلة ، إذ يعود لرجالها الفضل في إغناء العالم الإسلامي بالعلم والمعرفة، وقد تحلت هذه الأسرة بالفضل والكمال والمكانة العلمية الرفيعة لعدة قرون متمثلة بأولاده وأحفاده وذريتهم^(٣١). ومن أبرز رجال ونساء هذه الأسرة هم:

(٢٨) الأمانى، الشهيد الأول فقيه السريداران، ٢٦.

(٢٩) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ١/٧-٩ المقدمة.

(٣٠) الأمانى، الشهيد الأول فقيه السريداران، ٢٦.

(٣١) آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ٢/٤٠٧.

١- والده (من أعلام ق. ٨٠٤/هـ):

مكي بن محمد بن حامد العاملي الجزيني، يلقب بـ: (جمال الدين)، ويكنى بـ: (أبا محمد)، من أفاضل العلماء في زمانه، وأجل مشايخ الإجازة، تتلمذ على يد الشيخ نجم الدين طومان العلامة الفاضل، وكان يتردد عليه كثيراً حتى سافر إلى بلاد الحجاز وقد ذكر ذلك ولده الشهيد في عدد من إجازاته^(٣٢). ولم نعثر للشيخ جمال الدين على سنة ولادة ولا سنة وفاة.

٢- زوجته^(٣٣) (ت: ٨٣٦/هـ - ٨٣٢/م):

لم يعرف اسم زوجة الشهيد ولكنها كانت تكنى بـ: (أم علي)، وهي امرأة عابدة، فاضلة، عالمة، فقيهة وتقية كان الشهيد يمدحها كثيراً، ويحث النساء على الرجوع إليها في بعض الأحكام^(٣٤). كانت من تلامذة الشهيد والراون عنه^(٣٥)، وهذا يعني إنها كانت ترافقه في رحلاته العلمية إلى المدن التي كان يشد الرحال إليها.

وعلى ما يبدو أن كنية زوجة الشهيد أم علي تعود إلى الابن الأوسط للشهيد وهو الشيخ ضياء الدين علي^(٣٦)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على إن الشهيد لم يكن قد تزوج من امرأة واحدة، وإن أولاده ليسوا من زوجة واحدة^(٣٧)، حيث من المعروف أن الشهيد كان متزوجاً من من ابنة شيخه أسد الدين الصائغ^(٣٨)، وهو عم أبيه أيضاً^(٣٩)، إلا إن ما وجد بخط ولد الشهيد الشيخ ضياء الدين علي يؤكد إن زوجة الشهيد أم علي هي ليست نفسها زوجته ابنة شيخه أسد الدين الصائغ، حيث ذكر بهذا الخصوص، قائلاً: "توفيت الوالدة أم الفضل ... بنت ...

(٣٢) الحر العاملي، أمل الآمل، ١/١٨٥، ١٠٣-١٠٤؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، تعلية أمل الآمل، ٨١؛ رياض العلماء، ٢١٨/٥.

(٣٣) سوف نكتفي بما ذكر عنها هنا فيما يخص تتلمذها على الشهيد ولا حاجة لذكرها ضمن موضوع تلاميذ الشهيد للتقليل من التكرار.

(٣٤) الحر العاملي، أمل الآمل، ١/١٩٣.

(٣٥) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٨٧/٥؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٦٢/١٠.

(٣٦) سوف تأتي ترجمته في أولاد الشهيد.

(٣٧) طباجه، الشهيد الأول ومشروع القادة الدينية- السياسية في جبل عامل، ٤٠٣/٨٠، الهامش.

(٣٨) سوف تأتي ترجمته في شيوخ الشهيد.

(٣٩) الأمين، أعيان الشيعة، ٢٨١/٣.

السوراي من أهل مدينة الحلة بقرية جبع - لما ارتحلنا من جزيّن إليها - [في] العشرين من رجب سنة ست وثلاثين وثمانمائة، وكان لها من العمر ثلاث وتسعون سنة، وبينها وبين وفاة الوالد الشهيد مدة خمسین سنة وثلاثة أشهر^(٤٠).

يلاحظ من هذا النص أن الشيخ علي ذكر والدته بقوله (بنت السوراي) وهذا يعني أنها ليست ابنة الشيخ أسد الدين الصائغ، كما أنه ذكر إنها من (أهل مدينة الحلة) إذ إن سورا مدينة تقع بالقرب من الحلة المزيرية من أرض بابل^(٤١)، وإليها تنتمي أسرة آل سوراي التي ضمت العديد من رجال العلم حينذاك^(٤٢)، والشيخ أسد الدين الصائغ هو من جزيّن من جبل عامل، وهذا ما يدل عليه اسمه حيث ترجم له الأمين^(٤٣)، قائلاً: "أسد الدين الصائغ العاملي الجزيّني". أذن ما جاء به الشيخ ضياء الدين علي يؤكد أن الشهيد كانت له أكثر من زوجة، ولكن لم نجد في المصادر التي ترجمت له اسماً آخر لزوجاته غير أم علي، وربما يكون الشهيد قد تزوج أم علي عندما كان في مدينة الحلة وجاء بها إلى جزيّن عند عودته إليها. ولكن لم نعلم لماذا أطلق عليها الشيخ ضياء الدين علي في النص السابق أسم (أم الفضل) ويبدو على الأغلب أنه لقب لقبته به زوجة الشهيد في ذلك الحين.

توفيت زوجة الشهيد حسب ما جاء في النص مار الذكر سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م) عن عمر ناهز (٩٣ عاماً) في مدينة جبع من مدن جبل عامل^(٤٤).

٣ - أولاده^(٤٥):

ولد للشيخ الشهيد الأول أربعة أولاد، ثلاثة منهم ذكور وبنت واحدة، وهم جميعاً من العلماء الأفاضل درسوا وتعلموا على والدهم ومجموعة من العلماء حتى تدرجوا في المراتب العلمية وقصدهم طلاب العلم للتلمذ عليهم ومُنحوا إجازات عدّة من شيوخهم، كما إنهم منحوا تلامذتهم إجازات علمية أيضاً، وهؤلاء الأولاد هم:

(٤٠) المختاري، الشهيد الأول، ١١٠.

(٤١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٧٨/٣.

(٤٢) الزبيدي، صفحات من تاريخ الحلة، ٩٧.

(٤٣) الأمين، أعيان الشيعة، ٢٨١/٣.

(٤٤) المختاري، الشهيد الأول، ١١٠.

(٤٥) سوف نكتفي هنا بذكر ما يخص أولاد الشهيد من تتلمذهم عليه وإجازته لهم في الرواية عنه، ولا حاجة لذكرهم في موضوع تلاميذه وإجازته للتقليل من التكرار.

- الشيخ محمد بن محمد بن مكي العاملي (حيًا: ٨٧٨هـ/٤٧٣م):

هو أكبر أولاده^(٤٦)، يكنى بـ: (أبي طالب)، ويلقب بـ: (رضي الدين)^(٤٧)، وهو من العلماء روى عن والده الشهيد وأجازه أكثر من مرة، كما روى عن شيخه تاج الدين بن مَعِيَّة^(٤٨) وأجازه أيضاً وكان ذلك سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)^(٤٩)، وروى أيضاً عن قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة، حيث ذكر ذلك والده في أجازته له ولأخيه ضياء الدين علي التي كتبها بخطه على نسخة الشاطبية، وجاء فيها: "والولدان وفقهما الله تعالى توفيق العارفين يشاركان في الرواية عن قاضي القضاة إجازة لهما ولأخيها أبي منصور الحسن"^(٥٠). وله إجازة مشتركة أخرى مع أخويه ضياء الدين علي وجمال الدين الحسن^(٥١)، ينسب للشيخ محمد كتاب: (أجوبة مسائل في أبواب الفقه)، ومخطوط هذا الكتاب موجود في المكتبة الرضوية، وهو مرتب على أبواب الفقه، كان تاريخ الانتهاء منه سنة (٨٧٨هـ/٤٧٣م)^(٥٢)، أما عن سنة ولادة ووفاة الشيخ (محمد) فلم يذكر تاريخ يحدد سنة الولادة أو سنة الوفاة، ولكن يمكن الاستدلال من خلال تاريخ وثيقة ابنة الشهيد أنه كان حيًا سنة (٨٢٣هـ/٤٢٠م)^(٥٣)، كذلك يمكن الاستنتاج بأنه كان حيًا حتى سنة (٨٧٨هـ/٤٧٣م) بحسب ما دون في كتاب أجوبة مسائل في أبواب الفقه آنف الذكر.

- الشيخ علي بن محمد بن مكي العاملي (ت: ٨٥٦هـ/٤٥٢م):

(٤٦) الأمين، أعيان الشيعة، ٩/٤١٠.

(٤٧) الحر العاملي، أمل الآمل، ١/١٧٩؛ الأمين، شهداء الفضيلة، ٩٧، الزنجاني، الجامع في الرجال، ١٧٩/١٠.

(٤٨) سوف تأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

(٤٩) الحر العاملي، أمل الآمل، ١/١٧٩، ٢/٢٩٤؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، تعلية أمل الآمل، ٧٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٩/٤١٠؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/٢٤٨.

(٥٠) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٢٣٠؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/٢٤٨.

(٥١) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/٢٤٨.

(٥٢) الأمين، أعيان الشيعة، ٩/٤١٠.

(٥٣) الأمين، أعيان الشيعة، ٨/٣٨٩.

وهو الابن الأوسط للشهيد والأشهر من بين أولاده^(٥٤)، يكنى بـ: (أبي القاسم)، ويلقب بـ: (ضياء الدين)^(٥٥)، وقيل: (حسام الدين) و(رضي الدين)^(٥٦)، من العلماء الصالحاء الأفاضل، والفقهاء الثقات، جليل القدر، ورعاً، تتلمذ على والده وروى عنه^(٥٧) فأجازه مرتين، مرةً مع أخويه إجازة مشتركة، ومرة أخرى إجازة خاصة مع أخيه رضي الدين محمد^(٥٨)، وروى عن شيخ أبيه وشيخه تاج الدين بن مُعَيَّة وأجازه الأخير أيضاً^(٥٩)، وروى عن قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة بالإجازة المشتركة من أبيه^(٦٠) والتي ذُكرت آنفاً. أما الذين رَووا عن الشيخ ضياء الدين علي، فمنهم الشيخ: محمد بن داود المؤذن العاملي الجزيني^(٦١) وأخذ عنه العلم بالرواية^(٦٢)، وحصل منه على إجازة برواية كتاب تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)^(٦٣). وروى عنه أيضاً الفقيه عز الدين الحسن بن يوسف الكسرواني^(٦٤) المعروف بابن العشرة^(٦٥).

(٥٤) حدرج، بهجة الراغبين، ٤٣٢.

(٥٥) الحر العاملي، أمل الآمل، ١/١٣٤؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٤/٢٥٠.

(٥٦) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٤/٢٥٠؛ كحالة، معجم المؤلفين، ٧/٢٣٣.

(٥٧) الحر العاملي، أمل الآمل، ١/١٧٩؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، تعليقة أمل الآمل، ٧٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٩/٤١٠؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/٢٤٨.

(٥٨) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٢٣٠؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/٢٤٨؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٣٢.

(٥٩) الحر العاملي، أمل الآمل، ١/١٤٩، ٢/٢٩٤.

(٦٠) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/٢٤٨.

(٦١) محمد بن داود المؤذن: هو محمد بن محمد بن داود المؤذن الجزيني العاملي، ابن عم الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي، وكان رجلاً نبيلاً وعالمًا فاضلاً، وشاعراً معروفاً، روى عن ولد الشهيد (ضياء الدين علي) وعن والده. ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ١/١٧٩.

(٦٢) الحر العاملي، أمل الآمل، ١/١٣٤.

(٦٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٣٤.

(٦٤) عز الدين الحسن بن علي بن يوسف الملقب بـ: (ابن العشرة) من أبناء الشيوخ، رجل زاهد من العلماء العقلاء والفقهاء الفضلاء، روى عن ابن الشهيد ضياء الدين علي وعن مجموعة من شيوخ عصره، وكان له العديد من التلاميذ، قام بأداء فريضة الحج حوالي أربعين مرة، كان كثير الدعاء والصلاة، توفي في مدينة (كرك نوح) سنة (٨٦٢هـ/١٤٥٧م). ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ٢/٧٥؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١/٣٥٨؛ الطهراني، الأنوار الساطعة، ٤/٣٧.

(٦٥) الحر العاملي، أمل الآمل، ٢/٧٥؛ الطهراني، الأنوار الساطعة، ٤/٣٧.

وأجاز لعلي بن طي الفقعان^(٦٦)، رواية الصحيفة السجادية^(٦٧)

عنه^(٦٨).

صنف الشيخ ضياء الدين علي شرحاً على كتاب القواعد وربما تكون هذه القواعد هي: قواعد الأحكام في الفقه، للشيخ العلامة الحلي، او ربما تكون القواعد والفوائد في الفقه لوالده الشيخ الإمام الشهيد محمد بن مكي العاملي^(٦٩). توفي الشيخ ضياء الدين علي في شهر شعبان سنة (١٤٥٢هـ/١٩٣١م)^(٧٠).

- الحسن بن محمد بن مكي العاملي الجزيني (مجهول الوفاة):

هو الابن الثالث للشهيد الأول^(٧١)، يكنى: (أبو منصور)، ويلقب بـ: (جمال الدين)، عالم فاضل وجليل وفقهه ومحقق^(٧٢)، تتلمذ على أبيه الشهيد وروى عنه^(٧٣)، كانت له إجازة مشتركة مع أخويه من والده الشهيد الأول^(٧٤). لم تتطرق المصادر إلى تاريخ ولادته ولا إلى تاريخ وفاته.

- فاطمة بنت محمد بن مكي العاملي الجزيني (ت: ٨٢٩هـ/١٤٢٥م):

(٦٦) علي بن طي الفقعاني: هو علي بن علي بن محمد بن طي العاملي الفقعاني نسبة إلى قرية الفقعة في مدينة صور في جبل عامل، يكنى (أبو القاسم)، وهو عالم فاضل، وشاعراً، وفقهياً مجتهداً، روى عن مجموعة من علماء عصره، له كتاب مشهور وهو: مسائل ابن طي، توفي سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م). ينظر: عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٥٨/٤-١٥٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٢٩٤/٨.

(٦٧) الصحيفة السجادية: هي مجموعة من الأدعية الشائعة المأخوذة عن الإمام الرابع من أئمة أهل البيت الإثنى عشر (عليهم السلام)، وهو الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، وكان الإمام يدعو ويناجي ربه بهذه الأدعية التي يبلغ عددها حوالي (٥٤) دعاء تضمنتها هذه الصحيفة المباركة التي لها مكانة عظيمة لدى الشيعة، وقد أطلق عليها تسميات، منها: زبور آل محمد وأنجيل أهل البيت. ينظر: الداماد، شرح الصحيفة السجادية الكاملة، ٣٧.

(٦٨) المجلسي، بحار الأنوار، ٢١٣/١٠٤.

(٦٩) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢٥١/٤.

(٧٠) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢٥١/٤؛ الكلباسي، الرسائل الرجالية، ٥٢٨/٢.

(٧١) الأمين، شهداء الفضيلة، ٩٧.

(٧٢) الحر العاملي، أمل الآمل، ٦٧/١؛ القمي، الكنى والألقاب، ٣٧٩.

(٧٣) عبد الله أفندي الأصبهاني، تعليقة أمل الآمل، ٧٩.

(٧٤) الحر العاملي، أمل الآمل، ٦٧/١؛ الطهراني، الذريعة في تصانيف الشيعة، ٢٤٨/١.

هي الابنة الوحيدة للشهيد تكنى: (أم الحسن)، وتلقب بـ: (ست المشايخ)^(٧٥)، يبدو إنها لقبت بهذا اللقب لعلو شأنها ومكانتها بين نساء جلدتها، ومعرفتها في العلم والفقه، فهي امرأة فقيهة، عالمة، صالحة، عابدة^(٧٦)، ويقول عبد الله أفندي الأصبهاني^(٧٧) حول إطلاق هذا اللقب على السيدة فاطمة بنت الشهيد ما نصه: "الست مخفف سيدة مع ادغام الدال في التاء، وهذا كما يقال ستي وستي فاطمة، والحال فيهما كذلك، وأصلهما سيدتي". وعرف الخوانساري^(٧٨) لقب ست المشايخ، قائلاً: "بمعنى سيّدة رواة الأخبار ورئيسة نقلة الآثار عن السادة البررة الأظهر عليهم سلام الله الملك الغفار"

تتلمذت السيدة فاطمة على والدها الشهيد الأول وأجاز لها الرواية عنه، وأثنى عليها الكثير من المشايخ، كما أنها روت عن الشيخ تاج الدين بن مَعِيّة وما دامت قد سمعت منه فأما أن تكون هي قد جاءت إلى الحلة أو هو ذهب إلى جزين في جبل عامل، إلا إنها على الأكثر تكون هي من جاءت إلى الحلة لعدم وجود معلومة تدل على ذهاب ابن مَعِيّة إلى جبل عامل، وأجازها الأخير أيضاً، وأمتدحها والدها كثيراً وحث النساء على الاقتداء بها والأخذ بأقوالها حول أحكام الصلاة والحيز وغيرها من الأحكام الفقهية الأخرى^(٧٩).

وليس أدل على ورع السيدة فاطمة بالعلم وتفضيلها له وحبها لكتب الحديث والفقه ما جاء في الوثيقة^(٨٠) التي وجدت مكتوبة بماء الذهب بخط ست المشايخ حيث كتبت بها تخليها عن ورثها فيما ترك والدها لأخويها رضي الدين محمد وضياء الدين علي وهبتها لهما هبة شرعية خالصة لوجه الله تعالى. وقد أعطاهما إختوها عوضاً عن ذلك مجموعة من الكتب القيمة، منها: كتاب التهذيب وكتاب المصباح وهذان للشيخ الطوسي وكتاب من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق^(٨١)، وكتاب الذكرى لوالدهم الشهيد، والقرآن الذي أهده علي بن المؤيد^(٨٢) إلى والدهم.

(٧٥) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٨٧/٥؛ الخوانساري، روضات الجنات، ٢٤/٧.

(٧٦) الحر العاملي، أمل الآمل، ١٩٣/١؛ الخوانساري، روضات الجنات، ٢٤/٧.

(٧٧) رياض العلماء، ٤٠٤/٥.

(٧٨) روضات الجنات، ٢٤/٧.

(٧٩) الحر العاملي، أمل الآمل، ١٩٣/١.

(٨٠) للاطلاع على الوثيقة كاملةً ينظر: الملحق رقم (٣)/٢٦٨.

(٨١) الشيخ الصدوق: الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، من أعلام القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، كان مقيماً في الري وهو من وجهاء الطائفة في خراسان، رحل إلى بغداد

وقد أرخت هذه الوثيقة في الثالث من شهر محرم من سنة (٨٢٣هـ/١٤٢٠م)^(٨٣). ولعل ما قامت به ابنة الشهيد من التخلي عن تركة والدها في جزين وغيرها، يدل على أنها كانت زاهدة عن أمور الدنيا طالبة للعلم مفضلةً اقتناء الكتب العلمية دون غيرها.

وقد شهد على هذه الوثيقة ثلاثة أشخاص وُجِدَت أسماؤهم وأختامهم مدونة على الوثيقة وهم: خالهم المقدم علوان بن أحمد بن ياسر^(٨٤)، والشيخ علي بن حسين الصائغ^(٨٥) وربما يكون من أحوالهم أيضاً، والشيخ فاضل بن مصطفى البعلبكي^(٨٦). كما وجد توقيع وختم الشيخ حسن بن علي التوليني^(٨٧) على رأس الوثيقة، حيث كتب قائلاً: "قد اتصل بي بثبوت هذه الوثيقة بين الاماجد الطاهرين وعلمت ما جرى ورقم فيها بعلم اليقين أجريت عليها بقلم الاثبات بالمشروع والمعقول وأنا احقر الوري حسن بن علي التوليني"^(٨٨).

ولا بد من الوقوف قليلاً على أسم الشاهد المذكور في الوثيقة وهو خالهم المقدم علوان بن أحمد بن ياسر، حيث يدل ذلك على إن الشهيد الأول كان متزوجاً من ابنة مقدم جزين أو ربما تكون شقيقته، وهذا يثبت أن الشهيد كانت له أكثر من زوجة، واحدة وأن أولاده ليسوا من أم واحدة^(٨٩) وهذا ما تم ايضاحه سابقاً عند الترجمة لزوجته الشهيد (أم علي).

سنة (٣٥٥هـ/٩٦٥م) وسمع منه هناك الكثير من الشيوخ على الرغم من حداثة سنه، له العديد من المصنفات القيمة، توفي سنة (٣٨١هـ/٩٩١م) في مدينة الري. ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٣٨٩-٣٩٢.

(٨٢) سوف نأتي على ذكره لاحقاً.

(٨٣) حدرج، بهجة الراغبين، ٣٩١.

(٨٤) لم نعثر له على ترجمة في ضوء المصادر التي اطلعنا عليها.

(٨٥) لم نعثر له على ترجمة في ضوء المصادر التي اطلعنا عليها.

(٨٦) لم نعثر له على ترجمة في ضوء المصادر التي اطلعنا عليها.

(٨٧) الشيخ حسن بن علي العاملي التوليني: من العلماء الفضلاء الأجلاء والمراجع العظام في عصره. ينظر:

الصدر، تكملة أمل الآمل، ١٥٠.

(٨٨) الأمين، أعيان الشيعة، ٣٨٩/٨.

(٨٩) المختاري، الشهيد الأول، ١١٥.

ووثيقة ابنة الشهيد هذه وجدت محفوظة في مدينة (حانوية) من مدن جبل عامل، لدى ورثة الشيخ حسن شمس الدين^(٩٠). توفيت السيدة فاطمة ست المشايخ حسب ما جاء بخط أخيها الشيخ (ضياء الدين علي) سنة (٨٢٩هـ/١٤٢٥م)^(٩١).

٤ - أحفاده:

لم يقتصر مجال العلم والمعرفة على الشهيد وأولاده، بل شمل أحفاده وذرياتهم، إذ كان له ذرية طيبة الذكر برز منهم عدد من العلماء والفقهاء الأجلاء الأفاضل الذين نهجوا مسار آبائهم وأجدادهم، إذ استمر نسل هذه الأسرة الشريفة ممتداً عبر الأجيال برغم تفرقهم في مختلف البلدان، ووقفنا على تراجم مجموعة من تلك الذرية منهم:

- الشيخ إبراهيم بن ضياء الدين محمد (مجهول الوفاة):

هو إبراهيم بن ضياء الدين محمد بن شمس الدين علي بن جمال الدين حسن بن زين الدين، من العلماء اللامعين في عصره، روى عنه أخيه محمد مكي^(٩٢).

- الشيخ فخر الدين أحمد بن علي (مجهول الوفاة):

هو فخر الدين أحمد بن علي بن الحسن بن زين الدين بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن ضياء الدين علي بن الشهيد، من ذرية الشهيد، وهو عم الشيخ محمد مكي الذي وصفه في بعض اجازاته التي نقلت عنه، قائلاً: "الشيخ الامام الأكبر المعظم والهامم التحرير المكرم علم الدين وباب الندى منقذ الامه..."^(٩٣).

- الشيخ أحمد بن محمد بن مكي العاملي الجزيني (حياً: ١١٠٤هـ/١٦٩٢م):

من ذرية الشهيد الأول، يرجع نسبه إليه من أبيه، وهو من الأجلاء الأفاضل، شاعراً وأديباً، عاش في الهند مدة من الزمن، كما أنه سكن في مكة لسنتين عدة، تاريخ وفاته مجهول إلا

(٩٠) الصدر، تكملة أمل الآمل، ١٥١؛ جابر، معجم أعلام جبل عامل، ٣/٣٣٣.

(٩١) المختاري، الشهيد الأول، ١١٠.

(٩٢) الاميني، شهداء الفضيلة، ٩٨.

(٩٣) الاميني، شهداء الفضيلة، ٩٨.

أن الحر العاملي^(٩٤) المتوفى سنة (١١٠٤هـ/١٦٩٢م) ذكره بقوله: "وهو من المعاصرين"، مما يدل على أنه كان حياً في تلك الفترة الزمنية المشار إليها.

- الشيخ شمس الدين جواد (ت: ١٣٣١هـ/١٩١٢م):

من ذرية الشهيد الأول، رحل إلى النجف ودرس فيها على الشيخ محمد طه نجف^(٩٥)، ثم عاد إلى بلده^(٩٦)، توفي سنة (١٣٣١هـ/١٩١٢م)^(٩٧).

- الشيخ جواد بن رضا العاملي (مجهول الوفاة):

جواد بن رضا بن زين العابدين بن بهاء الدين العاملي، لقب بالنجفي ولعل ذلك يعود إلى سكنه في مدينة النجف، ينسب إلى الشهيد الأول من جهة الأب، من العلماء الأفاضل والفقهاء الأصوليين، والشعراء الأذكياء، تتلمذ على يد أبيه الشيخ رضا، ومجموعة من علماء عصره ومن بينهم الشيخ محمد حسن النجفي^(٩٨)، ومن مصنفاته كتاب الطهارة وله تنظيم في (الفقه والأصول)، للشيخ جواد اثنان من الأولاد هما: الشيخ محمد والشيخ علي اللذان توفيا في

(٩٤) أمل الآمل، ٣٥/١.

(٩٥) الشيخ محمد طه نجف: هو محمد طه بن مهدي بن محمد رضا بن محمد بن نجف علي التبريزي الحكم، أصله من آباد وولد في النجف سنة (١٢٤١هـ/١٨٢٥م) ونشأ فيها، من العلماء الكبار البارزين ومن الفقهاء الأصوليين، أنصف بالزهد والعبادة وطلب العلم طيلة فترة حياته، فدرس على خاله الشيخ جواد والشيخ محسن خنفر وهو من أبرز شيوخه، توفي في النجف سنة (١٣٢٣هـ/١٩٠٥) وكان لوفاته أثر كبير في نفوس الناس. ينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ٣٧٥/٩.

(٩٦) لم يتم تحديد أسم البلد إلا إنه من المرجح إنه (جبل عامل) على اعتبار إنه بلد الشهيد الأول، أو ربما يكون المقصود إيران لأن علماء جبل عامل هجروا قسراً وهربوا خوفاً بعد القتل والإبادة التي حصلت لهم أيام المماليك والعثمانيين، فهربوا إلى إيران حيث أوتهم الدولة الصفوية واستقروا هناك خوفاً من القتل، والكثير منهم رجع فيما بعد ومنهم من بقي هناك.

(٩٧) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٧٨/١.

(٩٨) الشيخ محمد حسن النجفي: هو محمد حسن بن باقر بن عبد الرحيم بن أغا محمد الصغير بن عبد الرحمن الشريف الكبير، كان له الفضل في بناء مجد أسرته وسطوع نجمها، فهو من العلمان المتبحرين والبارزين وركن من أركان الطائفة الجعفرية، كثير العلم ومحيط بجميع فروعها، له مصنفات عديدة أشهرها كتابه: الجواهر المعروف والمشهور لدى أغلب طلاب العلم، توفي الشيخ (محمد) سنة (١٢٦٦هـ/١٨٤٩م) . ينظر: آل محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ١٢٨/٢-١٣٤.

حياة والدهما، انتقل للعيش في كربلاء في آخر عمره، وفقد بصره وتوفي فيها، ولم يحدد تاريخ وفاته^(٩٩).

- الشيخ جواد بن شرف الدين محمد مكي (حيًا: ١١١٦هـ/ ١٧٠٤م):

ذكر أيضاً بإسم محمد الجواد بن شرف الدين محمد مكي بن محمد بن علي بن الحسن بن زين الدين بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن ضياء الدين بن الشهيد من العلماء والفقهاء الأجلاء، برع في اللغة والنحو وكذلك الأدب والشعر، تتلمذ عليه مجموعة من المشايخ منهم: محمد مهدي بحر العلوم^(١٠٠) وقد ذكره تلميذه عند ذكره لمشايقه، قائلاً: "... الشيخ العلم العماد الشيخ محمد الجواد..."، وقد قدمه على بقية مشايخه، مما يدل على قدره الجليل لديه، كما كان للشيخ جواد دور في مشاركة الشيخ مهدي الفتوني العاملي^(١٠١) في إظهار محاسن (القصيدة الكرارية) في مناقب الإمام علي (عليه السلام)، فمدحها وأثنى عليها، وكان ذلك في سنة (١١١٦هـ/ ١٧٠٤م)، وصاحب هذه القصيدة هو محمد شريف بن فلاح الكاظمي^(١٠٢)، وعدد أبياتها حوالي أكثر من (٤٣٠) بيتاً، ذكره منظم هذه القصيدة مادحاً

(٩٩) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٧٨/١؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٢٧١/٤.

(١٠٠) محمد مهدي بحر العلوم: هو محمد بن مرتضى بن محمد البروجردي، الطباطبائي، النجفي، الملقب بـ: (بحر العلوم)، من علماء المسلمين الكبار، الورعين الأتقياء، واسع العلم، فريد عصره، ولد في مدينة كربلاء سنة (١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م)، درس على مجموعة من المشايخ وروى عنهم أشهرهم: الوحيد البهبهاني ومحمد مهدي الفتوني وغيرهم، كان ذو اطلاع واسع على أصول الفقه، عارفاً بعلوم العقليات والنقلات، له مجموعة من المصنفات منها: (الدرة المنظومة) وغيرها، ولهذا العالم كرامات عدة وردت في كتب المؤرخين، توفي سنة (١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م) في مدينة النجف الاشرف، ودفن بجانب باب (المسجد الطوسي). ينظر: الخوانساري، روضات الجنات، ٢٠٣-٢٠٩؛ القمي، الكنى والألقاب، ٦٧/٢-٧٠.

(١٠١) الشيخ مهدي الفتوني: هو محمد المهدي بن محمد الفتوني العاملي، النباطي، يكنى أبو صالح، من العلماء البارزين والفقهاء البارعين في جبل عامل، ونتيجة للضغوطات التي تعرض لها العلم والعلماء وتوسع السلطات هناك، اضطر أن يهاجر إلى النجف، وقد ذاع صيته فيها وأصبح شيخ الشيوخ، من تلاميذه بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيرهم، له مجموعة من المؤلفات منها: (رسالة في عدم انفعال الماء القليل بملقاة النجاسة) وكتاب: (نتائج الأخبار في جميع أبواب الفقه)، توفي سنة (١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م). ينظر: الصدر، تكملة أمل الآمل، ٣٦١-٣٦٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٦٧/١٠.

(١٠٢) محمد شريف بن فلاح الكاظمي: هو من الأدباء الأجلاء ذوي العلم والعقل، ومن الشعراء البارعين، له الكثير من القصائد في مدح ورثاء (أهل البيت) (عليهم السلام)، تعد (القصيدة الكرارية) من أشهر قصائده التي ألقاها في صحن الإمام علي (عليه السلام)، وكان رجل صاحب كرامات كثيرة، توفي

إياه بقوله: "هو العالم الكامل عمدة الأمثال الجامع بين الصناعة الشعرية والعلوم الشرعية العالم الرباني والمحقق الثاني..."، كان حياً سنة (١١١٦هـ/١٧٠٤م)، ويتضح من تاريخ تقريظ القصيدة أنفة الذكر، وربما بقي حياً حتى سنة (١١٨٣هـ/١٧٦٩م) وهي سنة وفاة الشيخ مهدي الفتوني الذي كان معاصراً له^(١٠٣).

- الشيخ خير الدين بن عبد الرزاق (مجهول الوفاة):

خير الدين بن عبد الرزاق بن مكي بن عبد الرزاق بن ضياء الدين علي بن محمد بن مكي الشهيد، لقب بـ: (العالملي) وأيضاً بـ: (الشيرازي)، نسبة إلى شيراز التي سكن فيها مدة طويلة من ذرية الشهيد العلماء الأفاضل الأجلاء، كان محقق ومدقق وإيضاً فقيه متكلم، برع في مختلف العلوم العقلية، والنقلية، والأدبية، والرياضية، عاصر الشيخ خير الدين الشيخ البهائي^(١٠٤) الذي أرسل له كتابه الحبل المتين بعد الانتهاء من تأليفه لقراءته والاطلاع عليه، وبعد أن أنتهى الشيخ خير الدين من مطالعته كتب حوله بعض الملاحظات، وتعليقات وتحقيقات وحواشٍ، وكان الشيخ البهائي يثني عليه كثيراً ويمتدحه، وللشيخ خير الدين ذرية طيبة عرف عنهم العلم والمعرفة، كما له العديد من المصنفات في (الفقه والرياضيات) وغيرها، كما وجدت بمدينة سجستان له في الرياضيات رسالة طويلة بعنوان: (الذيل في علم الحساب) مؤرخة سنة (١٠٦١هـ/١٦٥٠م)^(١٠٥).

- الشيخ خير الدين العالملي (حياً: ١١٣٠هـ/١٧١٧م):

سنة (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) . ينظر: الصدر، تكملة أمل الآمل، ٣/١٥٥؛ السماوي، الطليعة من شعراء الشيعة، ٣٩٢/١-٣٩٤.

(١٠٣) الأمين، أعيان الشيعة، ٤/٢٩٥؛ الأمين، شهداء الفضيلة، ٩٨-٩٩.

(١٠٤) الشيخ البهائي: هو بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي نسبة إلى الحارث الهمداني، العالملي، الجبعي، ولد في مدينة بعلبك سنة (٩٥٣هـ/١٥٤٦م) ، ورحل برفقة والده إلى بلاد العجم، وقد أخذ عن أبيه الكثير من العلم وكذلك عن مجموعة من كبار العلماء هناك، فهو من العلماء المتبحرين والشعراء البارزين، والأدباء النابغين، لا يضاهاه علمه أحد في عصره، فقد كان بارعاً في (الفقه والحديث والمعاني والرياضيات) وغيرها من العلوم، له العديد من المصنفات منها: كتاب: (الحبل المتين في أحكام الدين) ، وكتاب: (مشرق الشمس) وغيرها، توفي سنة (١٠٣١هـ/١٦٢١م) ، وقيل سنة (١٠٣٥هـ/١٦٢٥م) . ينظر: الحر العالملي، أمل الآمل، ١/١٥٥-١٥٨.

(١٠٥) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢/٢٦٠؛ القمي، الفوائد الرضوية، ٢/٩٩٣-٩٩٤.

من أحفاد الشيخ خير الدين بن عبد الرزاق بن مكي بن ضياء الدين علي بن الشهيد الأول، عاش في طهران، وقد ذكره عبد الله أفندي الأصبهاني^(١٠٦) في ترجمة جده خير الدين بن عبد الرزاق، إذ قال: "وللشيخ خير الدين أولاد وأحفاد. وهم الآن موجودون يسكنون في بلدة طهران، ومنهم الشيخ خير الدين المعاصر لنا [للأصبهاني]، وهو أيضاً رجل مؤمن صالح فاضل، خبير لا بأس به". لم يُعلم له تاريخ وفاة، إلا إننا نستدل من النص السابق أنه كان معاصر للأصبهاني المتوفى سنة (١١٣٠هـ/١٧١٧م).

– الشيخ رضا بن زين العابدين الشهيدي (ت: ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م):

رضا بن زين العابدين بن بهاء الدين العاملي الهندي، من ذرية الشهيد الأول، لقب بالهندي وربما لقب بذلك لأنه سافر إلى الهند وتوفي فيها، وكان جده والد أبيه قد سافر أيضاً إلى الهند وتوفي هناك^(١٠٧)، كان الشيخ رضا من العلماء الفضلاء والبارعين في الفقه والأصول ومن كبار علماء النجف الأشرف حينذاك، تتلمذ على جده لأمه جواد العاملي، والشيخ عبدالله شبر الكاظمي^(١٠٨)، روى عن شيخه هذا وله منه اجازة، كما روى عنه مجموعة من الأفاضل ومنهم ولده الشيخ جواد والميرزا خليل الطهراني^(١٠٩)، كان يُدرّس الفقه والأصول، وله مؤلفات عديدة منها: (شرح على شرائع الإسلام) للمحقق الحلي (ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) وغيرها، وقد ذكر

(١٠٦) رياض العلماء، ٢/٢٦٠. وينظر: الصدر، تكملة أمل الآمل، ١/١٥٦.

(١٠٧) الأميني، شهداء الفضيلة، ٩٩.

(١٠٨) الشيخ عبد الله شبر: هو عبدالله شبرين محمد رضا الحسيني، الكاظمي، النجفي، تعد أسرته من الأسر العلمية المشهورة في العراق والمعروفين بـ: (آل شبر)، ولد سنة (١١٩٢هـ/١٧٧٨م) في مدينة النجف عندما كان والده مقيماً هناك، وهو من العلماء الكثرين التصانيف حتى سمي في زمانه بـ: (المجلسي الثاني) لما له من التصانيف الكثيرة، وكان ملماً بجميع علوم (التفسير، الفقه، الحديث، اللغة)، له مشايخ درس عليهم وكان من بينهم والده، كما درس عليه مجموعة من التلاميذ من العرب والعجم، تجاوزت عدد مؤلفاته (٥٢) مؤلفاً، توفي سنة (١٢٤٢هـ/١٨٢٦م) ودفن في المشهد الكاظمي إذ كانت وفاته هناك ودفن مع والده. ينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ٨/٨٢-٨٣.

(١٠٩) الميرزا خليل الطهراني: هو خليل بن إبراهيم الطهراني النجفي، من الأطباء الكبار والمشهورين في مدينة النجف، درس الطب اليوناني القديم في إيران وكان من البارعين فيه، و(آل خليل) مشهورين بالعلم فمنهم الكثير من الأطباء والعلماء يكثر وجودهم في مدينتي طهران والنجف، كان للطهراني خمسة أولاد منهم الأطباء ومنهم العلماء ذاع صيتهم كوالدهم، كانت وفاته سنة (١٢٧٠هـ/١٨٥٣م) في مدينة النجف. ينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ٦/٣٣٦-٣٣٧.

الأمين^(١١٠) أنه وهب لوالدته أو زوجته^(١١١) نصف ثواب علمه، إذ قال: "إنه لها من غير هبة إنها كانت تجلس ليلاً في طرف دارنا وهي واسعة وتسرّج لي قسبة وتمدها إلي مكان مطالعتي فاستضيء بها فإذا انتهت أسرجت أخرى وهكذا إلى أن أفرغ أو يطلع الفجر"، كانت وفاته سنة (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م) في الهند ودفن هناك^(١١٢)، بينما يذكر الطهراني^(١١٣) تاريخ وفاته سنة (١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م).

– الشيخ زين العابدين الشهيدي (ت: ١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م):

زين العابدين بن بهاء الدين محمد، لقب بـ: (الشهيد) نسبة إلى الشهيد الأول، من الفقهاء والعلماء الأفاضل الأجلاء، سكن في مدينة النجف الأشرف مع أولاده، وهو زوج ابنة العلامة جواد العاملي^(١١٤) صاحب كتاب (مفتاح الكرامة)، وهي أم ولده الشيخ رضا، تتلمذ على يد السيد بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء^(١١٥) وغيرهم، توفي في النجف الأشرف سنة (١٢٠٠هـ / ١٧٨٥م)^(١١٦).

– الشيخ محسن بن زين العابدين (مجهول الوفاة):

(١١٠) أعيان الشيعة، ٩/٧.

(١١١) لم يحدد السيد محسن الأمين أيهما تحديداً دقيقاً، ربما على الأرجح تكون والدته.

(١١٢) الصدر، تكملة أمل الآمل، ١/١٦٦؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٩/٧.

(١١٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٣٢٢/١٣.

(١١٤) جواد العاملي: هو جواد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن قاسم الحسيني العاملي، الشقراوي نسبة إلى قرية شقراء التي ولد فيها سنة (١١٦٤هـ / ١٧٥٠م)، النجفي لإقامته في مدينة النجف، يرجع نسبه إلى الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، من العلماء الفقهاء الأصوليين، واسع العلم والمعرفة، جليل القدر، من الزاهدين، العابدين، المتواضعين، أفنى عمره في طلب العلم والتدريس فكان وحيد عصره، ولم يكن له نظير، توفي سنة (١٢٢٦هـ / ١٨١١م)، ودفن في إحدى حجر صحن الإمام علي (عليه السلام). ينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ٢٨٨/٤-٢٩١.

(١١٥) الشيخ جعفر كاشف الغطاء: هو جعفر بن يحيى بن سيف الدين المالكي، القناني، الجنابي، النجفي، عرف بـ: (الشيخ الأكبر)، فهو شيخ الطائفة ومن كبار فقهاء الشيعة والقائد الروحي للإمامية، ولد في مدينة النجف سنة (١١٥٦هـ / ١٧٤٣م) بعد أن انتقل إليها والده من قنانية من ضواحي الحلة، نشأ وترعرع على حب العلم والمعرفة، وكان له دور كبير في الدفاع عن مدينة النجف وحفظها من الحوادث التي تعرضت لها حينذاك، فكان قائداً روحياً يستعان به في النواصب، من أشهر مصنفاته كتاب (كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء)، وصار فيما بعد أسم هذا الكتاب لقب لأسرته، توفي في مدينة النجف سنة (١٢٢٨هـ / ١٨١٣م). ينظر: الطهراني، الكرام البررة، ١٠/٢٤٨-٢٥٢.

(١١٦) الصدر، تكملة أمل الآمل، ١/١٨٣-١٨٤.

محسن بن زين العابدين بن أبي المعالي بهاء الدين محمد بن شرف الدين محمد مكي،
من العلماء البارزين الأفاضل^(١١٧).

– الشيخ بهاء الدين أبو المعالي محمد (مجهول الوفاة):

محمد بن شرف الدين محمد مكي، شقيق الشيخ جواد المار ذكره، سافر إلى الهند وعاش
هناك حتى توفي ودفن فيها وأصبح له مزار هناك، من أشهر علماء عصره بحر العلوم^(١١٨).

– الشيخ محمد أمين بن محمد علي:

من ذرية الشهيد وهو ابن الشيخ شمس الدين محمد علي، عالم فاضل وجليل، رحل إلى
النجف، وبعد عودته منها توفي في بلدته فوعة التي كان مقيماً فيها في (نيف وتلثمائة)^(١١٩).

– الشيخ شمس الدين محمد علي بن تقي الدين العاملي (ت: ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م):

عالم فاضل من ذرية الشهيد الأول، كان مقيماً في بلدة (فوعة) الواقعة ضمن حدود
مدينة حلب، توفي هذا الشيخ الجليل في حوالي سنة (١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م)، لا نعلم سنة ولادته إلا
أنه كان من المعمرين^(١٢٠).

– الشيخ بهاء الدين محمد بن محسن (من أعلام ق. ١٣هـ/ ١٩م):

محمد بن محسن بن زين العابدين بن محمد مكي، عالم فاضل وجليل من البارزين في
عصره^(١٢١)، وهو من أعلام أواخر القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، وعمه
الشيخ رضا بن زين العابدين^(١٢٢)، وذكره الطهراني^(١٢٣) في ترجمة والده الشيخ محسن، قائلاً:
"ولصاحب الترجمة ولد عالم اسمه الشيخ بهاء الدين محمد سمي [على أسم] جدّه، رأيت تملكه
لقطعة من تهذيب الحديث التي كانت ملك عمّه الشيخ رضا أولاً، وكان عليها تملك الشيخ،
وكأنّه انتقل إلى الشيخ بهاء الدين بعد وفاة عمّه الشيخ رضا".

(١١٧) الأميني، شهداء الفضيلة، ٩٩.

(١١٨) الأميني، شهداء الفضيلة، ٩٩.

(١١٩) الأميني، شهداء الفضيلة، ١٠٠.

(١٢٠) الأميني، شهداء الفضيلة، ١٠٠.

(١٢١) الأميني، شهداء الفضيلة، ١٠٠.

(١٢٢) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢/ ٢٣١.

(١٢٣) الكرام البررة، ١٢/ ٣١٣.

- الشيخ شرف الدين محمد مكي (حيّاً: ١١٧٨هـ/١٧٦٤م):

هو محمد علي بن ضياء الدين محمد بن شمس الدين بن الحسن بن زين الدين الشهيدي العاملي الجزيني، من أحفاد الشهيد ولقب بلقبه، وهو من العلماء الأفاضل في النجف الأشرف ومن شيوخ الإجازة في عصره، روى عن عدة شيوخ من جبل عامل، البحرين، العراق، اليمن، وبلاد العجم، والقدس، والخليل، ومكة، له إجازات كثيرة، وله العديد من المؤلفات منها: (سفينة نوح ذات الأعاجيب)، (الدرة المضية)، (الروضة العلية)، كان حيّاً سنة (١١٧٨هـ/١٧٦٤م) استناداً لتاريخ إحدى إجازاته^(١٢٤).

- الشيخ محمد حسين (مجهول الوفاة):

عالماً فاضلاً، وأديباً وشاعراً، من ذرية الشهيد، برع في الشعر، ومن شعره (القصيد الغديرية في مدح خير البرية)، توفي في موطنه ببلدة مجدل سليم عن عمر يقارب من (٦٠) سنة إذ لم تذكر له سنة وفاة^(١٢٥).

- الشيخ محمد رضا بن زين العابدين (مجهول الوفاة):

محمد رضا المعروف بـ: (شمس الدين) بن زين العابدين بن سليم بن محمد بن محسن بن حيدر بن علي بن حسن بن مكي بن شمس الدين بن مكي بن ضياء الدين علي بن الشهيد الأول، وقد وجد نسبه هذا بخط جده الشيخ سليم على ظهر نسخة وثيقة ابنة الشهيد، سكن النجف الأشرف، وهو صاحب كتاب: (حياة الأمام الشهيد الأول)، ولم تحدد المصادر التي ترجمت له تاريخ وفاته^(١٢٦).

- الشيخ مهدي بن علي العاملي (مجهول الوفاة):

من ذرية الشهيد من (آل شمس الدين) المقيمين في مجدل سليم، من العلماء البارزين في عصره، والشعراء الحاذقين في شعرهم، ومن المتقنين بالأدب، كما إنه كان قائداً وزعيماً روحياً في جبل عامل، درس على الشيخ عبدالله آل نعمة الجبع^(١٢٧)، له مصنفات منها: (الرد على

(١٢٤) الصدر، تكملة أمل الآمل، ١/٣٦١؛ الأمين، أعيان الشيعة، ١٠/٦٤.

(١٢٥) الأميني، شهداء الفضيلة، ١٠١.

(١٢٦) حدرج، بهجة الراغبين، ٤٥٥.

(١٢٧) الشيخ عبد الله آل نعمة: هو عبدالله بن علي بن الحسين بن عبدالله بن علي بن نعمة، من العلماء الأفاضل، والفقهاء الماهرين في العلوم، تولى تربيته الشيخ حسن القبيسي في بلدة الكوثرية في جبل عامل، ثم رحل إلى النجف ودرس على العلماء الموجودين فيها، فكان بارعاً في العلوم الدينية، ثم عاد بعد ذلك إلى

صاحب المنار المصري) و(البستان والحديقة)، لم يتم التطرق لسنة وفاته إلا إنه توفي عن عمر جاوز (٨٠) سنة^(١٢٨).

هذا ما وقفنا عليه من تراجم البعض من ذرية الشهيد الأول، وربما يكون قد فاتنا من دون قصد اسم بعض منهم ولاسيما، أن ذرية الشهيد كثيرة منهم العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، وقد تعددت مناطق سكناهم وانتشارهم في مدن عديدة، لاسيما بعد ما تعرضوا له من التهجير والأقصاء بسبب اضطهاد السلطات آنذاك، لكن على الرغم من ذلك حظيت هذه الذرية بمنزلة رفيعة وسط المجتمع الإسلامي وصار لهم شأنًا كبيراً، ولعل ذلك يعود لدعاء الشهيد الأول لهم في البعض من إجازاته لأولاده واقتبسنا ما نصه: "وقد أجزت روايتها ورواية جميع ما صنفته وألفته ورويته لأولادي الثلاثة رضي الدين أبي طالب محمد، وضياء الدين أبي القاسم علي، وجمال الدين أبي منصور الحسن، أسأل الله جلّ جلاله أن يصلي على محمد وآل محمد، وأن يبلغني فيهم أملى من كلّ خير، وأن يجعلهم أولياء الله مطيعين له، وأن يجعل لهم ذرية صالحة عالمين عاملين، إنه أرحم الراحمين"^(١٢٩).

خامساً: أقوال العلماء فيه:

بإمكاننا أن نتلمس المكانة العلمية الكبيرة التي كان يحظى بها الشيخ الفاضل والفقير العالم محمد بن مكي العاملي من خلال وصف وثناء شيوخه وتلاميذه ومن جاء بعدهم من العلماء الذين أطلقوا عليه أجمل عبارات الثناء والمديح، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مكانة هذه الشخصية المرموقة في المجتمع والعصر الذي عاش فيه وأثرها الفاعل بأبنائه من خلال آرائه الفقهية والأدبية والتي لا تزال نفحاتها تغمر الكثير من الدراسات في هذا المجال. وسوف نعرض هنا مقتطفات لأقوال العلماء والفقهاء من الأساتذة والتلاميذ وغيرهم حول هذه الشخصية والتي تعد علماً بارزاً من أعلام الإسلام والشريعة خاصة. ونبدأ بقول شيخه فخر المحققين (ت: ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) في إجازته له: "مولانا الإمام العلامة الأعظم أفضل علماء العالم

قرية جبع وصار شيخاً ومرجعاً كبيراً في بلاده وأتلف حوله أهل العلم ليتعلموا منه، كان الشيخ عبدالله من المعمرين، توفي في سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م) في قرية جبع ودفن فيها. ينظر: الصدر، تكملة أمل الآمل، ٢٧٠-٢٧١.

(١٢٨) الأميني، شهداء الفضيلة، ١٠٠-١٠١.

(١٢٩) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٠/١٠٦.

سيد فضلاء بني آدم مولانا شمس الحق والدين محمد بن مكي بن محمد بن حامد أدام الله أيامه" وكان ذلك في السادس من شهر شوال لسنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م^(١٣٠).

وقال عنه شيخه تاج الدين بن مَعِيَّة (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) الذي وصفه قائلاً: "مولانا الشيخ الإمام العالم الفاضل شمس الملة والحق والدين، محمد بن مكي أدام الله فضائله". وقال عنه أيضاً: "المولى الشيخ الإمام الفقيه العالم العلامة مفخر العلماء والفضلاء شمس الحق والدين"^(١٣١).

وأثنى على الشهيد بعض رجال العامة ومنهم شمس الأئمة الكرمانى (ت: ٧٨٦هـ/١٣٨٤م) في إجازته للشيخ الشهيد، قائلاً: "المولى الأعظم الأعلام إمام الأئمة صاحب الفضلين مجمع المناقب والكمالات الفاخرة، جامع علوم الدنيا والآخرة، شمس الملة والدين محمد ابن الشيخ العالم جمال الدين بن مكي بن شمس الدين محمد الدمشقي رزقه الله في أولاه وأخراه ما هو أولاه وأخراه"^(١٣٢).

وقال عنه ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ/١٤٢٩م)^(١٣٣): "شيخ الشيعة والمجتهد في مذهبهم... وهو إمام في الفقه والنحو والقراءة".

وقال عنه تلميذه علي بن الخازن الحائري (حيًا: ٧٩٣هـ/١٣٩٠م)^(١٣٤) في إجازته لأحمد بن فهد الحلبي^(١٣٥): "الشيخ الفقيه إمام المذهب خاتمة الكل مقتدي الطائفة المحقة ورئيس الفرقة الناجية السعيد المرحوم والشهيد المظلوم الفائز بالدرجات العلى والمحل الأسنى الشيخ أبو عبد الله محمد بن مكي أسكنه الله بحبوبة جنته وجعله من الفائزين بمحبته المعوضين بما عوض أهل محنته بمحمد وأطايب عترته"^(١٣٦).

(١٣٠) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٦/٢٥.

(١٣١) المجلسي، بحار الأنوار، ١٨٢/١٠٤.

(١٣٢) المجلسي، بحار الأنوار، ١٨٣/١٠٤.

(١٣٣) غاية النهاية، ٢٣٢/٢.

(١٣٤) سوف نأتي على ترجمته في تلاميذ الشهيد.

(١٣٥) أحمد بن فهد الحلبي: هو جمال الدين أحمد بن فهد الحلبي، من العلماء الأجلاء الفضلاء والعباد الصلحاء الثقات، روى عن تلاميذ الشهيد، وروى عنه ابن أبي جمهور الإحسائي، له مصنفات عديدة منها: المذهب البارع شرح المختصر النافع والموجز وشرح الألفية للشهيد، وغيرها. ينظر: الحر العاملي، أمل الأمل، ٢١/٢.

(١٣٦) المجلسي، بحار الأنوار، ١١٥/٢٥.

وذكره البياضي النباطي (ت: ٨٧٧هـ/١٤٧٢م) ^(١٣٧) في مقدمة الكلمات النافعات في شرح الباقيات الصالحات، قائلاً: "علامة الزمان، المبرز على جميع الأقران المترقي عن حضيض المجاز إلى أوج الحقيقة، المتمسك من الدين القيم بأوضح طريقة، الشيخ السعيد أبي عبدالله الشهيد".

وقال عنه الشيخ علي بن عبد العالي الكركي (ت: ٩٤٠هـ/١٥٣٤م) ^(١٣٨) في إجازته للشيخ علي بن عبد العالي الميسي (ت: ٩٣٣هـ/١٥٢٦م) ^(١٣٩) واصفاً إياه: "شيخنا الإمام شيخ الإسلام فقيه أهل البيت في زمانه ملك العلماء علم الفقهاء قدوة المحققين والمدققين أفضل المتقدمين والمتأخرين شمس الملة والحق والدين أبي عبدالله محمد بن مكي مستكمل صنوف السعادة حائز درجة الشهادة قدس الله روحه الطاهرة الزاكية وأفاض على مرقده المراحل الربانية" ^(١٤٠). وقال عنه أيضاً في إجازته للشيخ حسين بن محمد العاملي بن محمد بن مكي: "الشيخ الجليل الرئيس الفائق بتحقيقاته على جميع المتقدمين المنقطعة على آثار أنفاس العلماء الراسخين مهذب المذهب فقيه أهل البيت في زمانه المشهود له بالسعادة والمختوم له بالشهادة شمس الحق والدين أبي عبد الله محمد بن مكي سقى الله ضريحه صوب الغمام وحفه بملائكته الكرام" ^(١٤١).

(١٣٧) أربع رسائل كلامية، ٢٤٠.

(١٣٨) علي بن عبد العالي الكركي: هو علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد العالي، عرف بالمحقق الكركي، عالم ثقة، كثير التصانيف، عظيم الشأن، ذو كلام نقي، أشتهر بالتحقيق، له مصنفات كثيرة وقيمة منها: شرح القواعد، رسالة الرضاع، الجعفرية، وغيرها. روى عنه الكثير من أجلاء عصره، توفي سنة (٩٤٠هـ/١٥٣٤م). ينظر: النفرشي، نقد الرجال، ٣/٢٧٦؛ الحر العاملي، أمل الآمل، ١/١٢١؛ الجبوري، المحقق الكركي، ٩.

(١٣٩) علي بن عبد العالي الميسي: الشيخ العالم نور الدين من العلماء الأجلاء المتبحرين في العلم، العابدين، الثقات، له شأن عظيم في عصره. تتلمذ على يد الشيخ (علي الكركي) وأمتدحه الأخير وأثنى عليه كثيراً، روى عن الشهيد الثاني من دون واسطة، له مصنفات كثيرة منها: (شرح الجعفرية) و(شرح رسالة صيغ العقود والإيقاعات)، وغيرها من الرسائل الأخرى، توفي سنة (٩٣٣هـ/١٥٢٦م). ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ١/١٢٣.

(١٤٠) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٣٦-١٣٧.

(١٤١) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٤٣.

وقال أيضاً في إجازته للشيخ أحمد بن أبي جامع العاملي^(١٤٢): "شيخنا الأعظم شيخ الطائفة المحققة في زمانه علامة المتقدمين وعلم المتأخرين خاتمة المجتهدين شمس الملة والحق والدين أبي عبد الله محمد بن مكي قدس الله روحه الطاهرة الزكية وأفاض على تربته المراحم القدسية"^(١٤٣). وقال عنه في إجازته للمولى عبد العلي بن أحمد بن سعد الدين محمد الأسترآبادي (ت: ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م)^(١٤٤): "شيخنا الشيخ الإمام الأجل السعيد شيخ الإسلام ملك المحققين علامة المتقدمين والمتأخرين الفائز بالسعادة والشهادة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مكي رفع الله درجته في عليين وألحقه بالنبي والائمة المعصومين (عليهم السلام)"^(١٤٥). وفي إجازة منه للقاضي صفى الدين عيسى^(١٤٦) وصف الشهيد، قائلاً: "شيخنا الإمام شيخ الإسلام علامة المتقدمين ورئيس المتأخرين حلال المشكلات وكشاف المعضلات صاحب التحقيقات الفائقة والتدقيقات الرائقة حبر العلماء وعلم الفقهاء شمس الملة والحق والدين أبي عبد الله محمد بن مكي الملقب بالشهيد رفع الله درجته في عليين وحشره في زمرة الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين"^(١٤٧). وفي إجازته الثانية لإبراهيم الخانيساري الأصفهاني^(١٤٨) ذكر الشهيد، قائلاً: "شيخنا وشيخ جميع العلماء والمتأخرين، مستخرج حقائق

(١٤٢) أحمد بن أبي جامع العاملي: وهو من العلماء الفضلاء الورعين الثقات، روى عن الشيخ علي بن عبد العالي الكركي الذي أثنى عليه كثيراً وأجازه الرواية عنه سنة (٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) في الغري، كما إنه روى عن الشيخ أجمد البيضاني في بلدة أربيل وله منه إجازة وجدت على ظهر كتاب القواعد للعلامة الحلي. ينظر: عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣٠/١.

(١٤٣) المجلسي، بحار الأنوار، ١٤٥/٢٥.

(١٤٤) جمال الدين عبد العلي بن نور الدين بن سعد الدين محمد، إمامي من أسترآباد، صاحب الفقيه علي بن عبد العالي الكركي عندما ذهب إلى أسترآباد وبقي هناك فترة من الزمن، ثم رحل إلى النجف الأشرف وبقي بها مدة عكف فيها على دراسة علوم الشريعة، قرأ على الكركي العديد من الكتب الفقهية وأجازه بالتدريس والرواية عنه وكان ذلك في سنة (٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م)، وقد أثنى عليه شيخه كثيراً، لم تعرف سنة وفاته إلا إنه كان حياً حسب تاريخ إجازة شيخه علي الكركي سنة (٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م). ينظر: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء، ١٢٩/١٠-١٣٠.

(١٤٥) المجلسي، بحار الأنوار، ١٤٨/٢٥.

(١٤٦) لم نعث له على ترجمة في ضوء المصادر التي اطلعنا عليها.

(١٤٧) المجلسي، بحار الأنوار، ١٥٠/٢٥.

(١٤٨) إبراهيم الخانيساري: هو إبراهيم بن علي بن يوسف بن يوسف بن علي الخانيساري الأصفهاني، يكنى بـ: (أبو إسحاق)، ويلقب بـ: (برهان الدين)، وهو من التلاميذ الأجلاء للشيخ علي الكركي فقد أجازه سنة

المسائل، ونكات الدلائل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مكي، الملقَّب بالشَّهيد، رفع الله قدره العالي في عليين^(١٤٩).

وقال عنه الشَّهيد الثاني زين الدين علي في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد (ت: ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م)^(١٥٠): "شيخنا الإمام الأعظم محيي ما درس من سنن المرسلين ومحقق حقائق الأولين والآخرين الإمام السعيد أبي عبد الله الشَّهيد محمد بن مكي بن محمد بن حامد العاملي قدس الله روحه ونور ضريحه"^(١٥١). وقال عنه أيضاً في الروضة البهية: "شيخنا وإمامنا المحقق البذل^(١٥٢) النحرير^(١٥٣) المدقق، الجامع بين منقبة العلم والسعادة ومرتبة العمل والشهادة، الإمام السعيد أبي عبد الله الشَّهيد محمد بن مكي، أعلى الله درجته، كما شرف خاتمته"^(١٥٤).

وقال عنه التفريشي (ت: ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م)^(١٥٥): "شيخ الطائفة وعَلَّامة وقته، صاحب التحقيق والتدقيق، من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها، نقي الكلام جيد التصانيف، له كتب كثيرة". وقال عنه الأردبيلي (ت: ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م)^(١٥٦): "شيخ الطائفة وعلامة وقته صاحب التحقيق والتدقيق من اجلاء هذه الطائفة وثقاتها نقي الكلام جيد التصانيف له كتب كثيرة".

(٩٢٤هـ/ ١٥١٨م) بعد ان قرأ عليه مجموعة من الكتب في الفقه وغيرها، وهذه الإجازة على ظهر كتاب: كشف الغمة لمصنفه علي بن عيسى الأردبيلي، وقد أثنى عليه شيخه في تلك الإجازة كثيراً. ينظر: البحراني، الكشكول، ٢٣٢/١-٢٣٣.

(١٤٩) الحسون، حياة المحقق الكركي وأثره، ٢٧٨/٣.

(١٥٠) الشيخ حسين بن عبد الصمد: هو عز الدين الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن حسين بن صالح الحارثي، الهمداني، العاملي، الجبعي، الخراساني. من العلماء المحققين المدققين المتبحرين في العلم، وهو أيضاً أديباً وشاعراً ذو شأن عظيم، تتلمذ على يد الشَّهيد الثاني وروى عنه، له العديد من التصانيف منها: (رسالة في الرد على أهل الوسواس) وسماها العقد الحسيني، وكتاب: الأربعين حديثاً، وغيرها من الكتب، كانت وفاته سنة (٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م) في البحرين عن عمر (٦٦) عاماً. ينظر: الحر العاملي، ٧٤-٧٥؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٠٨/٢-١١٠.

(١٥١) المجلسي، بحار الأنوار، ١٨٥/٢٥.

(١٥٢) البذل: وتجمع الأبدال وهم قوم من الصالحين يقيم الله تعالى بهم الأرض، وقد سموا بهذه التسمية لأنهم عندما يتوفى منهم أحد يبدل بالآخر. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤٩/١١.

(١٥٣) النحرير: هو الرجل الفطن، الحاذق، العاقل، المتقن، البصير في كل شيء. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٧٩/٥.

(١٥٤) الشَّهيد الثاني، الروضة البهية، ٣٠/١-٣١.

(١٥٥) نقد الرجال، ٣٢٩/٤.

وقال الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ/ ١٦٨٩م)^(١٥٧) : "عالمًا ماهراً فقيهاً محدثاً مدققاً ثقةً متبحراً كاملاً جامعاً لفنون العقلية والنقلية زاهداً عابداً ورعاً شاعراً أديباً منشئاً، فريد دهره، عديم النظير في زمانه".

وقال عنه المجلسي (ت: ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)^(١٥٨) : "الشيخ الامام الاعظم محيي ما درس من سنن المرسلين محقق حقائق الأولين والآخرين، محمد بن مكي العاملي قدس الله روحه".
وقال عبد الله أفندي الأصبهاني (ت: ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م)^(١٥٩) : "عالمًا ماهراً فقيهاً محدثاً مدققاً ثقةً متبحراً كاملاً جامعاً لفنون العقلية والنقلية زاهداً عابداً ورعاً شاعراً أديباً منشئاً، فريد دهره، عديم النظير في زمانه".

وذكره البحراني (ت: ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م)^(١٦٠) ، قائلاً: "فضله أشهر من أن يذكر، ونبه أعظم من أن ينكر، كان عالمًا ماهراً فقيهاً مجتهداً متبحراً في العقلية والنقلية، زاهداً عابداً ورعاً فريد دهره".

وقال أسد الله الذفولي (ت: ١٢٣٧هـ/ ١٨٣١م)^(١٦١) : "الشيخ الهمام قدوة الانام فريد الايام علامة العلماء العظام مفتي طوائف الاسلام ملاذ الفضلاء الكرام خريت^(١٦٢) طريق التحقيق مالك ازمة الفضل بالنظر الدقيق مهذب مسائل الدين الوثيق مقرب مقاصد الشريعة من كل فج عميق السارح في مسارج العرفاء والمتألهين العارج الى اعلى مراتب العلماء الفقهاء المتبحرين واقصى منازل الشهداء السعداء المنتجبين الشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن مكي العاملي المطلبي اعلى الله رتبته في حظاير القدس وبوأه مع مواليه مقاعد الانس".

(١٥٦) جامع الرواة، ٢/ ٢٠٣.

(١٥٧) أمل الآمل، ١/ ١٨١.

(١٥٨) روضة المتقين، ١/ ١٠٢.

(١٥٩) رياض العلماء، ٥/ ١٨٥.

(١٦٠) لؤلؤة البحرين، ١٣٨.

(١٦١) مقاييس الأنوار، ١٣-١٤.

(١٦٢) خريت: الماهر الذي يهتدي لأخريات المفاز، وهي طرقها الخفية ومضايقها. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ٣٠.

وقال الخوانساري (ت: ١٣١٣هـ/ ١٨١٤م) ^(١٦٣) : "شيخنا الأجل المحقق والحبر المسدد المدقق أفضل المتأخرين واكمل المتبحرين عمدة علماء الفرقة الناجية بل الذي لم يظفر بمثله في القرون الماضية الحائز لمرتبة السعادة الفائز بمنقبة الشهادة محمد بن مكي أعلى الله تعالى درجته كما شرف خاتمته". وقال أيضاً فيه: "أفقه جميع فقهاء الآفاق، وأفضل من انعقد على اكمال خبرته وأستاذيته اتفاق أهل الوفاق، وتوحدته في حدود الفقه وقواعد الأحكام" ^(١٦٤).

والميرزا النوري (ت: ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م) ^(١٦٥) يصفه قائلاً: "تاج الشريعة، وفخر الشيعة، شمس الملة والدين، أبو عبد الله محمد ابن الشيخ جمال الدين مكي ابن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد ابن أحمد النبطي العاملي الجزيني، أفقه الفقهاء عند جماعة من الأساتيد، جامع فنون الفضائل، وحاوي صنوف المعالي، وصاحب النفس الزكية القدسية القوية".

وأما من ذكره من المحدثين والفقهاء المتأخرين فمنهم: حسن الصدر (ت: ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) ^(١٦٦) واصفاً إياه بالقول: "تاج الشريعة وفخر الشيعة شمس الملة والدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ جمال الدين مكي ابن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد بن احمد المطليبي نسباً الحارثي الهمداني أما النباطي الجزيني العاملي موطناً المعروف بالشهيد الاول".

وذكره القمي (ت: ١٣٥٩هـ/ ١٩٤١م) ^(١٦٧) ، قائلاً: "الشيخ الأجل الأفقة أبو عبد الله محمد بن الشيخ العالم جمال الدين ابن شمس الدين محمد الدمشقي العاملي الجزيني رئيس المذهب والملة ورأس المحققين الجلة شيخ الطائفة بغير جاحد وواحد هذه الفرقة واي واحد كان رحمه الله تعالى بعد مولانا المحقق على الاطلاق أفقه جميع فقهاء الآفاق".

ووصفه محسن الأمين (ت: ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م) ^(١٦٨) ، قائلاً: "هو امام من ائمة علماء الشيعة وعلم من اعلامهم وركن من اركانهم وفقه عظيم من اعظم فقهاءهم يضرب المثل بفقاهته ومفخرة من مفاخر جبل عامل بل من مفاخر الشيعة عظيم المنزلة في العلم جليل القدر عظيم الشأن عديم النظير محقق ماهر متفنن اديب شاعر تشهد بجلالة قدره وعظم

(١٦٣) مشارق الشمس، ٥.

(١٦٤) روضات الجنات، ٧/٣-٤.

(١٦٥) خاتمة مستدرك الوسائل، ٢/٣٠٢.

(١٦٦) تكملة أمل الآمل، ٣٦٥.

(١٦٧) الكنى والألقاب، ٢/٣٧٧.

(١٦٨) أعيان الشيعة، ١٠/٥٩.

شأنه تواليفه المشهورة الجليلة العظيمة الفوائد المتنوعة المقاصد في الفقه والأصول وغيرهما".

وقال عنه الطهراني (١٣٨٩هـ/١٩٧٠م)^(١٦٩) : "برهان علماء الإسلام، أستاذ فقهاء الأنام، حجة فضلاء الأيام، بركة الشهور والأعوام، رئيس المذهب والملة، ورئيس المحققين الأجلة، منهل الفقه الصافي، ودرع التحقيق الصافي، مسهل سبيل الاجتهاد والنظر، أفقه أهل البدو والحضر، شمع جمع اليقين، ومشعل طريق المتقين، سراج الإهتداء، منهاج الاقتداء" وقال أيضاً: "درة تاج أرباب الإيمان، قرة عين أصحاب الإيقان، المشروح صدره بالعلم والعرفان، والمنور قلبه بنور التحقيق والإتقان، الجامع في معارج السعادة، بين أقصى مدارج العلم ورتبة الشهادة، صاحب الآيات الباهرة والكرامات الظاهرة، شيخنا الأقدم الأفضل المعروف بالشهيد الأول ((شمس الدين محمد بن مكّي)) قدس الله سرّه الزكي".

وقال الأميني (ت: ١٣٩٠هـ/١٩٧١م)^(١٧٠) : "كهف الشيعة وعلم الشريعة، لم يزل فقهه مستقى علماء الإمامية في نظرياتهم، وكتبه مرجع فقهاءهم، وانظاره العلمية مرتكز أرائهم، وشهرته في الفقه والاصوليين ومشاركته في العلوم اظهر من ان تخفى".

(١٦٩) شفاء الصدور، ١/٣٩.

(١٧٠) شهداء الفضيلة، ٨٧.

المبحث الثاني: عصره السياسي

أولاً: المماليك وحوادث كسروان:

١ - أصول المماليك ونشأتهم:

المماليك جمع لكلمة مملوك، وهو العبد الذي سُبي دون والديه^(١٧١)، وفي العصر الإسلامي أخذ هذا المصطلح معنى آخر فأطلق على (الرقيق الأبيض) هذه الجماعات التي كانت تسبى نتيجة وقوعهم في الأسر أثناء الحروب أو أن التجار كانوا يأتون بهم إلى البلاد الإسلامية فيتم بيعهم بأثمان باهضة في أسواق خاصة تسمى بـ: (أسواق النخاسة البيضاء)^(١٧٢)، كما إن الحكام والقادة كانوا يقومون بإرسال المماليك كهدايا للخلفاء والوزراء، كما إنهم أقبلوا على شراء الكثير من المماليك ليشكلوا منهم فرقاً عسكرية تكون تحت إشرافهم الخاص فتكون لهم حرساً خاصاً في أيام السلم، ويستخدمونهم ضمن جيوشهم في أيام الحرب حتى أصبح أولئك المماليك الأداة العسكرية الحربية الرئيسة للسلطة فيما بعد^(١٧٣).

وكان أشهر أنواع الرقيق الذي انتشر في المجتمع الإسلامي هم: الأتراك والصقالبة، والأتراك هم من سكان أواسط آسيا إذ كثر انتشارهم في منطقة المشرق الإسلامي؛ وذلك بحكم قرب المنطقة ومحاذاتها لبلادهم. أما الصقالبة فكان انتشارهم في المغرب الإسلامي، وكان طريقهم يبدأ من شرق المانيا وصولاً إلى المغرب وجزيرة صقلية، والصقالبة وهم في الأصل سكان البلدان المختلفة من بلغاريا والتي يكون امتداد أراضيها من بحر قزوين إلى حدود البحر

(١٧١) ابن منظور، لسان العرب، ١٠/٤٩٣.

(١٧٢) عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، ١.

(١٧٣) العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، ١١-١٦.

الادرياتي، ولا بد من الإشارة إلى أن المماليك الأتراك هم أقدم صلة بالعالم الإسلامي من المماليك الصقالبة^(١٧٤).

لقد بدأ استخدام المماليك بشكل أوسع في المجتمع الإسلامي والاعتماد عليهم في شؤون الدولة منذ العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، إذ أعتمد بعض الخلفاء العباسيين عليهم، وتولى بعضهم وظائف إدارية مهمة في الدولة^(١٧٥)، إلا إن العهد الذي شهد ازدياد ملحوظ وكبير في استجلاب المماليك كان عهد الخليفة العباسي المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م)، فقد أكثر هذا الخليفة من شراء الأتراك من قبل أن يتولى السلطة إذ كان لديه حوالي ثلاثة آلاف مملوك أيام الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)^(١٧٦). وبعد إن تولى السلطة زاد من شراء المماليك بحجة الحد من النفوذ العربي والفارسي اللذان باتا يشكلان مصدر قلق وتوتر للدولة بصراعاتهم المستمرة وتقلباتهم ضد الخلفاء، فأراد أن يشكل بالمماليك فرقاً عسكرية خاصة به، وذلك لما يحمل الأتراك من صفات جسمانية تمثلت بالقوة والشجاعة والتي توافقت مع صفاته وأطباعه، ولكنهم في الوقت نفسه كانوا قوماً لديهم صفات البداوة والخشونة^(١٧٧)، وقد ظهر ذلك في معاملتهم للناس في بغداد وما لاقوه منهم من أذى بسبب طباعهم الخشنة فضاق أهل بغداد ذرعاً من تصرفاتهم الوحشية واشتكوا منهم إلى الخليفة المعتصم، فقام أحد الشيوخ ببغداد بمعاينة المعتصم على جلبه لأولئك الأتراك.

وقد ذكر الطبري^(١٧٨) ذلك، قائلاً: "نظر [المعتصم] إلى شيخ قد قام إليه فقال له: يا أبا إسحاق... فقال للشيخ مالك! قال: لا جزاك الله عن الجوار خيراً! جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج فأسكنتهم بين أظهرنا، فأيتمت بهم صبياننا، وأرملت بهم نسواننا، وقتلت بهم رجالنا!..."، كما إنهم عبروا عن استيائهم من الأتراك إذ قالوا له: "تحول عنا وإلا قاتلناك؛ قال: وكيف تقاتلونني وفي عسكري ثمانون ألف دارع! قالوا: نقاتلك بسهام الليل - يعنون الدعاء- فقال المعتصم:

(١٧٤) العبادي، في التاريخ الأيوبي والمملوكي، ٥-٦.

(١٧٥) الكندي، كتاب الولاة وكتاب القضاة، ٩٢.

(١٧٦) اليعقوبي، كتاب البلدان، ٥٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٢٤٤؛ العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، ١١.

(١٧٧) اليعقوبي، البلدان، ٥٥-٥٦؛ طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ١٦-١٧.

(١٧٨) تاريخ الرسل والملوك، ١٨/٩.

والله مالي بها طاقة، فبنى لذلك سرّاً من رأى وسكنها^(١٧٩). ويتبين من هذين النصين إن المعتصم وقع تحت تهديد أهالي بغداد له فعمل على البحث عن مكان آخر يخرج الأتراك إليه، وعلى أثر ذلك قام ببناء مدينة سامراء لتصبح ثكنة عسكرية تحوي هذه الأعداد الكبيرة من الأتراك والذين بلغوا حوالي (١٨ ألف مملوك)^(١٨٠).

إلا أن نفوذ المماليك بدأ بالازدياد وأخذوا يتدخلون في شؤون الدولة والخلافة، حتى إن المعتصم نفسه قد ندم على اعتماده على تلك الفرق من الأتراك، إذ أظهر ذلك من خلال إعجابه بقيادة المأمون الذين اعتمد عليهم وأسف على قاداته الذين صنعهم من الأتراك^(١٨١)، ومما يدل على استفحال أمر الأتراك واستضعافهم خلفاء بني العباس هو وصف ابن طباطبا^(١٨٢) لهم، قائلاً: "كان الخليفة في يدهم كالأسير، إن شاعوا أبقوه وإن شاعوا خلعه، وإن شاعوا قتلوه"، وذلك بعد تحريضهم للمعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٨م) على قتل أبيه الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) الذي شعر بخطرهم وحاول الحد منه، مستغلين الخلافات التي كانت بينهم^(١٨٣)، ومن ثم قتلهم المعتز نفسه بعد أن عرضوه لأشد أنواع التعذيب والإهانة لإجباره على عزل نفسه عن الخلافة الأمر الذي أدى به إلى خلع نفسه بعدما تلقاه منهم من التعذيب، وبعدها حبسوه في الحمام إلى أن قتلوه، وكان ذلك سنة (٢٥٥هـ/٨٦٨م)^(١٨٤).

واستمرت سيطرة الأتراك على الخلفاء العباسيين حتى بدأ النفوذ البويهى ليحل محلهم سنة (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)، إلا إن ضعف الخلفاء العباسيين أدى بطبيعة الحال وبمرور الزمن إلى بعض الانفصالات للمناطق التابعة للخلافة وامتداد نفوذ الأتراك إلى المشرق والمغرب، فقد استقلت بعض الدويلات في المشرق الإسلامي مثل الدولة الصفارية (٢٥٤-٢٩٦هـ/٨٦٨-٩٠٨م)، والسامانية (٢٦١-٣٨٩هـ/٨٧٤-٩٩٨م)، والغزنوية (٣٥١-٥٧٩هـ/٩٦٢-١١٨٦م)، والدولة الطولونية (٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م)، والاختشيدية (٣٢٤-

(١٧٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢/٢٣٣-٢٣٤.

(١٨٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢/٢٣٣.

(١٨١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩/١٢٢؛ العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ١٢٣.

(١٨٢) الفخري في الآداب السلطانية، ٢٤٠.

(١٨٣) ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ٢٣٤.

(١٨٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣/٢٣.

٣٥٩هـ/٩٣٥-٩٦٩م)، وكان العنصر التركي هو المسيطر على هذه الدويلات، والقوة المهيمنة على الخلافة والمحركة للسلطة في الوقت نفسه^(١٨٥).

إلا أن أكثر تواجد للعنصر التركي كان في مصر وبلاد الشام، فقد اعتمد احمد ابن طولون^(١٨٦)، عند الاستقلال بدولته عليهم بشكل كبير لكون أمه كانت تركية، فاستقدم أعداداً كبيرة منهم واتخذهم حرساً خاصاً به، حتى ضاقت بهم المدينة مما اضطره الى عزلهم في مكان خاص بهم على غرار ما فعله الخليفة المعتصم من قبل، فقام بتهيئة القطائع^(١٨٧) وهو مكان خاص لهم^(١٨٨).

أما الدولة الإخشيدية فقد سارت على نهج الطولونيين في الاعتماد على المماليك الاتراك بشكل كبير في الجيوش^(١٨٩)، وبعد سقوط هذه الدولة وقيام الدولة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م)، دأب الفاطميون على جلب المماليك وأضافوا إلى الاتراك عنصر آخر هو المماليك الصقالبة، وأعتمد الخلفاء الفاطميون على أولئك الاتراك والصقالبة بشكل كبير اضافة الى العبيد السود والديلم وغيرهم، وولاهم المناصب القيادية والإدارية في الدولة^(١٩٠)، كما

(١٨٥) ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ٢٣٩-٢٤٠؛ العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ١٢٤.

(١٨٦) أحمد بن طولون: هو مؤسس الدولة الطولونية في مصر احمد ابن طولون، كان ابوه مملوكاً جاء ضمن مجموعة الرقيق التي اهداها نوح بن اسد الساماني الى الخليفة المعتصم سنة (٢٠٠هـ/٨١٥م)، ولد احمد في مدينة سامراء سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م)، كان حافظاً للقرآن، كما انه وصف بالشجاعة والكرم والتواضع، الا انه مع ذلك قتل على يده الكثير من الناس، تولى على مصر في عهد الخليفة المعتز واستقل بحكمها سنة (٢٥٤هـ/٨٦٨م)، وتوفي هناك سنة (٢٧٠هـ/٨٨٣م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١/١٧٣-١٧٤.

(١٨٧) القطائع: هو موضع اختاره احمد ابن طولون في مصر ليسكن به مع عسكره من الاتراك، وهذا الموضع ذكره ابن تغري بردي واصفاً اياه: "كان موضعها من قبة الهواء، التي صار مكانها الآن قلعة الجبل، الى جامع ابن طولون المذكور وهو طول القطائع، وأما عرضها فإنه كان من أول الزميلة من تحت القلعة الى الموضع الذي يعرف الآن بالأرض الصفراء عند مشهد الرأس الذي يقال له الآن زين العابدين، وكانت مساحة القطائع ميلا في ميل". ينظر: النجوم الزاهرة، ٣/١٤.

(١٨٨) ابن أبياس، بدائع الزهور، ١/١٦٢؛ مأمون، الدولة الطولونية والإخشيدية في مصر، ٩-١٠.

(١٨٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣/٢٥٦؛ العبادي، في التاريخ الابوي والمملوكي، ٢٩.

(١٩٠) ابن أبياس، بدائع الزهور، ١/١٩١-١٩٢؛ العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، ٦٨-٦٩.

واهتم الفاطميون بتربية صغار المماليك ووضعوا لهم أنظمة تربية خاصة بهم^(١٩١)، وبعد انتهاء حكم الدولة الفاطمية بقيام الدولة الأيوبية (٥٦٧ - ٦٤٨ هـ/١١٧١ - ١٢٥٠ م) بقيادة صلاح الدين الأيوبي^(١٩٢).

واستمر الاعتماد على المماليك وجلبهم إلى البلاد بأعداد كبيرة طيلة فترة حكم الدولة الأيوبية، واستمر ازدياد نفوذ المماليك في الوقت الذي أخذ فيه نفوذ الأتراك بالتراجع، فقد كون خلفاء صلاح الدين فرقاً من المماليك خاصة بهم وسمى كل واحد منهم الفرقة التي أنشأها على أسمه، وقد أدت الصراعات بين حكام الدولة الأيوبية إلى ضعفهم في الوقت الذي زادت فيه قوة المماليك، وكان وصولهم إلى ذروة النفوذ في عهد الصالح نجم الدين أيوب^(١٩٣) الذي استكثر من شراءهم، ولم يكن المماليك من الأتراك فحسب وإنما كانوا من (الجرس والارمن والروم والتركمان أيضاً)، لكن أسم الترك قد طغى عليهم لكثرة عدد الأتراك فيهم^(١٩٤)، وقد سمي الصالح أيوب الفرقة التي كونها باسم: (المماليك البحرية) نسبة إلى قلعة الروضة التي بناها لهم وانتقل إليها معهم من قلعة الجبل وسكنوا فيها^(١٩٥)، ونتيجة لاعتماد الصالح أيوب على المماليك باعتبارهم القوة الرئيسية في جيشه فقد أدى ذلك إلى شعور المماليك بأنهم ليسوا مجرد أداة حربية ولا مجرد تابعين لبلاط الحاكم، بل غدت السلطة الفعلية بأيديهم مع وجود الحاكم الأيوبي لاسيما وأنهم كان

(١٩١) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٤١٩/٢؛ العبادي، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، ٧٠.
(١٩٢) صلاح الدين الأيوبي: يوسف بن أيوب بن شاذي، يكنى أبو المظفر، ويلقب بـ: الملك الناصر صلاح الدين، من اصل كردي يعود إلى بلدة دوين ضمن أعمال أذربيجان، ولد سنة (٥٣٢ هـ/١١٣٧ م) في قلعة تكريت، ونشأ في رعاية أبيه، ثم أصبح فيما بعد ضمن جيوش عمه اسد الدين شيركوه عند دخوله إلى مصر وأصبحت له مكانة كبيرة لشجاعته وحكمته، وتمكن من الاستحواذ على السلطة في مصر بعد القضاء على الدولة الفاطمية وإعلان الدولة الأيوبية، توفي سنة (٥٨٩ هـ/١١٩٣ م) بعد إصابته بـ: (الحمى الصفراوية) . ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ١٣٩/٧ - ٢٠٢.

(١٩٣) الصالح نجم الدين أيوب: هو السلطان الصالح أيوب بن الملك محمد الكامل، يلقب بـ: نجم الدين، ولد سنة (٦٠٣ هـ/١٢٠٦ م) في مدينة القاهرة، وعاش هناك مع والده الذي ولاه إدارتها عندما ذهب إلى الشرق، ومن ثم جعله على حصن كيفا، تولى سلطنة مصر سنة (٦٣٧ هـ/١٢٣٩ م) وقام بالعديد من الإصلاحات فيها، كما إنه بنى جزيرة الروضة وسكن فيها مع مماليكه، كان نجم الدين ذو هبة كبيرة، بالإضافة إلى كونه جباراً، قاسياً قاوم الفرنج وتصدى لهجماتهم حتى وفاته سنة (٦٤٨ هـ/١٢٥٠ م) . ينظر: سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ٤٠٩/٢٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٣١٩/٦ - ٣٦١.

(١٩٤) ابن خلدون، العبر، ٤٣٠/٥.

(١٩٥) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٤١٠/٣ - ٤١٢.

لهم الدور الفاعل في قيادة الحملات الحربية التي توجهت لصد الحملات الصليبية التي كانت تهدد البلاد آنذاك^(١٩٦).

ومن العوامل التي ساعدت المماليك على تحقيق أهدافهم والوصول إلى السلطة بأقصى سرعة وفاة الصالح أيوب في أثناء الحرب القائمة بينهم وبين الصليبيين، ومقدم ولده توران شاه^(١٩٧) الذي كان مقيماً في حصن كيفا بعد أن أرسلت إليه زوجة أبيه شجرة الدر^(١٩٨) وطلبت منه الحضور، وكانت قد تكتمت على وفاة الصالح أيوب لحين وصول ولده توران شاه، ثم أعلن بعد وصول ولده عن وفاته، إلا أن توران شاه بعد توليه السلطة أساء معاملة المماليك البحرية، مما أدى بهم إلى أن يخافوه ويحذروا منه وأخذوا بالتآمر عليه ومن ثم قتله والاستحواذ على السلطة، وقد تم لهم ما أرادوا بالفعل في سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، وبمقتله كانت نهاية الدولة الأيوبية وقامت على أثرها دولة المماليك البحرية التي تزعمتها في بادئ الأمر شجرة الدر زوجة الصالح أيوب، إلا إن ذلك لم يرق لأهل الشام ورفضوا تسلط إمرأه عليهم، كما عاب ذلك عليهم الخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م)، الأمر الذي اضطرها إلى التنازل عن السلطة إلى أحد قادة المماليك البحرية وهو عز الدين أيبك^(١٩٩) بعد أن تزوجت منه،

(١٩٦) بيضون، الصراع على الشام، ٥٤-٥٦.

(١٩٧) توران شاه: هو ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب، ولد في حصن كيفا عندما كان والده مقيماً هناك، أعتلى عرش السلطنة بعد وفاة والده، فحضر إلى القاهرة وأستطاع أن يكسر شوكة الصليبيين وتحقيق الانتصار عليهم، وقد أحبه الناس كثيراً إلا أن بعض تصرفاته قد جعلتهم ينفرون منه، فقد أمتاز بالطيش وعدم الاتزان، قتل من قبل المماليك البحرية سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م). ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١٨٣/٤-١٨٤.

(١٩٨) شجرة الدر: هي زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب، كانت جارية عنده قبل أن يتزوجها، وكانت ذات جمال ودهاء وحكمة، أنجبت له ولداً أسمه خليل، وكان السلطان يحبها كثيراً ويعتمد عليها في تدبير شؤونها، نصبت نفسها على السلطة بعد مقتل توران شاه. وقد سببت شقاقاً وخلافاً بين المماليك أنفسهم، مما أدى إلى نهايتها على يد المماليك المعزية الذين قاموا بقتلها انتقاماً منها لقتلها سيدهم وكان ذلك سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) إذ قتلوها ورموها من سور القلعة. ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢١٩/٦-٢٢٠.

(١٩٩) عز الدين أيبك: هو من مماليك الصالح نجم الدين أيوب الذي اشتراه في حياة والده الملك الكامل محمد، وكان مقرباً إليه، إذ جعله المسؤول المباشر عن طعامه وشرابه، وتدرج في الخدمة لدى الصالح أيوب مع المماليك البحرية حتى صار له شأن، تسلم الحكم بعد مقتل توران شاه، ولم يكن أيبك من كبار الأمراء إلا

ولم تتجاوز مدة حكمها (٨٠) يوماً^(٢٠٠)، وبهذا بدأ حكم دولة المماليك البحرية وتناوب على السلطة عدة حكام حتى آل الأمر إلى السلطان المنصور سيف الدين قلاوون الألفي العلاني الصالحي^(٢٠١) وهذا الرجل من المماليك البحرية أنضم إليها في عهد الملك الصالح أيوب وتدرج في المناصب حتى اعتلى عرش الدولة المملوكية سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م).

قام المماليك بعد سيطرتهم على بلاد الشام بتقسيمها إلى ست ممالك، وهذه الممالك هي: (دمشق، حماة، حلب، الكرك، صفد، طرابلس)، وقاموا بتتصيب نائب سلطنة لكل واحدة من هذه الممالك يكون قابلاً للعزل، ويكون تنصيبه من قبل السلطان نفسه ويختارهم من بين كبار الأمراء الموجودين في القاهرة، والتنظيم الإداري والعسكري لهذه الممالك هو نفسه التنظيم الساري مفعوله في القاهرة، إذ إن لكل من هذه الممالك دواوينها الخاصة بالإضافة إلى الجيش الخاص بها، إلا إنها جميعاً تكون مرتبطة بالتنظيم الرئيسي بالقاهرة ومنه تصدر القرارات إلى نواب السلطنة في تلك الممالك^(٢٠٢).

توجه المنصور قلاوون في سنة (٦٨٨هـ/١٢٨٩م) لتحرير طرابلس من سيطرة الصليبيين واستمر نزاله لهم مدة (٣٤) يوماً، وقد تمكن من تحريرها وأخذها منهم بالقوة وكان ذلك في ٤/ ربيع الآخر/ سنة (٦٨٨هـ/١٢٨٩م)، إلا إنه قام بهدم هذه المدينة بعد فتحها ولم يبق منها أثر وبنى عوضاً عنها مدينة طرابلس الحالية^(٢٠٣)، وقام ابنه خليل ابن قلاوون بتحرير مدينة صور في سنة (٦٩٠هـ/١٢٩١م)، وأيضاً تم هدم هذه المدينة، ويبدو أن الحجة التي اتخذت لهدم هاتين المدينتين كانت الخوف من عودة الفرنج إلى السيطرة على هذه المدن والتحصن داخلها، ولكن يبدو إن هذه الحجة واهية ولا صحة لها وذلك لعدم قيامهم بهدم بقية المدن الأخرى التي حررت بنفس السنة ومنها مدينة عكا، وربما السبب الحقيقي وراء هدم هاتين المدينتين هو الحيلولة دون

إنه كان ذو عقل ودين وسياسة، تم قتله سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) . ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢٠/٢١-٢١.

(٢٠٠) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٤١٣/٣.

(٢٠١) قلاوون بن عبد الله: ويكنى: أبو المعالي وأبو الفتوح، وهو أحد المماليك الذين أشتراهم الملك الصالح نجم الدين أيوب من الملك محمد بن العادل، وسمي بـ: الألفي لأنه أشتراه منه بألف دينار، أعتلى عرش مصر سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م) بعد خلع الملك سلامش، قام بصد العديد من هجمات التتار على بلاد الشام، توفي سنة (٦٨٩هـ/١٢٩٠م) . ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٢٩٢/٧-٣٨٣.

(٢٠٢) الصليبي، منطلق تاريخ لبنان، ١٢٩-١٣١.

(٢٠٣) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ٤١٦/٣.

رجوع سكانها الذين كانوا قد غادروها على أثر احتلال الصليبيين وسكنوا في الجبال القريبة منها، والذي كان من المتوقع عودتهم لها بعد تحريرها من الاحتلال الصليبي، لكون سكنهم في الجبال الوعرة يشكل صعوبة التأقلم معها، وكذلك رغبتهم في العودة إلى موطنهم الأصلي الذي هُجروا منه قسراً ولاسيما إنها أصبحت خالية من المحتلين، ولعل السبب يعود أيضاً بالدرجة الأولى إلى منع الشيعة من العودة للسكن في مثل تلك المدن التي تمثل موقعاً استراتيجياً ذات أهمية كبيرة^(٢٠٤).

٢ - حوادث كسروان:

كسروان مدينة من مدن جبل عامل كانت تسمى قديماً العاصية، ولعلها تكون قد سميت بكسروان بمعنى الكسر وهو ضد العصيان، ويمكن أن ترجع تسميتها إلى كسرى وهو أحد أمراء المردة^(٢٠٥) الذين حكموا المنطقة قديماً^(٢٠٦)، وتقسم كسروان إلى قسمين، وقد وصف يوسف الشدياق^(٢٠٧) ذلك، قائلاً: "وهي قسمان داخلية وخارجية. فالداخلية حدها القديم من نهر الكلب إلى نهر ابراهيم والحديث من نهر الكلب الى المعاملتين. وسميت داخلية لدخول البحر فيها ومن ثم سمي جسر المعاملتين بجسر الداخلية. والخارجية حدها القديم من البحر إلى سطح الجبل وعرضها من المعاملتين الى نهر الكلب... وفيها اربعون قرية وعشرون ديراً..."

إن الحروب التي شنت من قبل على الصليبيين لم يكن لأهل كسروان دوراً فيها، وإنما اقتصرَت تلك الحروب على مدن السنة وحلفائها، وقد سُجل الانتصار ضد الصليبيين لصالحهم، لذلك فإن الشيعة في كسروان كانوا يعدون من الخارجين على السلطة آنذاك، ولذلك فإن حكام الدولة الأيوبية في دمشق حاولوا بمساعدة الدروز^(٢٠٨) هزيمة واضعاف الكسروانيين بعد أن

(٢٠٤) المختاري، الشهيد الأول، ١٦٠.

(٢٠٥) أمراء المردة: وهم الأمراء الذين حكموا كسروان قديماً، وكان أحد هؤلاء الأمراء أسمه كسرى، وكان ذو قوة وبأس، له حروب كثيرة مع المسلمين، وعندما التقى بملك الروم في القسطنطينية قام الأخير باستقباله والاحتفاء به وتكريمه، وثبت إمارته على كسروان، وعندما عاد إلى كسروان استقبله أهلها بالاحتفالات والتهاني على ما حصل عليه من مكانة ورضا لدى حاكم الروم وعلى أثر ذلك سموا بلادهم باسمه. ينظر: الخوري، نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية، ٣٠-٣١.

(٢٠٦) فريحة، أسماء المدن والقرى اللبنانية، ٢٨٠.

(٢٠٧) أخبار الأعيان في جبل لبنان، ٢١/١-٢٢.

(٢٠٨) الدروز: هي فرقة من الباطنية وأحد فروع الإسماعيلية، لديهم عقائد سرية خاصة بهم وهم منتشرون في جبال لبنان وحوارن بالإضافة إلى الجبل الأعلى من أعمال حلب، انفصلت هذه الفرقة عن الإسماعيلية سنة

اشتدت قوتهم، وقد نتج عن ذلك مقتل رجلين من آل بحتر^(٢٠٩) وذلك سنة (١٢٤٢هـ/١٢٤٠م)، وفي اواخر عهد قلاوون انتفضت الشيعة في كسروان ضد المماليك فتهاً نائب سلطنة دمشق الأمير حسام الدين لاجين المنصوري^(٢١٠)، وقد عزم على محاربة الكسروانيين وكسر شوكتهم وسببهم والاستحواذ على أموالهم، وطلب من أمراء الغرب مساعدته وكان ذلك في سنة (١٢٨٦هـ/١٢٨٧م)، إلا أن السلطان قلاوون كان قد توفي واعتلى العرش بعده ابنه الأشرف خليل (١٢٨٩-١٢٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م)^(٢١١)، فقام نائب السلطة في دمشق بدعوة أمراء الغرب لتجديد الولاء للسلطان الجديد، وقام الأخير بتعزيز مكانة هؤلاء الأمراء وتعويضهم عن نكبتهم في عهد السلطان قلاوون، ولاسيما عند تحريره لمدن الساحل وإرجاع إقطاعاتهم إليهم^(٢١٢).

بعد أن تم تحرير مدن بلاد الشام من أيدي الصليبيين، توجه عساكر المماليك بأمر من الملك الأشرف خليل بن قلاوون صوب جبل كسروان وكان ذلك في سنة (١٢٩١هـ/١٢٩١م)

(١٤١١هـ/١٠٢٠م) وذلك بعد وفاة الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي كان قد أرسل الحمزة بن علي الفارسي الدرزي إلى بلاد الشام وأمره أن يتسلم رئاسة الدعوة الإسماعيلية فيها، وأطلق عليه لقب الهادي، وأستطاع الدرزي وفي وقت قصير من نشر هذه الدعوة في جميع أنحاء البلاد حتى وصل إليه خبر وفاة الحاكم بأمر الله فرفض الاعتراف بوفاة وأعتقد بأنه غاب ولم يمض وقت طويل منتظراً لعودته و متمسكاً بإمامته، مما أدى به إلى الانفصال عن الفرقة الإسماعيلية. ينظر: السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ٣٤٣/٨-٣٤٤.

(٢٠٩) آل بحتر: ويرجع نسبهم إلى الأمير بحتر بن علي بن الحسين الملقب بـ: (ناهض الدولة) والذي يصل نسبه إلى النعمان بن المنذر، سكن البحتريون لبنان ولقبوا بـ: (أمراء الغرب) لكونهم سكنوا غرب لبنان، واستقروا في حراستهم لبيروت سنة (١٢٩٣هـ/١٢٩٣م)، وكان للبحتريون دور في التصدي للصليبيين، كما إنهم شاركوا في الحملات التي شنت على كسروان. ينظر: ابن يحيى، تاريخ بيروت، ٤٢-٤٤.

(٢١٠) حسام الدين لاجين المنصوري: هو السلطان الحادي عشر من السلاطين الذين حكموا في الدولة المملوكية، وهو من ممالك المنصور قلاوون، كان فارساً شجاعاً وذو هبة ومحب للخير، أعتلى عرش الدولة المملوكية بعد السلطان كتبغا، عمل نائباً للسلطنة قبل توليه السلطة، وكان من المشاركين في قتل الملك الأشرف خليل، حكم حوالي سنتين وشهرين وبضعة أيام إذ قتل سنة (١٢٩٨هـ/١٢٩٨م). ينظر: ابن إياس، بدائع الزهور، ٣٩٤/١-٤٠٠.

(٢١١) الأشرف خليل: هو ابن السلطان قلاوون، لقب بـ: الملك الأشرف صلاح الدين، تولى السلطنة بعد وفاة والده سنة (١٢٨٩هـ/١٢٩٠ م)، وكان السلطان قلاوون قد عين له السلطنة بعد وفاة أخيه علي سنة (١٢٨٧هـ/١٢٨٨م) الذي كان من المفترض أن يكون الحكم له، بدأ سنة (١٢٩٠هـ/١٢٩١م) بإكمال ما كان والده قد بدأ به من تحرير المدن الشامية، كما نظم شؤون البلاد حتى قتل سنة (١٢٩٣هـ/١٢٩٣م) على يد قائده بيدرا مع مجموعة من المماليك. ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٤١-٣/٨.

(٢١٢) ابن يحيى، تاريخ بيروت، ٧٨؛ الصليبي، منطلق تاريخ لبنان، ١٣٣-١٣٤.

وكان قائد الحملة تلك الأمير بيدرا ومعه مجموعة من القادة والأمراء الكبار، منهم: شمس الدين سنقر الأشقر^(٢١٣)، والأمير قرا سنقر المنصوري^(٢١٤) وآخرون، توجهوا جميعاً نحو كسروان ثم التقى بهم هناك من جهة الساحل كل من ركن الدين بيبرس طقصورا^(٢١٥)، والأمير عز الدين أيبك الحموي^(٢١٦) وغيرهما، واشتبك الأمير بيدرا مع عسكره بأهل الجبل الذين بذلوا جهودهم في الاطاحة بعسكر بيدرا فنالوا منهم بعد أن قتلوا منهم عدداً كبيراً وقد فوجئ العسكر بما قام به الكسروانيون فلم يكن ذلك بحسبانهم وقد اتهموا الأمير بيدرا بالتخاذل وسوء التدبير والإهمال وأنه أرتشى منهم للإطاحة بعسكره وقد أخبر البيبرس طقصورا السلطان بذلك، وعندما عاد إلى دمشق قام السلطان بتأنيبه على ما حصل لعسكره^(٢١٧).

(٢١٣) شمس الدين سنقر الأشقر: هو شمس الدين سنقر بن عبدالله الصالح، النجمي، من كبار مماليك الصالح ايبوب الذين اعتقهم، وبعد وفاته أصبح سنقر من الامراء، وفي دمشق قبض عليه صاحب حلب وحبسه إلى أن جاء التتار واطلقوا سراحه واخذوه معهم عاش عندهم، إلى أن خلاصه الظاهر بيبرس منهم وتم ارجاعه إلى البلاد، وبعد وفاة الأخير ظل سنقر نائباً للسلطة في الشام واستمر في خدمة السلاطين الذين حكموا بعده، حتى القي السلطان الاشرف خليل القبض عليه وارسله إلى مصر ومن ثم قتله هناك سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٢م) . ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٨٧/٦-٩٥.

(٢١٤) قرا سنقر المنصوري: الأمير شمس الدين أبو محمد، من كبار أمراء مماليك السلطان قلاوون، اشتراه الأخير وترى لديه، وترقى في المناصب، وكان ذو سمعة حسنة، وقضى معظم حياته في نيابة السلطة، فصار نائب لحلب، ودبر له الكثير من المكائد، وقد حاول الملك الأشرف التخلص منه إلا إنه كشف الأمر ومن ثم تأمر وأشترك في قتل الأشرف، ثم أصبح نائباً في سلطنة لاجين، ثم عاصر بعد ذلك السلطان محمد بن قلاوون، توفي سنة (٧٢٨هـ/١٣٢٧م) في مدينة مراغة. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٥٩/٢٤-١٦٦.

(٢١٥) بيبرس طقصورا: وهو أحد أمراء المماليك في مصر، قام السلطان محمد بن قلاوون بأخراجه منها إلى مدينة صفد سنة (٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ، وظل فيها حتى وفاة الأمير أقطان الجمالي حاجب صفد، فتولى بيبرس مكانه حجابة صفد، وأستمر فيها إلى أن تولى نيابة صفد الأمير أصلم الساري، الذي عمل على نقل بيبرس منها إلى دمشق حتى لا يجتمعا وذلك لكون كلاهما كان سارياً، وبعد وفاة السلطان محمد بن قلاوون عاد بيبرس إلى حجوبية مدينة صفد وأستمر بها حتى وفاته سنة (٧٤٣هـ/١٣٤٢م) . ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٤٧٨/٣.

(٢١٦) عز الدين أيبك الحموي: وهو من امراء المماليك الاتراك، عرف بالشجاعة والإقدام، تولى نيابة دمشق بعد عز الدين الشجاعي سنة (٦٩١هـ/١٢٩١م)، ومن ثم عزل عنها سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) ، وظل في قلعة صرخد، ثم أصبح بعد ذلك والياً على حمص، إلا إنه لم يستمر بولايتها سوى شهرين وذلك لأنه توفي بعدها، وكانت وفاته سنة (٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ودفن في دمشق. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٦٨/٩.

(٢١٧) ابن يحيى، تاريخ بيروت، ٢٩-٣١.

وبما لا يدع مجالاً للشك إن توجه جيش المماليك نحو كسروان ومحاربتهم أهلها يعود لعدة أسباب، منها: إن هذه المنطقة بقيت ولمدة طويلة رافضة الانضواء تحت سلطة الدولة المملوكية، كما إنهم لم يخضعوا لسيطرة الصليبيين، ولا سيما أن معظم سكان هذه المدينة هم من الشيعة، ولعل هذا سبب آخر دفعهم إلى الانتقام منهم ومحاربتهم وإخضاعهم بالقوة، وبعد أن فشلت حملة بيدرا أستمروا الشيعة في مدينة كسروان وبقية المدن الشامية في مناهضة السلطة هناك، مما أدى إلى زيادة استياء الحكام منهم فعملوا على تجهيز حملات أخرى وتسييرها نحو أهل كسروان للقضاء على نفوذهم هناك^(٢١٨).

فتوجه سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٥م) الأمير آقش الأفرم الجركسي^(٢١٩) بحملة مجهزة من دمشق إلى مدينة كسروان بالتعاون مع نائب مدينة صفد^(٢٢٠) ونائب مدينة حماة^(٢٢١) ونائب مدينة حمص^(٢٢٢) ونائب مدينة طرابلس^(٢٢٣)، والتقى بهم مع عساكرهم وساروا لقتال أهل كسروان الذين

(٢١٨) الصليبي، منطلق تاريخ لبنان، ١٣٢، ١٣٤.

(٢١٩) آقش الأفرم الجركسي: من ممالك السلطان المنصور قلاوون، كان شجاع وجواد ويحب الفروسية، وكان ذو هبة، محباً للعلم ومعاشراً لأهله، طلب من السلطان توليته على الشام إلا إنه رفض ذلك، ثم تولى نيابة الشام لفترة إلى أن طلبه المنصور لاجين وأعطاه ولاية الحلبية، ثم حكم دمشق عند عودة الناصر إلى السلطة سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م)، وشارك في أحداث كسروان وامتدحه الشعراء كثيراً بعد أحداث تلك الواقعة، توفي سنة (٧٢٠هـ/١٣٢٠م) بعد أن أصيب بمرض الفالج. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٣٩٦/١-٣٩٨.

(٢٢٠) صفد: وهي إحدى مدن جبل عامل ضمن جبال لبنان، تطل على مدينة حمص في بلاد الشام، والصفد معناها العطاء. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤١٢/٣.

(٢٢١) حماة: وهي مدينة قديمة وكبيرة من أعمال حمص محاطة بسور محكم، واسعة المساحة وكثيرة الخيرات، حافلة بالأسواق، يجري فيها نهر العاصي الذي يسقي بساتينها عن طريق النواعير، افتتح العرب المسلمون هذه المدينة سنة (١٧هـ/٦٣٨م) على يد أبو عبيدة الجراح بعد أن صالح أهلها على الجزية في رؤوسهم والخراج على أراضيهم. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٠٠/٢.

(٢٢٢) حمص: وهي مدينة كبيرة وقديمة من أوسع مدن الشام، تقع في منتصف الطريق بين دمشق وحلب، محاطة بسور ويوجد في طرفها القبلي قلعة محصنة واقعة على تل عال، ويجري فيها نهر عظيم، سميت بهذا الاسم نسبة إلى الرجل الذي بناها وهو حمص بن المهر، فتحت المدينة سنة (١٠هـ/٦٣١م) على يد عبيدة بن الجراح وصالح أهلها وأمنهم على أنفسهم وأموالهم. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ١٦٠/١٦١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٠٢/٢.

(٢٢٣) طرابلس: وهي من مدن بلاد الشام تقع على شاطئ البحر المتوسط، ذكر أن القيصر الرومي أشباروس هو من بناها، وسميت أيضاً بمدينة أياس وتمتاز هذه المدينة بكثرة خيراتها وبساتينها الواسعة كثيرة الثمار،

تحصنوا في جبالهم المنيعه وكان قد بلغ عددهم حوالي (١٢ ألف رام)، وعندما تقدمت جيوش المماليك نحوهم أصابوا منهم عدداً كبيراً مما أدى إلى تفرق عسكرهم والالتفاف على الكسروانيين من عدة جوانب، واستمر القتال بين الطرفين لمدة (٦ أيام) هزم بعدها أهل كسروان بعد أن فقدوا قدرتهم على المقاومة، فهجمت عساكر المماليك على المنطقة التي تحصن بها الكسروانيين وقتلوا منهم عدداً كبيراً، وقاموا بأسر آخرين وأجبروهم على وضع السلاح وطلب الأمان، فأوقف المماليك وحلفائهم القتال وطلبوا من شيوخ الكسروانيين إعادة كل ما تم الاستيلاء عليه من الجيش أثناء انهزامه في الهزيمة الأولى، فقاموا بتسليم كل ما أخذوا من الأسلحة والأقمشة، وفرض عليهم الأمير الأفرم تعويضاً مالياً بلغ حوالي (ألف درهم)، ثم عاد بعد ذلك إلى دمشق بعد أن اخذ معه عدداً كبيراً من شيوخهم وكبار رجالهم^(٢٢٤).

وعلى الرغم من هذا الانتصار الذي حققه المماليك على أهل كسروان، إلا إنهم لم يستطيعوا فرض سيطرتهم بالكامل على أهل هذه المدينة، إذ سرعان ما عاد الكسروانيون بعد بضعة سنين إلى التمرد على السلطة والنظام آنذاك، ومما زاد في غضب الحكام وتعصبهم عليهم هو قيام الكسروانيين بالقبض على بعض عساكر المماليك الذين هربوا إلى الجبال عند هزيمتهم أمام (المغول)^(٢٢٥) الذين قاموا بغزو بلاد الشام في فترة حكم محمد بن قلاوون^(٢٢٦) الثانية (٦٩٨-٧٠٨ هـ / ١٢٩٨-١٣٠٨ م) وبيعهم إلى الفرنج الصليبيين، وكان ذلك

كما إنها حافلة بالأسواق والمساجد، ويحيط بها سور صخر جليل البنيان، ومعنى أسم طرابلس هو: المدن الثلاث وهذا يعني إنها كورة وليست مدينة واحدة، ذكر ابن عمرو بن العاص نزلها سنة (٢٣هـ/٦٤٣ م) . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٥/٤.

(٢٢٤) المقرئزي، السلوك، ٣٣١/٢.

(٢٢٥) المغول: أقوام كانت تسكن في وادي تتعدم فيه الزراعة، إذ انهم اعتمدوا في حياتهم على صيد الحيوانات وتربية المواشي، إلا إن ضيق المراعي عليهم لاسيما في فصل الجفاف دعاهم إلى القيام بالتوسع، ومنها بدأت غزواتهم على مختلف المناطق، كانت هذه القبائل تعيش متفرقة ويسود علاقاتها النزاع والعداء المستمر إلى أن أصبحت تحت قيادة جنكيز خان الذي استطاع ان يوحد ما وينظم شؤونها وفق مجموعة من القوانين الصارمة، وقادهم من حياة الفقر والعوز إلى حياة الرفاهية والاستقرار نوعاً ما، وقد تعرضت البلاد الآسيوية للضرر من غزواتهم أكثر من البلدان الأوربية، والشاهد على ذلك ما حدث لبغداد على أيديهم من خراب ودمار، وكان ذلك في سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨ م) . ينظر: الجويني، تاريخ فاتح العالم، ٦١/١-٦٣؛ العربي، المغول، ٢٥/١٢.

(٢٢٦) محمد بن قلاوون: هو السلطان التاسع من الأتراك الذين تولوا الحكم في مصر، ولد سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥ م)، أعتلى عرش الدولة المملوكية بعد وفاة أخيه الأشرف خليل سنة (٦٩٣هـ/١٢٩٣ م) وكان

في حدود سنة (٦٩٩هـ/١٢٩٩م)، ولعل ما نقله ابن يحيى^(٢٢٧) يوضح ماهية الحوادث حينذاك، إذ ذكر ما نصه: "أن الهاربين من عساكر الملك محمد بن قلاوون من قازان [قازان]^(٢٢٨) في تاريخ سنة تسع وتسعين وستمئة (١٣٠٠م)^(٢٢٩) تفرقوا في البلاد فحصل لهم أذية من المفسدين وخصوصاً من أهل كسروان وجرين (وجزين)^(٢٣٠). واكثرهم أذيةً للهاربين أهل كسروان بلغوا إلى أنهم امسكوا بعض الهاربين واباعوهم (وباعوهم) للفرنج"، بينما كان البحريون يقومون بإيواء هؤلاء الهاربين من عساكر المماليك^(٢٣١).

قدم وفد من دمشق سنة (٧٠٤هـ/١٣٠٤م) يضم مجموعة من الأمراء وعلى رأسه أحد أئمة السنة في الشام آنذاك وهو الشيخ تقي الدين أحمد المعروف بـ: (ابن تيمية)، وكانت مهمة هذا الوفد هو مفاوضة شيعة كسروان ومطالبتهم بالعودة إلى طاعة السلطة في بلاد الشام، ولكن باءت مساعي هذا الوفد بالفشل وعاد إلى دمشق، وهنا بدأت السلطة في تحشيد الجيوش لمحاربة أهل كسروان^(٢٣٢).

وقبل البدء بالحديث عن هذه الحملة ونتائجها التي انتهت إليها لا بد من الإشارة إلى الأطراف التي تحالفت من أجل شن هذه الحملة على شيعة كسروان، وأول هذه الأطراف هو

عمره (٩ أعوام) ، ثم عزل بعد حوالي (١١ شهراً) وذلك لأنه كان صغير السن، وكان عزله سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ، ثم عاد وتولى السلطة مرة ثانية سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٨م) ، إلا أنه عزل للمرة الثانية سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٨م) ، وكانت مدة حكمه في هذه المرة (١٠ أعوام وبضعة أيام) ، ثم تولى السلطة للمرة الثالثة سنة (٧٠٩هـ/١٣٠٩م) ، وظل قائماً على الملك حتى وفاته سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م) . ينظر: ابن إياس، بدائع الزهور، ١/٣٧٨-٤٨٢.

(٢٢٧) تاريخ بيروت، ٨٤.

(٢٢٨) ذكر ابن فضل الله الهمداني نسبه، بقوله: "غازان خان بن أرغون خان بن آبا قاخان بن هولاكو خان ابن تولوى خان بن جنكيز خان"، وهو أكبر أبناء أرغون، ولد سنة (٦٧٠هـ/١٢٧١م)، تعهد جده آبا قاخان بتربيته بعد أن رأى فيه أبهة الملوك، وكان غازان على صغر سنه يعلم الأطفال القوانين والقواعد وكيفية النزالات والصراعات، وقد حرص جده على تعليمه الفنون والعلوم والآداب بالإضافة إلى الرماية والفروسية، أعتق غازان مع مجموعة من أمراء الإسلام سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ، تولى حكم خراسان في عهد والده، وقاد العديد من الحملات في حياته، وبعد وفاته تولى السلطة وأكمل ما كان قد سار عليه والده من الاستيلاء على المناطق شرقاً وغرباً. ينظر: جامع التواريخ تاريخ غازان خان، ٧٨-١٢٣.

(٢٢٩) كذا في النص.

(٢٣٠) كذا في النص.

(٢٣١) ابن يحيى، تاريخ بيروت، ٨٤.

(٢٣٢) النويري، نهاية الأرب، ٣٢/٩٩.

جيش السلطة المملوكية والمتمثل بنائب السلطنة في دمشق آنذاك وهو آقش الأفرم الجركسي الذي عمل على مراسلة نواب كل من مدينة صفد ومدينة طرابلس وغيرها من المدن، ودعاهم إلى تحشيد العساكر والمسير للإطاحة بالجبل وبأهل كسروان هناك^(٢٣٣)، أما الطرف الثاني فهم أمراء الغرب من بني بحتر بقيادة الأمير نجم الدين محمد^(٢٣٤) وأخاه شهاب الدين أحمد^(٢٣٥) بالإضافة إلى ما لا يقل عن (٢٣) شخصاً من أهل الغرب^(٢٣٦)، والطرف الثالث مثله المجاميع التي حشدتها ابن تيمية بمختلف الحجج والوسائل والدور الذي قام به هذا الرجل إذ يمكن أن نستدل على ذلك بما ذكره الحنبلي^(٢٣٧)، اقتبسنا ما نصه: "فقام الشيخ في ذلك اتم قيام وكتب إلى أطراف الشام في الحث على قتال المذكورين [أهل جبل كسروان] وإنها غزاة في سبيل الله".

وبعد أن أستعرضنا الأطراف المشاركة في الحملة الوحشية التي تعرض لها أهل كسروان، لا بد من الوقوف قليلاً على أهم أهداف ودوافع كل طرف من هذه الأطراف، فالسلطة باعتبارها القائد الفعلي لهذه الحملة كان همها كما ذكر سابقاً عدم عودة هؤلاء الشيعة إلى المناطق التي تم تحريرها من الاحتلال الصليبي، وذلك خوفاً من سيطرتهم على منافذ السواحل، إذ أن بقاءهم في كسروان والتي تكون مشرفة على قسم كبير من الساحل يساعدهم في الانتشار إلى الحد الذي يصعب على السلطة إيقافه، إضافة إلى محاولة السلطة الانتقام لما حل بعسكرها على يد الكسروانيين في الحملات السابقة، أما الطرف الثاني في هذه الحملة وهم (البحتريون) فإن هؤلاء كانوا خاضعين للسلطة ومجبرين على مشاركتها في الحملات القتالية وذلك لكونهم إقطاعيون وحاصلين على الكثير من الاقطاعات من قبل السلطة الحاكمة آنذاك، فلا بد من تقديم خدماتهم مقابل ذلك، ولعل الدافع الآخر هو خلافاتهم السابقة مع الكسروانيين^(٢٣٨).

أما الطرف الثالث فهي المجاميع الكبيرة التي حُشدت لقتال الكسروانيين والذي تزعم هذه الحشود الشيخ ابن تيمية المعروف بتحامله على الشيعة هناك، وليس أدل على هذا الكلام مما ورد في نص رسالته التي بعث بها إلى السلطان بعد إبادة أهل كسروان والنصر عليهم جاء فيها

(٢٣٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٣٩٧/١.

(٢٣٤) لم نعثر له على ترجمة في ضوء المصادر التي اطلعنا عليها.

(٢٣٥) لم نعثر له على ترجمة في ضوء المصادر التي اطلعنا عليها .

(٢٣٦) المختاري، الشهيد الأول، ١٦٢.

(٢٣٧) العقود الدرية، ١٩٥.

(٢٣٨) المختاري، الشهيد الأول، ١٦٣.

ما نصه: "...أهل البدع المارقون وذوو الضلال المنافقون الخارجون عن السنة الجماعة المارقون للشرعة والطاعة مثل هؤلاء الذين غزوا بأمر السلطان من أهل الجبل والجرد والكسروان فإن ما من الله به من الفتح والنصر على هؤلاء الطغام هو من عزائم الأمور التي أنعم الله بها على السلطان وأهل الإسلام وذلك أن هؤلاء وجنسهم من أكابر المفسدين في أمر الدنيا والدين..."^(٢٣٩)، كما وصفهم، بالقول: "وهؤلاء القوم كانوا أقل صلاة وصياماً ولم نجد في جبلهم مصحفاً ولا فيهم قارئاً للقرآن وإنما عندهم عقائدهم التي خالفوا فيها الكتاب والسنة وباحوا بها دماً للمسلمين وهم مع هذا فقد سفكوا من الدماء وأخذوا من الأموال ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى..."^(٢٤٠).

يظهر من النصان المتقدمان التحامل على شيعة كسروان واتهامهم بتهمة باطلة، بدافع التعصب المذهبي وعدم النظر لأهل القبلة بالمنظور الإسلامي المعتدل، وهذه الاتهامات التي يكيلها أعداء الشيعة تتجدد في كل عصر ومصر، مع أنهم جزء لا يتجزأ من أهل القبلة، إلا أن كل ذنبهم بحسب وجهة نظر النواصب الذين نصبوا العداء لآل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي مقدمتهم الحنابلة الذين أولدوا ابن تيمية وأتباعه هو حبيهم وولائهم لآل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

انطلقت الجماعات المتحالفة نحو منطقة الجبل في حدود سنة (١٣٠٥هـ/١٣٠٥م) بقيادة الأمير آقش الأقرم الجركسي ودعا هذا الأمير الجميع للالتحاق بالحملة ونادي في المدينة قائلاً: "من تأخر من الأجناد والرجال شئاً"، وعلى أثر ذلك تجمع حوالي (٥٠ ألف) مقاتل سار بهم نحو أهل كسروان^(٢٤١).

بدأت هذه الجماعات بالصعود إلى الجبل من ناحية الساحل قرب بلدة طبرجا حالياً وقد سمي هذا الساحل بـ:(الفتوح) أما نائب طرابلس فلم تحدد الجهة التي صعد منها، وعلى أثر هذه الخطة فقد كان وضع أهل الجبل في قبضة هذه الجماعات، وبدأت بمقاتلة أهل الجبل بعد محاصرته وعاثوا في البلاد خراباً ودماراً، وقد استخدم أهل الجبل السهام في الدفاع، وهو على ما يبدو السلاح الملائم لطبيعة المنطقة الجبلية التي تحصنوا بها كما إن السهام وسيلة دفاعية

(٢٣٩) الحنبلي، العقود الدرية، ٢٠٠.

(٢٤٠) الحنبلي، العقود الدرية، ٢٠٥.

(٢٤١) المقرئزي، السلوك، ٣٨٩/٢.

وهجومية عن بعد، لأن الالتحام بالجيش المهاجم يعني الانتحار لكثرة ما حُشد من الجيوش المهاجمة فكان الأولى المواجهة بالسهم لا بالسيوف، وقد أستمّر القتال بين الطرفين لمدة (١٥ يوماً) أستمّر أهل الجبل بالدفاع مع التراجع شيئاً فشيئاً حتى وصلوا إلى مدينة (نيبية)، حيث كانت نهاية المعركة هناك إذ لجأ الكسروانيون إلى مغارة كبيرة هناك بعد أن نفذت طاقتهم في الدفاع فلجأوا مع النساء والأطفال إلى داخل المغارة، وقد خشى المهاجمون من الدخول إلى المغارة ومهاجمتهم في داخلها خوفاً من سهام الكسروانيين الذين اختبئوا داخلها، فلجأوا إلى قطع الأشجار ووضعها على مدخل المغارة وعملوا على إحراقها ليقضوا على من بداخلها بدخان هذه الأشجار المحترقة وهذا ما حدث بالفعل^(٢٤٢).

وهكذا أستطاع الأمير الأقرم من القضاء على من تبقى من الكسروانيين بعد أن قتل عدداً كبيراً منهم ونهب أموالهم وأسر حوالي (٦٠٠) رجل منهم^(٢٤٣)، وعاد مع عساكره إلى دمشق بعد أن قضى على أهل كسروان بهذه المجزرة واستبيحت المنطقة وأقطعها إلى مجموعة من التركمان^(٢٤٤)، قدروا بحوالي (٣٠٠ فارس)، وجعلوا لهم حراسة البحر وطرق البر من بيروت إلى طرابلس^(٢٤٥)، إذ قامت السلطة المملوكية بتوطين مجموعة كبيرة من التركمان وأسكنوهم في المدينة بدلاً عن الشيعة سكانها الأصليين، وكان التركمان قوماً رعاة معتمدين في معيشتهم على الرعي في السهوب، لذا فإن طبيعة منطقة الجبل القاسية لم تتلائم مع طبيعة المناطق التي عاشوا فيها، لذا فأنهم بدأوا بترك منطقة الجبل بالتحول عنها إلى السواحل التي تكون أجوائها أكثر ملائمة لهم، وقد أدى ذلك بطبيعة الحال إلى أن تصبح منطقة الجبل فارغة من السكان، وهذا التغيير السكاني أعطى الفرصة للموارنة الذين كانوا يقطنون في الشمال من لبنان والذين كانوا بعيدين عن الحوادث التاريخية هناك بسبب عزلتهم في الأعالي الشمالية، إذ إنهم سارعوا في النزول إلى منطقة كسروان والاستيطان بها بعد ترك التركمان لها^(٢٤٦).

نلاحظ من قراءة رسالة ابن تيمية للسلطان أنه كان من المؤيدين لنزول التركمان في كسروان واحلالهم محل الشيعة هناك، إذ قال: "فإن القوم لم يحضروا كلهم من الأماكن التي

(٢٤٢) المختاري، الشهيد الأول، ١٦٢.

(٢٤٣) المقرئزي، السلوك، ٣٨٩/٢.

(٢٤٤) النويري، نهاية الأرب، ١٠٠/٣٢.

(٢٤٥) ابن يحيى، تاريخ بيروت، ٣٣.

(٢٤٦) المهاجر، ستة فقهاء أبطال، ٨٩.

اختفوا فيها وأيسوا من المقام في الجبل إلا حين قطعت الأشجار وإلا كانوا يختفون حيث لا يمكن العلم بهم وما أمكن أن يسكن الجبل غيرهم لأن التركمان إنما قصدهم الرعى وقد صار لهم مرعى وسائر الفلاحين لا يتركون عمارة أرضهم ويجيئون إليه فالحمد لله الذي يسر هذا الفتح في دولة السلطان بهمته وعزمه وأمره وإخلاء الجبل منهم وإخراجهم من ديارهم...^(٢٤٧) ، كما نجده يضع تبريراً لعملية قطع الأشجار في منطقة كسروان، قائلاً: "وقطعت أشجارهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر بني النضير قطع أصحابه نخلهم وحرقوه فقال اليهود هذا فساد وأنت يا محمد تنهى عن الفساد فأنزل الله {ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين}^(٢٤٨) ، وقد اتفق العلماء على جواز قطع الشجر وتخريب العامر عند الحاجة إليه فليس ذلك بأولى من قتل النفوس وما أمكن غير ذلك"^(٢٤٩).

ويمكن التعليق على ما ذهب إليه ابن تيمية، بأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قطع نخيل اليهود، وهذا ما لا يمكن قبوله عقلاً، إذ لا يوجد مبرر لقطع الرسول نخيلهم مع إنهم لم يقاوموا الرسول ولم يرفعوا سيفاً بوجهه بل تحصنوا في قلاعهم، في الوقت الذي نجد الرسول قد واجهه يهود خيبر وقاتلوه، ومع هذا أقرهم على أرضهم وأخذ منهم ما حكم به الشرع الإلهي، فلماذا لم يتيمنوا بسيرة الرسول وسنته إذ عفا عن يهود خيبر، وتيمنوا بما أدعوه قطع الأشجار، فهل التيمن بالأولى أولى أم بالثانية؟ مع أن يهود خيبر أقروا على يهوديتهم على حين أن أهل كسروان مسلمون وعلى ملة ودين الإسلام، فالأولى على الممالك، وعلى ابن تيمية إذ كان يلقب بشيخ الإسلام، أن يقتدي بالرسول ويفتي بالعفو عنهم وقرارهم على أرضهم بعد أن تمكن الممالك منهم، ولا يوجه بالتهجير والقتل، وقرار المسيحيين الموارنة على أرضهم مع أن الموارنة أهل كتاب والمسلمين أهل قبيلة.

لقد أطلق على هذه الحادثة الأليمة لمدينة كسروان اسم: "فتوح كسروان"، إذ إنها دخلت التاريخ تحت هذا المسمى الذي يدل على كبر الحجم الذي أعطته السلطة الحاكمة لفعلتها هذه والذي تقصد من وراءه استمرار التحريض على أهل هذه المدينة المنكوبة^(٢٥٠).

(٢٤٧) الحنبلي، العقود الدرية، ٢٠٧.

(٢٤٨) سورة الحشر: الآية (٥).

(٢٤٩) الحنبلي، العقود الدرية، ٢٠٦.

(٢٥٠) المهاجر، جبل عامل بين الشهيدين، ١٢١.

أخذ الشيعة بسبب الضغط والاضطهاد الذي تعرضوا إليه من قبل السلطة الحاكمة بالاختفاء بصورة تدريجية من مناطق الساحل، وتمركز أغلبهم في مدينة صور، كما إن عدد غير قليل منهم استخدموا مبدأ التقية وأظهروا اعتناق المذهب السني، وكذلك الكثير من النصارى آثروا التحول إلى المذهب السني إذ كانوا يتهمونهم بمساندة الصليبيين، على حين أن الشيعة لم يكونوا يميلون للصليبيين، ولكن في الوقت ذاته لم يتحمسوا للجهاد مع دولة المماليك المبغضة لهم، لذلك نجد السلطة بعد أن أنهت وجود الصليبيين في مدن بلاد الشام توجهوا للقضاء على الشيعة هناك مما دفعهم إلى الانتماء إلى المذهب السني تخلصاً من اضطهادهم لهم وكان ذلك عملاً بالتقية^(٢٥١).

وقد ظهر على أثر ذلك مصطلح أطلق على هؤلاء السنة وقد ذكرته بعض كتب التاريخ^(٢٥٢) وهو "أهل السواحل من المتسننين"، وهو يشمل الشيعة الذين تحولوا إلى المذهب السني بعد حوادث كسروان، إذ على ما يبدو إنهم فضلوا الميل مع الجهة الغالبة تحت وطأة الظروف التي مرت بهم عقب النكبة والذين ربما قد نسوا بمرور الزمن إنهم تحولوا إلى هذا المذهب لمجرد التخلص من اضطهاد السلطة آنذاك، واخذوا يتصرفون وفق هذا المذهب باعتبارهم جزءاً منه، كما كان لهم دور في الحوادث التي جرت فيما بعد لاسيما في مقتل الشهيد الأول.

ثانياً: علاقة محمد بن مكي العاملي بحكام عصره:

كان الشهيد الأول شخصية اجتماعية لها مكانتها المتميزة في المجتمع، ولم يقتصر ذلك على بلده فقط وإنما في جميع المدن التي زارها حينذاك، وتكونت له علاقات مع كبار العلماء الذين سمع منهم وسمعوا منه، فكان معروفاً في أغلب المدن في ذلك العصر، وقد أدى ذياع صيته إلى رغبة الكثير من الحكام والأمراء في الأخذ من منابع علمه، ولاسيما الحكومات الشيعية، فرجل بمثل مكانة وعلم وفقه الشهيد الأول كان لا بد من الرجوع إليه في كثير من الشؤون العامة في البلاد، لذا فإنه اتخذ من دمشق مقراً لسكنه ليكون على اطلاع قريب ومباشر على كل ما يحدث هناك من تحركات فكرية وسياسية، فقد كان مجلسه الخاص بدروسه اليومية

(٢٥١) الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، ١٦-١٨.

(٢٥٢) البحراني، لؤلؤة البحرين، ١٤٢؛ الخوانساري، روضات الجنات، ١٢/٧.

يحضر فيه الكثير من العلماء إضافة إلى رجال السلطة، مما أدى ارتباطه بهم وتكوين علاقات مع الكثير منهم^(٢٥٣).

عاصر الشهيد حكومة السلطان المملوكي الظاهر برقوق^(٢٥٤)، أما نائب السلطة حينذاك فكان الأمير بيدمر^(٢٥٥) وكانت مدينة دمشق تعد العاصمة الثانية لدولة المماليك التي كانت تتمركز في مصر، فكانت بلاد الشام تحكم من قبل نائب السلطنة، وهذا النائب تأتي صلاحياته بعد السلطان مباشرة، وكانت بلاد الشام في ذلك العصر مقسمة كما ذكرنا إلى ست ولايات أكبرها هي دمشق، وجميع تلك الولايات ترجع في شؤونها إلى نائب السلطنة والذي كان مقره دمشق، ومن ضمنها جزين، فعلى الرغم من إنها جزء من مملكة صغد إلا أنها كانت تابعة في شؤونها القضائية والادارية لمدينة صيدا كغيرها من مدن جبل عامل، إذ يوجد هناك المقر الرئيس للوالي وكذلك القضاة، وكان جهاز الإدارة فيها يتكون من ثلاثة مسؤولين يشرف عليهم النائب بنفسه، وكان أعلى هذه المسؤوليات هي رتبة أصحاب السيوف وهؤلاء جميعهم من الجيش المملوكي، وهناك الموظفون المدنيون وهؤلاء عملهم إداري يشمل حفظ السجلات وتنظيمها وضبطها، أما النوع الثالث من المسؤولين فهم اصحاب الوظائف الدينية وعملهم يشمل القضاء وشؤون الأوقاف وما يتعلق بأمور الحسبة، كان يتعين على الشهيد وفق تلك الأوضاع أن يكون علاقات تكون على قدر من التفاهم والهدوء مع تلك الأجهزة الإدارية المتواجدة حينذاك، لاسيما وإنه أصبح ذائع

(٢٥٣) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٥٨/١-٦٣ المقدمة.

(٢٥٤) الظاهر برقوق: أبو سعيد برقوق بن أنص، أحد ملوك دولة الجراكسة، أصله تركي، وكان اسمه (أطنبغا)، وبعد أن اشتراه يلبغا العمري أطلق عليه تسمية برقوق، ثم أعتقه وضمه إلى ممالكه إلى إن قتل فخرج برقوق مع بقية المماليك إلى بلاد الشام، وظل يتدرج في المناصب حتى خلع الملك الصالح حاجي وتسلط هو مكانه، وكان ذلك في سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، وتلقب بالملك الظاهر، وكان سلطاناً شجاعاً وفطناً وحازماً وذو خبره سياسية، إنتهت فترة حكمه الأولى بعد حوالي (٦ سنوات)، ومن ثم عاد وتسلط للمرة الثانية سنة (٧٩٢هـ/١٣٨٩م). ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٢٨٥/٣-٣٣٦.

(٢٥٥) الأمير بيدمر: هو عبد الله الخوارزمي، لقب بـ: (سيف الدين)، وهو من أمراء الدولة المملوكية المعروفين وكان معظماً وذو هيبة ودين، كما إنه عرف بالشجاعة وأتصف بحسن الرأي، تولى نيابة حلب سنة (٧٦٠هـ/١٣٥٨م) وظل شاغلاً هذا المنصب حتى سنة (٧٦١هـ/١٣٥٩م)، وقام بالعديد من الفتوحات أثناء ولايته، ومن ثم تولى إدارة عدة ولايات أخرى حتى وفاته في عهد السلطان برقوق في سنة (٧٨٩هـ/١٣٨٧م). ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٤٩٨/٣-٤٩٩.

الصيت حاملاً لمسؤولية شعبه الذي غدا منهكاً من الأوضاع المزرية التي عاشها تحت ظلم وقسوة السلطات الحاكمة المتعاقبة^(٢٥٦).

وعلى ما يبدو أن الشهيد نجح في تكوين علاقات طيبة نوعاً ما مع أهم جهازين في الدولة وهما السلطة الحاكمة والقضاء، وهذا ما سوف نسلط عليه الضوء من خلال:

١- علاقته مع السلطة:

كانت سلطة المماليك مبنية على أساس مبدأ التفويض والذي ينص على: "يباع عباسي النسب بالخلافة ليفوض من وقع عليه الاختيار أو فرض نفسه بالقوة من الأمراء المماليك بالحكم، وبهذه الآلية يغدو سلطة شرعية"^(٢٥٧)، فالسلطة المملوكية تقضي بتمتع السلطان بصلاحيات تعيين وعزل الخلفاء والقضاة والأمراء وقادة الجيش، وربما يكون في عزل الأمراء صعوبة أكثر من غيره، وذلك لتمتع أولئك الأمراء بسلطة تمكنهم من تحريض اتباعهم وعساكرهم ضد السلطان في حال تم عزله، ومثل هذه الصلاحيات ربما لا يتمتع بها كل من الخليفة والقاضي، كان الشهيد على اطلاع تام بكل هذه الأوضاع في البلاد، ولعله كان يحاول أن يكون بعيداً عن سطوة السلطات كي يَبْقَ يتمتع بحريته ويمارس عقيدته ويطبق افكاره دون ان يكون للحاكم عليه سلطة كموظف من موظفي البلاط، لذا عمل على بناء علاقة مع السلطة الحاكمة أساسها الاحترام المتبادل^(٢٥٨).

ولا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة وهي إن الشهيد كان يخفي تشيعه عن السلطة ويتظاهر بأنه شافعيًا، ولعله اختار التخفي وراء المذهب الشافعي لسببين: الأول لأن المذهب الشافعي الأقرب في أفكاره وفروع الفقه إلى المذهب الجعفري^(٢٥٩)، والثاني عملاً بالتقية، ولاسيما إن السلطات آنذاك كانت مستمرة في محاربة الشيعة والتكيل بهم، ولعل السبب نفسه الذي جعل الشهيد يدرس كتب العامة في النهار وكتب الشيعة في الليل خفية عن أعين السلطات، وقد ذكر عبدالله الافندي عبد الله أفندي الأصبهاني^(٢٦٠) ذلك بما نصه: "أنه كان في الأيام يشتغل بتدريس كتب المخالفين ويقرئهم، ولم يحصل له فرصة لتدريس كتب الشيعة لشدة التقية الا

(٢٥٦) المختاري، الشهيد الأول، ٢٥٥-٢٥٦.

(٢٥٧) المختاري، الشهيد الأول، ٢٥٦.

(٢٥٨) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٩٢/١-١٩٣.

(٢٥٩) محمضاني، المبادئ الشرعية، ٢٦.

(٢٦٠) رياض العلماء، ١٨٩ / ٥.

في الليل بقدر ما بين المغرب والعشاء، فكان يدرس في تلك الشدة حين الخلوة في بيت معين عمله تحت الأرض"، هذا كان عند ذهابه إلى دمشق وبعليك وصيدا، أما في مدينة جزين والتي هي مدينة شيعية يندر وجود للسنة فيها، فإنه كان هناك أكثر حرية مع التزام التقية^(٢٦١).

وقد نسب للشهيد بأنه كان صوفياً^(٢٦٢)، وهذا أمر طبيعي فبعد أن وصف الشهيد بأنه: "أفقه جميع الافاق"^(٢٦٣)، وبعد أن أصبح مرجعاً للمذاهب الخمسة في بلاد الشام^(٢٦٤)، فإنه لا بد أن يكون على معرفة واسعة بصنوف العلم والمعرفة ومنها التصوف، حتى أنه تعلم السحر ومارسه عند ابطال سحر مدعي النبوة اليالوشي، وذكر أنه لا بأس من تعلم السحر لدفع الأذى^(٢٦٥)، إلا أن مصنفاته تشهد بأنه لم يكن صوفياً وأنه بعيد عن الصوف، وتقريبه من الصوفيين مجرد مجاملة بحدود العلم والمعرفة فقط، ومن هذه المصنفات: (المسائل الكلامية)، و(اللمعة الدمشقية) وغيرهما^(٢٦٦).

وقد أنتقد الشهيد ظاهرة التصوف لدى اصحاب (المسابيح والخرق والعكازات والزهد الظاهري)، في بعض الأبيات الشعرية قائلاً:

**"ليس التصوف عكازاً ومسبحة
كلا ولا الفقر رؤيا ذلك الشرف"**^(٢٦٧).

(٢٦١) مكّي، مختصر نسيم السحر، ١٢٣/٢.

(٢٦٢) التصوف: هو مذهب يغلب عليه الجد ولا يمزج معه الهزل، والتعلق بعلوم الحقيقة والوفاء لله سبحانه وتعالى وأتباع رسوله في الشريعة، وترك الاختيار، والأنس بالمعبود، وهو نوع من الزهد ظهر في بداية الأمر في الكوفة في حوالي القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، وكان يتمثل في لبس الملابس البسيطة، المصنوعة من الصوف، وقيل إنه تقليد للرهبان المسيحي، إذ إنهم كانوا يلبسون الصوف الخشن، كما إنه على الأغلب إنهم كانوا يلبسون الصوف كضد لسياسة الأمويين الذين شرعوا في لبس الحرير وجعلوها سياسة خاصة بهم، وإن أول من تلقب بالصوفي هو رجل من الكوفة من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) وهو جابر بن حيان عالم الكيمياء المتوفي سنة (٢٥٣هـ/ ٨٦٧م). ينظر: الجرجاني، كتاب التعريفات، ٥٩-٦٠؛ مشكور، موسوعة الفرق الإسلامية، ٣٥٥-٣٥٧؛ الشيباني، الصلة بين التصوف والتشيع، ٢٦٠-٢٦٢.

(٢٦٣) الخوانساري، روضات الجنات، ٤/٧.

(٢٦٤) التستري، مجالس المؤمنين، ٣٦٧/٢.

(٢٦٥) الخوانساري، روضات الجنات، ٤/٧.

(٢٦٦) طباجة، الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية السياسية في جبل عامل، ٥٢/٨٠.

(٢٦٧) الخوانساري، روضات الجنات، ١٧/٧؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٦٣/١٠.

ولعل الشهيد كان يميل إلى التصوف للاستفادة من الصوفيين في تدعيم حركته في الإصلاح وليس إيماناً منه بالتصوف^(٢٦٨).

ظلت علاقة الشهيد بالسلطة يسودها الهدوء والسكينة حتى بدأ الوشاة ونقصد بهم بعض الفقهاء الذين لم يرق لهم ما وصل إليه الشهيد من مكانة اجتماعية وسياسية وميل أغلب المجتمع الشامي إليه آنذاك، والاحترام والتقدير الذي كان يناله من السلطة المملوكية هناك مما اثار حسدهم وحقدهم عليه، فبدأوا بإثارة الفتن والتهم ضده؛ مما حدا بالسلطات إلى وضعه تحت الإقامة الجبرية في القلعة، ولم يرَ منه المسؤولين عند إقامته هناك إلا البلاغة والأدب والصبر وحسن العشرة ولم يروا منه شيئاً يستحق أن يعاقب عليه، فكتبوا إلى بيدمر والي بلاد الشام حينذاك وأخبروه بما نصه: "ان الشيخ الشريف شمس الدين محمد بن مكي قد بالغ في الانصاف والرد على بن جماعة، ومن كل بهتان قيل فيه بالأدلة العقلية والنقلية، بالأحاديث النبوية والآيات القرآنية، وبأقوال العلماء والحكماء الذين يشار إليهم بالبرية"^(٢٦٩)، فعمل بيدمر على مكاتبة الشهيد على الرغم من أنه لم يطلب منه أن ينظر في قضيته طيلة مدة إقامته في القلعة، وطلبوا منه ولأكثر من مرة أن يكتب إلى بيدمر ويشرح له حاله وما وقع عليه من الظلم والبهتان بسبب الوشاة، إلا إنه كان يرفض فألحوا عليه حتى وافق قائلاً: "يجب على المرء أن يسعى بما في خلاص نفسه"^(٢٧٠)، فكتب إليه مخاطباً إياه بطريقة مخاطبة الملوك وأصحاب السلطة وشرح له الحال بطريقة غاية في البلاغة والفصاحة عن طريق الأبيات الشعرية التي قال فيها:

يا أيها الملك المنصور بيدمر	بكم خوارزم والأقطار تفتخر
إني أراعي لكم في كل آونة	وما جنيت لعمري كيف اعتذر
لا تسمعن في أقوال الوشاة فقد	باؤا بزور وإفك ليس ينحصر
والله والله أيماناً مؤكدة	إني برئ من الافك الذي ذكروا
عقيدتي مخلصاً حب النبي ومن	أحبه وصحاب كلهم غرر..." ^(٢٧١)

(٢٦٨) طباجة، الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية السياسية في جبل عامل، ٥٤/٨٠.

(٢٦٩) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٢١/٢-١٢٢.

(٢٧٠) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٢١/٢-١٢٢.

(٢٧١) الخوانساري، روضات الجنات، ١٩/٧.

ولما بلغ السلطان برقوق حال الشهيد وكلامه البليغ، تأمل في صدقه وفصاحته وبلاغة كلامه، فطلب أن تقام مناظرة بينه وبين جميع العلماء وفقهاء بلاد الشام من أهل الاجتهاد والرأي لينظروهم وينظروهم بكل ما استدعته الأمور الشرعية، وقد حضر المناظرة جمع غفير من الناس، واستمرت لمدة ثلاثة أيام كان فيها شأن الشهيد عالياً وغالباً عليهم جميعاً، فلما علم برقوق بذلك كتب إلى الشهيد بعد التحية، قائلاً: "إلى المولى الفاضل العارف، الغوث البذل المكاشف، في المشارق والمغارب، إسوة الفضلاء المحققين وقوة العلماء المتبحرين شمس الملة والحق والدين محمد ابن مكي. فإنه يختار ما يشاء، ويسكن حيث... شاء في الديار الشامية، وأن اختار الشام، أو صيدا، أو بعلبك، أو القدس الشريفة... فأنتك الفاضل المعظم لدينا، الصادق المحق فيما ورد منكم علينا، فلتسكن أنتم ومن معكم أبد الآباد في ديار الفضل، ولتقم أنت ومن ينسب إليك، أبد الآباد في أمصار العدل ليهتدي بهداكم السالكون، ويقتدي بكم الراسخون، فأنت تاج الشريعة، ومنهاج وسراج الحقيقة، أحق أن تتبع، وكلامك أصح بأن يسمع"^(٢٧٢).

خرج بعد ذلك الشهيد من القلعة بعد أن ثبتت براءته معزز الشأن مكرم من قبل السلطة، كما يشير إلى ذلك النص مار الذكر، وهذا في حد ذاته يعد ضربة قاصمة لأعدائه والحاquدين عليه والذين ما لبثوا حتى بدأوا بأثارة الفتن عليه مرة أخرى، إضافة إلى إن السلطات لم تغفل أمره بل ظلت تراقبه مراقبة شديدة، لاسيما وأنه كان مستمراً في تنظيم مشروعه الإصلاحى النهضوي^(٢٧٣) والذي سوف نتحدث عنه في الصفحات القادمة.

٢- علاقته مع القضاة:

كان منصب قاضي القضاة منذ نشأته ينصب له قاضياً واحداً، إلا أن تغييرات حدثت على هذا المنصب في عهد السلطان المملوكى بيبرس البندقدارى^(٢٧٤) (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٥٩هـ).

(٢٧٢) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٢٢-١٢٣.

(٢٧٣) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٦٠/١ المقدمة.

(٢٧٤) بيبرس البندقدارى: هو رابع سلاطين الدولة المملوكية، أصله تركي من القباqu، ولد سنة

(٦٢٠هـ/١٢٢٣م) اشتراه وهو صغير رجل يدعى العماد الصائغ، ثم قام ببيعه فاشتراه منه علاء الدين

ايدكين الشهير بالبندقدارى وقد أخذ بيبرس منه هذا اللقب، ثم اخذه الصالح ايوب واصبح ضمن امراء

١٢٧٧م) أحد سلاطين المماليك البحرية، إذ قام هذا السلطان في سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٤م) بتولية قاضي من كل مذهب من المذاهب العامة الأربعة لمنصب قاضي القضاة، فأصبح عدد قاضي القضاة أربعة في آن واحد لكل مذهب قاضٍ مستقل، ويعود السبب في ذلك لأن قاضي القضاة في مصر وهو تاج الدين ابن بنت الأعز^(٢٧٥) كان يؤخر الأحكام في القضايا؛ مما أدى إلى كثرة الشكاوي عليه لدى السلطان، الأمر الذي دعا الأخير إلى إجراء تغيير في منصب قاضي القضاة^(٢٧٦).

كان للقضاة في دمشق قبل مجيء الشهيد إليها مكانة دينية واجتماعية كبيرة بين الناس، إذ إنهم كانوا ملتقين حولهم يسمعونهم ويطيعون أوامرهم، لكن بعد وصول الشهيد إلى دمشق وتقرب الناس منه ومعرفتهم به واطلاعهم على غزارة علمه وسعة صدره، أصبح محط أنظارهم واهتمامهم فالتفوا حوله، وبدأ دور القضاة بالتلاشي تدريجياً؛ مما أثار حقدهم وحسدهم ضد الشهيد الذي بات يهدد مكانتهم الدينية والاجتماعية والاطاحة بمصالحهم الشخصية^(٢٧٧).

ومن بين أولئك القضاة قاضي دمشق برهان الدين بن جماعة، تولى هذا الرجل القضاء لأول مرة في مصر سنة (٧٧٣هـ/١٣٧١م)، وشغل هذا المنصب لمدة (٦ أعوام) متفرقة، إذ عزل بعد مدة عن قضاء مصر فتوجه إلى القدس وتولى خطابة بيت المقدس بعد أبيه وبقي هناك حتى أعيد لتولي قضاء مصر للمرة الثانية سنة (٧٨١هـ/١٣٧٩م)، ثم عزل مرة أخرى من قبل الظاهر برقوق سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، وظل معزولاً عن القضاء حتى اختير قاضياً لمدينة

المماليك البحرية لديه لما امتاز به من الشجاعة، حارب الافرنج إلى جانبه ومن ثم ولده توران شاه، إعتلى عرش الدولة المملوكية بعد قتله السلطان قطز، وكان ذلك سنة (٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، توفي سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م) . ينظر: ابن اياس، بدائع الزهور، ١/٣٠٨-٣٣٨.

(٢٧٥) تاج الدين ابن بنت الأعز: قاضي القضاة أبو محمد، ولد سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م)، وهو عالم متبحر وإمام فاضل، تولى العديد من المناصب في مصر منها: ناظراً للدواوين، وزير، قاضي القضاة، كما إنه درس في قبة الشافعي والمدرسة الصالحية، وكان ذو عقل نير وعزم وحكمة، كما كانت له مكانة لدى السلطان الظاهر بيبرس، توفي سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) . ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٧/٣٨٠-٣٨٢.

(٢٧٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ٤/٣٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٧/١٢١.

(٢٧٧) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ١/٦٩ المقدمة.

دمشق سنة (١٣٨٨هـ/١٣٨٣م)، واستمر يشغل هذا المنصب حتى وفاته سنة (١٣٩٠هـ/١٣٨٨م)^(٢٧٨).

كان ابن جماعة يدرس مع الشهيد ويشترك معه في حلقات الدراسة في بداية تحصيله الدراسي، فلمس براعته وتقدمه في العلم والمعرفة على جميع زملائه، حتى صار فيما بعد مرجعاً لأغلب علماء بلاد الشام من المذاهب الخمسة، إذ كانوا يسألونه وينهلون منه المعرفة في شتى الأمور، فأغراض منه ابن جماعة وحقد عليه وحسده على المكانة التي وصل إليها، وحاول موازاته والوصول إلى ما وصل إليه من العلم والفضيلة والمكانة الاجتماعية بين علماء وفقهاء عصره، فتقلد منصب القاضي في مدينة دمشق بعد أن بذل الكثير من المساعي في الحصول على هذا المنصب إذ كان يرى فيه الوسيلة الوحيدة لجذب اهتمام معاصريه، وعلى الرغم من حصوله على مبتغاه إلا أنه لم يستطع الوصول إلى علم الشهيد وفقهه ومحبة الناس إليه، الأمر الذي زاد في حقه عليه وظل يتحين له الفرصة للقضاء عليه وعلى المكانة التي نالها في المجتمع الشامي حينذاك^(٢٧٩).

ولعل ما حدث في إحدى المناظرات التي كانت منعقدة في بيت الشهيد قد زاد في حقد ابن جماعة عليه، إذ كان الأخير يتصف بضخامة الشكل والهيئة على عكس الشهيد الذي كان ذا جسم نحيف للغاية، فحاول التقليل من شأنه وتعرضه للسخرية أمام الحاضرين، كان الشهيد جالساً يكتب، فقال له: "إني أجد حساً من وراء الدواة ولا أفهم ما يكون معناه"، فرد عليه الشهيد من دون أن ينظر إليه، قائلاً: "نعم ابن الواحد لا يكون أعظم من هذا"، فكان رد الشهيد عليه بهذا القول قد أخجله؛ مما زاد غيظه منه وضمّر له الحقد والانتقام^(٢٨٠).

أما عن علاقة الشهيد ببقية القضاة من اصحاب المذاهب الأخرى المعاصرون له فلم نجد كتب المؤرخين قد تطرقت إليها، فيما عدا القاضي المالكي الذي كان له دور في محاكمة الشهيد ومقتله والذي سنتناوله في استشهاده.

(٢٧٨) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، ٥٦-٥٧؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٤١/١-٤٢؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٩٧/١-٩٨؛ النجوم الزاهرة، ١٢٤/٧؛ ابن طولون، قضاة دمشق، ١١٢-١١٥.

(٢٧٩) التستري، مجالس المؤمنين، ٣٦٧/٢.

(٢٨٠) الخوانساري، روضات الجنات، ١٤/٧.

ثالثاً: علاقة محمد بن مكي العاملي بحاكم خراسان علي بن المؤيد:

ينسب علي بن المؤيد إلى أسرة السريداران، وأصل هذه الكلمة فارسي تعني "الرأس المعد للشنق"، وهي في الأصل تعود إلى كلمة قالها مؤسس هذه الأسرة وهي: "يعني لئن نشنق بعز وكرامة أفضل من أن نموت بذلة"، وقد أصبحت هذه الكلمات شعاراً لهذه الأسرة^(٢٨١)، ومؤسس هذه الأسرة هو عبد الرزاق بن فضل الله باشتيني الذي حكم فيها (٧٣٧-٧٣٨هـ/١٣٣٦-١٣٣٧)، وقد ادعى أن نسبه يعود إلى الإمام علي (عليه السلام)، وكان يعمل في الأصل جابي للضرائب في خراسان في خدمة والي المنطقة المغولي، ومن ثم خرج عن طاعة والي وتمرد عليه واستولى على عدة مناطق هناك منها: (مدينة سبزوار ومدينة نيسابور ومدينة استراباد) وغيرها من المدن.

وقد حكم هذه الأسرة منذ تأسيسها وحتى نهايتها (١٢ سلطاناً)، كان علي بن المؤيد آخر هؤلاء السلاطين، إذ إنه تولى الحكم فيها سنة (٧٦٦هـ/١٣٦٤م) حتى سنة (٧٨٣هـ/١٣٨١م)، أي إن هذه الأسرة حكمت البلاد حوالي نصف قرن، وكانت أطول مدة حكم لسلاطين هذه الأسرة هي لعلي بن المؤيد، وهذا يدل على أنه كان ذا خبرة وتجربة وقوة بصر في الأمور السياسية والقيادية^(٢٨٢)، ويعد أفضل من حكم هذه الأسرة من السلاطين السريداران، لكون بلاد خراسان عاشت في عصره ازدهاراً اجتماعياً واقتصادياً كبيراً، وقد عرف عنه العدالة ومساعدة الفقراء، وميله الكبير للشيعة^(٢٨٣)، إذ عرف عنه ولائه للإمام علي (عليه السلام) ولشيعته، فقد كان يخطب بأسماء الأئمة الاثني عشر ويضرب السكة بأسمائهم، كما إنه كان رجل قوي ذو كلمة مسموعة ومطاع مهاب من قبل الناس، إذ كانوا يسيرون برأيه ويأتمرون بأوامره، ولما أراد تيمور^(٢٨٤)

(٢٨١) الشهيد الأول في المصادر العربية، بحوث ومقالات حياة الشهيد، ٢٦٧.

(٢٨٢) المختاري، الشهيد الأول، ١٩٨-١٩٩.

(٢٨٣) الأمانى، الشهيد الأول فقيه السريداران، ٨٤.

(٢٨٤) تيمور: أسمه بالتركية الحديد ابن ترغاي بن أبغاي، ولد في قرية خواجة ايلغار، كان شاباً قوياً وجلداً وكان والده فقيراً يعمل اسكافاً، يرجع تيمور في نسبه إلى جينكيز خان، أصيب بأحدى قدميه بسهم رماه به أحد السراق فأصبح أعرجاً، كان يتطلع دائماً للحصول على الملك والجاه، فأستولى على معظم بلاد ما وراء النهر وصاهر العديد من الملوك الذين زادوه قوة حتى طار اسمه في الآفاق واستولى على الكثير من البلاد، قام تيمور بقتل السلطان حسين واستقل بالملك ومارس شتى الوسائل الإجرامية في حق سكان بلاد ما وراء النهر حتى توفي سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢) . ينظر: ابن عريشاه، عجائب المقدور في اخبار تيمور، ٣-٨.

الاستيلاء على خراسان أرسل في طلب علي بن المؤيد بعد أن علم ما له من مكانة وتأثيره في الناس ليركنوا إلى طاعته بعد أن يحصل على تأييده، وقد حدث ذلك بعد أن لبي علي بن المؤيد دعوة تيمورلنك وتوجه للقائه، وعمل الأخير على الاحتفاء به واستقبله استقبالا يليق بالملوك العظماء، وقدم له هدايا كثيرة وفاخرة، وأغدق على رجاله من كل شيء ثمين وأكرمهم وأعزهم، وكانت نتيجة ذلك أن حصل تحالف بين تيمور وعلي بن المؤيد، وعلى أثر ذلك قام جميع إمراء المدن بتقديم فروض الطاعة والولاء لتيمورلنك وهكذا استطاع أن يفرض سيطرته على (مازندران وكيلان وبلاد الري والعراق)، وعمل على إبقاء علي بن المؤيد في سلطته^(٢٨٥)، حتى استطاع أن يفرض سلطانه على جميع البلاد التي كانت تحت حكم علي بن المؤيد، وإنهاء حكم الأسرة السريدرية فيما بعد^(٢٨٦).

بدأت صلة علي بن المؤيد بالشهيد الأول منذ أن كان الأخير في مدينة الحلة، وقد أشار لذلك صاحب مكي^(٢٨٧)، بالقول: "بينما هو في الحلة إذ قد أورد... عليه مكاتيب من علي بن المؤيد سلطان العجم، وفيها الحث والالتماس من علي الحضور لديه، للتشرف بقدومه ولانتفاع بعلومه. وأكثر من التلطف والتودد له فيها، فأجابه واعتذر له بما يناسب الحال والمقال". ونستدل من هذا النص أن الشهيد رفض دعوة علي بن المؤيد في الحضور إليه، ولعل هناك أسباب دفعته لهذا الرفض لاسيما أن الشيعة هناك كانوا بحاجة إلى التزود من علومه والأخذ بفتاويه، ولعل ما ورد في نص رسالة علي بن المؤيد بين القصد من ذلك، إذ كتب، قائلاً: "...إن شيعة خراسان صانها الله عن الأحداث، متعطشون إلى زلال وصاله والاعتراف من بحر فضائله وافاضاته، وأفاضل هذه الديار قد مزقت شملهم أيدي الأدوار، وفرقت جُلهم، أو كلهم صنوف صروف الليل والنهار. قال (أمير المؤمنين) عليه سلام رب العالمين: ثلثة الدين موت العلماء وأنا لا نجد فينا من يوثق بعلمه في فتياه، ويهتدي الناس برشده وهداه، فهم يسألون الله تعالى شرف حضوره، والاستضاءة بأشعة نوره والاقتداء بعلومه الشريفة، والأهتداء

(٢٨٥) ابن عرب شاه، عجائب المقدور في أخبار تيمور، ٢٧-٢٨.

(٢٨٦) المختاري، الشهيد الأول، ١٩٩.

(٢٨٧) مختصر نسيم السحر، ١١٧/٢.

برسومه المنيفة، واليقين بكرمه العميم وفضله الجسيم أن لا يخيب رجاءهم، ولا يرد دعاءهم، بل يسعف مسؤولهم، وينجح مأمولهم^(٢٨٨).

ولعل دعوة علي بن المؤيد للشهيد لها علاقة بحليفه تيمورلنك، لاسيما أن الشهيد كان قد ذاع صيته في البلاد آنذاك ولعله وصل إلى تيمورلنك فأراد الوصول إليه لاسيما أن الأخير كان يدعي وقوفه ومناصرتة للشيعة، كما إن علي بن المؤيد قد حمل جميع الأمراء على تقديم الطاعة لتيمورلنك وربما أراد من الشهيد أن يكون حليفاً له أيضاً إلا أن مساعيه باءت بالفشل برفض الشهيد الحضور إليه.

عاود علي بن المؤيد مراسلته مرة أخرى ودعوته للقدوم إلى بلاده عندما كان الشهيد حينذاك في دمشق، وقد ذكر مكي^(٢٨٩) أن مراسلة علي بن المؤيد له تكررت ثلاثة مرات، مرتين في مدينة الحلة والثالثة في بلاد الشام، إذ أرسل إليه رسولاً يحمل معه مكتوباً أكثر فيه من الكلام اللين والمجاملة المصحوبة بأدب الكلام والتبجيل بشخصية الشهيد والثناء عليه، اقتبسنا من هذا المكتوب^(٢٩٠)، ما نصه: "أدام الله تعالى مجلس المولى الهمام، العالم العامل، الفاضل الكامل، السالك الناسك، رضي الأخلاق، وفي الأعراق، علامة العالم، مرشد الامم، قدوة العلماء الراسخين، اسوة الفضلاء والمحققين، مفتي الفرق، الفارق بالحق، حاوي الفضائل والمعالي، حائز قصب السبق في حلبة الأعاظم والأعالي، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، محي مراسم الائمة الطاهرين، سر الله في الأرضين، مولانا شمس الملة والدين، مد الله أطناب ظلاله بمحمد وآله من دولة راسية الاوتاد ونعمة متصلة الامداد إلى يوم التناد"^(٢٩١). وكان حامل هذه الرسالة رجل يدعى شمس الدين محمد الآوي^(٢٩٢)، إلا أن الشهيد اعتذر عن الحضور مرة أخرى

(٢٨٨) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٦١/١ المقدمة.

(٢٨٩) مختصر نسيم السحر، ١٢٠/٢.

(٢٩٠) للاطلاع على الرسالة كاملة ينظر: الملحق رقم (٤)/٢٦٩.

(٢٩١) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٦١/١ المقدمة.

(٢٩٢) شمس الدين محمد الآوي: هو النقيب محمد شمس الدين وهو من علماء الدين المتقين وأدباء الشيعة، لقب بالآوي نسبة إلى مدينة آوه، له مكانة مميزة لدى حاكم خراسان علي بن المؤيد، كما إن الشهيد كان مولعاً به أكثر من علي بن المؤيد، بالإضافة إلى مكانته الاجتماعية وقدرته العسكرية التي ظهرت اثارها في نفوس معاصريه، وقد ذكر الطهراني إنه ربما يكون من أولاد تاج الدين محمد بن الحسين الآوي، كما إنه أشار لربما يكون هو محمد بن محمود بن الحسن بن علي بن خليفة الحسيني الآوي، لم يحدد تاريخ وفاته

وشرع في تأليف مصنفه الشهير (اللمعة الدمشقية)، الذي تضمن مجموعة من فتاواه وأرسالها إلى علي بن المؤيد مع رسوله^(٢٩٣)، لتكون هذه الآراء الفقهية التي تضمنها المصنف عاملاً مساعداً على تنظيم أمور البلاد والشيعة هناك^(٢٩٤).

ونستدل من ذلك أن الشهيد لم يكن ليبخل على العالم الإسلامي بعلمه وفقهه وفتواه، وأنه وإن لم يستطع الذهاب وتلبية دعوة حاكم خراسان إلا إنه كان حريصاً على أن لا يرد دعواه في إفادة الشيعة من علمه؛ لذا شرع بتأليف كتابه المذكور لكي يصبح دستوراً للبلاد ينظم أمور المسلمين والشيعة خاصةً.

صنف الشهيد كتاب اللعة الدمشقية في (٧ أيام) حسب ما جاء نقله عن ولد الشهيد الأكبر رضي الدين محمد^(٢٩٥)، وقد ذكر الشهيد سبب تأليفه له في مقدمة الكتاب، إذ قال: "فهذه اللعة الدمشقية في فقه الإمامية إجابة لالتماس بعض الديّانين وحسبنا الله ونعم الوكيل"^(٢٩٦)، الوكيل^(٢٩٦)، وقد شرح الشهيد الثاني^(٢٩٧) عند شرحه لمصنف اللعة الدمشقية قول الشهيد في سبب تأليفه لهذا المصنف، إذ قال: "إجابةً لالتماس بعض الديانين وهذا البعض هو شمس الدين محمد الآوي من اصحاب السلطان علي بن مؤيد ملك خراسان وما والاها في ذلك الوقت، إلى أن أستولى على بلاده ((تيمورلنك))^(٢٩٨) فصار معه قسراً، إلى أن توفي في حدود سنة خمس وتسعين وسبعمئة، بعد أن أستشهد المصنف قدس سره بتسع سنين".

أخذ شمس الدين الآوي مصنف اللعة الدمشقية وعاد به إلى علي بن المؤيد، وكانت هذه هي النسخة الاصلية ولم يستطع احد أن ينسخها لحرص شمس الدين الآوي عليها، إلا أن احد الطلبة وهو (شمس الدين الزابلي)^(٢٩٩) تمكن من نسخها وهي في يد محمد الآوي، وعندما قام بعملية النسخ لهذا المصنف لم يكن يعرف أهميته الكبيرة، لذلك فإنه لم يتمكن من مطابقته مع

إلا إنه من أعلام القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي. ينظر: الحقائق الراهنة، ١٧٥/٥ -

١٧٦، ٢٠٣؛ الامين، مستدركات أعيان الشيعة، ١٨٣/٢.

(٢٩٣) الشهيد الثاني، الروضة البهية، ١/٤٤-٤٥؛ التستري، مجالس المؤمنين، ٣٦٧/٢.

(٢٩٤) التستري، مجالس المؤمنين، ٤٤٩/٣.

(٢٩٥) الشهيد الثاني، الروضة البهية، ١/٤٤.

(٢٩٦) الشهيد الأول، اللعة الدمشقية، ١، الامين، أعيان الشيعة، ٦٠/١٠.

(٢٩٧) الروضة البهية، ١/٤٢.

(٢٩٨) كذا في النص.

(٢٩٩) لم نعثر له على ترجمة في ضوء المصادر التي اطلعنا عليها.

النسخة الاصلية، لذلك وقعت فيه بعض الأخطاء، إلا إنه تمكن من استدراكها وتصحيحها عندما سافر مع الشهيد إذ قام الأخير بتصحيح الأخطاء الواردة في تلك النسخة، ولذا فإن هذه النسخة تختلف في بعض عباراتها مع النسخة التي كتبها الشهيد بيده، وكان تأليف هذا الكتاب حدود سنة (٧٨٢هـ / ١٣٨٠م)، وربما السبب في عدم نسخ هذا المصنف من قبل الآوي أو من قبل علي بن المؤيد هو أن تاريخ تأليفه وأرساله كان قبل سنة من نهاية حكم الأخير على يد تيمورلنك سنة (٧٨٣هـ / ١٣٨٢م)، ولا تعرف المدة التي وصل فيها المصنف إليه، ولعل وصوله كان متزامناً مع انهيار حكمه؛ لذا فإنه لم يتمكن من نسخه وتوزيعه في أنحاء خراسان^(٣٠٠).

ولا بد من الإشارة إلى أن علي بن المؤيد كان قد أرسل مع رسوله إلى الشهيد بعض الهدايا تعبيراً عن ولائه وتقديره له، ومن هذه الهدايا القرآن الكريم المذهب والذي جاء ذكره في وثيقة ابنة الشهيد، بالإضافة إلى الصحيفة السجادية التي أهداها له أيضاً^(٣٠١). وهذا يدل على طيب العلاقة بين الشهيد وحاكم خراسان الذي كان يحاول وبمختلف الوسائل التعبير عن احترامه وحبه للشهيد ومحاولته الاحتفاء به بأي شكل من الأشكال.

ولا بد من الوقوف على الأسباب التي دعت أو منعت الشهيد لرفض دعوة علي بن المؤيد ويعود ذلك لعدم رغبته في الارتباط بالسلطات الحاكمة والابتعاد عن سطوتها، ولاسيما أنه كان تحت مراقبة السلطة الحاكمة آنذاك؛ بسبب التهم التي وجهت إليه والتي لفقها إليه بعض الوشاة الذين كان همهم الاطاحة به وإفشال حركته الإصلاحية وطمس شخصيته الاجتماعية^(٣٠٢)، أو ربما أن الشهيد كان يشعر بالظروف التي كانت تمر به بلده وحاجته له، فقد كان تحررها من الاحتلال الصليبي قريب العهد، هذا الاحتلال الذي استمر لمدة طويلة وأنهك البلاد، ولكن على الرغم من ذلك فإن مدن جبل عامل وجزير خاصة لم تكن زمن هذا الاحتلال بمعزل عن العلم والتدريس إلا إن ذلك كان بشكل محدود يختلف عن عصر الشهيد الذي أزهروا فيه العلم وأنتج الكثير من العلماء من خلال النهضة الفكرية والعلمية التي قادها هناك لذلك شعر بمسؤوليته تجاه وطنه الذي كان بحاجة له أكثر من غيره^(٣٠٣).

(٣٠٠) الأمين، مستدركات اعيان الشيعة، ١٨٢/٢-١٨٣.

(٣٠١) الآصفي، مقدمة اللعة الدمشقية، ١/١٣٣.

(٣٠٢) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٦٠/١ المقدمة.

(٣٠٣) الأمين، مستدركات اعيان الشيعة، ١٨٢/٢ الهامش.

إن السبب الآخر الذي دعا الشهيد إلى رفض دعوة علي بن المؤيد على الرغم من المودة التي كانت تربط بينهما، هو إن الشهيد كان قد سار في تنفيذ مشروعه النهضوي الفقهي المتمثل بـ: (ولاية الفقيه)، والذي من الصعب تركه أو الاستمرار به وهو في بلد آخر، إلا أن إحساسه بالمسؤولية كفقيه دعاه لأن يعرض رفضه الدعوة والحضور إلى بلاد خراسان بتأليفه كتاب (اللمعة الدمشقية) مار الذكر وإرساله إلى حاكم خراسان لكي يكون الدستور الذي يمكن تنظيم شؤون البلاد على أساسه والبذرة لإنبات جذور المشروع الذي سعى لتحقيقه^(٣٠٤)، ولعل هذا هو السبب الرئيس وراء رفض الشهيد، وتفضيله البقاء في بلده والسير في المشروع الفكري الرامي إلى نقل بلاده من حالة الدمار والانحيار التي شهدتها على أيدي الصليبيين والمماليك الذين جاءوا بعدهم، وما حل بالبلاد من قتل وتهجير، إلى حالة من الازدهار الفكري والعلمي، إذن اهتمام الشهيد بأعمال التغيير في وطنه كان أولى في نظره من تركه والرحيل إلى بلد آخر.

ولا بد من القول إن علاقات الشهيد واتصالاته لم تقتصر على الحكام ورجال الدولة والعلماء في (بلاد الشام والعراق وخراسان) فقط، ولعلها تكون قد تجاوزت بقية المناطق الأخرى، إلا أن التاريخ لم يحفظ أو يذكر شيئاً عن تلك العلاقات، فرجل كشخصية الشهيد لا بد أنه حاز على اهتمام الكثير من المجتمعات الإسلامية الأخرى، لكونه رمزاً من رموز العلم والمعرفة والفقه في زمانه.

رابعاً: مشروع محمد بن مكي العاملي القيادي الفكري النهضوي:

عند عودة الشهيد من العراق إلى جزيين في حدود سنة (١٣٥٨هـ/١٣٥٨م)^(٣٠٥)، كان الواقع الذي تعامل معه ينطوي على متغيرات سكانية متعددة ابتدأت من فتوح كسروان وتهجير أهلها ونزول التركمان محلهم، ثم زحفهم نحو السواحل الأمر الذي جعل الشيعة هناك يشعرون بالخطر الحقيقي من وراء وجودهم المدعوم من السلطات؛ مما اضطرتهم إلى ترك السواحل وانتشارهم في أغلب مدن بلاد الشام وبالأخص مدينة جزيين التي نزح إليها الكثير من الشيعة بعد النكبة التي تعرضوا إليها واستولى التركمان على السواحل مما حدا بأكثر الذين بقوا هناك

(٣٠٤) المهاجر، الهجرة العاملية إلى إيران في العهد الصفوي، ٦٩.

(٣٠٥) المهاجر، الهجرة العاملية إلى إيران في العهد الصفوي، ٦١.

إلى الاندماج معهم وفق مذاهبهم السنية، وأصبح يطلق عليهم مصطلح (أهل السواحل المتسننين)^(٣٠٦)، أو تسمية أخرى وهي: (الشيعية المتخاذلة)^(٣٠٧).

بدأ الشهيد مشروعه في مدينة جزين، وإليه يعود الفضل في تأسيس الحركة العلمية المستقلة في جبل عامل، والاستقلال هنا يعني اكتفاء المنطقة ذاتياً من الناحية الدراسية ونبوغ الفقهاء^(٣٠٨)، ولقد كان لموقع جزين الحصين الاثر الفاعل في بقاء سكانها بعديين عن أنظار السلطة الحاكمة، وما لبثت هذه المدينة حتى صارت بعد مجيئه إليها تزخر بعدد كبير من الفقهاء الذين أصبحت مهمتهم ذات منحى سياسي ديني، كما إن الشهيد أغنى الفكر الشيعي بأهم نظريتين جاء بهما، عرفت الأولى بـ: (ولاية الفقيه)^(٣٠٩) والثانية هي: (كيفية استخراج النسبة بين الصحيح والمعيب)^(٣١٠).

نبدأ بالنظرية الأولى وهي: (ولاية الفقيه)، وفي معنى الولاية يقول ابن منظور^(٣١١) الولي: "هو الناصر، أو المتولي لأمر العالم والخلائف القائم بها"، والوالي: "هو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها"، أما الولاية: "تُشعر بالتدبير والقدرة والفعل، ومالم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الوالي"، هذا فيما يخص الولاية، أما ولاية الفقيه فهي: "عبارة عن سلطنة ممنوحة باعتبار تشريعي"^(٣١٢).

وعلى ما يبدو إن الشهيد قبل عودته من الحلة أعد نخبه من تلاميذه هناك، واحضرهم معه عند عودته إلى بلده ليساعده وبناصروه فيما كان ينوي القيام به من مهام^(٣١٣)، وعلى رأس هذه المهام هي: (ولاية الفقيه)، إذ إن الشهيد جاء بمفهوم جديد يحمل اسم: (النائب العام للإمام)، والمقصود به: "أن كل فقيه أجمعته فيه أوصاف معلومة يكون نائباً عاماً عن الإمام، والوصف

(٣٠٦) المهاجر، ستة فقهاء ابطال، ٩٠-٩١.

(٣٠٧) الطباطبائي، رياض المسائل، ٦٥/١.

(٣٠٨) المهاجر، الهجرة العاملة إلى إيران في العهد الصفوي، ٥٩.

(٣٠٩) المهاجر، ستة فقهاء ابطال، ٨٨.

(٣١٠) الفقيه، جبل عامل في التاريخ، ١١٠.

(٣١١) لسان العرب، ٤٠٦/١٥-٤٠٧.

(٣١٢) آل حيدر، ولاية الفقيه، ٤٢.

(٣١٣) المختاري، الشهيد الأول، ٢٢٤.

ب ((عام))^(٣١٤) هنا هو للنائب الفقيه، وليس للنيابة، وهو آتٍ من إن التنصيب عليه قد ورد في مصادره على أوصاف وشروط، وكل من اجتمعت فيه اكتسب صلاحيات قضائية وحسبية وتنفيذية، وذلك في مقابل النائب الخاص الذي كان أحد الأئمة ينص عليه بالذات ابتغاء تقديم الخدمات والرعاية للمؤمنين في البلاد البعيدة حيث لا يتيسر الاتصال بالإمام" ^(٣١٥).

لقد أصبحت (ولاية الفقيه) فيما بعد ميزة وشعار الشهيد التي أثرى فيها التشيع بالفكرة السياسية، إذ وصفت، بالقول: "... تعتبر بحق أهم تطور في الفكر السياسي الشيعي. إذ إنها حركت البنية الثقافية الشيعية الضخمة إلى موقع سياسي، وزودتها برؤية، بعد أن خمدت تماماً على أثر انتهاء عهد الإمامة، أي لمدة تزيد على الثلاثة قرون. كما خمدت لدى المذاهب الأخرى، بعد انتهاء عهد الخلافة، بسقوط ((بغداد))^(٣١٦) على يد المغول"^(٣١٧).

وعلى الرغم من الظروف المضطربة التي كانت تعيشها البلاد آنذاك حاول الشهيد بكل جهده أن ينقل لبلده العلم والفقه الذي كان موجوداً في مدرسة الحلة، ليجعل من جبل عامل مركزاً للثقافة الإمامية والفقه الشيعي، وقد ساعده في ذلك موقع بلده الحصين والبعيد عن أنظار السلطة الحاكمة^(٣١٨). وعلى ما يبدو أن الظروف في جبل عامل كانت مواتية للشهيد، إذ إنه لم يلق من السلطة معارضة، ولعل ذلك يعود لاستقلالية منطقته من الناحية السياسية والثقافية؛ ولكونها كما ذكرنا بعيدة عن انظار السلطة، وإن السلطة ذاتها على ما يبدو لم تكن مهتمة لما يجري بداخلها، ولعل ما جرى من أحداث الإطاحة بمشروع الشهيد لم يكن للسلطة دور فيه، بل كانت للتناقضات التي أوجدتها التركيبة الثقافية الجديدة في داخل المجتمع هناك السبب في انحدار الأوضاع نحو النهاية^(٣١٩).

وقد أشاد الطباطبائي^(٣٢٠) بدور الشهيد ومن جاء بعده من الفقهاء في المحافظة على الوجود الشيعي في بلاد الشام، قائلاً: "وقد أستحدث الشهيد الأول نظاماً خاصاً لجباية الخمس

(٣١٤) كذا في النص.

(٣١٥) المختاري، الشهيد الأول، ٢٢٧.

(٣١٦) كذا في النص.

(٣١٧) المهاجر، الهجرة العاملة إلى إيران في العهد الصفوي، ٥٩-٦٠.

(٣١٨) الطباطبائي، رياض المسائل، ٦٥/١.

(٣١٩) المهاجر، ستة فقهاء ابطال، ١٠٦.

(٣٢٠) رياض المسائل، ٦٦/١.

وتوزيع العلماء في المناطق، وكان لهذا العمل الفكري والثقافي والتنظيمي الذي نهض به الشهيد ومن خلفه من فقهاء الشيعة دور كبير في حفظ التشيع في بلاد الشام".

انتشر تلاميذ الشهيد الذين تفقهوا في مدرسته في مختلف المناطق حاملين معهم آراء الشهيد في (ولاية الفقيه)، وقد أصبح هؤلاء الفقهاء فيما بعد من مراجع البلاد في القضاء والفتيا، وكانوا إنموذجاً للمثقفين في ذلك الزمان، كونهم ذوي مراكز اجتماعية وثقافية كبيرة، وكان لهم صلاحيات وسلطات مطلقة خضع لها أغلب أبناء المجتمع الذي مثلوا الروح له بعدما كان قائماً على شعور الوحدة، فسادت به الأنظمة والاعراف التي حمل الفقهاء لواءها^(٣٢١)، ولعل ما يدل على انتشار أولئك الفقهاء من تلاميذ الشهيد ما تردد ذكره من وجود أعوان للشهيد ومن بينهم رفيق له يدعى (عرفة)^(٣٢٢)، قُتل في مدينة طرابلس في الوقت نفسه الذي قتل فيه الشهيد، وكانت تهمته أنه من أعوان الشهيد، وإنه كان على معتقده^(٣٢٣).

وتأسيساً على ما سبق نجد أن مشروع الشهيد هذا قد حول الشيعة في مدينته إلى جماعات ذات تطلعات سياسية واسعة، بعد أن كانوا مجرد جماعات لا تحلم بأكثر من الاستمرار بالعيش، لاسيما أنهم محاصرون في مناطقهم ذات الطابع الجبلي، وأصبح من يعارضهم يطلق عليه تسمية مرتد^(٣٢٤).

إن هذا المشروع والحركة السياسية الفكرية التي جاء بها الشهيد وإن كانت قد فشلت سياسياً في وقتها بمقتل مؤسسها، فإنها كانت بداية لخطوة جديدة في تاريخ بلده وربما في البلدان الأخرى أيضاً، إذ سار تلاميذه ووكلائه على دربه العلمي وتمكنوا من الحفاظ على نظرياته وأفكاره، فأصبحت لهم أهمية كبيرة بعد شيخهم، كما كان لأولاده الثلاثة وابنته الفاضلة أثر في حفظ مسيرة والدهم^(٣٢٥).

لم يكن تميز الشهيد في مجال الفقه والأصول فقط، وإنما تعداه إلى شتى أنواع العلوم الأخرى ومنها العلوم الرياضية، فقد جاء بنظرية تدعو إلى استخراج (النسبة بين الصحيح

(٣٢١) المهاجر، الهجرة العاملة إلى إيران في العهد الصفوي، ٩٠.

(٣٢٢) لم نعر له على ترجمة في ضوء المصادر التي اطلعنا عليها إذ إنه لم يذكر له اسم أب أو لقب أو كنية.

(٣٢٣) ابن حجر العسقلاني، إبناء الغمر، ١/٢٠٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٦/٢٩٤.

(٣٢٤) المهاجر، ستة فقهاء ابطال، ١٠١.

(٣٢٥) الأمين، مستدركات دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ٢٨/٩٠.

والمعيب)، وهذه النظرية تشير إلى المستوى الثقافي الذي كان يتمتع به الشهيد وما وصل إليه من الدقة العلمية، فهي من النظريات التي لا تختص بالفقيه وإنما هي نظرية تختص بالحقوق أكثر من الفقه^(٣٢٦)، وقد بسط محمد الفقيه^(٣٢٧) هذه النظرية، بقوله: "قالوا لو باع شخص عيناً باثني عشر درهماً مثلاً فظهرت معيبة تخير المشتري بين الرد وبين الامضاء مع الأرض^(٣٢٨)". وقد نفى فيه شيخنا المرتضى في مكاسبه، وعلى هذا فلو اختار الثاني قومت العين صحيحة ومعيبة ولوحظت النسبة واسترجع من الثمن بنسبة التفاوت بين الصحيح والمعيب".

خامساً: فتنة اليالوشي:

عاش الشهيد في عصر مضطرب من الجانب السياسي والجانب الاجتماعي، إضافة إلى الطائفية التي عانى منها شيعة واتباع أهل البيت (عليهم السلام) منذ وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت تسري في المجتمع الذي عاش فيه الشهيد، ومن الطبيعي أن تستغل بعض الفئات هذه الظروف لإثارة الفتن والاضطرابات بأي شكل من الأشكال، وقد تتبع الشهيد وراقب التيارات الفكرية والسياسية التي كانت سائدة في عصره محاولة منه التدخل في الوقت الذي يقتضيه الأمر^(٣٢٩).

ومن أبرز الفتن التي ظهرت في عصر الشهيد هي: (فتنة اليالوشي)، واليالوش هذا رجل اسمه محمد بن تقي الدين الجبائي^(٣٣٠)، البابلي^(٣٣١)، اليالوشي^(٣٣٢)، إذ إن هذا الرجل ارتد عن

(٣٢٦) عبد الرزاق، الشهيد الأول وآراؤه الفقهية، ١٨٠.

(٣٢٧) جبل عامل في التاريخ، ١١٠-١١١.

(٣٢٨) الأرض: هي دية الجراحات، وهو أسم للمال الذي يكون واجب على ما دون النفس، ويستعمل الأرض عند حدوث نقصان الأعيان لأن ذلك فساد فيها، ويقال إن أصل الأرض هو هرش. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ١٧؛ الحموي، المصباح المنير، ١/١٢؛ الجرجاني، كتاب التعريفات، ١٧؛ المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٤٥.

(٣٢٩) الأمانى، الشهيد الأول فقيه السريداران، ٩٩.

(٣٣٠) نسبة إلى قرية (الجبين) الواقعة في الشعب على هضبة بين أودية، وهذه القرية تابعة لناحية (علما) وفيما بعد أصبحت تابعة لمدينة صور. ينظر: ظاهر، معجم قرى جبل عامل، ١٧٥.

(٣٣١) نسبة إلى قرية البابلية التابعة لبلدة الشومر، وهي تقع على بعد (٦ أميال) من النبطية. ينظر: ظاهر، معجم قرى جبل عامل، ٦٩-٧٠.

مذهب الإمامية وادعى النبوة وانحرف عن الدين^(٣٣٣)، وهو من تلامذة الشهيد، كان الشهيد قد عثر على كتاب خاص بالشعوذة والسحر، فأعطى هذا الكتاب لليالوشي وطلب منه أن يتلف الكتاب، إلا أن الأخير عمل على الاحتفاظ به وإخفائه، وأوهم الشهيد بأنه قام باتلافه والتخلص منه، ومن ثم قام هذا الرجل بتعلم السحر والشعوذة من هذا الكتاب، وفيما بعد أدعى النبوة^(٣٣٤). أما عن كيفية وصول كتاب السحر والشعوذة إلى أيدي الشهيد ومن ثم إلى تلميذه اليالوشي، فقد أورد طباجة^(٣٣٥) رواية نقلاً عن أحد كبار السن من تجار مدينة النبطية نقلاً عن والده وجده الذين كانوا يسكنون في جزين ثم هاجروا منها، توضح كيفية الحصول على الكتاب، إذ قال: "إن قاضي قضاة مصر (لعله الشيخ إبراهيم بن جماعة أحد أساتذة الشهيد) طلب زيارة الشهيد لمصر، فانتخب الشهيد عشرة من تلامذته لمرافقته في تلك السفرة، وكان من بينهم اليالوشي، وأن الشهيد والوفد المرافق له قد لاقوا من الترحاب والكرم كثيراً، ومن الكرامات أكثر، ولا شك أن الزيارة كانت لفقيه ذاع اسمه، وعند العودة احتشد الناس على الموكب لوداعه فما كان من إمارة إلا أن انبرت تهدي الشهيد كتاباً، فشكرها وأودع الهدية مع اليالوشي الذي أمضى الطريق يقلب صفحاته، فأعجبه محتواه، لكن الشهيد فيما بعد طلب منه باتلافه فلم يمثل اليالوشي حتى أرتد وأدعى النبوة بعد أن احترق طرق السحر، منها أنه كان يمر تحت المطر دون أن يبتل به".

ولا نعرف مدى صحة هذه الرواية إلا أنها توضح كيفية وصول كتاب الشعوذة هذا إلى الشهيد ومن ثم إلى تلميذه اليالوشي، الذي عمد إلى استخدامه بما يتناسب مع رغباته وتطلعاته، ولعل الشهيد كان يعرف مدى الخطر الذي يمكن أن يتحقق من وراء هذا الكتاب لذا طلب منه إتلافه والتخلص منه، إلا إنه رام خداع الشهيد وعدم تنفيذ ما أمره به.

(٣٣٢) نسبة إلى برج الياوش في جبل عامل، والذي يقع حسب ما ذكره سليمان ظاهر: "على مسافة ٣ كيلومتر من مدينة الزيرية... جنوب غربي بريقع، وشرقي الزرية وشمال يسير الغربية، ومنها نبع يسميه اهل المنطقة ب: ((عين بالوش))، ويسميه اهل المنطقة الصومعة". ينظر: معجم قرى جبل عامل، ٩٤-٩٦.

(٣٣٣) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٢٤/٢.

(٣٣٤) الأمين، أعيان الشيعة، ٦٠/١٠.

(٣٣٥) الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية السياسية في جبل عامل، ٨٠/٦٤-٦٥ الهامش.

ويبدو أن اليالوشي كان رجلاً خطيباً فصيح اللسان، يتكلم بلباقة وبلاغة^(٣٣٦)، فقد أعجب به وبأعماله الكثير من الناس، واستقطب إليه الكثير من المدن والقرى، فقام في أحد الايام بأعمال شعوزة إذ إنه أظهر البساتين وفيها الازهار والاشجار، فتعجب الناس وأخبروا الشهيد بذلك وهو كان بالقرب من المكان الذي فعل به اليالوشي أعمال الشعوزة تلك، ولم يكن يعلم بوجود الشهيد في المكان ذاته، فقام الشهيد بمخاطبة الناس، قائلاً: "يا أيها الناس، لا تعجبوا من أشجاره وأزهاره التي رأيتموها. وانظروا الآن ماذا يفعل بزروعه وخضره التي توهتموها. قال، فأخذ ورقة وقطعها أربع قطع، وكتب على كل ورقة شيئاً من الاسماء، ثم رمى تلك الاوراق في الهوى... إلى الجهات الأربع... فلما رمى بكل الاوراق، فما كان أقل من لحظة إلا وقد ظهر جراد منتشر في كل ناحية، وقد غطى الارض والأفق، والناس ينظرون إلى ذلك، فأكل ما قد كان صنع بسحره وبشعبذته وكأنها لم تكن"^(٣٣٧).

استغل اليالوشي الأوضاع التي كانت تمر بها البلاد، وحاول توسيع دائرة الخلاف بين الشيعة والسنة، وخلق فجوة في داخل طائفة الشيعة ذاتها، ويبدو أن الدعوة التي جاء بها اتخذت طابع التصوف والأيمان بوحدة الوجود، وهذا ما كان يحذر منه الشهيد^(٣٣٨)، لذا قام الشهيد بعدة محاولات لإقناع اليالوشي بالرجوع عن ارتداده وتركه أعمال الشعوزة والسحر التي كان يقوم بها، إذ أرسل له مجموعة من رجال المسلمين للتفاوض معه وتقديم النصح إليه، قائلاً له: "لا تكن من الجاهلين، ولا تشغل الناس عن الدين بما لا يجوز في شريعة... سيد المرسلين"^(٣٣٩)، إلا أن اليالوشي لم يسمع لما دعاه إليه الشهيد وظل مستمراً في حركته، فعاود الشهيد إرسال وفد آخر له كان على رأسه ولده الشيخ ضياء الدين علي ومعه مجموعة من تلامذة الشهيد ورجال من ذوي العقول النيرة بلغ عددهم حوالي (٤٠) عالماً، حاولوا تقديم النصيحة له وإرشاده إلى طريق الحق والاسلام وينهوه عما كان يقوم به، إلا إنه لم يسمع لهم ورد عليهم بالقتال والتهديد، وكان معه

(٣٣٦) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٦٣/١ المقدمة.

(٣٣٧) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٢٤/٢.

(٣٣٨) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٦٣/١ المقدمة.

(٣٣٩) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٢٥/٢.

جماعة من المساندين له إذ حدث ذلك في وادي زبدین^(٣٤٠)، فخاطبه ابن الشهيد الشيخ ضياء الدين، والذين معه، قائلين: "سبحان الله، نحن ما أتيناك للقتال، ولا للتشنيع في الأفعال... فقال: **إني أريد أن أرميكم بالفضيعة...**"^(٣٤١).

وقد التف عليهم اليالوشي وجماعته واخذوهم غدرًا وقتلوهم ولم ينج منهم سوى خمسة كان من بينهم ابن الشهيد، وقد تركهم اليالوشي أحياء، وقال للشيخ علي: "ارجع إلى أبيك الشيخ الفاضل المجيد، وقل له أن يتركني، وفي أفعالي لا يتعارضني"^(٣٤٢).

ولا بد من الوقوف قليلاً حول ما قاله اليالوشي لضياء الدين علي عند ذكره لوالده الشهيد وهو (أبيك الشيخ الفاضل المجيد)، إذ نستدل من عبارة اليالوشي هذه أنه يكن للشهيد الاحترام والتقدير وإن كان قد خالفه واختط لنفسه طريقاً معاكساً له.

عاد بعد ذلك ضياء الدين علي إلى جزيين وأخبر والده بما حدث وأوصل له الكلام الذي قاله اليالوشي، وأخبره بأن جميع قرى السواحل الممتدة بين مدينة صيدا حتى مدينة صور قد ساندت اليالوشي وأصبحت تابعة له، ولم يتخلف عنها إلا القليل من القرى، فحزن الشهيد عند سماعه لتلك الاخبار وتأسف على ما فعله اليالوشي بقتله أشخاصاً لا ذنب لهم فغضب لفعلته هذه، وقال: "وأنه لا ينبغي القتال بين المسلمين، فكيف مع الاصحاب والمحبين وأكثر القوم اقارب، وكلهم في الدين القويم... فإننا نتأمل في أمره إنشاء [إن شاء] الله تعالى بما يليق، وإن الله بنا لرؤف شفيق"^(٣٤٣).

يلاحظ من قراءة هذا النص أن الشهيد لم يكن راغباً في القتال بين المسلمين أنفسهم، لاسيما أن هؤلاء هم أبناء بلد واحد، ولا بد أن تكون هناك صلات قرابة بينهم كونهم يعيشون في قرى ومدن متجاورة وقريبة، كما إنهم يجمعهم دين واحد وهو الإسلام ومذهبهم واحد وهو التشيع، وأن قتال المسلم للمسلم في حد ذاته أمر لا يقبل ولا يتفق عليه، وهذا ما كان يرمي إليه الشهيد

(٣٤٠) وادي زبدین: قرية قديمة تابعة إلى قضاء النبطية تبعد عنها مسافة (٢ كيلومتر) إلى الجنوب الغربي منها، وتقع على ارتفاع (٤٥٠ متر) عن سطح البحر، ومعنى أسمها بالسريانية هو: الجهاز أو زينة العروس. ينظر: ظاهر، معجم قرى جبل عامل، ٣٤٨-٣٤٩.

(٣٤١) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٢٥/٢.

(٣٤٢) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٢٥/٢.

(٣٤٣) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٢٦/٢.

ويحاول الابتعاد عنه وتجنبه، إلا إنه قد توعد لقتل من أثار الفتنة وأوقع بين المسلمين وسبب تلك الضغينة، ولا بد إنه كان حريصاً على إيقاع أقل الخسائر بأرواح المسلمين.

وعلى أثر تلك الحوادث قرر الشهيد مكاتبة السلطة الحاكمة وإخبارهم بأمر اليالوشي ومن تبعه، فكتب إلى نائب السلطة بيدمر، ما نصه: "بعد التحية وشرح القضية، ان رجلاً من السواحل... قد ارتد عن مذهب الإسلام. وأنه قد ادعى النبوة بعد نبينا محمد سيد الأنام. وفي الصحيح أنه من ادعى النبوة بعد سيد المرسلين، يقتل، باتفاق المسلمين... وأنه قد أضل كثيراً من المسلمين. فيجب على الرؤساء في الملة الحنفية [الحنيفة] (٣٤٤) المحمدية، المساعدة والمبادرة على قمع من خالف الشريعة المطهرة بارتداد، وإقامة الحد عليه إن ظهر... منه فساد أو عناد. وأن الله سبحانه قد منّ عليك بالرياسة الدنوية [الدنيوية] وأنه جل شأنه قد أنعم... عليّ هذا المن بمعرفة الأحكام الشرعية... وأنه يجب عليكم مساعدة الشريعة الغراء... لدفع هذا الضال" (٣٤٥).

لبي بيدمر نداء الشهيد وحضر مع عسكره وانضم إليه الشهيد مع مجموعة من تلامذته وأقاربه من جزيين وبقية المدن الأخرى، وكان تنفيذ السلطة لطلب الشهيد على ما يبدو لكونه رجلاً فقيهاً له مكانة مميزة لدى السلطة، لاسيما بعد كشف ادعاء اليالوشي بالنبوة وارتداده عن الإسلام، وهذا ما كانت لا تسمح به السلطة، تجمعت القوات التي حشدت لهذه المهمة في حدود سنة (١٣٨٢هـ/١٣٨٢م)، وكانت ساحة المعركة في منطقة (النبطية الفوقا)، ويذكر بعض كبار السن من أهالي هذه المنطقة، وكذلك بعض الشباب من خلال مقابلات أجراها معهم يوسف طباجة (٣٤٦) واصفين له هذه البلدة بأنها كانت ساحة على شكل مدرج، كانت تجري فيها الاجتماعات، وكان اليالوشي يقيم فيها الطقوس والشعارات وأعمال الشعوذة والسحر مع أعوانه، أما المنطقة التي وقعت فيها المعركة فيصفونها بأنها: "أشبه بسهل منخفض بين النبطية الفوقا وتشرف عليه من جهة الجنوب الغربي شمالاً تلة (تينة الشورى) (٣٤٧) التي تفصل كفر رمان

(٣٤٤) كذا في النص وربما تكون الحنفية.

(٣٤٥) مكى، مختصر نسيم السحر، ١٢٦/٢.

(٣٤٦) الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية السياسية في جبل عامل، ٦٨/٨٠.

(٣٤٧) تينة الشورى: سميت هذه التلة بهذا الاسم كون الشهيد كان يتابع المعركة مع مجموعة من مستشاريه تحت شجرة تين كبيرة هناك، إذ كان التين يغطي هذه المنطقة، وتعتبر هذه التلة خط الامداد لجيشه. ينظر: طباجه، الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية السياسية في جبل عامل، ٦٨/٨٠.

عن تلك البقعة وكذلك تشرف عليها، وشرقاً جبل علي الطاهر والشمال الغربي النبطية السفلى"، وهذه المنطقة تمثل وادي الزرارية التي نزل بها جيش السلطة ومعهم الشهيد، وقرروا إنهاء هذه الحركة في تلك البقعة من الأرض.

أما الياوشي وجيشه فكانوا يتمركزون في منطقة النبطية الفوقا، وقد قدر عدد الجيوش التي تمركزت في ساحة المعركة، بأكثر من (١٠ آلاف) لكلا الطرفين^(٣٤٨).

طلب الشهيد من بيدمر الثاني في الهجوم وذلك خوفاً منه على سفك دماء المسلمين جراء القتال بينهم، وأشار إليه بالمفاوضة للمرة الأخيرة مع الياوشي^(٣٤٩)، فأرسل الشهيد إليه برسالة كتب فيها ما نصه: "اعلم أنه لا ينبغي منك أن يكون ما قد كان، لكن ما قدر الله يكون وسوف يكون. وإن لنا عليك حقاً فلم تنكرها، وإنك لتعلم أن الله قد منحنا علوماً لا تعلمها. من هذه العلوم... (إن في علم السيماء)^(٣٥٠)، والشعبذة، وعلم السحر، وغيرها) وأني لاسترها وأكتمها خوفاً من الحي القيوم، وتصديقاً لنبيه محمد مخزن أسرار العلوم. وأنت بحقير منها، قد ضللت عن الطريق، وإنك قد خالفت الطريقة المصطفوية... وملت عن الشريعة المطهرة المحمدية. وأعلم بأن هذه الجنود والعسكر قد كانت أرادت السير إليك، والنزول بخيلها ورجالها عليك، لسفك دماء ما قد جمعت... لديك... ولكن رديناها... وعنك قد صديناها... إلى بعد الاجتماع معك منفرداً. فأني... بنفسني أريد الوصول إليك، ومعني رجل لا غير..."^(٣٥١).

وبعد أن استلم الياوشي رسالة الشهيد، طلب من أعوانه المغادرة وبقي وحده في البرج، فقدم إليه الشهيد بصحبة ولده ضياء الدين علي، والتقى به في قلعة وقبل أن يدخل عليه التقى بهما رجل من جماعة الياوشي إلا إنه كان من المخلصين الثابتين على الدين في ظاهر أمره يساند الياوشي إلا أنه في حقيقته لم يكن راضياً على أفعاله فأوصى الشهيد قائلاً: "فاني أكفكه

(٣٤٨) طباجه، الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية السياسية في جبل عامل، ٦٩/٨٠.

(٣٤٩) المختاري، الشهيد الأول، ٢٥١.

(٣٥٠) السيماء: السيمياء علامة يعرف من خلالها الخير والشر، وهي نوع من أنواع السحر ويصفها القرافي بالقول: "وهو عبارة عما يُركب من خواص أرضية كدهن خاص أو مائعات خاصة أو كلمات خاصة تُوجب تخيلات خاصة وإدراك الحواس الخمس أو بعضاً لحقائق من المأكولات والمشروبات والمبصرات والملموسات"، كما إن السيمياء هو علم تسخير الجن. ينظر: الفروق، ١٣٧/٤؛ الهروي، بحر الجواهر، ورقة ١٤٨.

(٣٥١) مكّي، مختصر نسيم السحر، ١٢٧/٢.

إن شاء الله تعالى. فأني أشهد بالله أنه مرتد، وكاذب في دعواه، وأنه من الضالين المضلين"، ولكن هذا اللقاء لم يجد نفعاً فقد كان اليالوشي مقتنعاً بأفكاره وما جاء به، فتأكد حينئذ للشهيد بأن هذا الرجل لا ينفع معه الردع وأنه مصراً على ارتداده فلا تقبل منه التوبة^(٣٥٢)، فأقر الشهيد التخلص من هذا المرتد على أساس أحكام المرتد، ما نصه: "وقاتل المرتد الإمام أو نائبه"^(٣٥٣).

بعد أن يأس الشهيد من توبة اليالوشي والرجوع عما سار فيه قرر أن يقضي عليه وينهي هذه القضية، فاشتبك الطرفان في القتال، وفي بداية المعركة كانت كفة اليالوشي وجماعته هي الراجحة، فقتل عدد كبير من جيش السلطة وجماعة الشهيد ومن بينهم (محمد شاه)^(٣٥٤)، الذي لا يزال مقامه شاخصاً في جبل عامل، وسميت هذه المعركة بـ: (معركة الشهداء) لكثرة من سقط فيها من الشهداء، إلا أن كفة المعركة سرعان ما تغيرت وتمكن الشهيد ومن معه من القضاء على اليالوشي وقتله بعد مطاردته إلى منطقة في الجنوب من البلدة في الطريق المؤدية إلى برج يالوش، وقد أطلق على هذه المنطقة اسم (المدورات)، وذلك لأن المقاتلون اتخذوا شكل الدوائر في أثناء القتال، ومن ثم انتهت المعركة في (وطى بريقع) بالقرب من برج يالوش^(٣٥٥).

ويذكر المختاري^(٣٥٦) أن قتل اليالوشي كان على يد رجل من جماعته بعد أن اكتشف كذبه وخداعه للناس، ولعل ذلك الرجل هو نفسه الذي أدخل الشهيد على اليالوشي عند قدومه للقاءه، إذ أنه تكفل أمره أمام الشهيد في النص مار الذكر بقوله: "فاني اكفكه ان شاء الله تعالى".

ولا بد من الوقوف قليلاً حول كلام هذا الرجل، فعلى ما يبدو أنه ليس كل الذين وقفوا مع اليالوشي وتعاونوا معه في فتنته راضين أو مؤمنين بأفكاره وتحركاته، وإنما كانوا يظهرون له

(٣٥٢) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٢٨/٢.

(٣٥٣) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٥٣/٢.

(٣٥٤) يذكر الدكتور طباجه إن هذا الرجل هو من تلاميذ الشهيد، وأشار إلى أنه ربما يكون له علاقة بعلي بن المؤيد وفقاً لاسمه الذي يدل على الفارسيه، إلا إن أبيات الشعر التي كتبها الشهيد لنائب السلطنة بيدمر عندما كان في السجن تدل على إن محمد شاه هو ابن بيدمر، ولا سيما إن طباجه قد وصف مقامه الشاخص في جبل عامل بكبر قبابه. ينظر: الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية السياسية في جبل عامل، ٧٠/٨٠؛ ينظر أيضاً المختاري، الشهيد الأول، ٢٥٨.

(٣٥٥) طباجه، الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية السياسية في جبل عامل، ٦٩/٨٠-٧٠.

(٣٥٦) الشهيد الأول، ٢٥١.

خلاف ما يخفونه، ولا نعلم الأسباب التي دعتهم للتعاون معه رغم عدم إيمانهم به وتأكدهم بأنه من الكاذبين.

إلا إنه يمكن أن نستدل على حقيقة هذا الأمر بما دار بين ولد الشهيد ضياء الدين وجماعة اليالوشي، بعد أن ذهب للقائهم بعد التخلص من زعيمهم، إذ إنهم أخبروه بأنهم لم يكونوا يؤمنوا به ولم يصدقوه، وكانوا يعلمون بأنه من المرتدين، إلا أنه كان يغدق عليهم في الملبس والمآكل، وكان الناس في ذلك الحين يعانون الفقر ولا يجدوا ما يأكلون، فاستطاع أن يستغل سوء أوضاعهم في تدعيم حركته وجعلهم يناصروه في ظاهريهم ويكذبونه في باطنهم^(٣٥٧).

وبمقتل اليالوشي تمكن الشهيد من القضاء على هذه فتنته، إلا أن مقتله لا يعني انتهاء حركات التمرد في البلاد ضد الشهيد تحديداً، إذ ظهرت بعد ذلك حركات ووشاة من اتباع اليالوشي تأمروا على الشهيد انتقاماً لما قام به ضد زعيمهم، وهذا ما سوف يأتي الحديث عنه لاحقاً.

سادساً: إستشهاد:

كان المشروع السياسي النهضوي الذي جاء به الشهيد هو مشروع يترتب عليه قيام مفهوم جديد للسلطة الشرعية، وهي: (ولاية الفقيه)، وهو مشروع يخالف الاسس التي قامت عليها السلطة المملوكية التي جعلت من الخلافة الستار الذي تتستر خلفه، والقائم على مبدأ التفويض كما مر ذكره، الأمر الذي أدى إلى تحرك السلطة ضد الشهيد، لاسيما أن جهود الوشاة ضد الشهيد كانت مستمرة^(٣٥٨)، إذ بعد مقتل اليالوشي ظهر مرتد آخر من أتباعه اسمه: (تقي الدين الجبلي أو الخيامي)^(٣٥٩).

لقد حاول الشهيد بعد مقتل اليالوشي أن يقضي على أتباعه لينهي أمر هذه الطائفة المرتدة^(٣٦٠)، فقام هذا المرتد حسب الرواية التي نقلها الشيخ علي بن الشواء^(٣٦١) عن خط تلميذ

(٣٥٧) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٢٨/٢.

(٣٥٨) المهاجر، الهجرة العاملة إلى إيران في العهد الصفوي، ٦٩.

(٣٥٩) لم نعثر له على ترجمة في ضوء المصادر التي اطلعنا عليها.

(٣٦٠) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٧٢/١-٧٣ المقدمة.

(٣٦١) علي بن الشواء: وهو من تلامذة المقداد السيوري تلميذ الشهيد الأول، عالم فاضل وجليل، نقل عن شيخه المقداد قصة استشهاد الشهيد، كما إنه نقل عنه الكثير من الفوائد الأخرى، وكل الذي نقل عن الشيخ علي عن شيخه كانت قد أوقفته ابنته على المكتبة الغروية. ينظر: الصدر، تكملة أمل الآمل، ١٣-١٢/٤.

الشهيد المقداد السيوري الحلي (ت: ٨٢٦هـ/ ٤٢٢م) ^(٣٦٢)، الذي كان تلميذاً له في مدينة الحلة، وقد كتبها الشيخ علي على ظهر كتاب خلاصة العلامة الحلي سنة (٨٣٩هـ/ ٤٣٥م)، بالوشاية على الشهيد لدى السلطة الحاكمة وقال: "أنه كان عاملاً" ^(٣٦٣)، ولسنا نعلم ما الذي يقصده من هذا المصطلح، مما دفعنا للرجوع إلى كتب المؤرخين التي تعنى بمعاني الكلمات الخاصة بذلك العصر، إذ أوضح القلقشندي ^(٣٦٤) ذلك، بقوله: "العامل وهو الذي ينظم الحسابات ويكتبها. وقد كان هذا اللقب بالأصل إنما يقع على الأمير المتولي العمل. ثم نقله العرف إلى هذا الكاتب وخصه به دون غيره".

يتبين من هذا النص أن الشهيد ربما رُمي بهذه التهمة بسبب نظام الجباية -أي جباية الأخماس- التي حكم بدفعها إلى نائب الإمام والممثل في (الفقيه الجامع لشرائط الفتوى)، أو إلى وكلائه، إذ إن وكلاء الشهيد كانوا منتشرين في أغلب المدن، وكلفوا بجمع أموال الخمس ومن ثم تسليمها إليه، وهذا النظام يتطلب تنظيمًا حسابيًا مركزيًا للجباية، ولذا فإن كلمة عامل تشير إلى ذلك النظام -نظام الجباية في الحقوق الشرعية-، وهذه التهمة ملازمة دوماً للشيعة الذين يحرصون على أن يدفعوا لأئمتهم ما في أموالهم من حق لله (سبحانه وتعالى) ^(٣٦٥)، والذي تضمنته الآية الكريمة: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ عَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(٣٦٦).

ومما يدل على اهتمام الشهيد بالأمر الحسبية واشتغاله فيها ونبوغه بها هو ما جرى بالمناظرة التي وقعت بينه وبين الشيخ أحمد بن المتوج ^(٣٦٧)، وذلك عند اجتماعه بالشهيد في

(٣٦٢) سنأتي على ترجمته في تلاميذ الشهيد.

(٣٦٣) الصدر، تكملة أمل الآمل، ١/ ٣٧١.

(٣٦٤) صبح الأعشى، ٥/ ٤٣٨.

(٣٦٥) المهاجر، الهجرة العاملة إلى إيران في العهد الصفوي، ٧٠.

(٣٦٦) سورة الانفال، الآية ٤١.

(٣٦٧) أحمد بن المتوج: هو العالم الفاضل أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن المتوج البحراني، من العلماء الأعلام البارزين، وشيخ الإمامية في زمانه، تتلمذ على الشيخ فخر المحققين في الحلة، وعلى مجموعة أخرى من الشيوخ الذين حصل منهم على عدة إجازات، كما إنه صار له شأن كبيراً في العلوم الشرعية، كما كان له عدد من التلاميذ الذين رويوا عنه منهم: أحمد بن فهد الأحسائي وغيره، وبعدها عاد إلى البحرين، له عدة تصانيف جيدة. ينظر: البحراني، لؤلؤة البحرين، ١٧١-١٧٩؛ البحراني، أنوار البدرين، ٧٠-٧٢.

موسم الحج في الكعبة المشرفة، إذ تمكن الأخير من غلبة ابن المتوج في تلك المناظرة وإفحامه بالحجة، مما جعله يتعجب لذلك إذ إنه كان من رفقاء الدرس مع الشهيد في الحلة وكان معتاداً على مناظرة الشهيد وغلبته في أغلب الأحيان، فرد الشهيد على ابن المتوج بقوله: "سهرنا وأضعتكم" (٣٦٨).

والقارئ لرسالة علي بن المؤيد التي بعث بها إلى الشهيد يجد إنه ذكر في مستهلها تسميه العامل على الشهيد، إذ قال: "أدام الله تعالى مجلس المولى الهمام، العالم العامل..." (٣٦٩)، ولعل القصد من إطلاق تسمية العامل من قبل علي بن المؤيد هو لنفس السبب الذي مر ذكره، لاسيما وأنه على الأغلب كان على علم بمشروع الشهيد الخاص بولاية الفقيه.

ولعل ما أشار إليه القرآن الكريم حول كلمة العامل خير دليل على معناها الحقيقي، إذ جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَافَةَ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (٣٧٠).

إلا إن هذا الواشي قتل قبل أن يتمكن من إكمال مهمته في إثبات التهم على الشهيد، وبعد وفاته سار على طريقه مرتد آخر أسمه (يوسف بن يحيى) (٣٧١)، قام هذا الواشي بإكمال ما بدأه الخيامي فكتب محضر شمل مجموعة من المقالات الشنيعة، شوه فيها ذكر الشهيد (٣٧٢) ونسب إليه مجموعة من التهم منها القول بتشييع الشهيد وأنه (عمدة الشيعة) ومرجعاً كبيراً من مراجعها، وأظهر لهم مجموعة من مؤلفاته الشيعية مثل: الرسالة المقدسية والرسالة التكليفية والدرّة المضيئة في الأحاديث المروية وغيرها من المصنفات الخاصة بالمذهب الشيعي (٣٧٣)، أما التهمة الثانية التي وجهت للشهيد فهي الرفض وسب عائشه وأبيها عمر بن

(٣٦٨) البحراني، أنوار البدرين، ٧١-٧٢.

(٣٦٩) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٦١/١ المقدمة.

(٣٧٠) سورة التوبة، الآية ٦٠.

(٣٧١) لم نعثر له على ترجمة في ضوء المصادر التي اطلعنا عليها.

(٣٧٢) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٧٣/١ المقدمة؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٢/ ٣٠٥.

(٣٧٣) مكّي، مختصر نسيم السحر، ١٢٩/٢.

الخطاب وإطلاقه عليهم عبارات منكراً^(٣٧٤)، والتهمة الثالثة هي انحلال العقيدة واعتناقه لمذهب النصيرية^(٣٧٥) واستحلاله الخمر وغيرها من الأعمال القبيحة^(٣٧٦).

عمل هذا المرتد بعد نسجه لهذه التهم الباطلة في حق الشهيد على جمع توافيق حوالي (٧٠ رجلاً) من أهل جبل عامل الذين إرتدوا عن الإمامة والتشييع وضموا أصواتهم إلى جانب هذا الواشي، إضافة إلى أهل السواحل من المتسننين الذين بلغ عدد من وقع منهم على المحضر حوالي أكثر من (ألف رجل)، قدم هذا المحضر إلى قاضي بيروت وقاضي صيدا وهؤلاء بدورهم رفعوه إلى قاضي القضاة في دمشق ابن جماعة، فعمل الأخير على تحويل المحضر إلى القاضي برهان الدين المالكي وأمره بالنظر فيه، قائلاً: **تَحْكَمُ فِيهِ بِمَذْهَبِكَ وَالْأَعَزُّ لَكَ**^(٣٧٧).

نستدل من قول ابن جماعة هذا على مقدار الغيظ والحقد الذي كان يحمله للشهيد وقد كانت الفرصة مناسبة له للانتقام منه، ولا يخفى أن تكون له يد في تلفيق هذه التهم وتحريض لهؤلاء المرتدين للتشنيع على الشهيد لاسيما وقد مر ذكر ما كان يضمه ابن جماعة من حقد وحسد على الشهيد.

ولعل ابن جماعة أراد أن تتم محاكمة الشهيد من قبل القاضي المالكي في هذه التهم الموجهة إليه ليحكم عليه بالقتل بتهمة الردة عن الدين؛ لكون المذهب المالكي لا يقبل توبة المرتد^(٣٧٨).

(٣٧٤) ابن قاضي شهبه، تاريخ ابن قاضي شهبه، ١٣٤/٣؛ ابن فهد المكي، لحظ اللاحاظ، ١١٢.
(٣٧٥) النصيرية: هي فرقة علوية عدت من غلاة الشيعة، إذ قيل انهم كانوا يجعلون الإمام علي (عليه السلام) بمقام الإله، وقد اختلف في أصل تسميتهم، فمنهم من أرجعهم إلى محمد بن نصير النمري، وهو رجل من أهل البصرة، ويذكر إنه من اصحاب الإمام الجواد (عليه السلام)، ومنهم من يرجع تسميتهم إلى غلام للإمام علي (عليه السلام) أسمه نصيراً، ومنهم من يرجع التسمية إلى الفرقة التي توجهت من المدينة لنجدة المسلمين عند فتحهم لحمص وبعيلبك بقيادة ابو عبيدة الجراح وكانت هذه الفرقة لا يزيد عددهم على (٤٥٠) رجل من اتباع الإمام علي (عليه السلام) ممن شهدوا (غدير خم)، فسميت هذه الفرقة الصغيرة بـ: (النصيرية) ، واطلق على الاراضي التي فتحتها اسم جبل النصيرية. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ١٨٨-١٨٩؛ السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ٤٠٣/٨-٤٠٥.

(٣٧٦) ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، ٢٠٠-٢٩٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٢٩٤/٦.

(٣٧٧) البحراني، لؤلؤة البحرين، ١٤٢؛ الخوانساري، روضات الجنات، ١٢/٧.

(٣٧٨) خليل، مختصر العلامة خليل، ٢٨٣.

بدأت محاكمة الشهيد بعد أن تجمع القضاة والأمراء وعلى رأسهم نائب السلطة (بيدمر)، ومجموعة من أعوان السلطة والقضاء، ثم أحضر الشهيد وبعد أن قرأ عليه المحضر الذي دونت فيه التهم الملفقة له من قبل أعدائه، أنكر الشهيد كل ما جاء بالمحضر، كما إنه أنكر اعتقاله بالمذهب الشيعي وذلك عملاً بالنقية التي توجب في مثل تلك الأمور، إلا إن القاضي رفض دفاع الشهيد عن نفسه، وقال له: "قد ثبت ذلك عليك شرعاً لا ينتقض حكم القاضي"، فرد الشهيد عليهم، قائلاً: "الغائب على حجته فإن أتى بما يناقض الحكم جاز نقضه وإلا فلا، وها أنا أبطل شهادات من شهد بالجرح ولي على كل واحد حجة"، وكأن كلامه هذا لم يجد آذاناً صاغية فقد رفضوا قوله ولم يسمحوا له بأبداء حجته، مما اضطر الشهيد إلى التوجه للقاضي ابن جماعة، قائلاً له: "إني شافعي المذهب وأنت الآن إمام هذا المذهب وقاضيه فأحكم فيّ بمذهبك".

ولعل الشهيد طلب ذلك لأن المذهب الشافعي يجيز توبة المرتد، فرد القاضي ابن جماعة على الشهيد، بقوله: "على مذهبي يجب حبسك سنة ثم استتابتك، أما الحبس فقد حبست ولكن تب إلى الله واستغفر حتى أحكم بإسلامك"، لم يتقبل الشهيد فكرة الاستغفار لأن ذلك سوف يثبت التهمة عليه، ولعل هذا ما كان يرمي إليه ابن جماعة، فقال الشهيد: "ما فعلت ما يوجب الاستغفار حتى استغفر"، فعمد ابن جماعة إلى اثبات الاستغفار على الشهيد من قوله هذا على الرغم من إن رفض الشهيد للاستغفار كان واضحاً، فرد ابن جماعة عليه، قائلاً: "استغفرت فثبت عليك الحق"، فحول الحكم للقاضي المالكي، قائلاً له: "قد استغفر والآن ما عاد الحكم إليّ"، فأصدر القاضي المالكي حكمه على الشهيد بعد أن توضأ وصلى ثم، قال: "قد حكمت بإهراق دمه"، فنفذ فيه الحكم بعد إصداره، وقاموا بقتله ثم صلبه ورجمه ولم يكتفوا بذلك إذ قام مجموعة من أتباع المرتد ابن يحيى بحرق جسده وكان محمد الترمذي^(٣٧٩) على رأسهم^(٣٨٠)، وعلى أثر ذلك لم يعرف للشهيد قبراً لكون جسده قد أحرق وذري في الهواء^(٣٨١).

(٣٧٩) محمد الترمذي: كان من التجار الفجار الحاقدين على الشيعة وليست له صلة بالعلم. ينظر: البحراني، لؤلؤة البحرين، ١٤٣.

(٣٨٠) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤ / ١٨٥-١٨٦؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ١٤٢-١٤٣، الخوانساري، روضات الجنات، ١٣/٧.

(٣٨١) حدرج، بهجة الراغبين، ٣٨٩.

هذا ما ترتب على رواية تلميذ الشهيد المقداد السيوري، إلا أن مكي^(٣٨٢) نقل لنا رواية أخرى تختلف في بعض تفاصيلها عن رواية السيوري، إذ إنه ذكر بعد أن حبس الشهيد في قلعة دمشق لمدة عام، اجتمع القضاة على أن تتم المحاكمة في القدس وكانت غايتهم إبعاد الشهيد عن انصاره ومؤيديه في بلاد الشام، وقرأوا المحضر المقدم في حق الشهيد وما دار من أقوال ومعارضة، فعلم السلطان برقوق بما جرى مع الشهيد وكيف قام بمناظرة المجتمعين حيث كانت الغلبة له، فأمر بإخلاء سبيله وإرجاعه إلى الشام وإطلاق الصلاحيات له، مما أدى إلى أن يخفي أعداؤه حقدهم وحسدهم عليه إذ فشلت مساعيهم بسبب تدخل السلطان برقوق.

وبعد عودة الشهيد إلى بلده استمر في تدريسه وعبادته والتفاف الناس حوله للاستفادة من علمه، إلى أن خرج في يوم جمعة إلى المسجد لإداء الصلاة وكان الناس مجتمعين هناك للصلاة، وكان أعداؤه متربصين به، فقام احدهم بكتابة أسماء العشرة المبشرين بالجنة وأنتظر قدوم الشهيد ودخوله إلى المسجد فقام بوضع تلك الأسماء في حذائه، وعند خروج الشهيد وارتدائه حذائه سقطت منه الأوراق فقرأ الحاضرون ما كتب فيها مما أثار غضبهم واستغل أعدائه ذلك الأمر لرميه بالزور والبهتان إذ قالوا: "الا ترون إلى الشيخ شمس الدين محمد بن مكي، الذي يعظمه برقوق وغيره، وهذا ما فعله. الا ترون علامة رفضه"، فاجتمع عدد كبير من الناس واتفقوا على قتل الشهيد، ولكنهم اختلفوا في طريقة القتل، وبعد عدة محاولات لقتله باءت بالفشل لما كان يظهر على الشهيد من كرامات، اتفق القاضي ابن جماعة والقاضي المالكي على قتله بالسيف، ونادوا على حرقه واشعلوا ناراً لذلك وأوهمو الناس بحرقه إذ إن النار لم تحرقه وهذه إحدى كرامته، ودفن في عصر يوم الخميس ٩ جمادى الأولى من سنة (٧٨٦هـ/١١٨٦م)، ويذكر صاحب الرواية أن السلطان برقوق لم يكن يعلم بما جرى على الشهيد ولم يخبر بقتله، وكذلك نائب السلطة بيدمر، إذ كان يومها في القدس عندما وصله خبر مقتل الشهيد.

بعد أن استعرضنا الروايتين حول مقتل الشهيد لا بد من الوقوف على التناقضات التي وردت بينهما، فالاختلاف الأول يتمثل في تحديد مكان إجراء المحاكمة، ففي رواية السيوري يذكر أن المحاكمة جرت في دمشق، بينما الرواية الأخرى تذكر أن المحاكمة جرت في القدس هذا من جانب، ومن جانب آخر الروايتان كلاهما تتفقان إنه حبس في قلعة دمشق لمدة سنة، إلا أن السيوري يذكر أن حبسه في القلعة إنتهى بمحاكمته وقتله، على حين أن رواية محمد مكي تذكر

(٣٨٢) مختصر نسيم السحر، ١٢٩/٢-١٣٣.

إنه حبس وبعد إجراء المحاكمة أُطلق سراحه بأمر من السلطان برقوق، ثم إن مقتله جرى في غير زمان، ولم يكن متصلاً بالمحاكمة التي جرت عليه، والاختلاف الآخر في الروایتين أنه قتل نتيجة وشاية بعض المرتدين وخضع لمحاكمة منظمة وبحضور نائب السلطة بيدمر، هذا ما جاء به السيوري، أما الرواية الأخرى فتذكر أنه لم يحكم على الشهيد في المحاكمة التي أعدت له حكم نهائي، وإنما كان قتله بسبب المؤامرة التي رتبها له أعدائه بعد إطلاق سراحه والتي أدت إلى ثورة الجماهير ضده مما تسبب في مقتله، ولم يكن للسلطة حسب هذه الرواية علم بذلك لاسيما أن الرواية أوضحت موقف برقوق من الشهيد أثناء محاكمته وكيف أمر بإطلاق سراحه، ثم أوضحت الرواية دور السلطة في محاسبة القائمين على عملية القتل، أما عن تاريخ مقتله فقد اتفقت الروایتان كلاهما على إن مقتله كان سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٤م).

هذه أبرز التناقضات التي وردت بين الروایتين، ولا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة في رواية مكي، وهي إن الشهيد قد قتل في عصر يوم الخميس ٩ جمادى الأولى، وهو ذكر إن المؤامرة التي أودت بحياة الشهيد قد تمت في يوم جمعة كان خارجاً فيه لإداء الصلاة في المسجد وتنفيذ المؤامرة تم بعد إنتهاء الصلاة، إي إن الفترة الزمنية بين تنفيذ المؤامرة وقتله كانت حوالي سبعة أيام، فيبقى التساؤل هنا ماذا حدث في هذه السبعة أيام؟ وهل إن هيجان الناس ومحاولتهم قتل الشهيد استمر لمدة سبعة أيام ثم نفذ أمر قتله؟ وأين احتجز الشهيد خلال هذه المدة الزمنية؟ هذا ما لم يتطرق له صاحب هذه الرواية، كما إننا لم نجد أي من كتب التاريخ قد تطرقت لهذا الأمر، وبالتأكيد فإن رواية السيوري لم تشر إلى هذه الحادثة، وهذا ما جعل هذه الرواية مع التناقضات التي بدت غير طبيعية فيها إلى ضعف قبولها، لاسيما إن هذه الرواية كان الطابع السلطوي قد غطاها في معظم جوانبها، فهي تحاول جعل موقف السلطة من مقتل الشهيد موقفاً مشرفاً بدفاع السلطان برقوق عنه، وتفاعلاً نائب السلطة بيدمر بمقتل الشهيد عندما كان حينذاك في القدس محاولة لتبرئة السلطة من دم الشهيد، لذا فإن الرواية الأرجح والأقرب إلى الحقيقة هي رواية تلميذ الشهيد المقداد السيوري الذي كان مرافقاً للشهيد في تحركاته وشاهداً على ما جرى عليه.

لقد حققت الأطراف المشتركة في هذه المحاكمة بفعاليتهم هذه التي عكست حقدهم وتعصبهم على الشيعة بشكل عام والشهيد بشكل خاص هدفهم في التخلص من الشهيد عن طريق ما لفقوه من تهم ضده للإطاحة به، وكان على رأس هذه المجموعة القاضي ابن جماعة

الذي طالما كان حاقداً على الشهيد وكاضماً لغيضه من نجاحاته، إذ وجد في تلك المحاكمة فرصته التي ربما لا تعوض في الانتقام.

ولا بد من الوقوف قليلاً حول التهم التي وجهت للشهيد ومدى صحتها، فتهمة الرفض قد تناولها أغلب مؤرخو العامة وهذا امر طبيعي لكونهم يعرفون بتشيع الشهيد، إلا أن إضافة تهمة السب إلى جانب ذلك فيبدو من خلال ما نقل عن الشهيد بأنه كانت له صلات طيبة مع الكثير من العلماء السنة، كما إنه أخذ عن الكثير من شيوخهم في الحجاز وقد ذكر ذلك في إجازته لتلميذه ابن الخازن الحائري، إذ قال: "وأما مصنفات العامة ومروياتهم فأني أروي عن نحو أربعين شيخاً من علماءهم بمكة والمدينة ودار السلام بغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل إبراهيم (عليه السلام)" (٣٨٣). كما إن ابن الجزري (٣٨٤) قال عنه: "صحني مدة مديدة فلم أسمع منه ما يخالف السنة ولكن قامت عليه البينة بآرائه"، وفي قوله هذا ما يبرئ الشهيد من تهمة السب، أما تهمة الانحلال واعتقاد مذهب النصيرية واستحلاله للخمر وغيره من التهم التي تسيء للشهيد، فيبدو أن ذلك كان بتدبير من السلطة ذاتها، لاسيما بعد أن أمتد نشاط الشهيد في مشروعه السياسي النهضوي ليشمل العلويين الموجودين في مدينة طرابلس والمناطق المجاورة لها، ولعل ذلك يفسر قتل السلطة لرفيق الشهيد (عرفة) في طرابلس بتهمة أنه كان على معتقد الشهيد والذي هو حسب التهمة الموجه له (معتقد النصيرية) (٣٨٥).

ويتضح على ما يبدو أن السلطة اتخذت تلك الذرائع والحجج للتخلص من الشهيد من خلال ما أشاعته عنه من تهم، ولكن يبقى السبب الرئيس والاحتمال الأكبر هو النجاح الذي حققه الشهيد من خلال مشروعه الذي بات منافس وموازي لسلطتها، ولعل السبب الآخر هو ما شاع عن مراسلات حاكم خراسان علي بن المؤيد والذي كانت الحكومة على ما يبدو على علم بتلك المراسلات مع الشهيد، لاسيما أن الأخير كان حليفاً لتيمورلنك العدو المرتقب الذي بات خطره يهدد بلاد الشام، لذا فكان القضاء على الشهيد بمثابة القضاء على حليف آخر من حلفاء تيمورلنك.

(٣٨٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/ ١٠٢، ١٠٤/ ١٩٠-١٩١.

(٣٨٤) غاية النهاية في طبقات القراء، ٢/ ٢٣٢.

(٣٨٥) المهاجر، الهجرة العاملية إلى إيران في العهد الصفوي، ٨٤.

الفصل الثاني

رحلاته العلمية وشيوخه وتلاميذه

المبحث الأول: رحلاته العلمية

الرحلة العلمية هي ديدن العلماء وطالبي العلم ولاسيما علماء المسلمين، إذ نجدها دوماً ملازمة لهم ومقترنة بأسمائهم، ولعل ذلك يعود إلى أخذهم بما جاء في الحديث النبوي الشريف، إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة"^(١)، لذا نجد أغلب العلماء المسلمين يشدون رحالهم إلى مختلف الأقطار التي تتواجد فيها مراكز العلم وأعلام العلماء ليتزودا بعلمهم ويسلكوا طريقهم، لذا فإن الشهيد بعد أن نهل العلم والمعرفة على علماء وفقهاء جزيين في بداية مشواره الدراسي والعلمي، وحضر مجالسهم وتلقى شتى أصناف العلوم فيها، إلا إنه استنفذ ما في مدينته من امكانات علمية في وقت قصير، فأخذ يتطلع إلى طلب العلم خارج حدود جزيين بشكل خاص وبلاد الشام بشكل عام، فعزم منذ الوهلة الأولى على شد الرحال إلى مدن العالم الإسلامي ذات المراكز العلمية الذائعة الصيت آنذاك وهو في سن مبكرة^(٢)، فتنقل في عدة مدن ذات مراكز علمية بارزة، وقد اعتمدنا في ترتيبنا للمدن التي زارها ورحل إليها الشهيد منهجية الترتيب بحسب حروف المعجم لكل مدينة وبالشكل الآتي:

- رحلته إلى بغداد:

بغداد مدينة كبيرة تقع وسط العراق، كثيرة المياه وال عمران وذات هواء نقي، لم تكن قد عمرت عند مجيء الإسلام، فعلى الرغم من قيام العرب المسلمين في العهد الراشدي (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦١م) بتمصير عدد من المدن آنذاك كالبصرة والكوفة، إلا أن بغداد لم تكن قد مصرت حينذاك^(٣) إذ استحدثت في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٥٨م)، حيث عمرت على يد الحاكم العباسي الثاني أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) الذي شرع ببنائها سنة (١٤٥هـ/٧٦٢م) وانتهى من بنائها سنة (١٤٩هـ/٧٦٦م)، فانتقل إلى السكن

(١) الكليني، الكافي، ١/١٩.

(٢) للاطلاع على طرق رحلات الشهيد ينظر: الملحق رقم (٥)/٢٧٠.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ١١-١٦.

فيها بعدما كان يقيم في منطقة قريبة من الكوفة تسمى: الهاشمية، كان قد أسسها الحاكم العباسي الأول أبو العباس السفاح (١٣٢-١٥٨هـ/٧٤٩-٧٧٤م)، وكان سبب بناء المنصور لمدينة بغداد وانتقاله إليها، بحجة أن أهل الكوفة كانوا يفسدون عليه جنوده، وربما السبب المهم هو أنه تعرض لمحاولة اغتيال، ولم تكن الهاشمية حصينة بما فيه الكفاية لحمايته فقرر البحث عن عاصمة جديدة، فشرع بالبحث عن مكان آخر للانتقال إليه والابتعاد عنهم، وكان حريصاً على أن يكون الموضع الجديد في وسط البلاد وملائماً للرعية والجند، فبعث المتخصصين للبحث عن مكان مناسب يتخذه عاصمة له، وعندما اختيرت طاب له هواءها وأعجبه موضعها وقرب الانهار منها^(١)، فأقامها بالجانب الغربي وجعل من حولها مجموعة من القطائع لاتباعه وحاشيته ومواليه، وسمي هذا الجانب بالكرخ^(٢).

أما أصل تسمية بغداد فيذكر الخطيب البغدادي^(٣) أن أصلها يعود للأعاجم ف: (بغ) تعني بالفارسية (صنم)، و(داد) تعني (عطيته)، إلا أن الأعاجم يدعون إن تفسير هذا الاسم يعني أن (بغ) هي (بستان) و(داد) تعني (رجل)، ولعل الفقهاء كرهوا تسمية بغداد لكونه ربما فعلاً يعود معناه صنم وفضلوا تسميتها بدار السلام، وقيل دار السلام^(٤)، لقربها من نهر دجلة الذي كان يطلق عليه تسمية وادي السلام، كما أطلق عليها تسمية بغدان، أما الزوراء فهذه التسمية كانت تطلق على مدينة المنصور الخاصة به^(٥)، إلا أن التسمية الشائعة لهذه المدينة بين العرب هي بغداد^(٦).

كانت هذه المدينة تتمتع بطيب الهواء وعذوبة الماء وخصوبة التربة وكثرة الخيرات والذي انعكست آثاره على سكانها إذ وصفهم اليعقوبي^(٧)، قائلاً: "وباعتدال الهواء، وطيب الثرى، وعذوبة الماء حسنت أخلاق أهلها، ونضرت وجوههم، وانفتقت أذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم، والفهم، والادب، والنظر، والتميز، والتجارات، والصناعات، والمكاسب، والحنق لكل

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/٤٥٧-٤٥٨.

(٢) الاصطخري، المسالك والممالك، ٨٣-٨٤.

(٣) تاريخ بغداد، ١/٣٦٤-٣٦٦.

(٤) البكري، المسالك والممالك، ١/٤٣٦.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/٤٥٦.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١/٣٦٦.

(٧) البلدان، ١٤-١٥.

مناظرة، واحكام كل مهنة، وإتقان كل صناعة، فليس عالم أعلم من عالمهم، ولا أروى من روايتهم، ولا أجدل من متكلمهم، ولا أعرب من نحويهم، ولا أصح من قارئهم..."

أما عن بدء ظهور مدارس الفقه الشيعي في بغداد فيعود على الأغلب إلى القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وذلك عندما انتقلت المدرسة الشيعية من قم والري إلى بغداد، ولعل سبب انتقالها هذا يعود إلى الضعف الذي حل في الخلافة العباسية في ذلك الحين، إذ إنهم انشغلوا بالأوضاع السائدة في الدولة آنذاك ولم يعيروا أهمية لنشاطات الشيعة فيها، لذلك فإن فقهاء الشيعة وجدوا الأرضية مناسبة للظهور ونشر الفقه الشيعي بحرية أكثر، بالإضافة إلى ظهور بعض الشخصيات الفقهية والتي كانت تنتمي إلى أسر معروفة وكبيرة من أمثال: الشيخ المفيد^(١)، والشريف المرتضى^(٢)، فقد كان لأولئك العلماء الفقهاء الدور في تطوير الفقه الشيعي ونشره في البلاد، وقد أدى ذلك إلى توسع تلك المدرسة بتوفر البيئة الملائمة والقابلة لاحتضانها وتطويرها^(٣)، ثم ما لبثت أن انتقلت مدرسة الفقه إلى مدينة النجف مع الشيخ الطوسي^(٤) الذي

(١) الشيخ المفيد: هو محمد بن محمد بن النعمان، الملقب بالمفيد وعرف أيضاً بابن المعلم، يرجع نسبه إلى قحطان، ولد سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م) وقيل (٣٣٨هـ/٩٤٩م)، وهو عالم جليل وفقه فاضل وراوي ومتكلم، من ثقات الشيعة ورئيس الإمامية، له العديد من المصنفات قدرت بحدود (٢٠٠) مصنف، توفي سنة (٤١٣هـ/١٠٢٢م). ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٣٩٩-٤٠٣؛ العلامة الحلي، ترتيب خلاصة الأقوال، ٣٩٨-٣٩٩.

(٢) الشريف المرتضى: هو السيد أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد، يرجع نسبه إلى الإمام الكاظم (ت: ١٨٣هـ/٧٩٩م) (عليه السلام)، ولد سنة (٣٥٥هـ/٩٦٥م)، وهو عمدة الشيعة شغل منصب نقيب الطالبين في بغداد، وكان ينفق على تلاميذه الكثير من الأموال، روى عن الشيخ المفيد وكان عمدة مشايخه، كما روى عن بعض شيوخه أيضاً، ومن أبرز تلاميذه الشيخ الطوسي، له العديد من المصنفات، توفي في سنة (٤٣٦هـ/١٠٤٤م) وكان عمره في حدود (٨٠ عاماً). ينظر: ابن داود، كتاب الرجال، ٢٤٠-٢٤١؛ الحر العاملي، أمل الآمل، ١٨٢/٢-١٨٣؛ الطهراني، النابس في القرن الخامس، ١٢٠/٢-١٢١.

(٣) الآصفي، مقدمة للمعة الدمشقية، ٥١-٥٢.

(٤) الشيخ الطوسي: هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، عالم جليل، ثقة، ولد في خراسان سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م)، وقدم إلى العراق سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م) ودرس على الشيخ المفيد بضعة سنين، وعلى مجموعة من الشيوخ هناك، نصب من قبل القائم بأمر الله على كرسي علم الكلام في بغداد ثم انتقل فيما بعد إلى النجف، وتلمذ عليه العديد من التلاميذ، له العديد من المصنفات، توفي سنة (٤٦٠هـ/١٠٦٧م) ودفن في النجف. ينظر: ابن داود، كتاب الرجال، ٣٠٦؛ الطهراني، النابس في القرن الخامس، ١٦١/٢-١٦٢.

كان قد انتقل إلى هناك سنة (٤٤٨هـ / ١٠٥٧م)، وبعد مدة من وفاته انتقلت هذه المدرسة إلى الحلة كما مر ذكره^(١).

لقد مر ذكر انتقال أغلب العلماء والفقهاء من بغداد على أثر الغزو المغولي لها، إلا أن هذا لا يعني أن الحياة الفكرية هناك قد انتهت، لكن يمكن القول بأن حريتهم قيدت ولم تعد كما كانت عليه في العهد الذي سبق الاحتلال.

كان النشاط الفكري في بغداد بحدود القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي تسيطر عليه على ما يبدو مراكز الفكر الإسلامي المتمثل بالجمهور، لذا فإن الشهيد بعد مغادرته الحلة توجه في طريق عودته إلى بغداد، فألتقى فيها بمشايع وعلماء الجمهور من السلف، وعلى ما يبدو أنه كان على معرفة تامة بأرائهم وأفكارهم، وكانت له علاقات مع مشايخ الرواية والفقهاء من أهل السلف، ولعل ذلك يعود إلى مخالطته لكثير من أقطاب المذاهب الإسلامية الأخرى، إذ إنه كان معروفاً عنه بأنه ليس من الذين ينطوون على أنفسهم فكراً وإنما كانت له الرغبة في الاختلاط بهم ومطالعة كتبهم والاطلاع على أفكارهم، لذلك نجده قد أطلع على أبرز كتبهم الخاصة بالحديث والفقهاء من أمثال: الصحاح، ومسند أبي داود، ومسند أحمد، وجامع الترمذي وغيرها من الكتب^(٢)، وما يؤكد ذلك ما جاء في إجازته لابن الخازن الحائري (حيّاً: ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م)، إذ قال: "وأما مصنفات العامة ومروياتهم فإنني أروي عن نحو من أربعين شيخاً من علمائهم بمكة والمدينة ودار السلام بغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل إبراهيم عليه السلام فرويت صحيح البخاري عن جماعة كثيرة بسندهم إلى البخاري وكذا صحيح مسلم ومسند أبي داود وجامع الترمذي ومسند أحمد وموطأ مالك ومسند الدارقطني ومسند ابن ماجه والمستدرک على الصحيحين للحاكم أبي عبد الله النيسابوري إلى غير ذلك مما لو ذكرته لطلال الخطب"^(٣).

وقد قرأ في رحلته هذه على عالم بغداد^(٤) الشيخ شمس الأئمة الكرمانی^(٥)، وهو من فقهاء الشافعية، وأجاز له الرواية عنه، وكان ذلك في سنة (٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م) وهي سنة وفود

(١) كركوش، تاريخ الحلة، ٤/٢؛ مكي، الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل، ٢٥.

(٢) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ١١/١ المقدمة.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٢/٢٥.

(٤) المقرئزي، السلوك، ١٧٣/٥.

(٥) سوف تأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

الشهيد إلى بغداد^(١)، وقرأ على الشيخ شمس الدين بن عبد الله البغدادي الحنبلي^(٢) وأخذ عنه^(٣)، ولعل ما قام به الشهيد من التتلمذ على علماء السلفية هو إحياء لتقليد كان يقوم به علماء الشيعة في العصر العباسي، إذ كان أولئك العلماء يقومون بعد الانتهاء من دراستهم على علماء الشيعة بالتتلمذ على علماء المعتزلة^(٤).

وتأسيساً على ما سبق نستخلص بأن الشهيد كان هدفه الأول من رحلته إلى بغداد هو الأخذ على علماء المذاهب الأخرى فيها، ويرجع ذلك إلى حرصه على الإلمام والتفقه بكافة علومهم الدينية لكي يكون على معرفة واسعة بمبادئهم وأفكارهم وسننهم، لاسيما أنه كان يتظاهر دوماً بأنه شافعي المذهب هذا من جهة، ومن جهة أخرى هو أن شخصية كشخصية الشهيد كان لا بد أن يكون ملماً بكافة علوم المذاهب الأخرى ولا يقتصر على مذهب الشيعة فقط، لأن ذلك يعد مكماً لعلمه حتى يتمكن من عقد المقارنات وبيان أوجه التناقضات بين تلك المذاهب وهذا ما يحرص عليه طالب العلم في البحث والاستدلال وإيجاد ما أسدل الستار عليه دون فحص ومعالجة وكشف والتعرف عليه.

- رحلته إلى بيت المقدس:

بيت المقدس مدينة قديمة من مدن فلسطين تقع على ساحل البحر المتوسط، افتتحت في عهد عمر بن الخطاب سنة (١٦هـ/٦٣٧م)، وسكان هذه المدينة هم اخلاط من العرب من قبائل (كندة وقيس وعاملة ولخم وكنانة وجذام) والعجم، وتعد هذه المدينة ذات أهمية دينية بالنسبة إلى الأديان الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلام، وقد ذكر ذلك ياقوت الحموي^(٥)، قائلاً: "البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي أو أقام فيه ملك".

وفي هذه المدينة يوجد المسجد الأقصى الذي هو أول قبلة في الإسلام، وقد ورد ذكر هذا المسجد في القرآن الكريم بقوله تعالى: (سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)^(٦).

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/ ٩٨-٩٩؛ المختاري، الشهيد الأول، ٢٠١.

(٢) لم نعثر له على ترجمة في ضوء المصادر التي اطلعنا عليها.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/ ١٠٧؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٢٦.

(٤) الأمين، مستدركات دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، ٨٨/ ٢٨.

(٥) معجم البلدان، ١٦٧/٥.

(٦) سورة الإسراء، الآية ١.

وجاء ذكره في الحديث الذي نقل عن الصحابي أبي ذر فيما يخص المسجد الحرام، إذ قال: "قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول قال المسجد الحرام قال قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون سنة ثم أينما أدركت الصلاة بعد فصله فإن الفضل فيه"^(١).

سميت هذه المدينة بأسماء عديدة إلا أن أشهرها هي: بيت المقدس، القدس، أورشل، الأرض المقدسة، إيليا، إيليا، المسجد الأقصى، وغيرها من الأسماء^(٢) ونظراً لتمتع هذه المدينة بالمكانة الدينية فلا بد أن تكون محط أنظار وترحال العديد من رجال الدين والعلم بمختلف العقائد، ولا بد أن يكون لذلك أثر في الحياة الفكرية فيها بأي شكل من الأشكال، ولعل أبرز نشاط فكري لهذه المدينة كان في عهد الأيوبيين ومن بعدهم المماليك، إذ ازدهرت الحياة الفكرية في هذين العصرين، ولاسيما العهد المملوكي إذ ظهرت العديد من المؤسسات التعليمية فيها، وأبرزها المدارس والزوايا والمساجد والخانقاوات^(٣) ^(٤)، وقد قدرت عدد المدارس فيها ما يناهز (٤٠) مدرسة، وهذا إضافة إلى الزوايا التي بلغت أكثر من (٢٠) زاوية^(٥) كما لعبت الكتاتيب دوراً كبيراً في حركة التعليم في بيت المقدس والتي كان يتم فيها تحفيظ التلاميذ صغار السن القرآن الكريم، بالإضافة إلى المبادئ الأساسية في القراءة والكتابة، كما انتشرت في تلك المدينة الكثير من المكتبات التي لعبت دوراً عاماً في نهضة الحياة الفكرية في بيت المقدس، إذ زُوِدَتْ هذه المكتبات منذ عصر صلاح الدين بالعديد من الكتب والمصاحف، وأستمر الاهتمام بها في عصر دولة المماليك، إذ ازدهرت في ذلك العصر تجارة الكتب وانتشارها بشكل واسع، وقد ازدهرت على أثر ذلك العديد من العلوم الدينية والانسانية بالإضافة إلى العلوم التطبيقية، مثل: الرياضيات والفلك والطب، والتي برع فيها الكثير من علماء بيت المقدس وذاع صيتهم^(٦).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ١٤٥/٤.

(٢) الأسيوطي، اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الأقصى، ٩٤/١.

(٣) الخانقاوات: وهي تسمية فارسية تعني البيت، وتسمى الخوانك ومفردها خانكاه، وذكر إن أصلها خانقاه، وهو المكان المخصص ليأكل فيه الملك، وظهرت في الإسلام في حدود القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وخصص هذا المكان للطائفة الصوفية يتعبدون ويدرسون فيه، ومن ثم كثر وجودها لاسيما في مصر فكان هناك عدد كبير منها، وكان لكل واحدة منها شيخ يسمى (شيخ الشيوخ) . ينظر: المقرئ، المواعظ والاعتبار، ٢٨٢-٢٨٠/٤.

(٤) النقر، تاريخ بيت المقدس، ١٨٣.

(٥) الحنبلي، الأنس الجليل، ٤١/٢-٤٨.

(٦) النقر، تاريخ بيت المقدس، ١٧٨-٢٠٤.

بعد توضيح الجوانب الفكرية والعلمية في بيت المقدس، يمكننا أن نستدل بأن سبب زيارة الشهيد لها هو قربها من موطنه جبل عامل بالإضافة لما لهذه المدينة من مكانة دينية لها جذورها الممتدة في عمق التاريخ، ولعل وجود جمع غفير من العلماء والفقهاء في تلك المدينة حدا به إلى شد الرحال إليها للأخذ عنهم حتى وإن كانوا أصحاب مذاهب أخرى لكون الجميع ينضوي تحت خيمة الإسلام وتشريعهم، لاسيما وإن الشهيد كان قد أخذ على علماء وفقهاء المدن الأخرى التي زارها من قبل، ولم نستطع معرفة تفاصيل أكثر عن هذه الرحلة لندرة المعلومات المتوافرة عنها، إلا أننا استطعنا الوقوف على أبرز الشيوخ الذين تتلمذ عليهم الشهيد في بيت المقدس، ومنهم: الشيخ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن الحسن الحنفي^(١)، وهو من فقهاء قبة الصخرة في القدس^(٢)، وغيره من الشيوخ إذ إن الشهيد درس واستجاز على عدد كبير من العلماء بلغ حوالي ألف عالم وفقهه، وهذا يدل على أن شيوخ الشهيد بلغوا حداً من الكثرة إلى الدرجة التي يمكن أن يجد الباحث صعوبة في حصرهم^(٣).

كما أن الشهيد ذكر في الإجازة التي منحها لأولاده الثلاثة والتي ذكر فيها مشاركتهم له الرواية عن قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة^(٤)، لاسيما أن أسرة آل جماعة هي من الأسر المشهورة في القدس ولها تاريخ حافل هناك، إذ إن برهان الدين بن جماعة كان قد تولى خطابة بيت المقدس بعد والده، وأنه عمل في التدريس بمدارسه هناك^(٥)، فربما يكون الشهيد قد حصل على إجازة الرواية من ابن جماعة عندما كان في بيت المقدس.

- رحلته إلى الحجاز:

الحجاز بكسر الحاء وآخره زاي، ويذكر ياقوت الحموي^(٦) في معناه وجهان: الأول إن هذه التسمية أخذت من قول العرب "حجز الرجل بعيره يحجزه إذا شدّه شدّاً يقيد به ويقال للحبل حجاز"، والقول الآخر هو إن هذه التسمية أطلقت على الحجاز لأنه يحتجز الجبال، والحجاز: "جبل ممتد حال بين الغور غور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما"، ويشتمل الحجاز على الحرمين الشريفين مكة والمدينة بالإضافة إلى عدة مدن

(١) لم نعثر له على ترجمة في ضوء المصادر التي اطلعنا عليها.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٧/٢٥؛ حرج، بهجة الراغبين، ٤٢٧.

(٣) طباجة، الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية-السياسية في جبل عامل، ٧١/٨٠.

(٤) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٤٨/١.

(٥) الحنبلي، الأنس الجليل، ١٠٧/٢.

(٦) معجم البلدان، ٢١٨/٢.

أخرى^(١)، ووصف البكري^(٢) مناخ الحجاز، قائلاً: "وأما الحجاز فهو أهو حرور وليله بهور يشجع القلوب وينحف الجسوم..."، والحجاز مدينة كثيرة الأشجار والماء^(٣).

إن للحياة الفكرية في الحجاز جذوراً ممتدة في عمق التاريخ، إذ إن الوضع الاقتصادي لمكة ولاسيما التجارة فيها كانت تتطلب تنظيم وضبط للمعاملات التجارية؛ لذا فإنهم كان لديهم مجموعة من الكتّاب الذين ينظمون المعاملات ويسجلونها، وهذا دليل على وجود نوع من التعلم فيها، وبعد نزول الوحي على الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة، كان حريصاً على تدوين الآيات القرآنية من قبل بعض الكتّاب برغم أن السائد في ذلك العصر هو الحافظة القوية التي كان يتمتع بها العرب آنذاك، على الرغم من أن الكتابة والقراءة لم تكن على مستوى عالٍ من الانتشار إلا أنها كانت موجودة، وكان التدوين يتم على مختلف الوسائل المتوفرة لديهم سواء أكان الحجر أو الخشب أو الخزف أو حتى من الممكن أن يكون هناك بعض الورق^(٤).

ولعلنا نلمس حرص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على تعلم القراءة والكتابة فيما قام به مع الأسرى في معركة بدر سنة (٢ هـ/٦٢٣م) والذي جعل فداءهم مقابل تعليمهم للمسلمين القراءة والكتابة^(٥) وفي عصر أئمة أهل البيت (عليهم السلام) انطلقت الحركة الفكرية في المدينة المنورة بقيادتهم مع مجموعة من فقهاء الشيعة، وبلغ أوج هذا الازدهار في عهد الإمام الصادق (عليه السلام) (ت: ١٤٨ هـ/٧٦٥م) الذي أصبحت فيه المدينة المنورة تعج بطلاب العلم من كافة الأقطار الإسلامية، والذين كانوا يتعلمون العلوم في حلقات الدراسة التي كانت تعقد هناك ولاسيما في بيت الإمام الصادق (عليه السلام) الذي كان لا يخلو من طلاب العلم والعلماء ورجال الحديث من مختلف الطبقات، فتتلمذ عليه العديد من العلماء والفقهاء في ذلك العصر^(٦) وليس أدل على ذلك من قول الشيخ المفيد^(٧) "... ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلدان، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نُقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقله الاخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام،

(١) الأصبخري، المسالك والممالك، ١٤.

(٢) المسالك والممالك، ٤٩١/١.

(٣) البكري، المسالك والممالك، ٤١٣/١.

(٤) السباعي، تاريخ مكة، ٧٩/١.

(٥) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٩٢/٤؛ البيهقي، السنن الكبرى، ١٩٤/١٣.

(٦) الأصفى، مقدمة للمعة الدمشقية، ٢٩.

(٧) الارشاد، ١٧٩/٢.

فأن اصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات، على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل"، ولذلك نجد إن مدرسة الفقه الإسلامي الأولى قد انطلقت من المدينة المنورة والتي هي في الأساس الموطن الأول لفقهاء الشيعة وأتباع آل البيت (عليهم السلام)، واستمرت هذه المدرسة بنشاطها الفكري حتى آخر حياة الإمام الصادق (عليه السلام)، إذ انتقلت فيما بعد إلى الكوفة بعد انتقاله سلام الله عليه إليها^(١).

وعلى ما يبدو أن الحجاز كان يضم العديد من مدارس العلم والمعلمين وطلاب العلم وأن الحركة العلمية فيه على أوجها، فقد وصف ابن جبير^(٢) ذلك بقوله: "والحرم محقق بحلقات المدرسين وأهل العلم"، وذلك أمر طبيعي إذ إن وجود الكعبة المشرفة ووفود الناس إلى الحج في كل عام مدعاة إلى إحياء النشاط الفكري لمختلف العقائد هناك، ولذلك فإنه لا بد أن تكون الحركة الفكرية فيه استمرت في العهود اللاحقة بعد انتقال مدرسة الفقه عنه والذي يدل على ذلك استمرار الرحلة العلمية لذلك البلد.

إن الشهيد عندما شد الرحال إلى الحجاز كان راغباً بالأخذ عن شيوخها، وبرغم قلة المعلومات المنقولة عن رحلة الشهيد إلى تلك المدينة، إلا أننا نستطيع أن نستدل من بعض الإشارات التي وردت في بعض الكتب عن رحلته، إذ إنه أشار في نص إجازته إلى تلميذه ابن الخازن الحائري عن رحلته إلى الحجاز وأخذه عن علماءها، ولعل أبرز من أخذ عنهم الشهيد هم: نجم الدين مهناً بن سنان^(٣) وكان قاضي المدينة المنورة وهو من تلاميذ العلامة الحلبي^(٤) والشيخ عبد الصمد البغدادي^(٥) كان شيخه أيضاً^(٦) وأخذ الشهيد واستجاز على الشيخ سراج الدين الدين الدمنهوري^(٧) الذي كان مقيماً في منى من الحجاز إلا إن الشهيد سمع منه في الكعبة

(١) الأصفى، مقدمة للمعة الدمشقية، ٣١.

(٢) رحلة ابن جبير، ٦٨.

(٣) سوف نأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٢٠٦؛ طباجة، الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية-السياسية في جبل عامل، ٨٠/٦٨.

(٥) سوف نأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٢٤٠؛ طباجة، الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية-السياسية في جبل عامل، ٨٠/٦٨.

(٧) سوف نأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

وقد جاء ذكر ذلك في إجازة الشهيد لابن نجدة^(١) تثبت تتلمذه عليه^(٢).

إلا أننا لم نعرف تاريخ رحلة الشهيد تلك وتفاصيلها ومدة بقاءه في الحجاز، فربما يكون قد مكث لمدة طويلة لأن الأخذ عن الشيوخ يتطلب البقاء وقت طويل في البلد الذي يرتحل إليه طالب العلم، أو قد يكون الشهيد قد تردد على الحجاز بشكل متكرر، أو في موسم الحج من كل عام، إذ إنه ذكر في أحد أبياته الشعرية إنه كان يحج في كل عام، وما جاء به:

ففي كل عام لنا حج وكان لنا

(۳)۱۱ محتض

ولعل أغلب طلاب العلم حينذاك يرتادون الحجاز في موسم الحج لأن فيه يجتمع أغلب العلماء والفقهاء فيأخذون عنهم وينهلون من علمهم، ولهذا فمن الممكن أن تكون رحلات الشهيد قد تكررت إلى الحجاز في عدد من مواسم حج.

- رحلته إلى الحلة:

وهي إحدى المدن العراقية التي نشأت خلال العصر العباسي الثاني، وكان لها دور بارز في عصرها التاريخي الذي مرت به^(٤)، ومدينة الحلة تقع بين مدينتي الكوفة وبغداد إلى الغرب من نهر الفرات، وهي مدينة كبيرة كانت تعرف سابقاً باسم: (الجامعين^(٥))^(٦)، وقد ذكرها ياقوت الحموي^(٧) بهذه التسمية، قائلا: "الجامعين... هو حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة، وهي الآن مدينة كبيرة آهلة... وقد أخرجت كثيرا من: أهل العلم والأدب ينسبون الحلّ".

(١) سوف نأتي على ترجمته في تلاميذ الشهيد.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٧/٢٥.

(٣) الأمين، أعيان الشيعة، ١٠/٦١.

(٤) الزبيدي، صفحات من تاريخ الحلة، ٥٩.

(٥) الجامعين: هي مثلى لكلمة جامع، وعلى ما يبدو إن المدينة سميت بهذا الاسم لوجود مسجدين جامعين إثنين فيها أحدهما قديم والآخر بني بعده فأطلق عليه لفظ المحدث. ينظر: سهراب، عجائب الأقاليم السبعة،

١٢٥؛ الزبيدي، صفحات من تاريخ الحلة، ٣٨، ٦٥-٦٦.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٢٩٤.

(٧) معجم البلدان، ٢ / ٩٦.

وأطلق عليها شيخ الرتبة^(١) تسمية: (الكوفة الصغرى)، إذ قال: "والحلة بناها سيف الدولة صدقة بن دبب^(٢) سنة خمس وأربعين وأربع مائة [مئة] وتسمى الكوفة الصغرى لكثرة ما فيها من التشيع"، وأطلق عليها لقب: (السيفية)، وعلى ما يبدو إن هذه التسمية جاءت بناءً على التسمية التي أطلقها عليها الإمام علي (عليه السلام) قبل أن يتم تمصيرها والتي جاء ذكرها في الرواية التي نقلت عنه (عليه السلام) عن الأصبغ بن نباتة^(٣) بالإسناد، إذ قال: "صحب مولاي أمير المؤمنين عند وروده إلى صفين وقد وقف على تل يقال له تل عرير ثم أوماً إلى أجمة ما بين بابل والتل وقال مدينة وأي مدينة فقلت يا مولاي أراك تذكر مدينة أكان ها هنا مدينة فامتحت آثارها فقال لا ولكن ستكون مدينة يقال لها الحلة السيفية يحدثها رجل من بني أسد يظهر بها قوم أخيار لو أقسم أحدهم على الله لأبر قسمه وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين"^(٤)، كما ورد ذكر تسميتها بالسيفية نسبة إلى الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي^(٥).

بدأت الحلة في النهوض العلمي والأدبي منذ تأسيسها على يد صدقة بن منصور (٤٧٩-٥٠١هـ / ١٠٨٦-١١٠٧م)، ووصلت هذه النهضة إلى أوجها في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، واستمرت عظمتها طيلة هذا القرن إذ أصبحت محطة يرتادها طلاب العلم

(١) نخبة الدهر، ١٨٧.

(٢) صدقة بن مزيد: هو سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الأسدي، الناشري، يكنى: (أبو الحسن)، كان من الملوك الأقوياء ذوي السطوة والهيبة، أطلق عليه لقب (ملك العرب)، وكان جميل الذكر، جليل القدر، جزيل الكرم، وكان يغيث من يستجد به ويسعى لحمايته مما يدل على نبل أخلاقه، وأصبحت الحلة في عهده مدينة محصنة محمية من الحوادث والكوارث، قتل على يد السلطان السلجوقي محمد بن ملكشاه في النعمانية سنة (٥٠١هـ/١١٠٧م) بعد أن دارت بينهما معركة انتهت بمقتله وحمل رأسه إلى بغداد. ينظر: ابن العماد الأصبهاني، خريدة القصر، ٩٢/١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٤٩٠/٢.

(٣) الأصبغ بن نباتة: وهو شيعياً من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) وخواصه والراوين عنه، روى عنه عهده لمالك بن الأشتر الذي ولاه على مصر، كما روى عنه وصيته لولده محمد بن الحنفية، لم تحدد سنة وفاته إلا إنه عمّر بعد الإمام علي (عليه السلام). ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٨؛ الطوسي، فهرست كتب الشيعة وأصولهم، ٨٨.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٧/٢٥ و ٥٧/٢٢٣.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ٥٧/٢٢٣.

والمعرفة وعشاق الفضيلة من كل حذب وصوب، لينهلوا من علمائها وفقهائها، فسطع نجم الكثير من العلماء والحكماء والأدباء الذين درسوا فيها، وألفوا الكثير من المؤلفات والمصنفات التي لا تزال تحفل بها مجالس العلم وينهل طلابه بالكثير من فنون المعرفة، على الرغم من ضياع الكثير من هذه المصنفات القيمة، لذلك فإن الحلة أصبحت في تلك الحقبة الزمنية من أفضل المدن الإسلامية بفضل من برز فيها من علماء، وما وصلت إليه من الرقي العلمي والأدبي حتى تزعمت المدرسة الإمامية مدة تزيد على ثلاثة قرون ونصف من الزمان^(١).

ولا بد من الوقوف على أهم العوامل التي أسهمت في تلك النهضة العلمية التي شهدتها مدينة الحلة، ومنها:

١- طبيعة البيئة التي تمتعت بها مدينة الحلة من اعتدال المناخ وجمال الطبيعة، إذ لا بد أن يكون لهذا العامل انعكاسه على ذهنية العلماء وفطنتهم، وبالتالي على نتاجاتهم في شتى المعارف العلوم^(٢).

٢- والعامل الآخر الذي من الممكن أن يساعد على قيام تلك النهضة وامتدادها عبر الزمن، هو دور الأمراء المزيدين، إذ إنهم كانوا من محبي العلم والمشجعين على الاقبال عليه من خلال تقديمهم لأفضل السبل لطالبيه، فقد كان أولئك الأمراء على جانب كبير من الكمال والأخلاق الحميدة، إذ بذلوا جهودهم في ترقية العلوم والمعارف، وكان على رأسهم سيف الدولة صدقة المزيدي، الذي كان يفتني مكتبة تضم آلاف المجلدات^(٣)، وقد أشار ابن كثير^(٤) إلى ذلك بقوله: "...وكان يقرأ الكتب المشككة ولا يحسن الكتابة، وقد اقتنى كتباً نفيسة جداً..."، وأكد القول ابن خلدون^(٥) بما نصه: "وكان يقرأ ولا يكتب، وكانت له خزانة خزانة كتب منسوبة الخط ألوف مجلدات"، وهذه النصوص توضح اهتمام صدقة المزيدي بالقراءة واقتناء الكتب العلمية الثمينة وقراءتها برغم كونه لا يعرف الكتابة.

٣- الموقع الجغرافي الذي تمتعت به مدينة الحلة، إذ كان لوقوعها بين مدن المرقاة المقدسة في كربلاء والنجف والكاظمية الأثر في ازدياد الاقبال عليها من قبل العلماء وبالتالي نشاط

(١) كركوش، تاريخ الحلة، ٣/٢.

(٢) كركوش، تاريخ الحلة، ٣/٢.

(٣) كركوش، تاريخ الحلة، ٤/٢.

(٤) البداية والنهاية، ١٢/١٧٠.

(٥) العبر، ٤/٣٦٨.

الحركة الفكرية فيها، هذا بالإضافة إلى وقوعها بين مدرستين كانتا تخرجان بالتاريخ العلمي والفكري وهما: (مدرسة الشيخ المفيد) في بغداد، و (مدرسة الشيخ الطوسي) في النجف^(١).

٤- بقاء هذه المدينة بعيدة عن الدمار الذي حل بالمدن القريبة منها بسبب الغزو المغولي الذي تعرضت له البلاد الإسلامية، ولاسيما بغداد إذ بعد احتلال المغول لها أرسل أهل الحلة وفداً إلى قائد الجيش المغولي هولاكو^(٢) يطلبون منه الامان بعد أن هرب قسم كبير منهم إلى البطائح عند وصول هولاكو إلى بغداد، وبعد لقاء هولاكو بالوفد وتأكد من صدق نوايا أهل الحلة أمنهم على بلادهم، وبذلك تمكنوا من الحفاظ على مدينتهم بالإضافة إلى المدن الأخرى المجاورة لهم ومنها الكوفة، وكذلك الحفاظ على المراقد المقدسة للائمة (عليهم السلام)^(٣).

٥- ومن العوامل المهمة التي أدت إلى استقرار مدينة الحلة ولاسيما في نهاية القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي وبداية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، هو تشجيع بعض قادة المغول مثل محمود غازان خان ومحمد خدابنده (ت: ٧١٦هـ/١٣١٦م)، وقد شهدت الحلة في عهد الأخير انتعاشاً ملحوظاً، إذ إنه قرب إليه أبرز علماء ذلك العصر ومنهم: العلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)^(٤) وابنه فخر المحققين (ت: ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)^(٥) (١).

(١) الشمري، الحياة الفكرية في الحلة، ٢٧.

(٢) هولاكو: حفيد مؤسس الإمبراطورية المغولية جنكيزخان، والابن الرابع لتولوى خان ابن جنكيزخان، فتح عدة مدن ومنها مدن غرب إيران وبلاد الروم وبلاد الشام ومصر، زحف على بغداد ودخلها سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وانهزم امامه جيش الخلافة العباسية وقتل الخليفة واستولى على المنطقة، وواصل استيلائه على المدن الإسلامية حتى وصل إلى بلاد الشام ونال أهلها منه ومن جيشه الكثير من الأذى، واستمر هولاكو في حملاته في الاستيلاء على العديد من المدن الأخرى حتى توفي سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٤م). ينظر: الهمداني، جامع التواريخ، ٢/٢١٩-٣٤١.

(٣) العلامة الحلي، منتهى المطلب، ٣/١٤-١٧.

(٤) العلامة الحلي: هو جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر، يكنى بـ: (أبا منصور)، ولد سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) في أسرة عريقة العلم والنقوى، وقد ذكره ابن داود في رجاله قائلاً: "شيخ الطائفة وعلامة وقته وصاحب التحقيق والتدقيق كثير التصانيف، انتهت إليه رئاسة الإمامية؛ إليه في المعقول والمنقول"، كان والده فقيهاً متكلماً اخذ عنه الكثير، كما اخذ عن خاله الفقه والاصول وسائر علوم الشريعة، له الكثير من التصانيف القيمة، توفي العلامة الحلي سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٥م). ينظر: كتاب الرجال، ١١٩-١٢٠؛ السبحاني، تذكرة الأعيان، ١٢٨.

(٥) سوف تأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

وهذه العوامل دفعت بالكثير من العلماء والشعراء والادباء ليشدوا الرحال إلى هذه المدينة، لطلب العلم فيها والتمتع بحرية العيش لما وجدوه من حماية وتشجيع من قبل أمرائها الذين كانوا يقربون منهم أرباب مجالس العلم ويجزلوا لهم العطاء، ويعملون على تقديم كل ما من شأنه أن يجعل حياتهم أكثر استقراراً، حتى إن البعض من هؤلاء العلماء اتخذها مسكناً له بدلاً من موطنه الأصلي^(٢).

أصبحت الحلة بعد الغزو المغولي لبغداد عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) مركزاً لتجمع طلاب العلم والعلماء الوافدين منها والذين نقلوا معهم نشاطهم العلمي حتى زحرت الحلة بالنشاطات الفكرية التي كانت تتمتع بها بغداد من حلقات دراسية ومعاهد درس وبحوث ومكتبات وغيرها، وعلى أثر ذلك النشاط الفكري ظهر العديد من العلماء والفقهاء الذين كان لهم دور كبير وبارز في إغناء المناهج الفقهية وتطويرها، إضافة إلى الأصول الإمامية وتنظيم أبواب الفقه، وتحديث صياغة عملية الاجتهاد ومن أبرز أولئك العلماء: (رضي الدين بن طاووس (٦٦٤هـ/١٢٦٥م)^(٣) وابن نما الحلي^(٤) والمحقق الحلي (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)^(٥) والعلامة الحلي (٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، وابن

(١) الشمري، الحياة الفكرية في الحلة، ٢٨.

(٢) كركوش، تاريخ الحلة، ٤/٢.

(٣) ابن طاووس: السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، الحسني، الحلي، الداودي، عالم فاضل، زاهد، عابد، ثقة، وشاعراً وأديباً بليغاً، ولد في مدينة الحلة سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)، ثم نزل بغداد في عصر العباسيين لمدة (١٥ عاماً)، ويعدها عاد إلى الحلة ثم انتقل إلى النجف ومن ثم عاد إلى بغداد في بداية الاحتلال المغولي، تولى نقابة الطالبين في العراق سنة (٦٦١هـ/١٢٦٢م)، ولمدة (٣ أعوام و١١ شهراً)، كانت لديه مكتبة ثمينة وله مؤلفات عدة، توفي سنة (٦٦٤هـ/١٢٦٥م). ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ٢/٢٠٥-٢٠٧؛ الطهراني، الأنوار الساطعة، ١١٦/٤-١١٧.

(٤) ابن نما: العالم الجليل نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي، عالم فاضل، روى عن أبيه نجيب الدين محمد عن والده جعفر عن والده أبي البقاء هبة الله، كما روى عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلي، كما روى عنه الشيخ علي بن الحسين بن حماد وغيره، له مجموعة من المصنفات منها: كتاب شرح الثار وكتاب مثير الأحزان، لم تذكر له سنة وفاة. ينظر: عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١/١١١؛ الطهراني، الأنوار الساطعة، ٣١/٤.

(٥) المحقق الحلي: نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى، الحلي، الهذلي، يلقب بـ: (المحقق)، ولد سنة (٦٠٢هـ/١٢٠٥م)، من العلماء الفضلاء، الأجلاء، المحققين، المدققين، برع في العلم والأدب والشعر والبلاغة والفصاحة، روى عن مجموعة من العلماء منهم: الشيخ محمد بن نما الحلي، كما روى عنه جملة من تلاميذه الأجلاء ومنهم: إن أخته العلامة الحلي جمال الدين بن المطهر وأخوه علي بن يوسف بن

أبي الفوارس^(١) وفخر المحققين (١٣٦٩هـ/١٣٦٩م) والشهيد الأول (٧٨٦هـ/١٣٨٤م)) وغيرهم، لذا فإن مدرسة الحلة تعد الامتداد الحقيقي لمدرسة بغداد، وكان لعلمائها ولاسيما رضي الدين بن طاووس^(٢) والعلامة الحلي وغيرهم الدور البارز في رفد الحياة العلمية بمدينة بغداد بمعارف وفنون علمية قيّمة، من خلال ما ألفوه من كتب فيها، وهو إكمال لمسيرة الشيخ الطوسي الذي وصل لقمة الفكر الفقهي في مدرسة بغداد ولولا جهودهم لبقيت مدرسة بغداد على المستوى الذي تركها عليه الشيخ الطوسي^(٣).

كانت تعقد في مدينة الحلة العديد من المجالس العلمية وهذه المجالس تمثل إحدى مراكز الحياة العلمية المهمة فيها، وهي مخصصة للدراسة والتعليم، فيعمل كل شيخ على اختيار موضع معين مع تلامذته ليعقدوا به حلقتهم الدراسية، ويسمى هذا المجلس باسم الشيخ الذي يتولى التدريس فيه^(٤)، وتعد أغلب هذه المجالس في بيوت العلماء وبعضها يعقد في المشاهد المشرفة، وعلى الأغلب كانت الحلة تقتصر لوجود مدرسة رسمية حتى مدرسة صاحب الزمان لم تكن هذه مرتبطة بمؤسسات الدولة؛ لذا لا يمكن عدها ضمن المدارس الرسمية، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى رغبة علماء الحلة في البقاء بعيدين عن مؤسسات الدولة، للمحافظة على عقيدتهم في الامامة، وعدم الارتباط مع المؤسسات الفكرية الرسمية التي تتقاطع في هذا الاصل من أصول الدين عند الشيعة وهو: (الامامة)^(٥)، وهذا يدل على إن المجالس التي كانت تعقد آنذاك هي مجالس خاصة بتدريس الأحكام الشرعية والفقهية التي يدعو إليها الشيعة الامامية، وهذه المجالس مستقلة وغير مرتبطة بمؤسسات حكومية.

المطهر، له مصنفات عدة، توفي سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م). ينظر: عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٠٣/١-١٠٥.

(١) ابن أبي الفوارس: الشيخ مجد الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي الأعرج أبو الفوارس، من العلماء الفضلاء والمحققين الأجلاء، تتلمذ على العلامة الحلي وهو زوج أخته أيضاً، كما إنه روى عنه، له سبعة أولاد أبرزهم الشيخين ضياء الدين عبداً لله وعميد الدين عبد المطلب اللذان تتلمذا ورويا عن والدهما، كما روى عنه الشيخ تاج الدين بن معية. ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ٢/٢٨٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٥/١١٧؛ الطهراني، الحقائق الزاهنة، ٥/١٩٣.

(٢) الحر العاملي، أمل الآمل، ٢/٢٠٥-٢٠٧؛ الطهراني، الأنوار الساطعة، ٤/١١٦-١١٧.

(٣) العلامة الحلي، منتهى المطلب، ٣/١٤-١٥ المقدمة.

(٤) الزبيدي، صفحات من تاريخ الحلة، ١٤٦.

(٥) الزبيدي، صفحات من تاريخ الحلة، ١٤٠.

إن العلاقات الفكرية والثقافية التي تربط جبل عامل بالعراق لها جذور قديمة وعريقة، إذ كان الكثير من سكان الجبل يرسلون ابنائهم لدراسة الفقه الشيعي في بغداد، وبعد انتقال مدرسة الفقه من بغداد إلى الحلة توجه طلبة جبل عامل إلى الحلة للدراسة على فقهاء والأخذ من علمهم^(١)؛ لذا نجد الشهيد قد شد الرحال من موطنه في بلاد الشام إلى مدينة الحلة مركز علماء الشيعة سنة (١٣٤٩هـ/١٧٥٠م)، وكان عمره لا يتجاوز (١٧ عاماً)، ودرس هناك على مجموعة من علماء المدينة وفقهائها^(٢). ومن أبرزهم فخر المحققين ابن العلامة الحلي، وكان قد أعجب كثيراً بنبوغ الشهيد وشغفه بالعلم وتحمله عناء السفر والغربة في سبيل طلبه بعيداً عن بلده الأم؛ لذا فإنه قد خصص له الكثير من الوقت والجهد، وخصه مع أولاده بالاهتمام والرعاية، وليس أدل على إعجاب فخر المحققين بالشهيد من كلمته المأثورة فيه^(٣)، إذ قال: "لقد استفدت من تلميذي محمد بن مكي أكثر مما استفاد مني"^(٤).

إن كلمات الشيخ فخر المحققين هذه تدل دلالة واضحة على ما كان يتمتع به تلميذه الشهيد من غزارة في العلم والمعرفة ونبوغ مبكر في الإحكام الشرعية والاصول الفقهية، فمن عادة التلاميذ هم من يفتخرون بأساتذتهم، ولكن الشهيد حظي بفخر وثناء أكبر شيوخه عليه وهذه مرتبة لا يصل إليها إلا القليل من العلماء الذين يسعون جاهدين للتزود بالعلم من كافة منابعه.

ولعل ما يثير الدهشة هو السن المبكر للشهيد الذي أصبح فيه من العلماء المشهورين في العالم وبشهادة شيوخه، فقد تلقى الشهيد إجازته الأولى في عمر (١٧ عاماً) وهو شاب في مقتبل العمر، أما إجازته الأخيرة فكانت في عمر (٢١ عاماً)، وعلى ما يبدو أنها كانت في سنة مغادرته لمدينة الحلة، وخلال هذه المدة القصيرة التي حلَّ فيها الشهيد في الحلة والتي بلغت حوالي (٥ أعوام) درَّس فيها مجموعة من العلماء الذين تخرجوا عليه، وكان من بينهم أولاده الثلاثة (محمد وعلي والحسن)، ومجموعة كبيرة من تلاميذه هناك^(٥) سوف يأتي ذكرهم لاحقاً.

إلا إن هناك إشارة أخرى إلى أن الشهيد قد بقي أكثر من المدة المذكورة في مدينة الحلة، ومما يؤيد ذلك الإجازة التي منحها لعدد كبير من تلاميذه، وهي أول إجازة صدرت عنه وكانت

(١) الطباطبائي، رياض المسائل، ٦٨/١.

(٢) سوف تأتي على ترجمتهم جميعاً في شيوخ الشهيد.

(٣) الطباطبائي، رياض المسائل، ٧٠/١؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤١٩.

(٤) الطباطبائي، رياض المسائل، ٧٠-٧١.

(٥) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٣٦٧.

سنة (٧٥٧هـ / ١٣٥٦م)، وهذا يعني أنه بقي في الحلة حوالي من (٧-٨ أعوام) إذ إن هذه الإجازة هي الوثيقة الأخيرة التي تتعلق بفترة دراسته في الحلة، والتي غادرها بعد أن نهل من علمائها الكثير، كما أنها كانت كفيلة في بناءه علمياً وعقلياً، وعلى ما يبدو إنه غادرها بعد ذلك، ولم يعد إليها إلا بعد حوالي (٨ أعوام) أي في سنة (٧٦٥هـ / ١٣٦٣م)، عندما أكمل تأليفه لمصنفه (المنسك الكبير)، ومن ثم كانت له زيارة أخرى التقى فيها بشيخه محمد بن القاسم بن مُعَيَّة الحلبي (٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) للمرة الأخيرة وحصل منه على إجازة له ولولديه رضي الدين محمد وضياء الدين علي^(١).

لقد كانت مدة بقاء الشهيد في مدينة الحلة أكثر من غيرها من المدن الأخرى التي رحل إليها، ولعل ذلك يعود لكون هذه المدينة أشبه ما تكون بمعهد كبير يضم كافة العلوم الإسلامية ولاسيما المذهب الشيعي الاثني عشري، إذ إن هذه المدينة حُرّجت كبار العلماء والفقهاء منها ولعل أشهرهم ابن ادريس الحلبي (٥٩٨هـ / ١٢٠١م)^(٢) ورضي الدين بن طاووس (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)^(٣) وابن نما الحلبي^(٤) والمحقق الحلبي (٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)^(٥) والعلامة الحلبي (٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) وابنه فخر المحققين (٧٧١هـ / ١٣٦٩م)^(٦) والمقداد السيوري (٨٢٦هـ / ١٤٢٢م)^(٧)، ولعل الشهيد لم يخرج من هذه المدينة إلا بعد أن أصبح أحد شيوخها وصاحب حلقة دراسية فيها، ومما يدل على ذلك كثرة عدد تلاميذه فيها والإجازة التي منحها لهم قبل مغادرته المدينة سنة (٧٥٧هـ / ١٣٥٦م)^(٨)، وأن حلقات التدريس التي عقدها لم تقتصر على مدينة الحلة ومدينته جزين فقط، وإنما كان يقوم بالتدريس في جميع المدن التي ارتحل إليها لطلب العلم^(٩).

- رحلته إلى دمشق:

(١) المختاري، الشهيد الأول، ٢٠٠.

(٢) التفريشي، نقد الرجال، ١٣٢/٤؛ المازندراني، منتهى المقال، ٣٤٦/٥-٣٤٨.

(٣) الحر العاملي، أمل الآمل، ٢٠٥/٢-٢٠٧؛ الطهراني، الأنوار الساطعة، ١١٦/٤-١١٧.

(٤) عبد الله أفندي عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١/١١١.

(٥) عبد الله أفندي عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١/١٠٣-١٠٥.

(٦) الشهيد الثاني، مقدمة الروضة البهية، ٩/١.

(٧) عبد الله أفندي عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٥/٢١٦.

(٨) المهاجر، جبل عامل بين الشهيدين، ١١١.

(٩) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٣٩/١ المقدمة.

دمشق هي إحدى المدن التابعة لبلاد الشام، وصفت بأنها جنة الأرض وذلك لجمال العمارة فيها وكثرة خيراتها، وسميت بهذا الاسم لأنهم دمشقوا في بنائها أي إنهم أسرعوا في بنائها، وهناك رأي آخر يقول بأنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى دماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح (عليه السلام)، فكانت هذه المدينة منزل العديد من الأنبياء (عليهم السلام)، وقد امتازت بكثرة الانهار وقنوات الماء التي تجري في مختلف انحاءها، كما أن هذه المدينة امتازت بضيق مساحتها وكثرة سكانها، فتحت دمشق على أيدي المسلمين سنة (١٤هـ/٦٣٥م) في عهد عمر بن الخطاب، وفي عهد الدولة الأموية اتخذ حكام هذه الدولة مدينة دمشق عاصمة لهم، وقاموا بعمارة هذه المدينة، إذ بنوا فيها العديد من المساجد^(١) بالإضافة إلى المدارس التي أنشئوها والتي قدرت بحوالي (٢٠) مدرسة^(٢)، إلا أن الإربلي^(٣) ذكر عدد المدارس فيها حوالي (٩١) مدرسة، منها (٤٣) مدرسة شافعية، و(٣١) مدرسة حنفية، و(١٠) مدارس للطائفة الحنبلية، (٤) مدارس للطائفة المالكية، وهناك (٣) مدارس مخصصة للأطباء، هذا بالإضافة إلى بيوت الحديث ودورها التي كانت منتشرة في دمشق ويبلغ عددها حوالي (٢٢) داراً، ودور القرآن إثنان، أما الخانقاوات والزُّبُط في دمشق فبلغ عددها حوالي (٤٤)، والزُّبُط الخاصة بالنساء حوالي (٢٠) رباطاً.

ونستدل من تلك الاعداد الخاصة بالمراكز العلمية المنتشرة في دمشق مدى نهضة الحركة العلمية فيها منذ عصر الدولة الأموية والعصور التي تلتها، وإن هذه النهضة لم تقتصر على الرجال فقط وإنما شملت حتى النساء هناك.

وبذل حكام المدينة الكثير من الأموال على تلك المراكز العلمية، فاجتذبت تلك المدارس العديد من طلاب العلم وبرز فيها عدد من العلماء الذين ذاع صيتهم في المشرق، وكان من ضمن تلك المدارس مدارس خاصة بالمسلمين، وأخرى خاصة بالنصارى، وثالثة خاصة باليهود، هذا إضافة إلى المكتبات التي أنشأت إلى جانب المدارس والتي طالها الخراب فيما بعد على أيدي الغزاة، فإن كثرة الحروب التي تعرضت لها البلاد انعكست أثارها على الحركة الفكرية فيها فأهملت المدارس وخربت المكتبات^(٤).

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/٤٦٣-٤٦٨.

(٢) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ٢٥٥.

(٣) مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، ١١-١٦.

(٤) قساطلي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، ١١٧-١٢٠.

وهناك جملة عوامل دعت إلى نهوض الحركة الفكرية في دمشق، ولعل أبرزها الغزو المغولي الذي تعرضت له البلاد الإسلامية ولاسيما بغداد، وقد تطرقنا للحديث عن أثره على الحركة العلمية في العالم الإسلامي، إذ توجه الكثير من العلماء من بغداد إلى المدن المجاورة لبلادهم، بعد أن وجدوا فيها مقومات الحياة العلمية التي يحتاجون إليها وكانت مدينة دمشق من بين تلك المدن التي قصدها العلماء وطلاب العلم، وكان من بينهم أسرة ابن تيمية الذين كانوا قد انتقلوا إليها وهو لا يزال صغيراً، هذا بالإضافة إلى استقطابها عدد من العلماء من القدس فترة احتلال الصليبيين لها، والذين فضلوا الانتقال إلى دمشق بحثاً عن العلم فيها، وكان العلماء في بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي يعدون حماة الشريعة فكانوا يشغلون المناصب الدينية في البلاد كوظيفة القاضي والمفتي والمدرس والمحتسب والخطيب والإمام والمقريء، وبذلك فأنهم أصبحوا العنصر الأساس في التعليم، كما أن البعض منهم كان له تأثير واضح على الدولة بسبب مكانتهم التي كانوا يتمتعون بها حينذاك، وقد أصبحت دمشق في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي مركزاً لاستقطاب المحدثين على أثر عنايتها الواضحة بالحديث؛ لذلك فإن علم الحديث نهض بشكل واسع في تلك الفترة على أيدي ثلة من أبرز علماء الحديث هناك، ولما كان الحديث لا ينفصل عن الفقه لذا فقد برز الكثير من العلماء ممن جمع بين الحديث والفقه معاً، وعلى الرغم من أن الحديث هو واحد بقطع النظر عن المذهب الذي ينتمي إليه المحدث، على عكس الفقه الذي يختلف جزئياً باختلاف المذاهب^(١).

وتأسيساً على ما سبق نستدل أن دمشق ضمت العديد من المدارس متنوعة العلوم ولاسيما الدينية منها، كما إنها جمعت في ثناياها المذاهب الأربعة وهذا يتضح من خلال المدارس التي أنشأت هناك والخاصة بكل مذهب، وعلى ما يبدو أن المذهب الشيعي كان مستبعد أو مقيد الحرية في تلك المدينة إذ لم تذكر مدرسة خاصة به من بين تلك المدارس التي أقيمت هناك، و يعود ذلك إلى السياسة التي اتبعها صلاح الدين الأيوبي بعد قضاائه على الدولة الفاطمية ومحاربه الطائفة الشيعية والقضاء عليهم بشكل يكاد يكون نهائي في دولته التي اقامها بعد قضاؤه على الدولة الفاطمية، أو ربما يكون هناك أقلية شيعية موجودة في دمشق، إلا أنهم لم تكن لهم الحرية المطلقة في ممارسة شعائرهم وتدريس عقائدهم كبقية المذاهب الأخرى.

(١) زيادة، دمشق في عصر المماليك، ١٨٤-٢٠٢.

لقد دأب الشهيد كغيره من العلماء العاملين على التردد الدائم بشكل مستمر على دمشق التي اتخذها محطة دائمة لرحلاته العلمية، ولعل السبب في ذلك هو موقعها الجغرافي القريب من جبل عامل موطن الشهيد الذي هو جزء من بلاد الشام، وكان كثير التردد على مدارسها ومجالسها العلمية، على الرغم من الاختلاف المذهبي ومراقبة السلطة الدائمة له ولنشاطاته، حتى إنه استقر في الفترة الأخيرة من حياته فيها^(١) وأخذ عن العديد من علمائها واستجاز من بعضهم، ومن أبرز أولئك العلماء الشيخ قطب الدين محمد بن محمد الرازي^(٢)، وهو من تلامذة العلامة الحلي، وقد أجاز الشهيد بالرواية عنه لجميع مصنفاته ومروياته، وكان ذلك سنة (٧٦٨هـ/١٣٦٦م)^(٣)، وعلى ما يبدو أن الشهيد قد تكرر لقائه بالشيخ قطب الدين لأكثر من مرة، إذ إنه التقى به للمرة الثانية سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، ومما يدل على ذلك ذكر الشهيد له بقوله: "اتفق اجتماعي به بدمشق أخريات شعبان سنة ٧٧٦... فاذا [هو] بحر لا ينزف، واجازني جميع ما يجوز عنه"^(٤)، ونستدل من هذا النص أنه منح الشهيد اجازة مرة أخرى في تلك السنة التي التقى به في دمشق، وعلى ما يبدو إنها كانت الاجازة الأخيرة منه، لأن الشيخ قطب الدين كان قد توفي في السنة نفسها التي منح بها الشهيد اجازته تلك^(٥).

ولا بد من الإشارة إلى تاريخ رحلة الشهيد إلى دمشق، فعلى الرغم من عدم ذكر المصادر لتاريخ تلك الرحلة إلا أنه يمكن أن نحدد تاريخها من تاريخ اجازة الشيخ قطب الدين الأولى للشهيد، والتي كانت حدود سنة (٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، ولا نعلم أن كانت للشهيد رحلة سبقت ذلك التاريخ، فالمعلومات المنقولة عن تلك الرحلة تكاد تكون معدومة.

- رحلته إلى كربلاء:

كربلاء موضع يقع في طرف البرية عند مدينة الكوفة، أما معنى الاسم فيبدو أنه مشتق من كلمة: (كربلة) والتي تعني رخاوة في القدمين، ولعلها سميت بذلك لكون أرضها تتسم بالرخاوة، كما قيل في المعنى كربلت الحنطة أي هذبتها ونقتها، وربما يكون القصد منه أن تكون هذه الأرض منقاة من الدغل والحصى؛ لذلك سميت بهذا الاسم، كما ذكر إن الكريل هو أسم

(١) طباجة، الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية-السياسية في جبل عامل، ٦٦/٨٠.

(٢) سوف تأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠١/٢٥؛ الطباطبائي، رياض المسائل، ٧١/١؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٢٣.

(٤) القمي، الكنى والالقب، ٧١/٣.

(٥) القمي، الكنى والالقب، ٧١/٣.

لنبات الحمّاض وربما تكون المدينة قد كثر فيها هذا النبات فسميت نسبةً إليه، وذكر أن الإمام الحسين (عليه السلام) عندما نزل هذه المدينة وسئل عن أسماها قيل له: (كربلاء)، فقال عنها إنها أرض كرب وبلاء^(١).

ووصف ابن بطوطة^(٢) مدينة كربلاء عند زيارته لها، قائلاً: "وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات. والروضة المقدسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة، وزاوية كريمة، فيها الطعام للوارد والصادر، وعلى باب الروضة الحجاب... لا يدخل أحد إلا عن إذنهم فيقبل العتبة الشريفة...". ويتبين مما ورد في النص ما لهذه المدينة من قدسية، لاسيما وأنها ضمت مرقد ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي سال دمه الشريف على أرضها، كما يشير النص لما تمتعت به هذه المدينة من جمال الطبيعة وكثرة الخيرات، هذا إضافة إلى الإشارة إلى الناحية العلمية فيها بوجود مدرسة عظيمة.

ازدهرت الحياة العلمية في مدينة كربلاء منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي على يد مجموعة من العلماء الذين نبغوا في تلك الحقبة الزمنية، ولعل أبرزهم كان الزعيم الديني حميد بن زياد^(٣)، الذي يعد مؤسس جامعة العلم في كربلاء، ونشطت الحركة العلمية بسبب قدوم العديد من الشخصيات الفكرية إلى الحائر الحسيني، فكان لنتاجاتهم العلمية الأثر الكبير في تطور التراث الإسلامي الذي أصبح يزخر بالعديد من الآثار العلمية ذات القيمة العالية، وقد أدى ذلك إلى ظهور عدد من الأسر العلمية التي حمل بعضها لقب الحائري نسبة إلى الحائر الحسيني^(٤).

استمر نزوح العلماء نحو كربلاء خلال القرون المتعاقبة، وبرز منهم العديد من أعلام الدين والفضيلة الذين صنفوا وأجادوا في مختلف العلوم الدينية من الفقه والحديث والتفسير وما إلى ذلك، فأصبحت كربلاء في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، تزخر بثلة من العلماء الأجلاء الذين سطع نجمهم في سماءها ولعل أبرزهم: السيد عميد الدين عبد المطلب

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٤٤٥.

(٢) رحلة ابن بطوطة، ٢/٥٧.

(٣) حميد بن زياد: أبو القاسم حميد بن زياد بن حماد بن حماد بن زياد هوار الدهقان، أصله من الكوفة ثم سكن سورا وانتقل بعدها إلى نينوى إحدى قرى كربلاء، عالم ثقة ذو فهم ووجيهاً من الوجهاء، سمع العديد من الكتب وصنف وأجاد التصنيف وله عدد من المؤلفات منها: كتاب الجامع في أنواع الشرائع، وكتاب الخمس وغيرهما، توفي سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م). ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ١٣٢.

(٤) آل طعمة، تراث كربلاء، ٢٠٧.

(ت: ١٣٥٤هـ/ ١٣٥٣م)، والشيخ علي بن الخازن الحائري (حيّاً: ١٣٨٨هـ/ ١٣٨٨م)، وغيرهما^(١)، وبذلك فإن كربلاء أصبحت من المراكز العلمية والإسلامية الكبيرة والتي جمعت بين الناحيتين الدينية والعلمية، فزخرت بمدارس العلم إضافة إلى المدارس الدينية وكانت تلك المدارس محيطة بالحرم كالهالة المحيطة بالقمر^(٢).

وعلى ما يبدو كان للشهيد حضور لهذا المكان المقدس أثناء وجوده في الحلة، فتوجه لزيارة كربلاء كغيره من علماء الشيعة الذين كان لديهم ارتباط روحي بالإمام الحسين (عليه السلام)، وقد اشار محمد حسن الكلدار^(٣) إلى زيارة الشهيد إلى كربلاء، قائلاً: "زار كربلاء، وتتلّمذ في مدرسة العميدي، وشيد له في كربلاء داراً ومسجداً يعرفان باسمه إلى اليوم دار ومسجد الشهيد تقعان في محلة باب السالمة".

وقبل وقفنا على ما أشير إليه في النص المتقدم كنا قد زرنا مسجد الشهيد^(٤) ووقفنا على بعض المعلومات عنه، والذي أثار توجهنا إلى هناك ما ذكره لنا الدكتور يوسف طباجة - أستاذ الأنثروبولوجيا في الجامعة اللبنانية، وهو من أبناء جبل عامل وأحد الشخصيات المهمة بالأبحاث الخاصة بحوادث عصر الشهيد وما طرأ على مدينة جزيّن جراء تلك الحوادث - عند مقابلتنا^(٥) له في لبنان بوجود مسجد للشهيد في كربلاء، وبعد عودتنا بعدة أيام توجهنا^(٦) إلى كربلاء باحثين عنه، وبعد البحث والسؤال هناك استطعنا الوصول إلى المسجد الواقع في باب السدرة محلة السالمة زقاق العكيسة، والوقوف على المعلومات الخاصة به والتي زدنا بها أهالي المنطقة، الذين أشاروا إلى إن المشاع عن هذا المسجد بأنه عمره يتجاوز الـ (٧٠٠ عام)، ولعل هذا التقدير الزمني يتناسب مع فترة وجود الشهيد في العراق، وربما يكون هؤلاء الأهالي قد سمعوا هذا الكلام شائعاً ممن سبقهم من أهلهم أو كبار السن الساكنين في المنطقة متناقلين عبر الأجيال.

(١) الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ٣٩-٤١.

(٢) آل طعمة، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، ٢٤١.

(٣) مدينة الحسين عليه السلام، ٢/٢١٤-٢١٥. الهامش

(٤) للاطلاع ينظر: الملحق رقم (٦)/ ٢٧١.

(٥) أجريت المقابلة يوم الخميس الموافق ٢٠٢٣/٢/٩م في الساعة التاسعة صباحاً وحتى العاشرة والنصف في منزل الدكتور طباجة الواقع في جنوب لبنان في النبطية - كفرتيت.

(٦) تمت الزيارة يوم الاثنين الموافق ٢٠٢٣/٣/١٣، من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الساعة الواحدة ظهراً.

والتقينا بأحد القائمين على إعمار المسجد ويدعى الحاج علي عبد الحسين أبو العرب، وأخبرنا أن المشاع عن المسجد إنه يعود إلى الشهيد الأول وذكر أيضاً أن هناك لوحة تحمل اسم الشهيد وتاريخ وقفه لهذا المسجد، إلا إنها لم تعد موجودة الآن؛ لكون المسجد قد أعيد تعميره لأكثر من مرة كان آخرها سنة (١٤٣٦هـ/٢٠١٤م)، والذي أسهم في تشييده رجل يدعى الحاج رحيم تركي علوان الشمري واسمه مدون على جدار المسجد مع تاريخ التشييد، وساهمت معه امرأة من أهالي المنطقة، إلا أننا لم نقف على أسمها وإنما قيل لنا إنها من بيت (أبو شليلة)، وعند سؤالنا عن هذين الشخصين أخبرنا أن الرجل حالياً خارج البلد، والمرأة قد توفيت، ولا بد من الإشارة إلى أننا وقفنا على صورة قديمة للمسجد^(١) ضمن ملاحق كتاب: (الحوزات الشيعية المعاصرة)^(٢)، مدوّن عليها أسم الشهيد وتاريخ وقفه للمسجد، وربما هي نفس الصورة التي أشار لها الحاج علي، والمسجد في الوقت الحاضر مدون على جداره أسم الشهيد دون تاريخ وقفه له، كما أخبرنا الحاج علي بأن مساحة هذا المسجد تبلغ حوالي (٩٠ متراً) وإن بجوار المسجد يوجد بيت^(٣) يشاع أيضاً أنه يعود إلى الشهيد الأول، ولعل تشييد الأخير لهذا البيت بالقرب من المسجد أمر متعارف عليه في عصر الشهيد آنذاك، إذ كانت تقام بيوت العلماء إلى جانب المساجد، لاسيما وإن هذا البيت كان يرتبط مع المسجد بطاق^(٤) كما أخبرنا، وهذا ما يدعم ظننا بأن هذا البيت هو بيت الشهيد الأول، وهذا البيت تسكن فيه في الوقت الحاضر إحدى العوائل المتعففة، وربما أسكنوا فيه صدقة جارية عن أصحابه، إلا أن ما يثير تساؤلنا هل إن تشييد الشهيد لبيته في كربلاء يعني أنه سكن فيها؟ أم أنه جعله مأوى له عند زيارته المتكررة لها؟ أم أنه أسكن فيه من يقوم على رعايته وخدمة المسجد في أثناء عودته إلى بلده وحلّه وترحاله؟ لاسيما أنه لم يستقر في العراق وإنما عاد إلى بلده بعد إكماله لرحلاته العلمية.

ولعل من الأسباب التي دعت الشهيد لتشييد هذا المسجد ليكون مجلساً للعلم والدراسة، لاسيما وإنه كان قد بدأ في التدريس منذ أن كان في الحلة كما تطرقنا إليه سابقاً، كما إن تلميذه ابن الخازن الحائري كان من سكنة مدينة كربلاء، وربما يكون قد التقى بالشهيد لأول مرة فيها،

(١) للاطلاع ينظر: الملحق رقم (٦)/٢٧١ .

(٢) الكاظمي، ٣٩٩.

(٣) للاطلاع ينظر الملحق رقم (٧)/٢٧٢ .

(٤) الطاق: وجمعها طاقات، وهو ما عُطف من الابنية، أي مال كالقوس ويستخدم في القناطر والنوافذ. ينظر:

ابن منظور، لسان العرب، ١٠/٢٣٣؛ مسعود، معجم الرائد، ٥١٦.

وتتلمذ عليه هناك، إذن فهذا المسجد ربما كان مجلساً للدرس قبل أن يكون مكاناً للصلاة وهذا ما اعتاد عليه العلماء في عصر الشهيد والعصور التي سبقتة، إذ كان المسجد هو المكان الأول للدراسة والتعلم، أو ربما جعله الشهيد بمثابة مسكن للطلبة الوافدين للدراسة من أماكن بعيدة.

وذكر بعض^(١) المهتمين بدراسة تاريخ كربلاء إن هذا المسجد يعود للشهيد الأول، وهو الرأي الأعم والأغلب، إلا إن الشاهرودي^(٢) يشير إلى وجود مسجد بنفس العنوان الموجود فيه مسجد الشهيد الأول إلا إنه ينسبه إلى الشهيد الثاني، ولعل هذا توهم منه لكوننا لم نقف على ما يشير إلى إن هذا المسجد يعود للشهيد الثاني، هذا ما توصلنا إليه من معلومات حول بيت ومسجد الشهيد في كربلاء.

إن رحلة الشهيد إلى كربلاء ربما لم تكن للزيارة والتبرك بالمرقد المقدسة وحسب، وإنما كانت أيضاً رحلة لطلب العلم كحال غيره من العلماء الذين كانوا يؤمنونها حينذاك، لاسيما وأن شيخه عميد الدين عبد المطلب كان من سكنة مدينة كربلاء ومن الأسر العلمية المشهورة فيها آنذاك، وقد تتلمذ عليه الشهيد وروى عنه كما صرح به الأخير في (الأربعون حديثاً)^(٣)، قائلاً: "فمنها ما أخبرني به شيعي... عميد الملة والدين أبو عبد الله عبد المطلب... في الحضرة المقدسة الحائرية... تاسع عشر شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة"، ومن النص المتقدم نستدل على أن رحلة الشهيد إلى كربلاء كانت سنة (١٣٥٠هـ/١٣٥٠م)، ويتبين أيضاً أن هذه السنة المذكورة هي السنة نفسها التي أشيع أن الشهيد أوقف فيها مسجده في كربلاء، ولعل هذا يؤيد الرأي القائل بأن هذا المسجد يعود للشهيد الأول وليس للشهيد الثاني كما زعم، هذا ما وقفنا عليه من رحلة الشهيد إلى كربلاء.

- رحلته إلى مصر:

مصر من المدن الكبيرة التي فتحها العرب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة (٦٤٠هـ/٦٤٠م)، وكانت قبل ذلك تحت سيطرة الروم، سميت هذه المدينة بمصر نسبة إلى مصريام بن حام بن نوح (عليه السلام)، تتصل مصر بالمغرب من جهة وأجناد بلاد الشام من جهة أخرى، إضافة إلى اتصالها ببحر الروم (البحر المتوسط) وبحر القلزم (البحر الأحمر)

(١) آل طعمة، مدينة الحسين عليه السلام، ٢/٢١٤-٢١٥. الهامش؛ آل طعمة، تراث كربلاء، ٣٩٠؛ الكاظمي،

الحوزات الشيعية المعاصرة، ٨٤ الهامش

(٢) تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، ٢٩٥.

(٣) الشهيد الأول، ١٧-١٨.

وتتصل عن طريقه بالحجاز، وهي مدينة كثيرة الخيرات والأموال، وهاجر إليها الكثير من الصحابة وسكنوا فيها بعد فتحها، وسكان هذه المدينة مختلفون في الاصناف والاجناس ولعل السبب في ذلك هو اختلاف حكامها بين الحين والآخر؛ لذا نجدهم في أكثر الأحيان يذكرون مسقط رأسهم دون ذكر أنسابهم، كان سكانها يدينون بالديانة النصرانية قبل فتحها وبعد أن فتحت على يد المسلمين أسلم البعض منهم وظل البعض الآخر محتفظاً بديانته النصرانية^(١)، احتوت مصر على العديد من المزارات والمراقد الخاصة بذرية أهل البيت (عليهم السلام)، بالإضافة إلى مشاهد لبعض العلماء والأولياء والزهاد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)^(٢)، وأشهر مدنها وأكبرها الفسطاط والتي تقع على نهر النيل الذي اشتهرت به مصر والذي يمتاز بطوله وعذوبة مياهه، وعندما تولى عليها أحمد بن طولون (٢٥٤-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٣م) بنى الكثير من الابنية خارجها ومنها القطائع التي اتخذها مقراً لجنده^(٣).

برزت الناحية العلمية في مصر وبلغت أوج نضجها وتطورها في عهد الدولة الأيوبية ولاسيما في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م) الذي تولى حكم مصر بعد القضاء على الحكم الفاطمي فيها، إذ عمل على ايجاد العديد من المدارس في البلاد التي كاد ينعدم وجودها في عهد الدولة الفاطمية، فأنشأ عدة مدارس خصص كل واحدة منها لمذهب من المذاهب الموجودة في مصر آنذاك، كما أوجد الخانقاوات التي خصصها للصوفية ووفر لهم فيها وجبات الطعام اليومية^(٤)، وعلى ما يبدو أن السلطان صلاح الدين كان على قدر كبير من الاهتمام بالعلم والتعليم، إذ وصفه ابن الأثير^(٥) بالقول: "كان عنده علم ومعرفة، وسمع الحديث وأسمعه".

وأصبحت مصر في عهد دولتي المماليك مركزاً لتجمع العلماء وطلاب العلم الوافدين إليها من مختلف الاقطار، ولعل السبب في توجه أولئك الوافدين إليها هو ما أصاب بلاد المسلمين من خراب ودمار لاسيما في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، على أيدي المغول الذين اجتاحتهم بغداد سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وغيرها من المدن المجاورة، وكذلك ما أصاب

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٣٧/٥-١٤٢.

(٢) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ٢١-٢٢.

(٣) الاضطخري، المسالك والممالك، ٤٨-٥٠.

(٤) السيوطي، حسن المحاضرة، ٢٥٦/٢-٢٦٠.

(٥) الكامل في التاريخ، ١١٩/١٠.

المسلمين في الأندلس على أيدي المسيحيين الاسبان؛ مما دفع بالكثير من العلماء إلى ترك مدنها والهجرة إلى مصر، وقد رافق ذلك إحياء المماليك الخلافة العباسية في مصر سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م)، الأمر الذي هياً أن تكون مصر وريثة بغداد في النشاط الديني والعلمي في العالم الإسلامي^(١).

وليس أدل على نشاط الحركة العلمية في مصر في عهد الدولة المملوكية من العدد الكبير من المدارس التي اختطها سلاطين المماليك والتي حملت أسماء البعض منهم، وقد أشار لذلك القلقشندي^(٢)، بالقول: "أبتنى أكابر الأمراء وغيرهم من المدارس ما ملأ الأخطاط وشحنها". وعطفاً على ما مر ذكره نستخلص بأن مصر شهدت نهضة علمية واضحة في عهد حكامها في القرون التي سبقت عصر الشهيد وفي الفترة التي عاصرها، مما جعلها تصبح محوراً لاستقطاب العلماء والفقهاء من مختلف الاقطار الإسلامية، ولعل هذا ما شجع الشهيد على شد الرحال إلى تلك المدينة كحال غيره من العلماء الذين قصدوها، فقد كان للشهيد مكانة لدى الكثير من العلماء وأصحاب الوظائف الدينية في مصر، فاخذ عنهم واستجاز من بعضهم وألمَّ بعلومهم وفقهم، وبرز شيوخه هناك قاضي القضاة برهان الدين بن إبراهيم بن جماعة^(٣)، والشيخ عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكناني الشافعي^(٤) وهو أيضاً قاضي القضاة في مصر^(٥)، والشيخ عفيف الدين عبد الله الخزرجي^(٦) ^(٧)، وقد اجازه الأخيران في الحجاز عندما ذهب معهما إلى الحج سنة (٧٥٤هـ/١٣٥٣م)^(٨)، وهذا التاريخ يدل على أن رحلة الشهيد كانت كانت في حدود هذه السنة، ولا نعلم إن كان قد زار مصر قبل هذا التاريخ أو بعده، إذ إن المصادر صمتت عن تفاصيل هذه الرحلة.

(١) عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ١٥٧.

(٢) صبح الأعشى، ٤١٦/٣.

(٣) سوف نأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

(٤) سوف نأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٣/٢٥.

(٦) سوف نأتي على ترجمته في شيوخ الشهيد.

(٧) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٣٩/٢٥؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٢٦.

(٨) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٣٩/٢٥؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٢٦؛ طباجة، الشهيد الأول ومشروع القيادة

الدينية-السياسية في جبل عامل، ٧٠-٦٩/٨٠.

هذا ما استطعنا الوقوف عليه من معلومات حول رحلات الشهيد العلمية التي شد الرحال فيها لعدد من الاقطار الإسلامية، ودرس وأخذ العلم على مجموعة من أبرز العلماء والفقهاء في ذلك العصر وعلى مختلف المذاهب الإسلامية، وقد أثنى عليه الكثير من شيوخه وحصل منهم على عدة إجازات، وربما تكون هناك معلومات أخرى فيما يخص رحلاته قد فاتنا الوصول إليها وذلك يعود إلى الصمت الذي التزمت به اغلب المصادر عن تلك الرحلات، وقلة المعلومات المنقولة في بعضها، إلا أننا مع ذلك استطعنا من خلال ما اطلعنا عليه أن نلمس الرغبة الكبيرة للشهيد في الالمام بكافة العلوم ولمختلف المذاهب أينما وجدت، وإن رحلاته هذه كانت رحلات خالصة لطلب العلم، فهي لم تكن رحلة للترفيه عن النفس، وإنما كانت رحلات تحمل في ثناياها حب وشغف في التعلم والنهل من منابع العلم أينما وجدت في العالم الإسلامي ومهما كلف ذلك من جهد ووقت.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه:

أخذ الشهيد أغلب علمه وفقهه عن مجموعة من المشايخ الأجلاء الفضلاء في عصره، إذ كان لهم الأثر الكبير في نبوغه وانتقاد ذهنه، وكان أولئك الشيوخ العلماء من مختلف المذاهب الإسلامية، الأمر الذي زاد من سعة علومه وتنوعها، فقد كانت لرحلاته العلمية التي شدّها منذ نعومة أظفاره وتردده المستمر على مجالس العلم التي كان يعقدها العلماء في مختلف البلدان التي زارها أثرها في بلورة شخصيته الفكرية والدينية وبروزها في الأفق في مدة قصيرة، وسنسلط الضوء هنا على أبرز الشيوخ الذين تتلمذ عليهم الشهيد بتقسيمهم إلى:

١ - شيوخه من علماء الشيعة:

- مكي بن محمد بن حامد الجزيني العاملي (من أعلام ق. ٨/٤٠٤م):

وهو والد الشهيد كما مر ذكره آنفاً، فقد درس الشهيد وتتلمذ في بداية حياته العلمية على مشايخ مدينته ومسقط رأسه جزين، وكان والده هو أول شيوخه الذين أخذ عنهم، وهو من المشايخ الفضلاء في عصره ومن أجلاء الإجازة حينذاك^(١)، تتلمذ عليه الشهيد منذ بداية حياته فعني والده

(١) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢١٨/٥.

به بعد أن لمس فيه النبوغ الفكري، فأخذ عن والده مبادئ العربية والفقه^(١). وكان والده قد درس وأخذ العلم عن شيخه طمان (طومان) المناري (ت: ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م)، كما جاء ذكره في بعض إجازات الشهيد^(٢)، وكان هذا الشيخ قد تتلمذ وروى عن أبرز علماء عصره ومنهم: نجيب الدين بن نما^(٣)، كما إنه قرأ على السيد رضي الدين علي بن طاووس وحصل منه على إجازة سنة (٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م) وغيرهم من العلماء^(٤).

وبهذا نجد إن الشهيد قد ارتوى العلم من منابعه الأصيلة من أبيه وشيخ أبيه وشيوخه ممن كانوا بارزين في ذلك العصر، ذلك العلم الذي عمل جاهداً على تطويره وإيصاله إلى تلاميذه فيما بعد.

- الشيخ أسد الدين الصائغ (من أعلام ق. ٨٠هـ/ ١٤م):

ذكره أحد أحفاده باسم أسد الله الصائغ الحنوبهي العاملي^(٥)، وعلى ما يبدو أنه ينتمي لبلدة حنوبه التي تقع ضمن قرى جبل عامل، وهي تابعة لقضاء صور^(٦)، وهو علامة ومحقق تتلمذ عليه الشهيد في بداية طلبه العلم في موطنه جزين، وهو عم أبيه ووالد زوجته، لم يكن الشيخ أسد الدين قد أشتهر بين فقهاء عصره، ولعل ذلك يعود إلى كونه كان منشغلاً ومهتماً بدراسة العلوم الرياضية وانشغاله بالعمل فيها، فقد نقل عنه بأنه كان عالماً بثلاثة عشر علماً من العلوم الرياضية^(٧)، وعلى ما يبدو أن الشهيد قد أخذ عن شيخه هذا مبادئ الرياضيات والعلوم العقلية^(٨).

(١) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ١٢/١ المقدمة.

(٢) الحر العاملي، أمل الآمل، ١٠٣/١؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢٢/٣؛ الخوانساري، روضات الجنات، ١٤٧/٤؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٠٢/٥.

(٣) نجيب الدين بن نما: هو الشيخ أبو إبراهيم محمد بن جعفر بن هبة الله أبي البقاء بن نما الحلبي، يروي عن والده وعن جده أبي البقاء وعن محمد بن محمد الحمداي القزويني، وروى عن محمد بن المشهدي الصحيفة السجادية، ومن تلاميذه المحقق الحلبي والشيخ سديد الدين يوسف الحلبي، وقد أجاز عدد من تلاميذه الرواية عنه. ينظر: الطهراني، الأنوار الساطعة، ١٥٤/٤.

(٤) الحر العاملي، أمل الآمل، ١٠٣/١؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢٢/٣؛ الخوانساري، روضات الجنات، ١٤٧/٤.

(٥) الأمين، أعيان الشيعة، ٢٨١/٣.

(٦) ظاهر، معجم قرى جبل عامل، ٢٥٤/١.

(٧) الأمين، أعيان الشيعة، ٢٨١/٣.

(٨) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ١٣/١ المقدمة.

- الشيخ عميد الدين عبد المطلب (ت: ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م):

هو السيد أبو عبد الله عبد المطلب بن أبي الفوارس محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي الأعرجي الحسيني العبدلي، يلقب بـ: (عميد الدين)^(١)، يرجع نسبه إلى الإمام زين العابدين (عليه السلام) (ت: ٩٥هـ/ ٧١٣م)، وهو ابن أخت العلامة الحلي وأخو الشيخ ضياء الدين الأعرجي ووالدهما وجدتهما من العلماء الأفاضل الأجلاء حينذاك^(٢)، والشيخ عميد الدين من أجلة العلماء، له منزلة رفيعة وشان عظيم بالإضافة إلى كونه أديباً وشاعراً ونسابة^(٣)، تتلمذ عليه الشهيد عند وروده إلى الحلة وحصل منه على إجازة سنة (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) في الحضرة الحائرية المقدسة في كربلاء^(٤)، ويبدو أن هذه الإجازة كانت عند قراءة الشهيد عليه الجزء الأول من كتاب تذكرة الفقهاء وقد أجاز له الأجزاء المتبقية منه سنة (٧٥٢هـ/ ١٣٥١م)^(٥)، وقد أثنى الشهيد^(٦) على شيخه، قائلاً: "فمنها ما أخبرني به شيخي الإمام المرتضى، العلامة المحقق، فقيه أهل البيت (عليهم السلام)، عميد الملة والدين أبو عبد الله عبد المطلب بن المولى السيد الفقيه مجد الدين أبو الفوارس محمد بن مولى [المولى] السيد العلامة النسابة فخر الدين علي بن الأعرج الحسيني"، كما ذكره في إجازته لتلميذه ابن نجدة، قائلاً: "فأما مصنفات الإمام ابن المطهر رضي الله عنه فإني رويتها عن عدة من أصحابنا. منهم المولى السيد الإمام المرتضى علم الهدى شيخ أهل البيت في زمانه عميد الحق والدين أبو عبد الله عبد المطلب بن الأعرج الحسيني طاب ثراه وجعل الجنة مثواه"^(٧).

وقد تتلمذ على الشيخ عميد الدين بالإضافة إلى الشهيد عدد من العلماء كان أبرزهم تاج الدين بن مَعِيَّة، الذي أشاد به في إجازته للشهيد، قائلاً: "ومن مشايخي الذين استفدت منهم من أراش^(٨) جناحي وأذكي مصباحي وحباني نفائس العلوم وأبرأ داء نفسي من الكلوم وهو درّة

(١) الحر العاملي، أمل الآمل، ١٦٤/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢٥٨/٣؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٣٩٩/٢؛ القمي، الكنى والألقاب، ٤٨٧/٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ١٠٠/٨؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٢٧/٥.

(٢) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢٥٨، ٢٤٠/٣.

(٣) الحر العاملي، أمل الآمل، ١٦٤/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢٥٨/٣.

(٤) الشهيد الأول، الأربعون حديثاً، ١٧-١٨؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٣٠٢/٢.

(٥) الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٤٠٠/٢.

(٦) الأربعون حديثاً، ١٧.

(٧) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٢٥.

(٨) أراش: بمعنى أنبت، فمعنى الطائر راش أي نبت ريشه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٠٨/٦.

الفخر وفريدة الدهر مولانا الإمام الرباني عميد الملة والحق والدين أبو عبد الله عبد المطلب بن الأعرج أدام الله شرفه وخص بالصلاة والسلام سلفه، فهو الذي خرّجني ودرّجني وإلى ما يسرّ الله تعالى من العلوم أرشدني فإله يجازيه أحسن الجزاء بمنه وكرمه^(١).

للشيخ عميد الدين رسالة في المواريث وهي رسالة مختصرة في مناسخات الميراث، وقد سماها: (المسألة النافعة للمباحث الجامعة لأقسام الوارث)، وقد امتدحها العلامة الحلي وأثنى على ابن أخته كثيراً^(٢)، وهذه الرسالة كان قد ألفها في بغداد سنة (٧٢١هـ/١٣٢١م) وهي إكمال لمسألة المناسخات التي جاء بها الخواجة نصير الطوسي^(٣) في رسالة الفرائض^(٤)، ويبدو أنه عرضها على خاله العلامة الحلي ليقراها ويطلع على محتواها وفحواها بدليل ما كتبه من ثناء ومديح بحق هذه الرسالة، كما إن الألفاظ والكلمات التي أطرى بها العلامة الحلي على ابن أخته تدل بأنه أستاذة وشيخه، وإنه تتلمذ عليه وكان من المتميزين على أقرانه من طلبة العلم والعلماء. كما إن للشيخ عميد الدين مصنف بعنوان: (شرح التهذيب المسمى بغنية اللبيب) وهو غير شرح أخيه ضياء الدين عبد الله^(٥) ولقد جمع الشهيد بين هذين الشرحين في كتاب أسماه: (جامع البين من فوائد الشرحين)^(٦) أي شرح عميد الدين وأخيه ضياء الدين، توفي الشيخ عميد الدين في بغداد سنة (٧٥٤هـ/١٣٥٣م) ودفن في النجف^(٧).

– الشيخ مهنا بن سنان بن عبد الوهاب المدني (ت: ٧٥٤هـ/١٣٥٣م):

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٢٠٧.

(٢) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣/٢٦٠؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٨/١٠٠.

(٣) الخواجة نصير الدين الطوسي: المحقق العالم محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، عالم فاضل ومتمكّن ومحقق في العقليات، كان يعمل وزيراً لهولاكو في بغداد، ولقب بالطوسي نسبة إلى قرية طوس من قرى بلدة قم وليس نسبة إلى طوس المشهورة، روى عنه العلامة الحلي وأثنى عليه وأمتدحه كثيراً في إحدى إجازاته، له العديد من المصنفات في الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية وفي العلوم الحكيمة أيضاً، توفي في بغداد سنة (٦٧٢هـ/١٢٧٣م) ودفن في الكاظمية. ينظر: عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٥٨-١٦٠.

(٤) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣/٢٦٠.

(٥) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣/٢٦٠، ٢٤١.

(٦) التبريزي، مرآة الكتب، ٥/٢٩.

(٧) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣/٢٦٤؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٢/٤٠٠؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٣/٣٨٦؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٨/١٠٠؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/١٢٧.

السيد نجم مهنأ بن سنان بن عبد الوهاب بن نميلة بن محمد بن إبراهيم بن عبد الوهاب الحسيني المدني^(١)، يرجع نسبه إلى الإمام الحسين (ت: ٦١٠هـ/ ٦٨٠م) بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)^(٢)، كان متولياً منصب القضاء في المدينة المنورة، وشغل أجداده هذا المنصب من قبله^(٣)، وهو عالم وفقيه ومحقق^(٤)، حسن الفهم، كان الأمراء يأخذون برأيه ويتقون به لنبل أخلاقه^(٥)، وقد أشار ابن شذقم^(٦) إلى ذلك، قائلاً: "كان سيداً جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، حسن الشمائل، جم الفضائل، كريم الاخلاق، زكي الأعراق، عالي الهممة، وافر الحرمة، تقياً نقياً، ميموناً عالمياً، عاملاً فاضلاً، كاملاً فصيحاً، بليغاً، أديباً...جامعاً حاوياً، محققاً، مدققاً...".

عاصر السيد نجم الدين مهنأ العلامة الحلبي وأخذ عنه الكثير وحصل منه على أكثر من إجازة وكانت له مسائل بعث بها إليه ملتصاً منه الإجابة عنها وأطلق على إجابات العلامة الحلبي عليها اسم: جوابات المسائل المهنائية^(٧). وقد حظي هذا الشيخ بأعجاب العلامة الذي مدحه وأثنى عليه كثيراً عند إجابته على مسائله التي بعث بها إليه على ثلاثة مجاميع، وعلى ما يبدو إنه أرسل أول هذه المسائل سنة (٧١٧هـ/١٣١٧م)، وذلك لكونه قرأ على شيخه العلامة الحلبي جواب تلك المسائل في بيته في الحلة في تلك السنة^(٨)، وأجاز له الرواية عنه وكان تاريخ تلك الإجازة سنة (٧١٩هـ/١٣١٩م) في مدينة الحلة^(٩)، وأجازه العلامة إجازة أخرى سنة (٧٢٠هـ/١٣٢٠م) بعد إجابته على المسائل الثالثة التي بعث بها إليه^(١٠).

(١) الحر العاملي، أمل الآمل، ٣٢٩/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢٢٢/٥؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ٢٠٢؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٣٣٩/٢؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ١٢٢/٦؛ الأمين، أعيان الشيعة، ١٠/١٦٨.

(٢) الأمين، أعيان الشيعة، ١٠/١٦٨؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/٢٢٣.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٤/٣٦٨؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٢/٣٣٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ١٠/١٦٨؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/٢٢٣.

(٤) الحر العاملي، أمل الآمل، ٢/٣٢٩؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٥/٢٢٢.

(٥) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٤/٣٦٨.

(٦) تحفة الأزهار، ٢/٢٠٧-٢٠٨.

(٧) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٠/٣٧٠.

(٨) الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/٢٢٤.

(٩) العلامة الحلبي، أجوبة المسائل المهنائية، ١١٥-١١٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٧٩-٨٠.

(١٠) العلامة الحلبي، أجوبة المسائل المهنائية، ١٥٥-١٥٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٨٠.

كما إن السيد نجم الدين أرسل بعض المسائل للشيخ فخر المحققين ولد العلامة والتمس منه الإجابة عليها، فأجابه الأخير كما إنه أجاز له الرواية عنه^(١).

والسيد نجم الدين مهناً هو أحد مشايخ الشهيد الذين روى عنهم، وقد ذكر ذلك الشيخ حسن^(٢) في الإجازة الكبيرة، قائلاً: "...فروى بالإسناد عن شيخنا الشهيد عن... والسيد الكبير الفاضل نجم الدين مهنا بن سنان المدني..."^(٣)، وعلى الأغلب إن الشهيد التقى بشيخه هذا أثناء رحلته إلى الحجاز، إلا أننا لم نستطع أن نحدد السنة التي التقاه فيها. توفي السيد مهناً بن سنان سنة (١٣٥٣/هـ ٧٥٤م)^(٤).

– الشيخ رضي الدين علي بن أحمد المزيدي (ت: ٧٥٧/هـ ١٣٥٦م):

هو أبو الحسن رضي الدين علي بن أحمد بن يحيى الحلبي الشهير بالمزيدي^(٥)، وهو من من العلماء الفضلاء وأجلة الفقهاء، روى عن والده وعن مجموعة من الفقهاء البارزين ومنهم: العلامة الحلبي وتقي الدين الحسن بن داود^(٦) الذي روى عنه أيضاً^(٧)، كان المزيدي من مشايخ

(١) العلامة الحلبي، أجوبة المسائل المهنائية، ١٦١-١٦٢.

(٢) الشيخ حسن: هو حسن بن زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الجبعي، ابن الشهيد الثاني، من العلماء الفضلاء الصلحاء، والنقات الأعيان، نقي الكلام، صحيح الحديث، جيد التصانيف، ولد سنة (٩٥٩/هـ ١٥٥١م)، قرأ على عمه وآخرون، وسكن أصفهان، له العديد من المصنفات الجيدة ولعل أشهرها: كتاب معالم الدين، توفي سنة (١٠١١/هـ ١٦٠٢م) عن عمر (٥٢ عاماً) في مدينة جبع ودفن فيها. ينظر: التقريشي، نقد الرجال، ٢/٢٥؛ الحر العاملي، أمل الآمل، ١/٦٣؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ١/٩٤-١٠١.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٢٠٦ نقلاً عن الإجازة الكبيرة.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٤/٣٦٨.

(٥) نسبة إلى بني مزيد الذين هم بطن من بطون بني أسد وقد عرفوا بتشييعهم منذ القدم. ينظر: القمي، الكنى والألقاب، ٣/١٨٣.

(٦) الشيخ الحسن بن علي بن داود: وهو من العلماء الفضلاء الأجلاء والمحققين المتبحرين، ولد سنة (٦٤٧/هـ ١٢٤٩م)، وتلمذ على الشيخ المحقق أبي القاسم الحلبي، والشيخ جما الدين بن طاووس، له العديد من المصنفات في الفقه وأصول الدين والنحو والعروض والعقيدة وغيرها التي تزيد على (٣٠) مصنفاً، وأشهرها كتاب الرجال. ينظر: ابن داود، كتاب الرجال، ١١١-١١٢؛ التقريشي، نقد الرجال، ٢/٤٣؛ الحر العاملي، أمل الآمل، ٢/٧١.

(٧) الحر العاملي، أمل الآمل، ٢/١٧٦؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣/٣٦٩-٣٧١؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٢/٣٢٥؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٣/٥٠٣؛ القمي، الكنى والألقاب، ٣/١٨٣؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/١٣٤.

الشهيد الذين تتلمذ عليهم وروى عنهم^(١)، وكان له تلاميذ آخرون منهم: تاج الدين بن مُعَيَّة الذي روى عنه أيضاً^(٢).

لقد ذكر الشهيد^(٣) شيخه المزيدي، قائلاً: "أخبرني الشيخ الفقيه العلامة رضي الدين أبو أبو الحسن علي أحمد [بن]^(٤) المزيدي قال: أخبرنا الفقيه..."، كما إنه وصفه في بعض إجازاته إجازته بملك الأدباء والعلماء، كما جاء ذكر ذلك في إجازته لابن الخازن الحائري، إذ قال: "وأرويه [مصنفات ابن طاووس] مع مرويات ابني سعيد عن الشيخ الإمام ملك الأدباء والعلماء رضي الدين أبي الحسن علي ابن الشيخ السعيد جمال الدين أحمد المزيدي..."^(٥)، كما جاء ذكره في الإجازة ذاتها، بالقول: "ورويت كتاب نهج البلاغة الذي هو معجز الإمام المفترض الطاعة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام عن جماعة كثيرة منهم الشيخ رضي الدين المزيدي..."^(٦)، كما أثنى عليه الشهيد في إجازته لابن نجدة، قائلاً: "الشيخ الإمام العلامة ملك الأدباء عين الفضلاء رضي الدين أبو الحسن علي بن المزيدي قدس الله روحه"^(٧). توفي المترجم له سنة (٧٥٧هـ / ١٣٥٦م) ودفن في النجف^(٨).

- الشيخ زين الدين علي بن طراد المطار آبادي (ت: ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م):

هو العلامة أبو الحسن علي بن أحمد بن طراد المطار آبادي، الملقب بـ: (زين الدين)، عالم جليل، وفقه فاضل ومحقق، وهو أحد مشايخ الشهيد الذين تتلمذ عليهم في مدينة الحلة، وكان هذا الشيخ قد درس وروى عن العلامة الحلي^(٩)، كما إنه روى عن ابن داود أيضاً^(١٠)، وقد

(١) الحر العاملي، أمل الآمل، ١٧٦/٢؛ عبد الله أفندي الأصهباني، رياض العلماء، ٣/٣٧٠؛ القمي، الكنى والألقاب، ٣/١٨٣، الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/١٣٤.

(٢) الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/١٣٤.

(٣) الأربعون حديثاً، ٦٥.

(٤) كذا في النص.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠١/٢٥.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٢/٢٥.

(٧) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٥/٢٥.

(٨) الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٢/٣٢٥؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٣/٥٠٣؛ القمي، الكنى والألقاب، ٣/١٨٣؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/١٣٤.

(٩) الحر العاملي، أمل الآمل، ١٧٥/٢؛ عبد الله أفندي الأصهباني، رياض العلماء، ٣/٣٤٤؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٢/٣٢٨؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/١٣٣-١٣٤.

(١٠) عبد الله أفندي الأصهباني، رياض العلماء، ٣/٣٤٤.

وقد ذكره الشهيد^(١)، قائلاً: "ما أخبرني به الشيخ الفقيه الإمام العلامة المحقق زين الملة والدين والدين أبو الحسن علي بن أحمد بن طراد المطار آبادي في سادس شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وسبعمائة بالحلة"، وكانت هذه إجازته الأولى له، وذكره في موضع آخر، بالقول: "حدثنا الشيخ الفقيه العالم زين الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن طراد المطار آبادي في سادس شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وسبعمائة، بالحلة"^(٢)، وهنا استجازه للمرة الثانية، وذكره مرة ثالثة بالقول: "أخبرنا به الشيخ زين الدين المذكور، قال: أخبرني الشيخ الفقيه الأديب تقي الدين أبو محمد الحسن بن علي بن داود الحلي..."^(٣)، هذا ما رواه الشهيد عن شيخه زين الدين من الأحاديث.

وذكر ما رواه عنه أيضاً في إجازته لتلميذه ابن الخازن الحائري، قائلاً: "وأرويهما [مصنفات الإمام جمال الدين الحسن بن المطهر] أيضاً بطريق الإجازة عن جماعة آخرين: منهم الشيخ العالم الفاضل المحقق زين الدين علي بن طراد المطار آبادي تلميذ الإمام المشار إليه"^(٤)، وذكر روايته عنه أيضاً في إجازته لتلميذه ابن نجدة، قائلاً: "فأما مصنفات الإمام ابن المطهر رضي الله عنه فإني رويتها عن عدة من أصحابنا... ومنهم الشيخ الإمام الفقيه المحقق والحبر المدقق زين الدين أبو الحسن علي بن طراد المطار آبادي جميعاً عنه أعني الإمام جمال الدين بلا واسطة"^(٥). توفي الشيخ زين الدين علي سنة (٧٦٢هـ/١٣٦٠م) في مدينة مدينة الحلة^(٦).

– الشيخ محمد بن أحمد بن أبي المعالي (ت: ٧٦٩هـ/١٣٦٧م):

هو السيد أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي المعالي العلوي الحسيني الموسوي، من العلماء الفقهاء الأجلاء^(٧)، روى عن مجموعة من المشايخ وحصل منهم على إجازة ومن أبرزهم: الشيخ تاج الدين بن مَعِيَّة الذي أجازه الرواية عنه^(٨).

(١) الأريعون حديثاً، ٢٤.

(٢) الشهيد الأول، الأريعون حديثاً، ٧٤.

(٣) الشهيد الأول، الأريعون حديثاً، ٧٧.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠١/٢٥.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٢٥-١٠٥.

(٦) الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٣٢٨/٢؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٤٨٦/٣؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٣٤/٥.

(٧) الحر العاملي، أمل الآمل، ٢٣٥/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٨/٥.

وروى الشيخ شمس الدين محمد عن خاله السيد محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي^(٢) واستجازه أيضاً، وحصل منه على أربع إجازات، وتاريخ هذه الإجازات سنة (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)^(٣).

تتلمذ الشهيد على السيد شمس الدين محمد بن أبي المعالي وروى عنه^(٤)، وقد جاء ذكر ذلك في الإجازة الكبيرة لصاحب المعالم الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، إذ قال: "ويروي شيخنا الشهيد الأول أيضاً عن السيد الأجل شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي المعالي العلوي الموسوي..."^(٥)، وكان تاريخ إجازته للشهيد سنة (٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)^(٦)، وقد ذكر الشهيد^(٧) شيخه هذا، قائلاً: "ما أخبرني به السيد الفقيه المحقق الأديب الصالح الحافظ المفسر شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي المعالي الموسوي قراءة عليه، قال...". توفي المترجم له سنة (٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م)^(٨).

- الشيخ فخر المحققين محمد بن الحسن المطهر (ت: ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م):

هو أبو طالب محمد بن حسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، ابن العلامة الحلي الذي كان يلقبه بـ: (فخر الدين)، ومن ثم أشتهر بلقب فخر المحققين^(٩)، ولد سنة (٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، وهو من أجلة علماء وفقهاء عصره، له منزلة رفيعة وشأن عظيم لكثرة علمه وسمو مرتبته^(١٠)، إذ إنه وصل إلى درجة الاجتهاد وهو في سن العاشرة^(١١)، ومما يدل على انتقاد

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٥/٢٥.

(٢) محمد بن الحسن العلوي: السيد صفى الدين محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي، البغدادي، عالماً وفقهياً وأديباً وشاعراً، روى عن نجيب الدين يحيى بن سعيد صاحب كتاب الجامع، وروى عنه ابن معية والشهيد، وهو صاحب كتاب شرح السبع العلويات لابن حديد. ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ٢٥٤/٢؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٣٤٧/٤-٣٤٨.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٢/٢٥-٩٤.

(٤) الحر العاملي، أمل الآمل، ٢٣٥/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٨/٥؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٧٧/٥.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٠٨/٢٥.

(٦) الأمين، أعيان الشيعة، ٧١/٩.

(٧) الأريعون حديثاً، ٢٨.

(٨) الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٣٤٧/٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٧١/٩؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٧٨/٥.

(٩) الخوانساري، روضات الجنات، ٣٣٠/٦.

(١٠) الحر العاملي، أمل الآمل، ٢٦٠-٢٦١؛ القمي، الكنى والألقاب، ١٦/٣.

ذهنه في تلك السن المبكرة هو طلبه من والده العلامة كتابة كتاب القواعد بعد أن قرأ عليه مجموعة من كتب الأصحاب في العلوم العقلية والنقلية، وعند تأليف ذلك الكتاب كان عمر فخر المحققين لم يتجاوز العشرة أعوام^(٢).

تتلمذ الشيخ فخر المحققين على والده العلامة الحلي وروى عنه، وحظي باهتمامه بشكل كبير وكان يثني عليه ويهتم بشأنه^(٣)، ولعلنا نلمس هذا الاهتمام من خلال إشادته به في مجموعة من مصنفاته، ومنها: تذكرة الفقهاء^(٤)، وكتاب الألفين أيضاً^(٥)، هذا بالإضافة إلى الوصية التي كتبها له والتي ذكرت في مصنفه ترتيب خلاصة الأقوال^(٦)، وغير ذلك من الأدلة والإشارات التي تبين مكانة الشيخ فخر المحققين لدى والده.

وممن روى عنهم أيضاً عمه رضي الدين علي بن يوسف^(٧) وغيرهم من العلماء والمشايع^(٨)، وروى عن الشيخ فخر المحققين مجموعة من أجلة العلماء والمشايع ولعل أبرزهم: الشهيد الأول الذي شد رحاله إلى مدينة الحلة للتلمذ والأخذ عن هذا الشيخ الفاضل، وقد أثنى على شيخه كثيراً ومما يدل على ذلك ما ورد في إجازته لابن الخازن الحائري، إذ قال: "وأما مصنفات الأصحاب فإنني أرويهما عن مشايخي العدول والثقات الأثبات رضي الله عنهم. فمن ذلك مصنفات شيعي الإمامين الأفاضلين الأكملين المجتهدين منتهيي أفاضل المذهب في زمانهما السيد المرتضى عميد الدين والشيخ الأعظم فخر الدين ابن الإمام الأعظم الحجة أفضل المجتهدين جمال الدين أبي منصور الحسن... فإنني أروي مصنفاتهما قراءة وسماعاً

(١) التستري، مجالس المؤمنين، ٣٦٣/٢؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٤/٤٦٠؛ القمي، الكنى والألقاب، ١٦/٣.

(٢) التستري، مجالس المؤمنين، ٣٦٣/٢.

(٣) القمي، الكنى والألقاب، ١٦/٣.

(٤) العلامة الحلي، ٤/١.

(٥) العلامة الحلي، ٢١-٢٢.

(٦) العلامة الحلي، ٤٦-٤٧.

(٧) رضي الدين علي بن يوسف: هو ابن الشيخ سديد الدين يوسف بن المطهر، وأخو العلامة الحلي، ولد سنة

(٦٢٥هـ/١٢٢٧م)، وهو من العلماء الأفاضل روى عن أبيه وعن الشيخ نجم الدين الحلي، كما روى عنه

كل من ابن أخيه فخر المحققين وابن أخته عميد الدين أبو طالب، له العديد من المصنفات أشهرها: كتاب

العدد القوية، توفي الشيخ رضي الدين في حياة والده ولم تحدد سنة وفاته. ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل،

٢/٢١١؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٤/٢٩٤؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٤/١٤١.

(٨) فخر المحققين، الرسالة الفخرية، ١٢ المقدمة.

وإجازة^(١)، وأشاد بشيخه أيضاً في إجازته لابن نجدة، قائلاً: "فأما مصنفات الإمام ابن المطهر رضي الله عنه فإني رويتها عن عدة من أصحابنا... ومنهم الشيخ الإمام سلطان العلماء منتهى الفضلاء والنبلاء خاتم المجتهدين فخر الملة والدين أبو طالب محمد بن الشيخ الإمام السعيد جمال الدين بن المطهر..."^(٢)، وقد أجاز الشيخ فخر المحققين الشهيد مرتين، المرة الأولى في داره سنة (١٣٥٠هـ/١٣٥٠م)، وذكرها الشهيد^(٣)، بما نصه: "ما أخبرني به الشيخ الإمام شيخ الشيعة ورئيسهم فخر الدين أبو طالب محمد ابن الحسن بن المطهر في آخر نهار العشرين من شعبان بداره في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بالحلة"، كما إنه أجاز الشهيد إجازة أخرى سنة (١٣٥٥هـ/١٣٥٥م) في الحلة أيضاً، وقد ذكر ذلك، قائلاً: "قرأت على شيخنا الشيخ الامام فخر الدين بن المطهر -دام فضله- بداره بالحلة آخر نهار [يوم]^(٤) الجمعة ثالث جمادي الاولى سنة ست وخمسين وسبعمائة..."^(٥).

وعلى ما يبدو أن الشهيد قد قضى معظم الوقت في المدة التي بقي فيها في الحلة إلى جانب شيخه فخر المحققين ولم يفارقه، ومما يدل على ذلك ما ذكره الخوانساري^(٦)، إذ قال: "وقد وقد كان معظم اشتغاله في العلوم عند فخر الدين ابن العلامة المرحوم"، إذ إنه كان على ما يبدو ملازماً لمجالسه ودروسه، وكان لتلك الملازمة لشيخه الأثر في أن يلمس فيه فخر المحققين النبوغ والنضج الفكري، وقد أبدى إعجابه به في القول: "لقد استفدت من تلميذي محمد بن مكي أكثر مما استفاد مني"^(٧).

إن الكلام يطول عن الشيخ فخر المحققين إلا أننا اكتفينا في الوقوف على ما يخص علاقة الشهيد بشيخه هذا.

توفي الشيخ فخر المحققين سنة (١٣٦٩هـ/١٣٦٩م) وكان عمره بحدود (٨٩ عاماً)^(٨)، وكان الشهيد قد زار قبره حسب ما وجد مدوناً على ظهر نسخه مخطوطة من كتاب القواعد،

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠١/٢٥.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٥/٢٥.

(٣) الأربعون حديثاً، ٢١.

(٤) كذا في النص.

(٥) الشهيد الأول، الأربعون حديثاً، ٨١.

(٦) روضات الجنات، ٤/٧.

(٧) الطباطبائي، رياض المسائل، ٧١-٧٠/١.

(٨) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٤/٤٦٥؛ القمي، الكنى والألقاب، ١٦/٣.

والذي جاء فيها، ما نصه: "زار الشهيد قبر فخر الدين رحمهما الله تعالى وقال: انقل عن صاحب هذا القبر، بنقل عن والده، ان من زار قبر أخيه المؤمن وقرأه [قرأ] عنده سورة القدر سبعاً وقال: ((اللهم جاف الارض عن جنوبهم وصاعد اليك ارواحهم وزدهم منك رضواناً واسكن اليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم وتونس [تونس] به وحشتهم انك على كل شئ [شيء] قدير))^(١). آمن الله من الفزع الاكبر القاري [القارئ] والميت"^(٢)، ولعل هذا النص يدل على إن الشيخ فخر المحققين كان له قبراً معروفاً آنذاك إلا إنه اختفى فيما بعد ولم يعد له أثر^(٣).

– الشيخ تاج الدين محمد بن مُعَيَّة (ت: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م):

هو السيد النسابة أبو عبد الله محمد بن القاسم بن الحسين بن مُعَيَّة الحسني الديباجي^(٤) الحلبي^(٥)، يرجع نسبه إلى الإمام الحسن (ت: ٥٠هـ/ ٦٧٠م) بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام)^(٦)، لقب بـ: (ابن مُعَيَّة) نسبة إلى جد أمه الثاني عشر^(٧)، وهو من العلماء الفضلاء الأجلاء، وكان شاعراً وأديباً^(٨) ونسابة إذ انتهى إليه علم النسب في عصره^(٩)، اشتهر بسعة الرواية وكثرة الشيوخ وقد جاء ذكر ذلك في الإجازة الكبيرة للشيخ حسن بن الشهيد الثاني، إذ قال: "وعن السيد تاج الدين بن مُعَيَّة عن جم غفير من علمائنا الذين كانوا في عصره وأسمائهم مسطورة بخطه في إجازته لشيخنا الشهيد الأول..."^(١٠). وكان عدد أولئك الشيوخ بحدود (٣٠) شيخاً^(١١)، في حين ذكر الطهراني^(١٢) أن مشايخه يزيدون على (٦٠) شيخاً، يبدو أن الأخير أعتمد هذا الرقم عن ما ذكره ابن مُعَيَّة نفسه في إجازته للشيخ شمس الدين أبو المعالي، قائلاً:

(١) كذا في النص.

(٢) فخر المحققين، ايضاح الفوائد، ١/ به المقدمة؛ المختاري، الشهيد الأول، ٧٩-٨٠.

(٣) فخر المحققين، ايضاح الفوائد، ١/ به المقدمة؛ المختاري، الشهيد الأول، ٨٠.

(٤) الديباجي: نسبة إلى الديباج وهو نوع من الثياب، وهي الثياب المصنوعة من الإبريسم وعلى ما يبدو إن الكلمة فارسية ومعربة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ٢٦٢.

(٥) الحر العاملي، أمل الآمل، ٢/ ٢٩٤؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٥/ ١٥٢؛ الخوانساري، روضات الجنات، ٦/ ٣٢٤؛ القمي، الكنى والألقاب، ١/ ٤١٥؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/ ١٩٧.

(٦) الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٢/ ٣١٢.

(٧) ابن عنبه، عمدة الطالب، ٤٨.

(٨) الحر العاملي، أمل الآمل، ٢/ ٢٩٤؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٥/ ٨٤؛ القمي، الكنى والألقاب، ١/ ٤١٥.

(٩) ابن عنبه، عمدة الطالب، ١٦٩.

(١٠) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/ ٢٠٦ نقلاً عن الإجازة الكبيرة.

(١١) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٥/ ٨٤؛ القمي، الكنى والألقاب، ١/ ٤١٦.

(١٢) الحقائق الراهنة، ٥/ ١٩٧.

"إني قرأت على جماعة كثيرة من المشايخ وسمعت منهم وأجازوا لي إجازة عامة... وإني أظن إنهم ينيفون عن الستين شيخاً"^(١)، ولعل هذه الأعداد المذكورة سواء أكانت صحيحة أو مبالغ فيها فإنها تدل دلالة واضحة على اهتمامه بالعلم ودأبه في التردد على مجالس العديد من العلماء والمشايخ والتتلمذ عليهم والأخذ من علومهم.

وكان من أبرز شيوخه الذين تتلمذ عليهم وروى عنهم هم: العلامة الحلي وولده فخر المحققين إذ وصف الأخير عند ذكره لشيوخه، قائلاً: "ومنهم مولانا الشيخ الإمام العلامة بقية الفضلاء أنموذج العلماء فخر الملة والحق والدين محمد بن المطهر..."^(٢)، ومن شيوخه أيضاً ابنا أخت العلامة الحلي الشيخين عميد الدين عبد المطلب وضياء الدين عبدالله وكذلك الشيخ علي المزدي وغيرهم^(٣).

تتلمذ على السيد تاج الدين بن مَعِيَّة عدد من التلاميذ ومنهم: الشيخ الشهيد الذي أنثى على أستاذه ومدحه كثيراً في إجازته لابن الخازن الحائري، قائلاً: "السيد العالم السعيد النسابة أعجوبة الزمان في جميع الفضائل والم آثر[المآثر] تاج الدين أبي عبد الله محمد بن مَعِيَّة..."^(٤)، وقد أجازته شيخه بالرواية عنه، وكان تاريخ أول إجازة له سنة (١٣٥٢هـ/١٣٥٢م) في الحلة، وقد ذكر ذلك الشهيد^(٥)، بما نصه: "ما أخبرني به السيد العلامة النسابة فخر السادة السادة تاج الدين أبو عبدالله محمد ابن [ابن] السيد العالم جلال الدين أبي جعفر القاسم بن الحسين بن القاسم بن الحسن بن مَعِيَّة الحسني الديباجي في منتصف شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بالحلة".

كما أجازته شيخه للمرة الثانية سنة (١٣٥٣هـ/١٣٥٣م) في الحلة أيضاً^(٦)، وحصل منه الشهيد على إجازة ثالثة مشتركة مع ولده أبي طالب محمد^(٧)، كما إنه حصل منه على إجازة

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥ / ٩٤.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥ / ٢٠٧.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥ / ٢٠٧.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥ / ١٠١.

(٥) الأربعون حديثاً، ٢٦.

(٦) الشهيد الأول، الأربعون حديثاً، ٣٥؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥ / ٩٨.

(٧) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١ / ٢٤٥.

مشتركة أخرى مع ولديه محمد وعلي وأختهما فاطمة^(١)، وتاريخ هذه الإجازة سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) أي في السنة التي توفي فيها شيخه ابن مَعِيَّة^(٢)، ولا بد من الإشارة إلى إن الشهيد كان يشارك شيخه ابن مَعِيَّة في الرواية عن الكثير من مشايخه لكونهما متعاصرين، إذ إن الفارق بين وفاتيهما هو (١٠ أعوام) فقط^(٣).

توفي السيد ابن مَعِيَّة سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) في مدينة الحلة ونقل إلى مشهد الإمام علي (عليه السلام) ودفن هناك^(٤).

– الشيخ قطب الدين محمد بن محمد الرازي (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م):

الشيخ أبو جعفر محمد بن محمد بن الرازي البويهري، يرجع نسبه إلى آل بويه سلاطين الديالمة^(٥)، وقد أشار الشهيد إلى هذا النسب في إجازته لتلميذه ابن الخازن الحائري^(٦)، كما أشار أشار لذلك الشيخ علي بن عبد العالي الكركي في إحدى إجازاته لتلاميذه، إذ قال: "الإمام المحقق جامع المعقول والمنقول قطب الملة والحق والدين أبي جعفر البويهري الرازي"^(٧)، ولد الشيخ قطب الدين ونشأ في مدينة ورامين^(٨)، وتتلذذ على عدد كبير من علماء عصره، ودأب على حضور مجالس العلماء الأعلام والتتلذذ عليهم، وكان من أبرز أولئك العلماء هو العلامة الحلي^(٩) الذي حظي بعنايته وأصبح من أجل تلامذته وحصل منه على إجازة بعد أن قرأ عليه

(١) الحر العاملي، أمل الآمل، ٢/٢٩٤؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٨٧؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٥/١٥٢؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/٢٤٥.

(٢) الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٢/٣١٢؛ القمي، الكنى والألقاب، ١/٤١٦.

(٣) الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٢/٣١٦.

(٤) ابن عنبه، عمدة الطالب، ٤٨ هامش؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٢/٣١٢؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٥/٨٧؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/١٩٧.

(٥) الخوانساري، روضات الجنات، ٦/٣٨.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٠١.

(٧) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٥٠.

(٨) ورامين: بلدة تابعة لمدينة الري وواقعة ضمن أعمالها، ومجاورة لبلدة زامين، تقع على الطريق الممتد من الري إلى أصفهان، والمسافة بينها وبين الري حوالي (٣٠) ميلاً. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٥/٣٧٠.

(٩) التفريشي، نقد الرجال، ٤/٣١٢؛ التستري، مجالس المؤمنين، ٣/١٩٥؛ الحر العاملي، أمل الآمل، ٢/٣٠٠.

كتاب: القواعد وهو من أشهر مصنفات العلامة، وقد دونت هذه الإجازة على ظهر ذلك الكتاب، وتاريخ هذه الإجازة سنة (٧١٣هـ/١٣١٣م) في بلدة ورامين^(١).

وقد نُقل عن الشهيد أن الشيخ قطب الدين هو من أولاد أبي جعفر بن بابوية المعروف بالصدوق، وقد رأى ذلك بخطه على آخر كتاب: قواعد الأحكام الذي قرأه على شيخه العلامة الحلي^(٢)، كما أشار إلى ذلك الشهيد الثاني في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد، إذ قال: "...الإمام العلامة سلطان المحققين والمدققين قطب الدين محمد بن أبي جعفر بن بابوية الرازي..."^(٣). والشيخ قطب الدين من العلماء الفضلاء الأجلاء، وهو أحد أئمة العلوم العقلية، إذ اشتغل بها وبرع فيها، لاسيما عند ذهابه إلى دمشق^(٤)، وكان الشهيد قد تتلمذ عليه هناك وروى عنه وأجازه الرواية، وجاء ذكر ذلك في إجازة الشهيد لابن الخازن الحائري، إذ قال: "...الإمام العلامة سلطان العلماء وملك الفضلاء الحبر البحر قطب الدين محمد بن محمد الرازي البويهني فإني حضرت في خدمته قدس الله لطيفه بدمشق عام ثمانية وستين وسبعمائة واستفدت من أنفاسه وأجاز لي جميع مصنفاته ومؤلفاته في المعقول والمنقول أن أرويها عنه وجميع مروياته وكان تلميذاً خاصاً للشيخ جمال الدين"^(٥).

ومن ثم تكرر اجتماع الشهيد به مرة أخرى سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، وحصل منه على إجازة الرواية بكل ما يجوز عنه روايته، وعلى ما يبدو إنها كانت الإجازة الأخيرة منه إلى الشهيد لكونه قد توفي في نفس السنة، كان الشيخ قطب الدين إمامي المذهب ومن الموالين لآل البيت وذريتهم (عليهم السلام)، وذلك بناءً على تصريحه بهذا الأمر بنفسه^(٦)، ومما يدل على إماميته أيضاً هو تتلمذه على العلامة الحلي الذي يعد من أفقه فقهاء آل البيت (عليهم السلام) والموالين إليهم^(٧).

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٧٨/٢٥.

(٢) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٧١/٥؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٧٧/١-١٧٨.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ١٨٥/٢٥.

(٤) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٧١/٥.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠١/٢٥.

(٦) الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٣٥٢/٢؛ القمي، الكنى والألقاب، ٧١/٣.

(٧) التستري، مجالس المؤمنين، ١٩٦/٣.

توفي الشيخ قطب الدين سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)^(١)، إلا إن بعض الكتب التي ترجمت له ولاسيما مجالس المؤمنين^(٢)، والذي على ما يبدو أن أغلب المؤرخين اعتمدوا على ورد فيه تذكر تاريخ وفاته سنة (٧٦٦هـ/١٣٦٤م)، وهذا التاريخ المذكور غير صحيح ومما يدل على ذلك هو ما ذكره الشهيد من اجتماعه به للمرة الثانية سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) في دمشق، والدليل الآخر هو أنه ربما يكون المؤرخين قد اشتبهوا بين الشيخ قطب الدين هذا وبين شخص آخر يحمل نفس الاسم وهو معاصر له، وتوفي سنة (٧٦٦هـ/١٣٦٤م)، وقد ذكره الأسنوي^(٣) عند ترجمته له قائلاً: قائلاً: "قطب الدين، محمود بن نظام الدين الرازي المعروف بالتحفاني، تميزاً له عن آخر يلقب بالقطب كان ساكناً معه في أعلى المدرسة... انتقل إلى دمشق، وتوفي بها في أواخر ذي القعدة سنة ست وستين وسبعمائة". وذكره السبكي^(٤) أيضاً ويبدو أنه وقع في نفس الاشتباه الذي وقع به المؤرخون حول هذه الشخصية، فهو يذكره باسم محمد بن محمد الرازي المعروف بالتحفاني، ويذكر تاريخ وروده دمشق (٧٦٣هـ/١٣٦١م)، ويشير إلى إن لديه مؤلفات منها الكشاف وشرح الشمسية، إلا إنه يؤكد أيضاً إن سنة وفاته هي (٧٦٦هـ/١٣٦٤م)، ولعل هذا الاشتباه هو السبب في تصحيف تاريخ وفاة الشيخ قطب الدين شيخ الشهيد والذي تناقلته المصادر فيما بعد، لذا فالأرجح في تاريخ وفاته هي سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٤م).

– الشيخ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن زهرة الحسيني (حياً: ٧٥٦هـ/١٣٥٥م):

هو السيد أمين الدين أبو طالب أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن الحسن بن زهرة العلوي الحسيني الحلبي^(٥)، وحسب ما ورد ذكره في الإجازة الكبيرة من العلامة الحلبي لبنى زهرة فإن نسبه يعود إلى الإمام الحسين (عليه السلام)^(٦)، ولد في مدينة حلب سنة

(١) القمي، الكنى والألقاب، ٧١/٣.

(٢) التستري، ١٩٦/٣؛ وينظر أيضاً: الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٣٦٠/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٦٩/٥؛ الخوانساري، روضات الجنات، ٤٢/٦.

(٣) طبقات الشافعية، ١٥٥/١.

(٤) طبقات الشافعية، ٢٧٤-٢٧٥.

(٥) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٣٥٥/١؛ الحر العاملي، أمل الآمل، ٢٤/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٥٩/١؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٣٣٨/٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٧٥/٣؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٩/٥.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ٥٩/٢٥.

(٧١٨هـ/١٣١٨م) نقلاً عن خط الشهيد^(١)، وهو أحد المجازين الخمسة من قبل العلامة الحلي لبني زهرة^(٢)، وكانت إجازته في عمر صغير لا يتجاوز (٦ أعوام) بحسب تاريخ الإجازة المشتركة التي منحت له مع والده وعمه وابن عمه وأخيه في سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، وكان هو رابع المجازين الخمسة في تلك الإجازة^(٣)، وعلى ما يبدو أن تلك الأسرة العريقة كانت تحظى بمكانة خاصة لدى العلامة الحلي، كما إنه حصل على إجازة من الشيخ فخر المحققين سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م)^(٤)، وهذا يدل على أنه كان قد تتلمذ عليه واستجازه الرواية عنه.

يعد الشيخ أمين الدين أحمد أحد مشايخ الشهيد الذين أخذ علمه عنهم واستفاد منهم^(٥)، وقد ذكره الشهيد في إجازته لابن الخازن الحائري، قائلاً: "وأما مصنفات الأصحاب فإني أرويه عن مشايخي العدول والثقات الأثبات... ومنهم السيد العالم الفاضل أمين الدين أبو طالب أحمد بن زهرة الحلبي الحسيني"^(٦)، ونُقل عن خط الشهيد بأنه سمع من شيخه أمين الدين بعض الأبيات الشعرية، وقد جاء ما نُقل عن الشهيد، ما نصه: "وقال الشيخ محمد بن مكي أنشدني مولانا السيد النقيب الحسيب الطاهر الفقيه العلامة أمين الدين أبو طالب أحمد ابن السيد السعيد بدر الدين محمد بن زهرة العلوي الحسيني الحلبي قال أروى شيخنا القاضي الإمام العلامة زين الدين عمر بن مظفر بن الوردی المقري^(٧) بحلب لنفسه في سنة أربع وأربعين وسبعمائة..."^(٨).

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٥٠/٢٥.

(٢) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٤٢/١.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٧٧/٢٥؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٩/٥-١٠.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٥٨/٢٥.

(٥) الحر العاملي، أمل الآمل، ٢٤/٢؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٩/٥.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠١/٢٥.

(٧) عمر بن مظفر الوردی: زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس المعري، من الفقهاء الشافعيين والشعراء المشهورين في حلب التي نشأ فيها وتلقى علوم الفقه على علماءها، وكان من البارزين بين زملائه، درس وأخذ عن القاضي شرف الدين البارزي في مدينة حماة، كما أخذ فن خطيب جبرين في مدينة حلب وأسمه الفخر، تولى منصب القضاء في مدينة منبج وأستقل به، له العديد من المؤلفات الشعرية منها: البهجة الوردية وهي في خمسة آلاف بيت وغيرها، توفي في حلب سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م) بعد إصابته بالطاعون. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٢٢٨-٢٢٩.

(٨) المجلسي، بحار الأنوار، ٥٠/٢٥.

أما عن تاريخ وفاة الشيخ أمين الدين أحمد فقد ذكر الشهيد بأن وفاته كانت سنة (١٣٤٨ هـ / ١٣٤٨ م)^(١)، بينما يذكر ابن حجر العسقلاني^(٢) تاريخ وفاته سنة (١٣٩٢ هـ / ١٣٩٢ م)، وهذا التاريخ فيه مغالطة كبيرة ولاسيما أنه ذكر أن تاريخ ولادته كانت سنة (١٣١٧ هـ / ١٣١٧ م)، وهذا أيضا فيه مخالفة للتاريخ الذي ذكره الشهيد وهو سنة (١٣١٨ هـ / ١٣١٨ م)^(٣).

ولا بد من الإشارة إلى إن تاريخ الوفاة الذي ذكره الشهيد فيه توهم أيضاً، وربما يكون التوهم قد وقع بين تاريخ وفاته وتاريخ وفاة عمر بن مظفر الوردی الذي توفي سنة (١٣٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) بعد إصابته بمرض الطاعون^(٤).

وتأسيساً على ما ورد حول تاريخ وفاة الشيخ أمين الدين أحمد بن زهرة ترى الباحثة أن كلا التاريخين المذكورين فيهما مغالطة وتوهم كبيرين، وذلك لكون إن الشيخ أمين الدين كان حياً حتى سنة (١٣٥٦ هـ / ١٣٥٦ م)، ومما يدل على ذلك الإجازة التي منحها له الشيخ فخر المحققين وكانت في تلك السنة المذكورة، ولذا فإن تاريخ الوفاة الذي ذكره الشهيد ربما يكون بالفعل هو لعمر بن مظفر الوردی وليس للشيخ أحمد بن زهرة، وكذلك التاريخ الذي ذكره ابن حجر العسقلاني غير صحيح لكون إن وفاة المترجم له كانت مؤكدة في حياة الشهيد الأول المتوفى سنة (١٣٨٤ هـ / ١٣٨٤ م) وهذا ما يؤكد عدم صحة التاريخ الذي ذكره، كما أن هناك دليلاً آخر على عدم صحة التاريخ الذي ذكره الشهيد وهو إن بداية رحلة الشهيد العلمية للتعلم على شيوخه كانت سنة (١٣٤٩ هـ / ١٣٤٩ م)، فمتى يكون الشهيد قد التقى بالشيخ أمين الدين أحمد ومتى أخذ عنه وسمع منه إذا كان قد توفي سنة (١٣٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) كما نقله الشهيد، وبرغم كل تلك الاختلافات والتناقضات يبقى الشيء المؤكد إن وفاة المترجم له كانت في حياة الشهيد.

– الشيخ جلال الدين الحسن بن نما الحلبي (حياً: ١٣٥٢ هـ / ١٣٥١ م):

العالم الفاضل الجليل أبو محمد الحسن بن محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما^(٥)، من العلماء والفقهاء المعروفين والمشهورين في الحلة بآل نما^(٦)، روى عن أبيه عن أجداده وعن

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥ / ٥٠.

(٢) الدرر الكامنة، ١ / ٣٥٥.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥ / ٥٠.

(٤) الطهراني، الحقائق الراهنة، ٩ / ٥.

(٥) الطهراني، الحقائق الراهنة، ٣٦ / ٥.

(٦) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣٤٨ / ١؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٣٢٩ / ٢.

مجموعة من العلماء^(١)، وهو من مشايخ الشهيد الذين تتلمذ عليهم وروى عنهم^(٢) عند وروده إلى الحلة واستجازه هناك سنة (٧٥٢هـ/١٣٥١م)، وقد ذكر الشهيد ذلك، قائلاً: "ما أخبرني به الشيخ العالم الفقيه الصالح جلال الدين أبو محمد الحسن بن أحمد بن الشيخ السعيد شيخ الشيعة ورئيسهم في زمانه نجيب الدين أبي عبد الله محمد بن محمد [ابن جعفر]^(٣) بن نما الحلي الربيعي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة بالحلة، عن والده نظام الدين أحمد، عن جده...^(٤)".

لم تحدد المصادر التي ترجمت للشيخ جلال الدين أبي محمد تاريخ وفاته إلا أنه يمكن الإستدلال على إنه كان حياً سنة (٧٥٢هـ/١٣٥١م)، وهي سنة إجازته للشهيد الأول.

- الشيخ عبد الله بن محمد الحسيني الخراساني (من اعلام ق. ٨٠هـ/١٤م):

هو السيد جمال الدين عبد الله بن محمد الحسيني العريضي الخراساني، وهو من العلماء الأجلاء والأدباء البارزين، تتلمذ وروى عن العلامة الحلي، وتتلمذ عليه الشهيد وكان من مشايخه البارزين الذين أخذ عنهم^(٥)، وقد مدحه تلميذه الشهيد وأشاد به، وذكر في إجازته لتلميذه ابن الخازن الحائري إنه قرأ على شيخه هذا شرح كتاب: الفوائد الغياثية في المعاني والبيان، إذ قال: "وأما المعاني والبيان فإني قرأت كتاب الفوائد الغياثية وشرحها للسيد المرتضى العلامة ملك العلماء والأدباء جمال الدين عبد الله بن محمد الحسيني العريضي الخراساني عليه بأسره ورويت عنه جميع مروياته ومصنفاته وهو أيضاً يروي عن الإمام جمال الدين بن المطهر وأروى عنه كتاب المفتاح للإمام السكاكي...^(٦)، وسمع منه الشهيد بعض الأبيات الشعرية^(٧)،

(١) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣٤٨/١؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٣٢٩/٢؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٣٦/٥.

(٢) الحر العاملي، أمل الآمل، ٨٠/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣٤٨/١؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٣٢٩/٢.

(٣) كذا في النص.

(٤) الشهيد الأول، الأربعون حديثاً، ٢٣.

(٥) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢٣٥/٣؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٣٦٥/٣؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٦٩/٨.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٣/٢٥.

الشعرية^(١)، وهذا يعني إنه كان شاعراً أيضاً، وعلى ما يبدو أن للشيخ جمال الدين عدة مصنفات، إلا إن المصادر لم تتطرق لذكرها^(٢)، كما إنها لم تحدد تاريخ وفاته.

– الشيخ محمد بن محمد بن أحمد الكوفي:

هو العالم الفاضل جلال الدين محمد بن محمد بن أحمد الكوفي الهاشمي الحائري، من العلماء الأجلاء روى عن المحقق الحلي نجم الدين جعفر بن سعيد^(٣)، كما أشار إلى ذلك الشيخ حسن في الإجازة الكبيرة، إذ قال: "أن الشهيد... يروي عن الشيخ الإمام البليغ جلال الدين محمد بن الشيخ الإمام ملك الأدباء شمس الدين محمد بن الكوفي الهاشمي الحائري عن المحقق بغير واسطة"^(٤)، تتلمذ عليه الشيخ تاج الدين بن مَعِيَّة وذكره في إجازته للشهيد الأول، قائلاً: "العدل الأمين المرحوم جلال الدين محمد بن السعيد المرحوم شمس الدين محمد بن أحمد بن الكوفي الهاشمي"^(٥)، كما ذكره أيضاً في إجازته للشيخ شمس الدين أبي المعالي، قائلاً: "إني قرأت على جماعة كثيرة من المشايخ وسمعت منهم وأجازوا لي إجازة عامة أن أروي عنهم ما صنفوه وألفوه... فمنهم... الشيخ الأمين جلال الدين بن محمد بن محمد بن الكوفي"^(٦).

وقد شارك الشهيد شيخه تاج الدين بن مَعِيَّة بالتتلمذ والرواية عن الشيخ جلال الدين محمد الكوفي^(٧)، وقد ذكر ذلك في إجازته لتلميذه ابن نجدة، قائلاً: "وأرويهما عاليا [يعني مصنفات المحقق الحلي نجم الدين بن سعيد] عن الشيخ الإمام الخطيب المصقع البليغ جلال الدين محمد بن الشيخ السعيد ملك الأدباء والشعراء والخطباء شمس الدين محمد بن الكوفي الهاشمي الحائري عن الشيخ نجم الدين بلا واسطة"^(٨). أما عن تاريخ وفاة الشيخ محمد الكوفي فلم تحدد المصادر التي ترجمت له تاريخ وفاته.

(١) الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٢٤/٥.

(٢) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢٣٦/٣.

(٣) الحر العاملي، أمل الآمل، ٣٠٣/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٧٤/٥؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٩٨/٥.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٢١١.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٢٠٧.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٩٤-٩٥.

(٧) الحر العاملي، أمل الآمل، ٣٠٣/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٧٤/٥؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٩٨/٥.

(٨) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٠٥.

٢ - شيوخه من علماء العامة:

- الشيخ سراج الدين عمر بن محمد الدمنهوري (ت: ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م):

شيخ القراء العلامة أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن فتوح الدمنهوري، المصري، الشافعي، الملقب بـ: سراج الدين، ولد بعد سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)^(١) أصله ومولده في مصر، وأقام في مكة^(٢) كان عاماً فاضلاً ومتمكناً لمختلف العلوم وجامعاً لها، درس على الكثير من العلماء وتتنقل بين حلقاتهم الدراسية وأخذ عنهم مختلف الفنون، وكانت له معارضات ونقاشات في مجالس شيوخه، وذلك لفظنته ورغبته في الحصول على قدر كبير من المعرفة والعلوم، كما إنه تردد كثيراً على حلقات الحديث والنحو والفقه والقراءات فبرع على أيدي أبرز شيوخ عصره ممن امتازوا بالثقة^(٣) وبعد أن سمع وقرأ على أولئك الشيوخ أذن له جمع غير منهم بالإفتاء في المذهب الشافعي^(٤) وبذلك أصبح مفتياً بالإضافة إلى كونه مقرئاً وفقهياً، وقد وصفه الذهبي^(٥) قائلاً: "العلامة الأوحد المقرئ الفقيه المفتي سراج الدين شيخ القراء".

التقى الشهيد بالشيخ سراج الدين في الحجاز وحصل منه على إجازة الرواية عنه هناك وفق ما صرح به الشهيد في إجازته لتلميذه ابن نجدة، إذ قال: "وسمعتها تقرأ [ثلاثيات البخاري] على الشيخ الإمام المحدث سراج الدين الدمنهوري تجاه الكعبة الشريفة وأجاز لي روايتها ورواية جميع الكتاب عن مشايخه إلى البخاري"^(٦)، إلا أن تاريخ تلك الإجازة لم يحدد ولم نعلم متى حصل عليها الشهيد، وربما كانت قبل أو في سنة (٧٥٢هـ/ ١٣٥١م) وهي سنة وفاة الشيخ سراج الدين، وربما كانت في أثناء موسم الحج وذلك لكون الشهيد في هذه الفترة التاريخية كان متواجداً في الحلة، ولعله ذهب في أثناء تواجده فيها لأداء فريضة الحج والتقى به هناك، توفي الشيخ

(١) الذهبي، ذيل طبقات القراء، ١/١٣١٦؛ المرادي، توضيح المقاصد والمسالك، ١/٨٢؛ الفاسي، العقد الثمين،

٣٧٠-٣٧١؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ١/٥٢٧؛ السيوطي، بغية الوعاة، ٢/٢٢٣-٢٢٤؛ ابن العماد

الحنبلي، شذرات الذهب، ٨/٢٩٤.

(٢) الفاسي، العقد الثمين، ٥/٣٧٠.

(٣) المرادي، توضيح المقاصد والمسالك، ١/٨٣.

(٤) الذهبي، ذيل طبقات القراء، ١/١٣١٦؛ الفاسي، العقد الثمين، ٥/٣٧٠.

(٥) ذيل طبقات القراء، ١/١٣١٦.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٠٧.

سراج الدين سنة (١٣٥١هـ/١٧٥٢م) كما مر ذكره في مكة المكرمة ودفن في موضع يسمى المعلاة^(١) (٢) .

- الشيخ عبد الصمد بن إبراهيم البغدادي (ت: ١٧٦٥هـ/١٣٦٣م):

الشيخ جمال الدين أبو أحمد عبد الصمد بن إبراهيم بن خليل البغدادي، الحنبلي، الفارسي التبريزي^(٣)، المعروف بابن الحصري^(٤)، وقيل الخصري^(٥)، وهو شيخ دار الحديث في بغداد^(٦)، وأحد مشايخ الشهيد الأربعين من علماء العامة الذين ذكر أنه يروي عنهم مصنفاتهم ومروياتهم، لقب نفسه بـ: (قارئ الحديث النبوي)^(٧). سمع الكثير من الحديث وسعى في طلبه وأكثر من جمعه^(٨)، وكان واسع الرواية وجليل القدر^(٩)، وبالإضافة إلى كونه مُحَدِّثاً وروياً فقد كان مُدَرِّساً أيضاً، يحضر درسه الكثير من المدرسين ومختلف فئات الناس من الأكابر وغيرهم^(١٠)، فكان مُحَدِّثاً وواعظاً معروفاً في بغداد وقد ذكر ذلك ابن كثير^(١١)، قائلاً: "الشيخ جمال الدين عبد الصمد بن خليل البغدادي، المعروف بابن الخصري، محدث بغداد وواعظها، كان من أهل السنة والجماعة".

التقى الشهيد بشيخه عبد الصمد في بغداد أثناء رحلته إليها، وسمع وروى عنه وحصل منه على إجازة الرواية عنه لجميع ما يجوز له روايته مما قرأه أو سمعه على شيوخه وكل ما أجازوا له روايته عنهم، فقد أخذ عن الكثير من الشيوخ في بغداد ودمشق والكوفة أيضاً، وقد أورد صاحب المعالم الشيخ حسن إجازة شيوخ الشيخ عبد الصمد في الإجازة الكبيرة، ما نصه: "وأجاز لي جمع كثير من أهل بلدنا وأهل دمشق وأهل الكوفة وغيرهم ومن أجل مشايخي الشيخ

(١) المعلاة: وهو موضع يقع بين مكة وبدر، والمعلاة أيضاً من قرى الخرج في اليمامة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٥٨/٥.

(٢) الفاسي، العقد الثمين، ٣٧١/٥؛ السيوطي، بغية الوعاة، ٢٢٤/٢.

(٣) البغدادي، هدية العارفين، ٥٧٤/١.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ١٦٢/٣.

(٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٩١/١٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٥٠/٨.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٤٠/٢٥.

(٧) الخوانساري، روضات الجنات، ٧٨/٥.

(٨) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ١٦٢/٣.

(٩) الخوانساري، روضات الجنات، ٧٨/٥.

(١٠) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٥٠/٨.

(١١) البداية والنهاية، ٦٩١/١٨.

العلامة نادرة الزمان سيبويه العصر أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي^(١) نزيل مصر لقيته بمنى الشريفة وسمعت من لفظه شيئاً من مصنفاته وسمعت شيئاً منها يقرأ عليه وقرأت أنا عليه شيئاً من مصنفاته... وأجاز لي أن أروي عنه ما يجوز عنه روايته بلفظه وكتب لي بذلك خطه في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ثم قال ولو ذكرت كل من أجاز لي بنسبته مستوفى وما سمعته بطرقه لطال الخطب"^(٢).

توفي المترجم له سنة (٧٦٥هـ/١٣٦٣م) في بغداد^(٣)، إلا أن اسماعيل باشا البغدادي^(٤) البغدادي^(٤) وهو من المؤرخين المحدثين انفرد بذكر وفاته سنة (٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، ولعل ذلك توهم منه أو خطأ طباعي، وذلك لكون أغلب المترجمين للشيخ عبد الصمد ذكروا أن تاريخ وفاته سنة (٧٦٥هـ/١٣٦٣م) وهو الأرجح.

– الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد الخزرجي (٧٦٥هـ/١٣٦٣م):

الشيخ عفيف الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خليف بن عيسى بن عساس بن يوسف بن بندر بن علي بن عثمان الخزرجي، المدني، العبادي، إذ يرجع نسبه إلى نقيب الخزرج سعد بن عبادة الأنصاري^(٥)، شهرته العفيف المطري، ويكنى بـ: أبي جعفر وأبي محمد^(٦). ولد

(١) محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي: شيخ النحاة أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الأصل، الغرناطي، المصري، ولد سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) في مدينة مطخشارش التابعة لغرناطة التي نشأ فيها فيما بعد، ثم أنتقل للعيش في مصر قبل سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م)، وهو إمام بارع في النحو يقصده العديد من طلاب العلم، قرأ في غرناطة النحو واللغة والقراءات، وأرتحل وتنتقل في بلاد المغرب حتى أَسْتَقَرَّ في مصر، سمع وأخذ العلم عن الكثير من علماء غرناطة وغيرها من المدن، كما أخذ عنه جم غفير من المشايخ، له العديد من المصنفات منها: عقد اللآلي وغيرها، توفي في القاهرة سنة (٧٤٥هـ/١٣٤٤م) ودفن في مقابر الصوفية. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٩/ ٢٧٦-٢٧٩.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/ ٢٤٠.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٨/ ٦٨٣، ٦٩١؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٣/ ١٦٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٣٤٨-٣٥٠.

(٤) هديه العارفين، ١/ ٥٧٤.

(٥) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٣/ ٦٥.

(٦) السيوطي، طبقات الحفاظ، ٥٣٤.

سنة (٦٩٨هـ / ١٢٩٨م)^(١) ، وهو رئيس المؤذنين في الحرم النبوي الشريف^(٢)، عَنِي بطلب الحديث وسماعه فتتقل في أنحاء البلاد من أجل السماع على العلماء والشيخ هناك، فبعد أن سمع على شيخ مصر والاسكندرية رحل إلى المدينة ومكة والشام وبغداد وسمع من شيخ تلك المدن^(٣)، وكان رجل كثير العبادة وحسن الأخلاق وله فهم وذكاء ومحبة لأهل العلم، سمع منه الكثير من طلاب العلم واستفادوا من علمه، وله مصنفات عدة أشهرها: كتاب تاريخ المدينة^(٤).

الشيخ عفيف الدين هو أحد مشايخ الشهيد الذين سمع منهم في أثناء رحلته إلى مصر، وقد حصل منه على إجازة، إلا إن إجازته له لم تكن في مصر وإنما في المدينة المنورة سنة (٧٥٤هـ / ١٣٥٣م)، فأجازه رواية جميع ما ألفه وما رواه، إلا إن هذه الإجازة لم يكتبها كتابة وإنما تلفظ بها تلفظاً فقط أي إجازة بالمشافهة، وقد نقلها الشيخ حسن في الإجازة الكبيرة عن خط الشهيد الذي دونها بتفاصيلها^(٥)، وهذا يدل على إن الإجازات التي حصل عليها الشهيد بعضها منحت له مكتوبةً وبعضها أُجيز بها تلفظاً أو مشافهةً. توفي الشيخ عفيف الدين سنة (٧٦٥هـ / ١٣٦٣م) في المدينة المنورة^(٦).

– الشيخ عز الدين عبد العزيز بن جماعة (ت: ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م):

قاضي القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني، الشافعي، ولد في دمشق سنة (٦٩٤هـ / ١٢٩٤م)^(٧) ، كان والده قاضي قضاة الشام لذا فإنه قد نشأ في أسرة ذات عز ورفاه ودين وعلم وجامعة للحديث حتى إنه طلب الحديث بنفسه وسمعه كثيراً من المُحدِّثين في عصره^(٨). سمع وتفقّه على والده والكثير من الشيوخ الذين

(١) الذهبي، المعجم الخاص بالمحدثين، ١٢٥؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٦٦/٣؛ ابن فهد المكي، لحظ اللاحاظ، ٩٦؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ٥٣٥.

(٢) ابن فهد المكي، لحظ اللاحاظ، ٩٦.

(٣) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، ١٢٥؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٦٦/٣.

(٤) السيوطي، طبقات الحفاظ، ٥٣٥.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٣٩/٢٥؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٢٦.

(٦) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٦٦/٣؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ٥٣٥.

(٧) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٧٩/١٠؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، ١٨٧/١؛ الذهبي، المعجم المختص

المختص بالمحدثين، ١٤٧؛ ابن قاضي شعبة، طبقات الشافعية، ١٠١/٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر

الكامنة، ١٧٦/٣؛ رفع الأصر عن قضاة مصر، ٢٤٣؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ٥٣٦؛ ابن القاضي

المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، ١٢٥/٣؛ الشوكاني، البدر الطالع، ٣٥٩/١.

(٨) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٧٩/١٠.

بلغ عددهم حوالي (١٣٠٠) شيخ ما بين الذين سمع منهم والذين حصل منهم على إجازة الرواية عنهم^(١)، تولى العديد من المناصب قبل توليه منصب القضاء في مصر سنة (١٣٢٧هـ/١٣٢٧م)، فصار بيده القضاء والخطابة بالإضافة إلى وظيفة التدريس^(٢) حتى عزل عن المنصب سنة (١٣٥٧هـ/١٣٥٧م) لمدة (٨٠ يوماً) أثر مؤامرة حيكت ضده، ثم أعيد بعدها إلى منصبه إلا أنه كان قد وجد خلال مدة عزلة راحة في تركه القضاء، لذا قرر عزل نفسه عن القضاء بعد أن عرض طلب إعفائه من هذا المنصب على السلطات آنذاك وألح على إعفائه منه، وبالفعل تحقق ذلك سنة (١٣٦٤هـ/١٣٦٤م)^(٣)، إلا أنه استمر في تدريس الحديث والفقه، وكان الشيخ عز الدين الدين ذو أخلاق حسنة وفضائل كثيرة، كما إنه كان جيد في المحاضرة والتدريس ومحباً لأهل العلم، إلا إنه كان غير متأن في الإجابة مما تسبب له الوقوع في الضرر، كما إنه لم يكن حاذقاً^(٤)، ومعرفته بالفقه أقل من معرفته بالحديث^(٥)، ولم يكن سخياً في البذل على الفقراء وطلاب العلم^(٦).

التقى الشهيد بالشيخ عز الدين بن جماعة وأخذ عنه في أثناء رحلته إلى مصر، وروى عن شيخه هذا كتاب الكشف كما صرح في إجازته لابن الخازن الحائري، قائلاً: "ورويت كتاب الكشف لجار الله العلامة أبي القاسم محمود الزمخشري عن جماعة كثيرة منهم قاضي قضاة مصر عز الدين عبد العزيز بن جماعة..."^(٧)، وجاء ذكر روايته عن شيخه هذا في الإجازة الكبيرة لصاحب المعالم نقلاً عن خط الشهيد، إذ قال: "ويخطه [الشهيد] أيضاً أروي الكشف عالياً عن القاضي ابن جماعة..."^(٨)، وقد حصل منه الشهيد على إجازة سنة (١٣٥٤هـ/١٣٥٣م)، إلا أن هذه الإجازة لم يمنحها له في مصر وإنما استجازه في الحجاز وتحديداً في مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما ذهب معه إلى الحج في تلك السنة^(٩).

(١) ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ١٠١/٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ١٧٧/٣؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ٥٣٦.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٧٩/١٠-٨٠.

(٣) الاسنوي، طبقات الشافعية، ١٨٨/١.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ١٧٨/٣.

(٥) ابن القاضي المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، ١٢٥/٣.

(٦) ابن حجر العسقلاني، رفع الأصر عن قضاة مصر، ٢٤٤.

(٧) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٣/٢٥.

(٨) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٣٩/٢٥ نقلاً عن الإجازة الكبيرة.

(٩) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٣٩/٢٥ نقلاً عن الأجازة الكبيرة.

وصرح الشهيد أيضاً بأن الشيخ عز الدين قد أجاز السيد تاج الدين بن مُعَيَّة، وولد الشيخ عميد الدين ومجموعة أخرى من الأفراد في السنة ذاتها التي استجازه فيها، وقد جاء ذكر ذلك أيضاً في الإجازة الكبيرة للشيخ حسن نقلاً عن الشهيد، إذ قال: "وأجازا رأي الشيخين عز الدين بن جماعة وعفيف الدين المطري] في ذلك التاريخ لمولانا السيد العلامة الحسيب النسيب تاج الدين أبي عبد الله بن مُعَيَّة ولمولانا السيد الفقيه العلامة جمال الدين بن أبي طالب محمد بن شيخنا عميد الدين ولثمانية أنفس آخرين"^(١)، وقد ذكر السيد تاج الدين بن مُعَيَّة هذه الإجازة وتاريخها في إجازته للشيخ شمس الدين أبو المعالي، إذ قال فيها: "ومما يصح له روايته عني عن أفضى القضاة بدمشق عز الدين عبد العزيز بن القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعيد بن جماعة جميع ما يصح روايته عن حسب ما تلفظ لي به وأطلق خطه بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ثاني وعشرين ذي الحجة سنة أربع وخمسين وسبعمائة"^(٢).

ويؤكد النصيين السابقين مشاركة الشهيد لشيخه تاج الدين بن مُعَيَّة في التلمذ على الشيخ عز الدين بن جماعة، وهذا ما نوهنا على ذكره مسبقاً لكونهما كانا متعاصرين في طلبهما العلم. توفي الشيخ عز الدين بن جماعة سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٥م) في مكة المكرمة ودفن فيها^(٣).

- الشيخ محمد بن يوسف الكرمانى (ت: ٧٨٦هـ/١٣٨٤م):

الإمام العلامة شمس الأئمة محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعيد بن محمد القرشي، الكرمانى، الشافعى، البغدادى، يكنى بـ: أبي عبد الله، ولد سنة (٧١٧هـ/١٣١٧م) في كرمان، وعندما بدأ حياته العلمية أخذ العلم على والده في كرمان ثم أنتقل بعد ذلك إلى شيراز وتلمذ على بعض علمائها، وأبرزهم الشيخ عضد الدين^(٤) الذي رافقه لمدة (١٢ عاماً) وقرأ عليه

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٤٠/٢٥ نقلاً عن الأجازة الكبيرة.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٦/٢٥.

(٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٨٠/١٠؛ الاسنوي، طبقات الشافعية، ١٨٨/١؛ ابن قاضي شعبة، طبقات السبكي، طبقات الشافعية، ١٠٢/٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ١٧٦/٣؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ٥٣٦؛ ابن القاضي المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، ١٢٥/٣؛ الشوكاني، البدر الطالع، ٣٦٠/١.

(٤) عضد الدين: القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الأيجي، ولد بعد السبعمائة بناحية أيج وهي إحدى نواحي مدينة شيراز، درس على مشايخ عصره، كان إماماً في المعقول ومتفقاً في الأصول واللغة العربية والمعاني، تولى القضاء في الممالك، وكان له عدد من التلاميذ، توفي سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) وكان مسجوناً في القلعة على أثر خلاف حدث بينه وبين صاحب كرمان حينذاك. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ١١٠/٣.

تصانيفه، ثم رحل إلى الكثير من البلدان حتى دخل إلى مصر والشام ودَرسَ على علماءها، وبعد أن أكمل مراسيم الحج في مكة المكرمة توجه إلى بغداد واستوطن فيها^(١).

وأقبل على نشر العلم في بغداد لمدة (٣٠ عاماً)، وصنف العديد من الكتب في مختلف العلوم^(٢)، وكان الشيخ شمس الأئمة ذو خلق كريم ومتواضعاً لاسيما مع الفقراء وأهل العلم، ولا يعير أهمية لغيرهم من أهل الدنيا، كما إن لديه مكانة لدى السلاطين إذ كانوا يزورونه في بيته ويطلبون منه النصيحة والدعاء، فقد كان ماهراً وفاق أقرانه في العلم^(٣).

التقى به الشهيد وتلمذ عليه في بغداد أثناء رحلته إليها، وأخذ عنه العلم، كما حصل منه على إجازة بالرواية عنه سنة (٧٥٨هـ/١٣٥٦م)، فأجازه رواية ما ثبت عنده من مروياته ومصنفاته، وكذلك مصنفات شيخه عضد الدين^(٤)، توفي الشيخ شمس الأئمة الكرمانى سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٤م)، وكان في طريقه إلى الحج، فأعيد إلى بغداد ودفن فيها^(٥).

– الشيخ برهان الدين إبراهيم بن جماعة (ت: ٧٩٠هـ/١٣٨٨م):

هو إبراهيم بن عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى، الحموي، الشافعي، يلقب بـ: برهان الدين، ويكنى بـ: أبي إسحاق، ولد في مصر سنة (٧٢٥هـ/١٣٢٤م)^(٦)، حضر على جده وسمع على والده وعمه ومجموعة من شيوخ مصر، ثم أُنقل إلى الشام^(٦)، ولزم كل من المؤرخ الذهبي^(٧) الذي وصفه، قائلاً: "...الإمام الفقيه المحدث المفيد برهان الدين الدين الكنانى الشافعي أحد من طلب وعني بتحصيل الأجزاء وقرأ وتميز، وهو في ازدياد من الفضائل...". وأيضاً المؤرخ المزي وأكثر من الأخذ عنهما^(٨)، وتنقل بين العديد من الشيوخ، ولم

(١) ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ٣/١٨٠؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٦/٦٦؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١/٢٧٩.

(٢) ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ٣/١٨٠.

(٣) السيوطي، بغية الوعاة، ١/٢٧٩.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٩٨-٩٩.

(٥) ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ٣/١٨٠؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٦/٦٧؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١/٢٨٠.

(٦) الذهبي، المعجم المختص بالمحدثين، ٥٦-٥٧؛ ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ٣/١٣٩؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ١/٣٥٥؛ الدرر الكامنة، ١/٤١؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ١/٩٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٨/٥٣٣-٥٣٤.

(٧) المعجم المختص بالمحدثين، ٥٦.

(٨) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ١/٤١.

يكن ماهراً في فنون العلم إلا إنه برع في العربية والفقه وغيرهما^(١)، وكانت بداية طلبه الحديث في سن صغير، وتولى خطابة بيت المقدس بعد وفاة والده سنة (٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، فباشر في مهمته هذه وهو في سن مبكرة أيضاً، كما مارس فيما بعد مهنة التدريس^(٢)، ومن ثم اختير لتولي لتولي منصب القضاء في مصر سنة (٧٧٣هـ/١٣٧١م) وباشر عمله فيه بعفة وهيبة ونزاهة، إلا أن بعض فقهاء البلاد انتقصوا منه وقالوا عنه بأنه قليل العلم مقارنةً مع القاضي الذي سبقه، وقد علم ابن جماعة بما قاله الفقهاء فأحضر بعضهم وعاقبهم فخافته الناس، ووقع بينه وبين ناظر الجيش حينذاك خلاف حول قضية أعترض عليها ناظر الجيش، فعزم ابن جماعة على عزل نفسه عن القضاء ثم عاد بعد ذلك وتقلد المنصب مرة أخرى^(٣)، وظل في منصبه هذا لفترة ثم عزل نفسه مرة أخرى سنة (٧٧٧هـ/١٣٧٥م) ورجع إلى القدس وباشر وظيفته فيها، ثم طُلب منه الرجوع إلى تولي قضاء مصر سنة (٧٨١هـ/١٣٧٩م)، وظل بها لمدة (٣ أعوام) بعدها عزل نفسه وعاد إلى القدس سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، وظل هناك حتى اختير لتولي منصب القضاء في دمشق سنة (٧٨٥هـ/١٣٨٣) واستمر بهذا المنصب حتى وفاته^(٤).

روى الشهيد عن الشيخ برهان الدين وقرأ عليه الشاطبية، وقد جاء ذكر ذلك في إجازته لابن الخازن الحائري إذ قال: "وقرأت الشاطبية على جماعة منهم قاضي قضاة مصر برهان الدين بن جماعة عن جده بدر الدين..."^(٥)، كما ذكر الشهيد روايته للشاطبية على الشيخ برهان برهان الدين في إجازته لولديه محمد وعلي والتي نقلها صاحب المعالم في الإجازة الكبيرة، قائلاً: "ورأيت أنا بخط الشهيد على ظهر نسخة للشاطبية إجازة لولديه محمد وعلي ذكر فيها إنه رواها لهما عن عدة من المشايخ قراءة وإجازة... ومنهم قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة بحق قراءتي عليه ببيت المقدس..."^(٦)، أما نص الإجازة التي جاء ذكر روايته عن شيخه هذا، هذا، فقد قال فيه: "والولدان وفقهما الله تعالى توفيق العارفين يشاركان في هذه الرواية عن قاضي القضاة إجازة ولأخيها أبي منصور الحسن"^(٧).

(١) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٩٧/١.

(٢) ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ١٣٩/٣-١٤٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٥٣٤/٨.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ٤١/١.

(٤) ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ١٤٠/٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٥٣٤/٨.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٢/٢٥.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٣٠/٢٥.

(٧) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٣٠/٢٥؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٤٨/١.

ونستدل مما سبق أن الشهيد قد روى عن الشيخ برهان الدين بن جماعة وحصل منه على إجازة الرواية عنه، إلا إن تاريخ تلك الإجازة لم يحدد، أما عن مكان منحه الإجازة فهو على الأغلب وحسب ما جاء في النص السابق كان في بيت المقدس أثناء رحلة الشهيد إليها.

توفي الشيخ برهان الدين سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م) وكان وقتها لا يزال يشغل منصب قاضي القضاة في دمشق^(١) ودفن في المزة^(٢) إحدى مدن دمشق^(٣)، وتاريخ وفاته هذا يعني إنه هو من كان قد شارك في محاكمة الشهيد والحكم بقتله وإراقة دمه، ولا نعلم لماذا أطلق عليه تسمية عباد بن جماعة، فربما يكون تصحيف في الاسم أو ربما تكون تسمية أطلقت عليه لسبب ما واستمر تداولها بين الناس حتى طغت على أسمه الحقيقي، إذ لا وجود لشخصية بهذا الاسم مما يدل على أن المقصود به هو برهان الدين إبراهيم بن جماعة، ولعل شخصية هذا الرجل التي تدل على البطش بأعدائه وعدم الصفح عن الذين يتعرضون له بالقول أو الفعل، وليس أدل على ذلك مما فعله بالفقهاء الذين قالوا عنه بأنه قليل العلم والذي مر ذكره، تدل على إنه هو ذاته من كان يحمل الحقد والغیظ على الشهيد ونجاحاته ومكانته العلمية والاجتماعية التي كان يتمتع بها بين الناس آنذاك.

هذا ما وقفنا عليه من شيوخ الشهيد من علماء العامة، ألا أن هناك بعض الشيوخ قد ورد ذكرهم في إجازات الشهيد لبعض تلامذته إلا أننا لم نعثر لهم على ترجمة فيما أطلعنا عليه من المصادر^(٤).

ثانياً: تلاميذه:

لقد بدأ الشهيد ومنذ الوهلة الأولى لمشواره العلمي ورحلاته في طلب العلم على عقد مجالس العلم وحلقات الدرس، وألّف حوله جمع غفير من الطلاب لاسيما بعد أن لمسوا فيه النبوغ والفكر الوهاج الذي تمتع به منذ صباه، وبعد أن درس وتعلم على أساطين العلماء في عصره وفي مختلف المدن الإسلامية التي زارها وأخذ عن أبرز شيوخها من مختلف المذاهب الإسلامية، وبدأ بنشر ما حمله من أصول الفقه ومختلف العلوم والفنون على طالبي العلم آنذاك،

(١) ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ١٤١/٣؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ٣٥٥/١؛ الدرر الكامنة،

٤٢/١؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ٩٧/١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٥٣٣/٨.

(٢) المزة: وهي قرية من قرى دمشق، كبيرة وأهلة بالسكان تقع في وسط بساتينها، بينها وبين دمشق حوالي نصف فرسخ. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٢٢/٥.

(٣) ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ١٤١/٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٥٣٤/٨.

(٤) للاطلاع ينظر: الملحق رقم (٨)/٢٧٣.

فأصبح بحق مدرسة يأوي إليها طالب العلم من كل حدب وصوب، إذ لم يقتصر نشاطه العلمي على مدينته ومسقط رأسه جزين وإنما شمل جميع المدن التي ارتحل إليها، فهو إلى جانب تعلمه وأخذة على الشيوخ هناك كان في الوقت ذاته يعقد حلقات الدرس لتلاميذه حتى أصبحت من أبرز حلقات الدرس آنذاك، وتخرج عليه عدد كبير من فحول العلماء وشيوخ الإجازة، إذ إنه استجاز عدد كبير من تلاميذه الذين أصبحوا شيوخاً فيما بعد ينهل منهم تلاميذهم ما نهلوا منه، ومنحورهم إجازات عدة على وفق إجازتهم من شيخهم الشهيد، وليس أدل على ذلك مما أشار إليه الميرزا النوري^(١)، الذي قال: "وأعلم أن طرق إجازات علمائنا على كثرتها وتشتتها تنتهي إلى هذا الشيخ العظيم الشأن، ولم أعثر على طريق لا تمرّ عليه إلا على قليل...". ومن أبرز أولئك التلاميذ مرتبين بحسب تاريخ الوفاة:

– أحمد بن إبراهيم بن الحسين العاملي (حيّاً: ١٢٥٧هـ/١٣٥٦م):

الشيخ جمال الدين أحمد بن إبراهيم بن الحسين العاملي، الكوثراني^(٢) وهذا اللقب ربما تعرض للتصحيح إذ ذكر مرة بـ: الكرواني^(٣)، وأخرى بـ: الكردني^(٤)، وثالثة بـ: الكردامي^(٥)، وعلى الأغلب كلها غير صحيحة ولعل المقصود منها الكوثراني الذي هو أقرب إلى الصحة من بين تلك الألقاب وذلك نسبة إلى قرية الكوثرية الواقعة ضمن قرى جبل عامل^(٦)، وبما أن المترجم المترجم له أصله عاملي فربما يكون من مواليد تلك القرية ولقب على أسمها، وقد ذهب الأمين^(٧) إلى هذا الرأي وأشار إلى إن الكرواني ربما يكون مصحف والأصح الكوثراني، إلا أنه ذكر المترجم له في موضع آخر بلقب الكردني^(٨)، وربما يكون ذلك خطأ طباعي، أما لقب الكردامي الذي ذكره عبد الله أفندي الأصفهاني عند نقله لنص إجازة الشهيد لتلاميذه ومن ضمنهم الشيخ أحمد فربما يكون قد أصابه التصحيف أيضاً أو خطأ النساخ، لكوننا لم نجد له معنى،

(١) خاتمة مستدرك الوسائل، ٣١١/٢.

(٢) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٤٤/١.

(٣) الأمين، أعيان الشيعة، ٤٨٣/٢؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٤٧/١؛ الحقائق الراهنة، ٤/٥.

(٤) الأمين، أعيان الشيعة، ٤٦٥/٢.

(٥) عبد الله أفندي الأصفهاني، رياض العلماء، ٣٧٤/٣.

(٦) البحراني، الكشكول، ٣٣٤/١؛ الأمين، خطط جبل عامل، ٢٩٥.

(٧) أعيان الشيعة، ٤٨٣/٢-٤٨٤.

(٨) الأمين، أعيان الشيعة، ٤٦٥/٢.

ويرى المهاجر^(١) أن لقب الكرواني لا معنى له وربما يكون المقصود به الكسرواني، وهذا الرأي ربما يكون مقبول وفيه نوع من الصحة أيضاً لكونه يعود لمدينة كسروان التي هي إحدى مدن جبل عامل أيضاً^(٢).

كان الشيخ أحمد من تلامذة الشهيد البارزين تتلمذ عليه وروى عنه^(٣)، وحصل منه على إجازة مشتركة مع مجموعة من تلامذة الشهيد عند قراءتهم عليه كتاب: (علل الشرائع) للشيخ الصدوق، وكان هو أول المجازين في تلك الإجازة المؤرخة سنة (١٣٥٦هـ/١٧٥٧م)^(٤)، وقد وصفه الشهيد في تلك الإجازة، قائلاً: "والشيخ الفقيه الزاهد العابد جمال الدين أحمد بن إبراهيم بن الحسين الكردامي"^(٥).

وكانت للشيخ أحمد إجازة كتبها لبعض تلاميذه على كتاب: (تحرير القواعد) للعلامة الحلي، بعد قراءتهم لهذا الكتاب عليه، وكان تاريخ هذه الإجازة سنة (١٣٥٦هـ/١٧٥٧م)^(٦)، وهي السنة نفسها التي أجازها فيها شيخه الشهيد، لم تحدد المصادر التي أطلعنا عليها وفاة الشيخ أحمد.

– الحسين بن علي العاملي (حياً: ١٣٥٦هـ/١٧٥٧م):

هو الشيخ عز الدين أبو عبد الله الحسين بن علي العاملي^(٧)، عالم فاضل ومحدث كامل، تتلمذ على الشهيد وقرأ عليه كتاب: (علل الشرائع)^(٨)، وهو ثالث الستة المجازين الذين أجازهم الشهيد بعد قراءتهم الكتاب المذكور، وأكثرهم قراءةً له^(٩)، وتاريخ تلك الإجازة سنة (١٣٥٦هـ/١٧٥٧م)^(١٠)، ووصفه الشهيد فيها، قائلاً: "الشيخ الفقيه العالم العامل الكامل عز

(١) جبل عامل بين الشهيدين، ١٥٨.

(٢) فريحة، أسماء المدن والقرى اللبنانية، ٢٨٠.

(٣) الصدر، تكملة أمل الآمل، ١/٤٤؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٢/٤٨٤؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٤/٥.

(٤) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/٢٤٧.

(٥) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣/٣٧٤.

(٦) الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/٢٠٢.

(٧) الصدر، تكملة أمل الآمل، ١٨٧؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٦/١١٩؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/٥٧.

(٨) الصدر، تكملة أمل الآمل، ١٨٧.

(٩) الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/٥٧.

(١٠) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/٢٤٧.

الدين أبو عبد الله الحسين بن علي العاملي...^(١)، لم تحدد المصادر التي ترجمت للشيخ عز الدين تاريخ وفاته.

- حسين بن محمد بن هلال الكركي (حيًا: ٧٥٧هـ/١٣٥٦م):

هو الشيخ عز الدين حسين بن محمد بن هلال الكركي، من العلماء الفقهاء الأجلاء، تتلمذ على الشهيد وقرأ عليه كتاب: (علل الشرائع) مع مجموعة من تلامذته^(٢)، استجازه الشهيد بالرواية عنه إجازة مشتركة معهم سنة (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)^(٣)، ووصفه شيخه فيها بالفقيه، إذ قال: قال: "والفقيه عز الدين حسين بن محمد بن هلال الكركي..."^(٤).

- علي بن بشار الشقراوي العاملي الحنط (حيًا: ٧٥٧هـ/١٣٥٦م):

الشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن بشار العاملي الشقراوي الحنط^(٥)، وعلى ما يبدو إنه لقب بـ: الشقراوي نسبة إلى مدينة شقرة إحدى قرى جبل عامل الواقعة إلى الجنوب منه^(٦)، وهو من العلماء الأجلاء الذين تتلمذوا على الشهيد ورووا عنه، واجازه إجازة مشتركة مع مجموعة من العلماء بعد أن قرأوا عليه كتاب علل الشرائع، وتاريخ تلك الإجازة سنة (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)^(٧)،^(٨) وكان هو أول المجازين الستة في تلك الإجازة^(٩)، وقد وصفه شيخه الشهيد في تلك الإجازة، الإجازة، قائلاً: "الشيخ الأجل العالم العامل الفاضل الفقيه الكامل الزاهد العابد زين الدين أبو الحسن علي بن بشار العاملي الشقراوي الحنط..."^(٩).

- محمد بن محمد بن زهرة الحسيني (حيًا: ٧٥٧هـ/١٣٥٦م):

-
- (١) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣/٣٧٤.
 - (٢) الأمين، أعيان الشيعة، ٦/١٦٨؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/٥٩.
 - (٣) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/٢٤٧.
 - (٤) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣/٣٧٤.
 - (٥) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣/٣٧٤؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ١/٢٤٩؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/١٣٥.
 - (٦) البحراني، الكشكول، ١/٣٣٣؛ الأمين، خطط جبل عامل، ٢٥١؛ ظاهر، معجم قرى جبل عامل، ١/٤٠١.
 - (٧) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣/٣٧٤-٣٧٥؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ١/٢٤٩؛ الطهراني، الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/٢٤٧.
 - (٨) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/٢٤٧؛ الحقائق الراهنة، ٥/١٣٥.
 - (٩) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣/٣٧٤.

الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن زهرة الحسيني الحلبي، من العلماء الفضلاء الأجلاء، تتلمذ وروى عن الشهيد وحصل منه على إجازة الرواية عنه مع مجموعة من تلامذته الأجلاء^(١)، في إجازة واحدة مشتركة مؤرخة سنة (١٣٥٦هـ/١٣٥٦م)^(٢)، وقد وصفه الشهيد في تلك الإجازة، قائلاً: "السيد الشريف الفقيه العالم الفاضل المحقق الورع شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن زهرة الحسيني الحلبي"^(٣).

- زين الدين علي بن الخازن الحائري (حياً: ١٣٨٨هـ/١٣٨٨م):

هو الشيخ العالم الفاضل أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد بن الحسن بن الخازن الحائري^(٤)، ولعل شهرته بالخازن الحائري تدل على إن أصله من مدينة كربلاء حيث توجد الحضرة الحائرية الحسينية المقدسة، ومما يدل على ذلك ما ذكره زين الدين علي نفسه في إجازته لتلميذه أحمد بن فهد الحلبي (ت: ٨٤١هـ/١٤٣٧م)، قائلاً: "يقول العبد الفقير إلى الله سبحانه الملتهجي [الملتجئ] إلى عفوهِ وتجاوزهِ والراجي من فضله وكرمه علي بن الحسن بن محمد بن الخازن بالمشهد المقدس الطاهر الإمامي الحسيني الحائري صلوات الله وسلامه وأشرف تحياته على ساكنه وآله"^(٥)، ويدل على ذلك ما أشار إليه الشهيد، قائلاً: "... وعليه أن يذكرني في حرم السبط الشهيد وحضرته المقدسة مدة حياتي وبعد وفاتي ويهدي إلي دعواتي المبرورة في الحضرة المشهورة الحائرية صلوات الله على مشرفها وسلامه"^(٦).

والشيخ زين الدين فقيه جليل وعالم من علماء الإمامية الفضلاء^(٧)، وجده ووالده أيضاً من فضلاء علماء عصرهم^(٨)، وهو من أبرز تلامذة الشهيد والراوين عنه^(٩)، وحصل منه على إجازة إجازة الرواية لجميع ما يجوز له روايته من مؤلف ومنثور ومصنف ومقروء ومسموع وغيرها،

(١) الطهراني، الحقائق الراهنة، ٢٠٢/٥.

(٢) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٤٧/١.

(٣) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣٧٤/٣.

(٤) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٤١٢/٣؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٣٧/٥.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ١١٥/٢٥.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٣/٢٥.

(٧) القمي، الكنى والألقاب، ٢٧٣/١.

(٨) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٤١٢/٣.

(٩) الحر العاملي، أمل الآمل، ١٨٦/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٤١٢/٣؛ القمي، الكنى والألقاب، ٢٧٣/١؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٣٧/٥.

ومصنفات ومرويات شيوخه من العامة والخاصة^(١)، وأثنى عليه الشهيد ووصفه، قائلاً: "...
المولى الشيخ العالم التقي الورع المحصل العالم بأعباء العلوم الفائق أولي الفضائل والفهوم
زين الدين أبو الحسن علي بن المرحوم السعيد الصدر الكبير العالم عز الدين أبي محمد بن
الحسن المرحوم المغفور سيد الأمناء شمس الدين محمد الخازن بالحضرة الشريفة المقدسة
المطهرة..."^(٢).

وقد ذكر الشيخ زين الدين علي أنه قد أجزى عن شيخه الشهيد محمد بن مكي العاملي رواية
الأحاديث الأربعين المروية عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضيلة العلم وحامله،
والتي كان الشهيد قد انفرد بروايتها^(٣).

وممن تتلمذ وروى عن الشيخ زين الدين علي الشيخ أحمد بن فهد الحلبي^(٤)، فأجازه الرواية
عنه لجميع ما أجاز له شيخه الشهيد روايته عنه، بالطرق والشروط المعتمدة بين أهل العلم^(٥)،
وتاريخ هذه الإجازة سنة (١٣٨٨هـ/١٣٨٨م)^(٦)، ومن هذا التاريخ يمكن أن نحدد بأن الشيخ زين
الدين كان حياً حتى تلك السنة، لكون إن المصادر التي ترجمت له لم تحدد تاريخ وفاته.

- محمد بن علي بن موسى بن الضحاك (ت: ١٣٨٨هـ/١٣٨٨م):

هو الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن موسى بن الضحاك الشامي^(٧)، عالم فاضل
وجليل عاصر الشهيد^(٨) وتتلمذ على الشيخ فخر المحققين وكانت له خصوصية لدى شيخه
هذا^(٩)، وقد جاء ذكر ذلك في مجموعة الجباعي^(١٠)، فقال: "وكان للشيخ الإمام فخر الدين بن

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٢-١٠٠/٢٥.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٠/٢٥.

(٣) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٣٧/٢.

(٤) الحر العاملي، أمل الآمل، ١٨٦/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٤١٢/٣؛ القمي، الكنى
والألقاب، ٢٧٣/١؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٣٧/٥.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ١١٥/٢٥.

(٦) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٤١٤/٣؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٣٧/٥.

(٧) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٤٩/٧؛ الأمين، أعيان الشيعة، ١٨/١٠؛ الطهراني، الحقائق
الراهنة، ١٩٦/٥.

(٨) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٤٩/٧.

(٩) الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٩٦/٥.

(١٠) مجموعة الجباعي: وهي المجموعة التي كتبها الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن
صالح الجباعي الحارثي الهمداني عن خط الشهيد الأول، والشيخ الجباعي عالم حجة، فاضل، جليل، من
تلامذة الشيخ أحمد بن فهد الحلبي، وولده الشيخ عبد الصمد جد الشيخ البهائي، كتب الجباعي مجموعته

المطهر به خصوصية^(١)، وكان يشارك الشهيد في دروسه عند شيوخه في الحلة، ومن ثم صار أحد تلامذته^(٢) وكان مصاحباً للشهيد منذ اشتغاله في الحلة وحتى استشهاده^(٣)، وهذا يعني أنه كان يتنقل مع الشهيد في رحلاته، ولم يقتصر لقائه به وتتلمذه عليه في الحلة فقط. وكانت له مكانة لدى شيوخه الشهيد ذكرها الجباعي في مجموعته، قائلاً: "الشيخ الإمام العالم الفقيه الأديب شمس الدين محمد بن علي بن موسى بن الضحاك أحد تلامذة الشيخ الفاضل العالم شمس الدين بن مكي... وكان هذا الشيخ من العلماء العقلاء وأولاد المشايخ الأجلاء ورفيق شيخه ابن مكي إلى حين مقتله وكان يعظمه جداً ويسير إليه وله مباحثات حسنة وأدبيات وأشعار رائعة رقيقة مشهورة"^(٤).

توفي الشيخ شمس الدين محمد بن الضحاك نقلاً عن الجباعي في مجموعته عن خط الشهيد سنة (١٣٨٨هـ/١٣٨٨م)^(٥).

- الحسن بن سليمان بن محمد العاملي (حيّاً: ٨٠٢هـ/١٣٩٩م):

هو الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلبي^(٦)، وذكره الحر العاملي^(٧) بلقب (الحلبي)، ولعل ذلك خطأ طباعي والمقصود منه الحلبي، وورد في أغلب المصادر التي ترجمت له، وذلك لكون مولده كان في الحلة، وأصله من جبل عامل وذلك وفقاً لما صرح به الشهيد في إجازته له^(٨)، وهو محدث جليل^(٩)، وعالم فاضل، وفقه نبيل، روى عن الشهيد^(١٠) وعن السيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم الحسيني^(١١) وآخرين، وهو من أجلة تلامذة

سنة (٨٥٧هـ/١٤٥٣م)، وله عدة مجاميع أخرى، وكانت وفاته سنة (٨٨٦هـ/١٤٨١م). ينظر: الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٧٧/٢٠.

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ١١١/٢٥.

(٢) حدرج، بهجة الراغبين، ٤٣٤.

(٣) الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٩٦/٥.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ١١١/٢٥.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ١١١/٢٥؛ الأمين، أعيان الشيعة، ١٨/١٠؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٩٦/٥.

(٦) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٩٣/١؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ١٤٩؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٤٠/٥ والضياء اللامع، ٣٣/٦.

(٧) أمل الآمل، ٦٦/٢.

(٨) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣٧٤/٣.

(٩) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٩٣/١.

(١٠) الحر العاملي، أمل الآمل، ٦٦/٢.

الشهيد^(٢) وثاني المجازين عنه في الإجازة المشتركة الصادرة عن الشهيد لمجموعة من تلاميذه^(٣) عند قراءتهم عليه كتاب علل الشرائع والمؤرخة سنة (١٣٥٧هـ/١٣٥٦م)^(٤). ووصفه شيخه فيها قائلاً: "الشيخ الصالح الدين البذل عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد الحلبي المولد العاملي المحتد"^(٥)^(٦). وهنا تدل إشارة الشهيد بالنسبة إلى أصل ومولد تلميذه الحسن بن سليمان، إن أهله جاءوا من جبل عامل وسكنوا الحلة وولد المترجم له فيها.

وقد أشاد الشيخ حسن بشيخه الشهيد في آخر رسالة ألفها، قائلاً: "فإن جميع ما ذكرته في رسالتي هذه عن شيخي وأستاذه ومعتمدي، شمس العلوم والمعارف، الذي أشرقت بالفضل أقماره وشموسه، وزخر بالعلم عبابه وقاموسه. فدوخ صيته الأقطار، وطار ذكره في مناقب الأرض واستطار. وتهادت أخباره الركبان، وظهر فضله في كل صقع وبان... وأحى الدين في البلاد حتى أنصرفت في العيش مدته، وتمت في الحياة عدته، وهو شهيد. والله على كل شيء شهيد"^(٧).

أما عن وفاته فلم تحدد المصادر التي ترجمت له تاريخ الوفاة، إلا إننا يمكن أن نستدل على أنه كان حياً سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م) وهو تاريخ إجازته للشيخ عز الدين حسين بن محمد بن الحسن الحموياني^(٨) وهو أحد تلامذته^(٩).

(١) علي بن عبد الكريم الحسيني: السيد المرتضى بهاء الدين أبو الحسين علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني، النجفي، عالم فاضل، كامل، وفقيه، وشاعر ماهر، صاحب الكرامة والمقامات العظيمة، من معاصري الشهيد الأول، تتلمذ على الشيخ فخر المحققين وعن جماعة أخرى من العلماء، وروى عنه مجموعة من التلاميذ منهم: الحسن بن سليمان وأحمد بن فهد الحلبي، له عدة مصنفات منها: كتاب الغيبة، وكتاب بيان الجراف، وكتاب الأنصاف وغيرها، لم يحدد له تاريخ وفاته. ينظر: عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٢٤/٤-١٢٧.

(٢) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٩٣/١.

(٣) الطهراني، الحقائق الزاهنة، ٤١-٤٠/٥.

(٤) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٤٧/١.

(٥) المحتد: تعني الأصل. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٣٩/٣.

(٦) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣٧٤/٣.

(٧) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٣٩/٢-١٤٠.

(٨) حسين بن محمد بن الحسن الحموياني: الشيخ عز الدين حسين بن محمد بن الحسن الحموياني، من العلماء الفضلاء والفقهاء الأجلاء والمحدثين البارزين، تتلمذ على الشيخ الحسن بن سليمان الحلبي وروى عنه وحصل منه على إجازة الرواية سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م) بعد أن قرأ عليه الجزء الأول والثاني من كتاب الخصال لمصنفه الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابوية، كما أجازه الرواية عن شيخه الشهيد عن

- محمد بن عبد علي بن نجدة (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م):

هو الشيخ شمس الدين أبو جعفر محمد بن عبد علي بن نجدة الكركي، من تلامذة الشهيد الذين رووا عنه^(٢)، عالم فاضل^(٣) وصف بالإمام والعلامة، وهو شيخ من شيوخ الإجازة^(٤)، أثنى عليه الشهيد ثناءً جزيلاً في الإجازة التي منحها إياه سنة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م)^(٥)، إذ وصفه قائلاً: "كان الأخ في الله المصطفى في الإخوة المختار في الدين المولى الشيخ الإمام العالم العامل العلامة المتقي صاحب المباحث السنية والأفهام الدقيقة والهمة العلية والفكرة الدقيقة المؤيد بتأييد رب العالمين شمس الملة والحق والدين أبو جعفر محمد ابن الشيخ...أبي محمد عبد العلي بن نجدة...ممن أقبل على تحصيل الكمالات النفسانية وفاز بالسبق على أقرانه في الخصال المرضية وانقطع بكليته إلى طلب المعالي ووصل يقظة الأيام بإحياء الليالي حتى بلغ من آماله ما شرفه وعظمه وجعله من أعلام العلماء وأكرمه"^(٦).

وكان الشيخ ابن نجدة قد استجيز من قبل الشهيد بعد أن قرأ عليه مجموعة من الكتب منها: قواعد الأحكام الذي سمع وقرأ معظمه، وكتاب اللمع^(٧)، كما سمع كتب أخرى كثيرة قرأها أشخاص غيره في مختلف الفنون ولعل أكثرها كانت من كتب العلامة الحلي ومنها: كتاب الإرشاد وكتاب نهج المسترشدين وكتاب شر النظم في علم الكلام وغيرها من الكتب، هذا بالإضافة إلى سماعه قراءة كتاب عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق^(٨).

شيوخه، لم تحدد تاريخ وفاته إلا إنه كان حياً سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م) وهو تاريخ إجازته من شيخه مار الذكر. ينظر: الصدر، تكملة أمل الآمل، ٥٠٩/٢؛ الطهراني، الضياء اللامع، ٥٠/٦.

(١) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٣٥٢/٢.

(٢) الحر العاملي، أمل الآمل، ٢٧٩/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١١٣/٥؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٥٣٣/٤؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ١٩٠/٥ و١٢٤/٦.

(٣) الحر العاملي، أمل الآمل، ٣٠٩/٢.

(٤) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٥٣٣/٤.

(٥) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٤٧/١-٢٤٨.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٢٥.

(٧) اللمع: وهو كتاب في العربية لمصنفه الإمام أبي الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ/١٠٠١م). ينظر: ابن النديم، كتاب الفهرست، ١١٥.

(٨) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٢٥.

وقد امتدح الشيخ ابن نجدة شيخه الشهيد في مجموعته التي رواها عليه بالقراءة والإجازة ومنها ما نصه: "قد استفدت من أنفاسه الشريفة في جميع العلوم، المنشور منها والمنظوم. وعرضت عليه بعض خيالاتي، ونتائج^(١)... أفكار في خلواتي، فأستحسنها وأجازني بإجازة شريفة، وشرفني بكلمات لطيفة، ورفع شأنني بكلماته المنيفة..."^(٢).

توفي الشيخ ابن نجدة سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، وهذا ما صرح به الجبائي في مجموعته نقلاً عن خط الشهيد^(٣).

– المقداد السيوري الأسدي الحلي (ت: ٨٢٦هـ/١٤٢٢م):

هو الشيخ جمال الدين أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الأسدي الحلي^(٤)، الغروي^(٥)، إذ ذكر الخوانساري^(٦) تلقينه بالغروي، قائلاً: "صفته [وصفته] أيضاً بالغروي نُزلاً، وكأنه كان من جملة متوطني ذلك المشهد المقدس حياً وميتاً"، أما تلقينه بالسيوري فنسبة إلى قرية من قرى الحلة تدعى: (سيور)^(٧)، وأطلق عليه عدة ألقاب منها: الفاضل السيوري^(٨)، والفاضل المقداد^(٩)، والمقداد^(١٠).

كان الشيخ المقداد أصولياً منطقياً نحوياً^(١١) فهو من العلماء الفضلاء والفقهاء المحققين المدققين المتكلمين^(١)، وهو من تلامذة الشهيد البارزين تتلمذ عليه وروى عنه^(٢)، كما أنه روى

(١) كذا في النص.

(٢) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٣٩/٢.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ١١١/٢٥؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٤/ ٥٣٣؛ الطهراني، الضياء اللامع، ١٢٥/٦.

(٤) الحر العاملي، أمل الآمل، ٣٢٥/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٥/ ٢١٦؛ الخوانساري، روضات الجنات، ١٧١/٧.

(٥) الخوانساري، روضات الجنات، ١٧١/٧؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٦٨/٦؛ القمي، الكنى والألقاب، ١٠/٣.

(٦) الخوانساري، روضات الجنات، ١٧١/٧.

(٧) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٦٩/٦؛ القمي، الكنى والألقاب، ١٠/٣؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٥/ ٢١٦.

(٨) الخوانساري، روضات الجنات، ١٧١/٧؛ القمي، الكنى والألقاب، ١٠/٣.

(٩) القمي، الكنى والألقاب، ١٠/٣.

(١٠) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٥/ ٢١٦؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ١٦٧.

(١١) الطهراني، الضياء اللامع، ١٣٩/٦.

عن الشيخ فخر المحققين والسيد ضياء الدين عبد الله بن الأعرج، وهذا يعني إنه كان يشارك شيخه الشهيد في الرواية عن مشايخه. وممن روى عنه ولده الشيخ عبد الله^(٣) والشيخ محمد بن شجاع القطان الحلبي^(٤) من تلامذته^(٥)، والشيخ أحمد بن فهد الحلبي تتلمذ عليه أيضاً^(٦) وغيرهم، وأجاز لبعضهم الرواية عنه سنة (٨٢٢هـ/١٤١٩م)^(٧).

كان للمقداد مكانة خاصة لدى شيخه الشهيد أمتاز بها عن بقية شيوخه الذين تتلمذ عليهم، ومما يدل على ذلك هو تأليف الشهيد كتاباً خاصاً له بعنوان: جوابات المسائل المقدادية^(٨) أو جوابات الفاضل المقداد، الذي كان يحمل في ثناياه إجابات لأسئلة كان المقداد قد قدمها إلى شيخه الشهيد وألتمس منه الإجابة عليها^(٩) والتي سميت ب: المسائل المقدادية وعددها (٢٧) مسألة^(١٠)، تضمنت مختلف الجوانب العقائدية والفقهية والكلامية، ولعلها كانت تعكس حاجة الناس بشكل عام وطلبة العلوم الشرعية بشكل خاص إلى الإجابة عن بعض الأمور الخاصة بالفقه^(١١).

(١) الحر العاملي، أمل الآمل، ٣٢٥/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢١٦/٥؛ البحراني، لؤلؤة البحرين، ١٦٧؛ الخوانساري، روضات الجنات، ١٧١/٧؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٢٧٤/٢.

(٢) الحر العاملي، أمل الآمل، ٣٢٥/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢١٦/٥؛ البروجردي، طرائف المقال، ٩٧/١؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٦٩/٦.

(٣) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٦٩/٦، ٧٣.

(٤) محمد بن شجاع القطان الحلبي: الشيخ محمد بن شجاع القطان الأنصاري الحلبي، عالم فاضل، كامل، صالح، روى عن المقداد السيوري، وله عدة مؤلفات منها: معالم الدين في فقه آل ياسين، وكتاب نهج العرفان في أحكام الإيمان بالأخلاق الذي أنتهى من تأليفه سنة (٨١٩هـ/١٤١٦م)، وله فتاوى عدة ذكرت في مجموعة من كتب العلماء، لم تحدد المصادر التي ترجمت له تاريخ وفاته. ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ٢٧٥/٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٣٦٣/٩؛ الشاهرودي، مستدرکات علم الرجال، ٥٠٢/٨.

(٥) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٧٣/٦؛ القمي، الكنى والألقاب، ١٠/٣؛ الطهراني، الضياء اللامع، ١٣٩/٦.

(٦) الطهراني، الضياء اللامع، ١٣٩/٦.

(٧) القمي، الكنى والألقاب، ١٠/٣؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٥١/١.

(٨) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٣٤-٢٣٥.

(٩) الشمري، الحياة الفكرية في الحلة، ١٨٠.

(١٠) اعجاز حسين الكنتوري، كشف الحجب والأستار، ٥١٣؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٣٦٩/٢٠.

(١١) الشمري، الحياة الفكرية في الحلة، ١٨١.

لقد برع المقداد في مختلف العلوم ولاسيما العلوم الدينية، فقد صنف وأجاد في الفقه والحديث والبلاغة، بالإضافة إلى مجموعة من الفتاوى المتفرقة^(١)، ومن أبرز مصنفاته: كتاب شرح نهج المسترشدین في أصول الدين والذي فرغ من تأليفه سنة (٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، وكتاب كنز العرفان في فقه القرآن، وكتاب شرح مبادئ الأصول^(٢)، ورسالة الأربعين حديثاً التي ألفها لولده الشيخ عبد الله سنة (٧٩٤هـ/١٣٩١م)^(٣) وغيرها من المصنفات القيّمة. توفي المقداد السيوري سنة (٨٢٦هـ/١٤٢٢م)^(٤) في المشهد الغروي ودفن هناك^(٥).

- حسن بن أيوب بن نجم الدين الاطراوي (من أعلام ق. ٨٠هـ/١٤م):

الشيخ الجليل حسن بن أيوب الشهير بابن نجم الدين الاطراوي، العاملي^(٦)، ولقب الاطراوي نسبة إلى الاطراء إحدى قرى جبل عامل^(٧)، لقب بعدة ألقاب منها: عز الدين^(٨) وهو الأشهر، وفخر الدين^(٩)، وبدر الدين^(١٠)، وقد نسب بعض المترجمين إلى الشيخ عز الدين الاطراوي لقب: (الأعرجي الحسيني)^(١١)، إذ ترجم له الحر العاملي^(١٢)، قائلاً: "السيد حسن بن أيوب بن نجم الدين الأعرجي الحسيني عالم فاضل صالح، يروي عن شيخنا الشهيد"، ولعله لا يقصده في هذه الترجمة وإنما يشير فيها إلى شخص آخر يحمل نفس الاسم ومعاصراً له، وذلك لكونه لم يذكره من ضمن علماء جبل عامل في القسم الأول من كتابه، إذ إنه لم يشر إلى إنه

(١) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢١٦/٥.

(٢) الحر العاملي، أمل الآمل، ٣٢٥/٢.

(٣) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢١٧/٥.

(٤) القمي، الكنى والألقاب، ١٠/٣؛ الطهراني، الضياء اللامع، ١٣٨-١٣٩.

(٥) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٥١/١؛ الضياء اللامع، ١٣٨-١٣٩.

(٦) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٦٢/١؛ البروجردي، طرائف المقال، ٩٨/١؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٣٧/٥.

(٧) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٦٢/١.

(٨) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٦٢/١؛ خاتمة مستدرك الوسائل، ٢٧٥/٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٢٤/٥؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٣٧/٥.

(٩) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٩١/١.

(١٠) الطهراني، الحقائق الراهنة، ٣٧/٥.

(١١) الحر العاملي، أمل الآمل، ٦٣/٢؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٢٧٥/٢؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٩١/١.

(١٢) أمل الآمل، ٦٣/٢.

عاملي ينتمي إلى جبل عامل، بينما أحتمل عبد الله أفندي الأصبهاني^(١) في كون الاسمين يعودان إلى شخص واحد، وهو الشيخ عز الدين بن أيوب الاطراوي.

وعلى الرغم من تلك الاختلافات حول أسم المترجم له، إلا إن المتفق عليه هو إنه من تلامذة الشهيد والراوون عنه، كما إنه روى عن الشيخ فخر المحققين والشيخين عميد الدين الأعرجي الحسيني وأخيه ضياء الدين عبد الله^(٢)، ولعل لقب الأعرجي الحسيني نُسب له بسبب تتلمذه على هذين الأخوين. والشيخ عز الدين من العلماء الفضلاء الأجلاء، وأكابر الفقهاء^(٣) روى عن أربعة من أساطين علماء الشريعة^(٤)، وكان له شأن كبير في عصره^(٥).

وعلى الرغم من أن الشيخ عز الدين الاطراوي شارك الشهيد الرواية عن مشايخه، إلا إنه تتلمذ عليه أيضاً وروى عنه، وكانت له عدة مسائل سألها لشيخه الشهيد عرفت بـ: مسائل ابن نجم^(٦)، ونقل عن هذه المسائل الشيخ أبو القاسم بن طي (ت: ٨٥٥/١٤٥١م)، وذلك في مسائله مسائله التي عرفت بـ: مسائل ابن طي^(٧) التي جمع فيها بين مسائل وفتاوى الشهيد ومسائل وفتاوى الشيخ حسن بن نجم الدين في كتاب سماه: المسائل المفيدة بالألفاظ الحميدة لذوي الألباب والبصائر السديدة^(٨).

لم يُحدد تاريخ وفاة الشيخ عز الدين الاطراوي، إلا أننا يمكن أن نستدل على أنه كان حياً قبل سنة (١٣٨٤هـ/١٧٨٦م) وهي سنة وفاة شيخه الشهيد، لذا فهو يعد أحد أعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي.

(١) رياض العلماء، ١/١٦٢.

(٢) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١/١٦٢؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٢/٢٧٥؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ١/٩٢؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/٣٧.

(٣) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١/١٦٢؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٢/٢٧٥.

(٤) الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٢/٢٧٥.

(٥) الصدر، تكملة أمل الآمل، ١/٩١.

(٦) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٠/٣٣٣.

(٧) مسائل ابن طي: وهي مسائل فقهيه على ترتيب كتب الفقه صنفها الشيخ أبي القاسم علي بن علي بن محمد محمد بن طي الفقعي العاملي، سنة (٨٢٤هـ/١٤٢١م)، جمع فيها مسائل وفوائد من نفسه وأخرى من فتاوى مجموعة من العلماء ومنها: مسائل الشهيد المعروفة بـ: (مسائل ابن مكي) بالإضافة إلى مسائل الشيخ حسن بن أيوب الاطراوي والمعروفة بـ: (مسائل ابن نجم) وغيرها. ينظر: الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٠/٣٣١-٣٣٢.

(٨) الصدر، تكملة أمل الآمل، ١/٩١.

الفصل الثالث

النتاج العلمي لحمد بن مكي العاملي

المبحث الأول: إجازات محمد بن مكي العاملي وتأسيسه مدرسة

جزين

أولاً: إجازات محمد بن مكي العاملي:

١ - تعريف الإجازة لغةً واصطلاحاً:

- الإجازة في اللغة:

عرفت الإجازة في معاجم اللغة العربية بأنها: إعطاء الإذن^(١)، أي الإذن في المرويات والمسموعات والتي تسمى بـ: (المُجازات)^(٢)، وعَرَّفَ الجوهري^(٣) الإجازة، بالقول: "الإجازة: أن تَتَمَّ مِصْرَاعٌ^(٤) غَيْرُكَ"، وقال أيضاً: "جوز جُزْتُ الموضع أجوزُهُ جَوَازاً: سلكته وسرت فيه. وَأَجَزْتُهُ: خَلَفْتُهُ وقطعته"^(٥)، وعرفها أيضاً، بالقول: "وَجَوَّزَ لَهُ ما صَنَعَ وَأَجَازَ لَهُ، أي سَوَّغَ لَهُ ذلك"^(٦).

وعرف الشهيد الثاني^(٧) الإجازة، قائلاً: "وهي في الأصل مصدر أجاز وأصلها ((أجواز))^(٨) تحركت الواو فتوهم انفتاح ما قبلها فانقلبت ألفاً، وبقيت الألف الزائدة التي بعدها حذفت لالتقاء الساكنين، فصارت إجازة"، وعُرفت الإجازة أيضاً بكونها مصدر أجاز وأصله أجواز، حذفت منها الواو التي عوّض عنها بالتاء كما في نظائره من المصادر المعتلة

(١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ٥٠٧.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ٨٦/١٥.

(٣) الصحاح، ٨٧٠/٣.

(٤) مصراع: اشتق من الصريعين واللذين هما نصفا النهار، أي إن مصراع تعني نصف أو جزء، وقيل أيضاً بيت الشعر له مصراعان وهذا يعني له نصفين أو جزئين. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١٩٩/٨.

(٥) الجوهري، الصحاح، ٨٧٠/٣.

(٦) الجوهري، الصحاح، ٨٧١/٣.

(٧) الدراية في علم مصطلح الحديث، ٩٣.

(٨) كذا في النص.

مثل: (إجابة وإقالة)، وفي تعليل ذلك وجهان الأشهر منهما هو تحرك الواو فتوهم انفتاح ما قبلها فانقلبت الفاء، وبالتقاء الساكنين حذفت احدى الالفين الأصلية والمقلوبة عن الواو وبذلك أصبحت إجازة^(٩). وهذا التعريف مقارب إلى حد ما لما عرفها به الشهيد الثاني.

- الإجازة اصطلاحاً:

عرفت الإجازة بحسب مصطلح أهل الحديث والرواية بأنها: "الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على إنشائه الإذن في رواية الحديث عنه بعد إخباره إجمالاً بمرويّاته، ويطلق شائعاً [كذا في الأصل] على كتابة هذا الإذن المشتملة على ذكر الكتب والمصنفات التي صدر الإذن في روايتها عن المجيز إجمالاً أو تفصيلاً- وعلى ذكر المشايخ الذين صدر للمجيز الإذن في الرواية عنهم، وكذلك ذكر مشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة إلى أن تنتهي الأسانيد إلى المعصومين عليهم السلام"^(١٠)، وبذلك فإن الإجازة هي: "هي إذن ورخصة تتضمن المادة العلمية الصادرة من أجلها، يمنحها الشيخ لمن يبيح له رواية المادة المذكورة فيها عنه. وتكون الإجازة بهذا المعنى طريقة من طرق نقل الحديث وتحمله، من الشيخ إلى من أباح له نقل الحديث"^(١١).

نستدل مما تقدم أن الإجازة تقوم على ثلاثة أركان أساسية وهي: المجيز: وهو الشيخ المانح للإجازة، والمُجاز: وهو التلميذ الحاصل على الإجازة من شيخه، والمُجازات: وهي المرويات التي احيز للمُجاز روايتها عن المُجيز.

والإجازة أيضاً هي: تجويز وإذن بالرواية^(١٢)، وعرفت الإجازة وفق الدراسات الحديثة بالقول: "[هي] التي يمنحها الأستاذ (الشيخ) إلى الطالب بعد انتهائه من دراسة مادة من المواد واتقانها، والتي تخول (الطالب) حق تدريس تلك المادة فقط ولا تسمح له بأن يكون صاحب حلقة من الحلقات. وهي أشبه بشهادة الانتقال من صف إلى صف آخر بالمدارس الحكومية"^(١٣). وهذا يعني أن التلميذ يحصل على إذن الرواية عن شيخه بعد أن يجتاز مرحلة

(٩) التستري، الإجازة الكبيرة، ٥.

(١٠) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٢/١٦٦؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/١٣١.

(١١) فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، ٢١.

(١٢) الفضلي، أصول الحديث، ٢٩١.

(١٣) العيسى، الدراسة في النجف، ١/١٠٩؛ عزوز، الإجازة العلمية عند علماء الحلة، ٢٩.

الدراسة والتعلم بنجاح، وبعد أن يلمس فيه شيخه الإمكانات العلمية التي تؤهله للرواية عنه بالطرق الصحيحة والمعتبرة في الرواية.

٢- طرق منح الإجازة:

اعتمد شيوخ الإجازة في إجازاتهم لتلاميذهم طريقتين هما:

- **الطريقة الشفوية:** وهي التي تعطى فيها الإجازة بصورة شفوية من دون أن تُكْتَبَ، وقد اعتاد الشيوخ على منحها لتلاميذهم في العصور الإسلامية الأولى أيام الصحابة والتابعين^(١٤)، ومثال ذلك الإجازة التي منحها الشيخ عفيف الدين المطري (ت: ٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م) للشهيد الأول في الحجاز^(١٥). وهذا يعني أن هذا النوع من الإجازة يكون لفظياً وليس خطياً، وعلى ما يبدو أنه أصبح فيما بعد يشكل نسبة قليلة مقارنة بالنوع الثاني من الإجازة وهي الإجازة التحريرية.

- **الطريقة التحريرية:** يعود استعمال وظهور الإجازة التحريرية إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وهذه الإجازات هي عبارة عن رُحْص خطية يمنحها الشيوخ لمن أذنوا لهم بالرواية عنهم بعد أن ثبت لهم صلاحهم لحمل الحديث وروايته، وأعتاد الشيوخ كتابة تلك الإجازات على الكتاب الذي يقرأه عليهم لتلاميذهم^(١٦)، ومثال ذلك الإجازة التي منحها الشهيد لمجموعة من تلامذته بعد قراءتهم عليه كتاب علل الشرائع للشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م)، إذ وجدت إجازته لهم مكتوبة على الكتاب المذكور^(١٧)، وغيرها الكثير من الإجازات التي منحت للشهيد من شيوخه والتي منحها هو لتلامذته.

وعلى الرغم من الاختلاف في طريقتي منح الإجازة، إلا إنهما تتشابهان في كونهما تمثلان الإذن في رواية الحديث عن الشيوخ، وطريقة من طرق تحمله^(١٨).

٣- أقسام الإجازة:

(١٤) فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، ٢١؛ الشمري، الحياة الفكرية في الحلة، ٢٣٨؛ المعموري، الإجازة العلمية عند علماء جبل عامل، ٣٢.

(١٥) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٢٣٩.

(١٦) فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، ٢٣-٢٤؛ المعموري، الإجازة العلمية عند علماء جبل عامل، ٣٢.

(١٧) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣/٣٧٤.

(١٨) فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، ٣٦.

قسمت الإجازة العلمية إلى ثلاثة أقسام هي: الإجازة الكبيرة أو (المبسوطة)، والإجازة المتوسطة، والإجازة المختصرة، ولعل هذا التقسيم أنشأ على أساس حجم النص الذي تحتويه الإجازة، أو عدد الأسانيد المذكورة فيها، أو إلى الطرق والمشايخ التي يذكرها الشيخ فيها^(١٩)، وبذا فإن هذه الإجازات قد تفاوتت في البسط والتوسط والاختصار^(٢٠)، فالإجازات من حيث حجمها تقسم إلى:

- **الإجازة الكبيرة:** ويطلق عليها أيضاً أسم الإجازة المبسوطة، وهذه الإجازة تعد بمثابة كتاباً مستقلاً، يحدد لبعضها عنواناً خاصاً بها مثل: الروضة البهية، الطبقات، اللؤلؤة، وبغية الوعاة، واللمعة المهدية^(٢١). وبذكر فيها الشيخ المجيز جميع مشايخه في الإجازة، بالإضافة إلى أسانيدهم إلى الأئمة المعصومين (عليهم السلام)^(٢٢)، ويحوي هذا النوع من الإجازة على معلومات كثيرة، بالإضافة إلى المصنفات التي يجيز الشيخ طالب الإجازة روايتها عنه^(٢٣).

إن هذا النوع من الإجازة عادةً ما يبدأها المجيز بالبسملة ومن ثم تتبعها مقدمة قد يطول فيها الكلام أو يختصر، ويلاحظ في ذلك الكلام الدقة في العبارات المختارة في التعبير، بالإضافة إلى الدقة اللغوية في الصياغة، وبعد تلك المقدمة يقوم المجيز في التعريف بالمجاز من خلال الثناء عليه ومدحه بالكلمات السامية والألقاب العلمية الرفيعة، لاسيما بعد أن يلمس فيه المكانة العلمية التي تستحق ذلك، ومن ثم يبدأ المجيز بطرح ما يود الإجازة به لتلميذه في متن الإجازة وبحسب طريقة الرواية المتبعة لديه، ويستعرض في ذلك المتن ما سمعه من شيخه عن شيوخه وصولاً إلى أهل الدراية والحديث المنقول عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو إلى الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، ومن ثم يأذن له برواية مصنفاته ومصنفات شيوخه المجاز عنهم، وأحياناً يضع المجيز شرطاً على المجاز يلزمه بتنفيذه، ومن ثم يأتي بالخاتمة التي يذكر فيها المجيز تاريخ منح الإجازة مؤرخاً باليوم والشهر والسنة وبالتاريخ الهجري^(٢٤).

(١٩) الشمري، الحياة الفكرية في الحلة، ٢٣٩.

(٢٠) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/١٣١.

(٢١) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٢/١٦٦؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/١٣١.

(٢٢) الفضلي، أصول الحديث، ٢٩٢.

(٢٣) عزوز، الإجازة العلمية في الحلة، ٣٠.

(٢٤) الشمري، الحياة الفكرية في الحلة، ٢٤٠-٢٤٣.

- **الإجازة المتوسطة:** وهي الإجازة المقتصرة على ذكر الشيخ لبعض من طرق الرواية والبعض من مشايخه، وهي بذلك تعد رسالة مختصرة أو متوسطة تقدم بمسمى: (رسالة الإجازة)^(٢٥)، وعرفها الفضلي^(٢٦)، قائلاً: "هي التي يذكر فيها المجيز إسناداً كاملاً عن أسانيد، تبركاً وتيمناً بإيصال السلسلة بعري أهل البيت عليهم السلام".

- **الإجازة المختصرة:** وهي الإجازة التي لا تعد كتاباً ولا رسالة، فيُرى عند النظر إليها للمرة الأولى إن في ذكرها خروجاً عن موضوع الكتاب وذلك لعدم صدق التصنيف عليها، إلا إن المتعمق في النظر إليها يجد في مضمونها فوائد عظيمة ومهمة^(٢٧)، وهذه الإجازة تقتصر على الإذن بالرواية فقط، كأن يكتب المجيز عند منحه الإجازة "أجزت فلاناً أو لفلان أن يروي عني ما صحت لي روايته"^(٢٨)، وهذا النوع من الإجازة ظهر بشكل واضح لدى شيوخ الإجازة الحلبيين^(٢٩). ومما سبق نستدل على أن تسمية هذا النوع من الإجازة أخذت من خلال مضمونها الذي يتميز بالاختصار وعدم الإطالة في المحتوى.

ولا بد من الإشارة إلى أن الإجازة بأنواعها تعد بمثابة كتب تاريخية رجالية تستحق صونها والمحافظة عليها من الضياع؛ لكونها تحمل في ثناياها ما يمكن الانتفاع به عبر الأجيال، وهذا يعد تكليفاً ملزماً على المسلمين عقلاً وشرعاً، إذ إن فيه "شكر خدمات صلحاء السلف، وأداءً للأمانة المحتاج إليها... ضعفاء الخلف"^(٣٠)، وعادةً ما تكتب هذه الإجازات في نهاية الكتاب الذي يجاز عليه الطالب من شيخه حتى وإن كانت من النوع الكبيرة على الرغم من صغر المساحة المتاحة لكتابة تلك الإجازة، وفي بعض الأحيان يجاز الطالب رواية جزء من كتاب معين، وليس بالضرورة أن ينهي كنه في الوقت ذاته وإنما يمكن تقسيمه على عدة مراحل^(٣١).

(٢٥) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٢/١٦٦؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/١٣١.

(٢٦) أصول الحديث، ٢٩٢.

(٢٧) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٢/١٦٦؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/١٣١.

(٢٨) الفضلي، أصول الحديث، ٢٩٢.

(٢٩) الشمري، الحياة الفكرية في الحلة، ٢٤٨.

(٣٠) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/١٣٢.

(٣١) الشمري، الحياة الفكرية في الحلة، ٢٤٦-٢٤٧.

٤ - أنواع الإجازة:

تتفرع الإجازة العلمية إلى عدة أنواع هي:

- **إجازة معين لمعين:** وفي هذا النوع من الإجازة يقول المجيز لطالب الإجازة: "أجزتك الكتاب الفلاني، أو ما أشتمل عليه فهرسي هذا"، وهو أعلى أنواع الإجازة لانضباطها بالتعيين، وقد جوزها بعض العلماء وقالوا لا خلاف فيها^(٣٢).
- **الإجازة لمعين في غير معين:** وفي مثل هذا النوع يقول المجيز: "أجزت لك، أو لكم جميع مسموعاتي، أو جميع مروياتي، وما أشبه ذلك"^(٣٣)، والخلاف في هذا النوع من الإجازة أكثر وذلك لعدم انضباط المجاز فيبتعد عن الإذن الإجمالي المسوغ له، ولو حدد بوصف معين، مثل: "مسموعاتي من فلان أو في بلد كذا، إذا كانت متميزة" فهنا الأولى الجواز^(٣٤).
- **الإجازة لغير معين:** وهذه الإجازة تكون بوصف العموم، كأن يقول المجيز: "أجزت للمسلمين، أو أجزت لكل أحد، أو أجزت لمن أدرك زمانه" وما أشبه ذلك، وقد اختلف العلماء في جواز هذا النوع من الإجازة، إلا إن كثيراً منهم أباحوها^(٣٥). وكان الشهيد الأول من بين أولئك العلماء الذين أباحوا هذا النوع من الإجازة، ويتضح ذلك في طلبه من شيخه تاج الدين بن مَعِيَّة أن يجيز جميع مروياته له ولأولاده ولكافة المسلمين، ممن أدرك جزءاً من حياته، وقد حصل بالفعل على تلك الإجازة^(٣٦).
- **الإجازة للمجهول أو بالمجهول:** يقصد بالإجازة للمجهول كأن يجيز الشيخ لاسم في وقت يشترك فيه جماعة دون أن يعين المجاز منهم تعيناً واضحاً، أما الإجازة بالمجهول فيعني أن المجيز يعطي الإجازة برواية كتاب ما مثل: كتاب السنن وهو يروي مجموعة من كتب السنن ولا يحدد أي منها، فمثل هذه الإجازة لا فائدة منها وتعد فاسدة^(٣٧).
- **الإجازة لغير مميز من المجانين والأطفال بعد انفصالهم:** وهذا النوع من الإجازة يصح من دون خلاف، وقد أستجاز بعض العلماء لابنائهم عند ولادتهم، ومنهم الشهيد الأول الذي

(٣٢) الشهيد الثاني، الدراية في مصطلح علم الحديث، ٩٥-٩٦.

(٣٣) ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ١٥٤؛ الشهيد الثاني، الدراية في مصطلح علم الحديث، ٩٦؛ فياض، الإجازة العلمية عند المسلمين، ٣٢.

(٣٤) الشهيد الثاني، الدراية في مصطلح علم الحديث، ٩٦.

(٣٥) ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ١٥٤؛ فياض، الإجازة العلمية عند المسلمين، ٣٢-٣٣.

(٣٦) الشهيد الثاني، الدراية في مصطلح علم الحديث، ٩٦؛ فياض، الإجازة العلمية عند المسلمين، ٣٣.

(٣٧) ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، ١٥٦.

أستجاز لأولاده الذين ولدوا في بلاد الشام من عدد من مشايخه في العراق^(٣٨)، ولاسيما شيخه تاج الدين بن مُعَيَّة، وقد ذكر الشهيد الثاني^(٣٩) تلك الإجازة، قائلاً: "ورأيت خط هذا السيد المعظم بالإجازة لشيخنا السعيد شمس الدين محمد ابن مكي ولولديه محمد وعلي ولأختهما أم الحسن فاطمة المدعوة ست المشايخ ولجميع المسلمين ممن أدرك جزءاً من حياته بجميع ذلك عن مشايخه..."، ونقل ذلك أيضاً الشيخ حسن عن والده الشهيد الثاني في الإجازة الكبيرة^(٤٠).

■ الإجازة بالمناولة: وفي هذا النوع من الإجازة نوعان:

الأول: المناولة المقرونة بالإجازة، وهي أعلى أنواع الإجازة، إذ رفض بعض العلماء أفرادها عنها وذلك لرجوعها إليها، إلا أن المناولة تفتقر إلى مشافهة المجيز للمجاز وحضوره دون الإجازة، لذا يرى البعض الآخر من العلماء بأنها أقل من الإجازة لكونها إجازة مخصوصة بكتاب معين على عكس الإجازة، كما إن في هذا النوع من الإجازة يعطي الشيخ المجيز أصل سماعه أو فرعاً منه للمجاز ويقول له: هذا سماعي، أو روايتي عن فلان فأروه عني، أو يقول له أجزت لك روايته عني^(٤١).

الثاني: المناولة المجردة عن الإجازة، وفي هذا النوع يناول الشيخ تلميذه فيقول له: هذا سماعي أو روايتي، ولا يقول له: أروه عني أو أجزتك الرواية عني ونحو ذلك، وهذا النوع من الإجازة لم يبيحه أغلب علماء الرواية، إلا إن البعض منهم جَوَّزَ لكون المادة المناولة للطالب المجاز هي مرويات الشيخ، والإذن مفهوم ضمناً وإن لم يفصح عنه الشيخ^(٤٢).

٥ - الإجازات التي حصل عليها محمد بن مكي العاملي من شيوخه:

^(٣٨) الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، ٢٧١.

^(٣٩) الشهيد الثاني، حقائق الايمان، ٢٤٧.

^(٤٠) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٢٢٧.

^(٤١) الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، ٢٧٨-٢٧٩؛ فياض، الإجازة العلمية عند المسلمين، ٣٣-٣٤؛ الشمري، الحياة الفكرية في الحلة، ٢٥١.

^(٤٢) الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، ٢٨٢؛ فياض، الإجازة العلمية عند المسلمين، ٣٤.

إبان رحلات الشهيد العلمية التي شد الرجال فيها إلى عدد من المدن الإسلامية وتتلّمذه فيها على أبرز علمائها وفقهائها من الخاصة والعامة، حصل على عدة إجازات من أولئك العلماء، وسوف نسلط الضوء على أبرز تلك الإجازات التي تم الوقوف عليها ومن خلال تقسيمها إلى:

أ- إجازات شيوخه من علماء الشيعة:

- إجازة شيخه عميد الدين عبد المطلب (ت: ٧٥٤هـ/١٣٥٣م):

حصل الشهيد على إجازة من شيخه عميد الدين سنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م) في الحضرة الحائرية المقدسة في مدينة كربلاء بعد أن قرأ عليه الجزء الأول من كتاب تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي^(٤٣)، وأجازه إجازة أخرى في الحلة سنة (٧٥٢هـ/١٣٥١م) بعد قراءته عليه ما تبقى من أجزاء الكتاب المذكور^(٤٤). إلا أننا لم نقف على نص كلتا الإجازتين.

- إجازة شيخه زين الدين علي بن طراد المطار آبادي (ت: ٧٦٢هـ/١٣٦٠م):

أجاز الشيخ زين الدين علي تلميذه الشهيد في الحلة سنة (٧٥٤هـ/١٣٥٣م)^(٤٥)، وقد ذكر الشهيد تلك الإجازة في إجازته لتلميذه ابن الخازن الحائري، قائلاً: "وأرويهـا [مصنفات العلامة الحلي] أيضاً بطريق الإجازة عن جماعة آخرين منهم الشيخ العالم الفاضل المحقق زين الدين علي بن طراد المطار آبادي تلميذ المشار إليه"^(٤٦)، ولم نقف على تفاصيل أكثر عن تلك الإجازة.

- إجازة شيخه شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي المعالي (ت: ٧٦٩هـ/١٣٦٧م):

أجاز الشيخ محمد بن أبي المعالي الشهيد سنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م) في الحلة^(٤٧)، وقد ذكر الشيخ حسن في إجازته الكبيرة أن هذه الإجازة موجودة عنده بخط المجيز وهي إجازة مبسطة^(٤٨)، ولم نستطع الحصول على معلومات أكثر عن تلك الإجازة.

- إجازة شيخه فخر المحققين (ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م):

^(٤٣) الشهيد الأول، الأربعون حديثاً، ١٧-١٨؛ الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٣٠٢/٢.

^(٤٤) الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٤٠٠/٢.

^(٤٥) الشهيد الأول، الأربعون حديثاً، ٧٤، ٢٤.

^(٤٦) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠١/٢٥.

^(٤٧) الأمين، أعيان الشيعة، ٧١/٩.

^(٤٨) المجلسي، بحار الأنوار، ٢١٠/٢٥؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٣٠/١.

استجاز الشهيد من شيخه فخر المحققين مرتين، فكانت إجازته الأولى له سنة (١٣٥٠هـ/١٣٥٠م) في داره في الحلة كما صرح به الشهيد^(٤٩)، قائلاً: "ما أخبرني به الشيخ الإمام شيخ الشيعة ورئيسهم فخر الدين أبو طالب محمد ابن الحسن بن المطهر في آخر نهار العشرين من شعبان بداره في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بالحلة". وأجازه للمرة الثانية سنة (١٣٥٦هـ/١٣٥٥م) في الحلة أيضاً^(٥٠)، وقد وجدت تلك الإجازة مكتوبة على ظهر الجزء الأول من كتاب (إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد) لمُصنّفه الشيخ فخر المحققين، وكان هذا الجزء من الكتاب بخط الشهيد وقد أجازه شيخه فخر المحققين بعد أن قرأ عليه هذا الكتاب، قائلاً: "قرأ علي مولانا الإمام العلامة الأعظم أفضل علماء العالم سيد فضلاء بني آدم مولانا شمس الحق والدين محمد بن مكي بن محمد بن حامد أدام الله أيامه من هذا الكتاب مشكلاته وحقق وأفاد كثيراً من المسائل المشكلات بفكره الصائب وذنه الثاقب وقد أجزت له روايته عني وأجزت جميع ما صنفته وألفته وقرأته ورويته وأجزت له رواية جميع كتب والدي [العلامة الحلي]... في المعقول والمنقول والفروع والأصول وجميع ما صنّفه أصحابنا المتقدمون عني عن والدي عنهم بالطرق المذكورة لها..."^(٥١). ثم ختم تلك الإجازة ذاكرة تاريخها ومكان منحها بالقول: "كتب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر في سادس شوال سنة ست وخمسين وسبعمائة بالحلة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله"^(٥٢)، وهذه الإجازة على ما يبدو من أقسام الإجازة المختصرة^(٥٣).

– إجازة شيخه تاج الدين بن مُعَيَّة (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م):

أجاز الشيخ تاج الدين بن مُعَيَّة تلميذه الشهيد لأكثر من مرة، فكان تاريخ أول إجازة له في الحلة سنة (١٣٥٣هـ/١٣٥٢م)، وقد صرح الشهيد^(٥٤) بذكر تلك الإجازة، قائلاً: "ما أخبرني به السيد العلامة النسابة فخر السادة تاج الدين أبو عبد الله محمد ابن السيد العالم جلال الدين أبي جعفر القاسم بن الحسين بن القاسم بن الحسن بن مُعَيَّة الحسني الديباجي في منتصف

^(٤٩) الأربعون حديثاً، ٢١. ينظر: الصدر، تكملة أمل الآمل، ٣٦٥.

^(٥٠) الشهيد الأول، الأربعون حديثاً، ٨١.

^(٥١) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٦/٢٥.

^(٥٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٦/٢٥.

^(٥٣) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٣٦/١.

^(٥٤) الأربعون حديثاً، ٢٦.

شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة بالحلة"، وأجازه للمرة الثانية سنة (١٣٥٣/٧٥٤م) في الحلة أيضاً^(٥٥)، إذ كتب بخطه على بعض الأحاديث التي كتبها الشهيد بخطه وأجازها له شيخه ابن مَعِيَّة، وكتب ما صورته: "سمع هذه الأحاديث من لفظي مولانا الشيخ الإمام العالم الفاضل شمس الملة والحق والدين محمد بن مكي أدام الله فضائله في يوم السبت حادي عشر شوال من سنة أربع وخمسين وسبعمائة وأجزت له روايتها عني بالسند المتقدم وغيره من طريقي إلى المشايخ الجلة الذين رووها وكذا أجزت له رواية جميع ما تصح روايته من سماعاتي وقراءاتي ومستجازاتي ومناولاتي ومصنفاتي وما قلته وجمعتة ونظمته ونثرته وأجيز لي وكوتبت به وجميع ما ثبت عنده أنه داخل في روايتي. وكتب محمد بن مَعِيَّة في التاريخ والحمد لله والسلام لأهله أجمعين"^(٥٦)، ثم بخطه أيضاً إجازة أخرى في أول هذه الأحاديث، جاء فيها: "ما ذكره المولى الشيخ الإمام الفقيه العالم العلامة مفخر العلماء والفضلاء شمس الحق والدين صحيح. وكتبه محمد بن مَعِيَّة في حادي عشر شوال سنة أربع وخمسين وسبعمائة والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وسلم"^(٥٧)، وتعد الإجازة مارة الذكر من الإجازات المختصرة^(٥٨).

وحصل منه الشهيد على إجازة أخرى مشتركة مع ولده أبي طالب محمد^(٥٩)، إلا أننا لم نقف على تاريخ تلك الإجازة ولا مكانها، إلا إنها من المرجح أن تكون في الحلة أيضاً، إذ لا يوجد في المصادر ما يشير إلى أن الشهيد التقى بشيخه ابن مَعِيَّة خارج مدينة الحلة.

واستجاز الشهيد من شيخه مار الذكر إجازة مشتركة أخرى مع ولديه محمد وعلي وأختهما فاطمة الملقبة بست المشايخ^(٦٠)، وتاريخ هذه الإجازة سنة (١٣٧٤/٧٧٦م)^(٦١)، ونقل

^(٥٥) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٣٦٥.

^(٥٦) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٨/٢٥.

^(٥٧) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٨/٢٥.

^(٥٨) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٤٥/١.

^(٥٩) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٤٥/١.

^(٦٠) الشهيد الثاني، الدراية في علم مصطلح الحديث، ٩٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٢٢٧؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٤٥/١.

^(٦١) الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٣١٢/٢؛ القمي، الكنى والألقاب، ٤١٦/١.

الميرزا النوري^(٦٢) نص تلك الإجازة عن مجموعة الشهيد، ما صورته: "قد أجاز لي هذا السيد [تاج الدين بن معية] مراراً وأجاز لولدي أبي طالب محمد وأبي القاسم علي، في سنة ست وسبعين وسبعمائة قبل موته، وخطه عندي شاهداً"، ونلاحظ من هذا النص أن اسم ابنة الشهيد لم يرد في هذه الإجازة، ولا نعلم هل إن تلك الإجازة كانت مشتركة معهم بها أم إنها أجزت معهم إجازة أخرى غير تلك الإجازة، لاسيما أن الشهيد ذكر في النص إنه أجز من شيوخه مراراً، ولكون إن هناك مصادر مر ذكرها أشارت إلى أن ابنة الشهيد كانت من ضمن المجازين في الإجازة المشتركة التي منحت للشهيد من شيوخه ابن معية سنة (٧٧٦هـ/٣٧٤م).

- إجازة شيوخه قطب الدين محمد بن محمد الرازي (٧٧٦هـ/٣٧٤م):

أجاز الشيخ قطب الدين الرازي للشهيد الرواية عنه سنة (٧٦٨هـ/٣٦٦م) في دمشق، صرح بذلك الشهيد في إجازته لتلميذه ابن الخازن الحائري، قائلاً: "وأما مصنفات الأصحاب فإني أرويه عن مشايخي العدول والثقات الأثبات... ومنهم الإمام العلامة سلطان العلماء وملك الفضلاء الحبر البحر قطب الدين محمد بن محمد الرازي البويهني فإني حضرت في خدمته قدس الله لطيفه بدمشق عام ثمانية وستين وسبعمائة واستفدت من أنفاسه وأجاز لي جميع مصنفاً ومؤلّفاً في المعقول والمنقول أن أرويه عنه وجميع مروياته..."^(٦٣)، وعلى ما يبدو إن تلك الإجازة كانت من النوع المختصرة.

ومن ثم تكرر اجتماع الشهيد بشيخه هذا للمرة الثانية سنة (٧٧٦هـ/٣٧٤م) وحصوله على إجازة أخرى منه، وقد جاء ذكر ذلك عن الشهيد، الذي قال: "اتفق اجتماعي به بدمشق أخريات شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة، فإذا [هو] بحر لا ينزف، وأجازني جميع ما تجوز عنه روايته، ثم توفي في ثاني عشر ذي القعدة من السنة المذكورة بدمشق"^(٦٤)، ويتضح من النص أن الإجازة كانت في دمشق أيضاً، وإنها كانت الإجازة الأخيرة للشهيد من هذا الشيخ.

- الشيخ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن زهرة الحسيني (ت: ٨٠٤هـ/١٤م):

للشهاد الأول إجازة عامة من شيوخه أبو طالب أحمد بن محمد بن زهرة الحسيني، وهي مكتوبة بخطه ذكرها الشيخ حسن في إجازته الكبيرة، بالقول: "ولشيخنا الشهيد من السيد أبي

^(٦٢) الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٣١٢/٢.

^(٦٣) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠١/٢٥.

^(٦٤) الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٣٥٢/٢؛ القمي، الكنى والألقاب، ٧١/٣.

طالب... إجازة عامة وهي عندي أيضاً بخط السيد وروايته فيها عن العلامة جمال الدين بن المطهر وعن عمه السيد الأجل الإمام الطاهر المعظم علاء الملة والدين أبي الحسن علي بن محمد بن زهرة وذكر إنهما أجازا له إجازة عامة فيكون لشيخنا الشهيد طريق إلى الشيخ نجم الدين طومان عن السيد أبي طالب عن عمه...^(٦٥).

كان الشهيد قد أشار إلى روايته عن الشيخ أحمد بن زهرة الحسيني في إجازته لابن الخازن الحائري، قائلاً: "وأما مصنفات الأصحاب فإني أرويهما عن مشايخي العدول والثقات الأثبات... ومنهم السيد العالم الفاضل أمين الدين أبو طالب أحمد بن زهرة الحلبي الحسيني"^(٦٦). ونص الإجازة هذا يؤكد وثاقة وعدالة شيخه، إذ إنه شهد بهذه الشهادة لشيخه المذكور، ومشايخه الآخرين.

- إجازة شيخه جلال الدين الحسن بن نما الحلبي (ت: ق ٨٠٤/هـ ١٤م):

روى الشهيد عن شيخه جلال الدين بن نما الحلبي في الحلة واستجازه فيها سنة (٧٥٢هـ/ ١٣٥١م)^(٦٧)، وقد صرح الشهيد^(٦٨) بذلك، قائلاً: "ما أخبرني به الشيخ العالم الفقيه الصالح جلال الدين أبو محمد الحسن بن أحمد بن الشيخ السعيد شيخ الشيعة ورئيسهم في زمانه نجيب الدين أبي عبد الله محمد بن محمد [بن جعفر]^(٦٩) بن نما الحلبي الربيعي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة بالحلة، عن والده نظام الدين أحمد، عن جده..."، وذكر الشيخ حسن في الإجازة الكبيرة نقلاً عن أحد الشيوخ ما وجده بخصوص إجازة الشهيد من شيخه جلال الدين، إذ قال: "فوجدت بخط الشيخ جلال الدين أبي محمد الحسن بن الشيخ نظام الدين أحمد بن الشيخ الإمام نجيب الدين محمد بن نما الحلبي إنه أجاز لشيخنا الشهيد جميع ما أجاز له روايته نجيب الدين بن يحيى بن سعيد فهو يروي عنه بغير واسطة"^(٧٠).

هذا ما وقفنا عليه من إجازات الشهيد من شيوخه الشيعة والتي وردت فيها نصوص تشير إلى زمان ومكان منحه تلك الإجازات، إلا أن هناك البعض من شيوخ الشهيد ذكر أنه روى عنهم

^(٦٥) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٢١٣.

^(٦٦) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٠١.

^(٦٧) الصدر، تكملة أمل الآمل، ٣٦٥.

^(٦٨) الأربعون حديثاً، ٢٣.

^(٦٩) كذا في النص.

^(٧٠) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٢١١.

ولم نقف لهم على نصوص تشير إلى إجازتهم له بشكل صريح، إلا إنه مع العلم إن رواية التلميذ عن شيخه لا تتم إلا بعد منحه الإجازة من شيخه التي يأذن له فيها بالرواية عنه، لذا يمكن عددهم من بين شيوخه الذين منحوا له إجازة الرواية عنهم وفقاً لتصريح الشهيد نفسه وبعض العلماء بروايته عنهم، ومن بين أولئك الشيوخ:

- الشيخ نجم الدين مهنا بن سنان بن عبد الوهاب المدني (٧٥٤هـ/١٣٥٣م):

ذكر الشيخ حسن رواية الشهيد عن الشيخ مهنا بن سنان في الإجازة الكبيرة، قائلاً: "...فروى بالإسناد عن شيخنا الشهيد عن... والسيد الكبير الفاضل نجم الدين مهنا بن سنان المدني..."^(٧١)، وعلى الأغلب أن الشهيد التقى بشيخه هذا أثناء رحلته إلى الحجاز، أو ربما يكون قد التقاه عند وروده إلى الحلة لاسيما إنه كان قد أرسل بعض المسائل للشيخ فخر المحققين شيخ الشهيد وحصل منه على إجازة، إلا أننا لم نستطع أن نحدد السنة التي التقاه فيها.

- الشيخ رضي الدين علي بن أحمد المزيدي (ت: ٧٥٧هـ/١٣٥٦م):

لقد ذكر الشهيد^(٧٢) شيخه المزيدي، قائلاً: "أخبرني الشيخ الفقيه العلامة رضي الدين أبو الحسن علي أحمد [بن] المزيدي قال: أخبرنا الفقيه..."، كما أنه أشار إلى الرواية عن شيخه هذا في إجازته لابن الخازن الحائري، إذ قال: "وأرويه [مصنفات ابن طاووس] مع مرويات ابني سعيد عن الشيخ الإمام ملك الأدباء والعلماء رضي الدين أبي الحسن علي ابن الشيخ السعيد جمال الدين أحمد المزيدي..."^(٧٣)، وعَرَّجَ على ذكره في الإجازة ذاتها، بالقول: "ورويت كتاب نهج البلاغة الذي هو معجز الإمام المفترض الطاعة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام عن جماعة كثيرة منهم الشيخ رضي الدين المزيدي..."^(٧٤).

- الشيخ عبد الله بن محمد الحسيني العريضي الخراساني (ت: ق ٨٨هـ/١٤م):

(٧١) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٢٠٦.

(٧٢) الأربعون حديثاً، ٦٥.

(٧٣) كذا في النص.

(٧٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٠١.

(٧٥) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٠٢.

كان من مشايخ الشهيد البارزين الذين أخذ عنهم^(٧٦)، وقد مدحه الأخير وأشاد به، وذكر في إجازته لتلميذه ابن الخازن الحائري إنه قرأ على شيخه هذا شرح كتاب: الفوائد الغياثية في المعاني والبيان، إذ قال: "وأما المعاني والبيان فإني قرأت كتاب الفوائد الغياثية وشرحها للسيد المرتضى العلامة ملك العلماء والأدباء جمال الدين عبد الله بن محمد الحسيني العريضي الخراساني عليه بأسره ورويت عنه جميع مروياته ومصنفاته..."^(٧٧).

- الشيخ محمد بن محمد بن أحمد الكوفي (ت: ق ٨٤٠/هـ):

ذكر الحر العاملي^(٧٨) رواية الشهيد عن الشيخ جلال الدين محمد الكوفي، قائلاً: "عالم جليل يروي الشهيد عنه عن المحقق..."، وقد ذكر الشهيد ذلك في إجازته لتلميذه ابن نجدة، قائلاً: "وأرويهما عاليًا [يعني مصنفات المحقق الحلي نجم الدين بن سعيد] عن الشيخ الإمام الخطيب المصقع^(٧٩) البليغ جلال الدين محمد بن الشيخ السعيد ملك الأدباء والشعراء والخطباء شمس الدين محمد بن الكوفي الهاشمي الحائري عن الشيخ نجم الدين بلا واسطة"^(٨٠).

ونقل العلامة المجلسي^(٨١) عن الشيخ حسن صاحب المعالم في الإجازة الكبيرة، قوله: "إن الشهيد... يروي عن الشيخ الإمام البليغ جلال الدين محمد بن الشيخ الإمام ملك الأدباء شمس الدين محمد بن الكوفي الهاشمي الحائري عن المحقق بغير واسطة".

ب- إجازات شيوخه من علماء العامة:

بعد تتلمذ الشهيد على عدد من علماء العامة حصل على إجازة الرواية عنهم، ولعل هذا يدل على أن الشهيد كان منفتحاً ومتعدد الثقافات ويسمع من الخاصة والعامة، والدليل أخذه من علماء العامة وجلوسه في مجالسهم وحضوره دروسهم، وهذا يدل على المرونة التي كان يتمتع بها الشهيد وعدم التعصب لمذهبه، ولذلك أجاز من شيوخه من العامة وأبرزهم:

(٧٦) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣/٢٣٥؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٣/٣٦٥؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٦٩/٨.

(٧٧) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٣/٢٥.

(٧٨) أمل الآمل، ٢/٣٠٣، وينظر: عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٥/١٧٤؛ الطهراني، الحقائق الراهنة، ٥/١٩٨.

(٧٩) المصقع: ويعني البليغ الماهر في خطبته، وقيل الصقع معناه البلاغة في الكلام مع الوقوع على المعاني. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٨/٢٠٣.

(٨٠) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٠٥.

(٨١) بحار الأنوار، ٢٥/٢١١.

- إجازة شيخه سراج الدين الدمنهوري (ت: ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م):

حصل الشهيد على إذن الرواية عن شيخه سراج الدين الدمنهوري في الحجاز وفق ما صرح به في إجازته لتلميذه ابن نجدة، فقال: "وسمعتها تُقرأ [ثلاثيات البخاري] على الشيخ الإمام المحدث سراج الدين الدمنهوري تجاه الكعبة الشريفة وأجاز لي روايتها ورواية جميع الكتاب عن مشايخه إلى البخاري"^(٨٢)، ولم يشر الشهيد إلى تاريخ تلك الإجازة إلا أنها على الأغلب كانت في سنة (٧٥٢هـ/ ١٣٥١م) أو قبلها، وهي سنة وفاة الشيخ سراج الدين.

- إجازة شيخه عبد الصمد بن إبراهيم البغدادي (٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م):

استجاز الشهيد شيخه عبد الصمد في بغداد أثناء رحلته إليها، فأجاز له الرواية عنه لجميع ما يجوز له روايته عن شيوخه، وقد نقل الشيخ حسن نص تلك الإجازة التي ذكر أنه رآها بخط المجيز في الإجازة الكبيرة بما نصه: "يقول العبد الفقير المحتاج إلى الرحمة عبد الصمد بن إبراهيم بن الخليل... قارئ الحديث النبوي ببغداد قد أجزت للشيخ الإمام العلامة الفقيه البارع الورع الفاضل الناسك الزاهد شمس الدين أبي عبد الله محمد بن مكي كاتب الاستدعاء بخطه الشريف زاده الله تعالى توفيقاً ونهج له إلى محبة الفوز طريقاً أن يروي عني جميع ما يجوز لي وعني روايته مما قرأته أو سمعته يقرؤه أو نولته أو أجزت لي روايته أو كتب به إلي أو وجدته أو صنفته من كتاب أو نظمته من شعر أو إنشاء [انشأت] من خطبة أو رسالة أو فصل وعظي أو مقامه وكلما صح ويصح عنده أنه مما يجوز روايته عني فله روايته عني وقد تلفظت له بذلك"^(٨٣).

نستدل من النص السابق أن هذه الإجازة منحت للشهيد من شيخه عبد الصمد بناءً على طلب خطي كتبه الشهيد بيده طالباً من شيخه استجازته، وعلى ما يبدو أن هذه كانت عادة يعمل بها أغلب التلاميذ في طلب الإجازات من شيوخهم، ولم يشر في النص إلى تاريخ الإجازة إلا أنها من المؤكد كانت في سنة (٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م) أو قبلها وهي سنة وفاة المجيز.

- إجازة شيخه عفيف الدين عبد الله بن أحمد الخزرجي (ت: ٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م):

^(٨٢) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٧/٢٥.

^(٨٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٤٠/٢٥.

حصل الشهيد على إجازة الرواية عن شيخه عفيف الدين في المدينة المنورة سنة (٧٥٤هـ / ١٣٥٣م) ، فأجاز له رواية جميع ما ألفه ورواه، وقد نقل الشيخ حسن نص هذه الإجازة في إجازته الكبيرة عن خط الشهيد، قائلاً: "وكذلك في التاريخ المذكور [يوم السبت الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وخمسين وسبعمائة] بالمدينة المشرفة أجاز لي المولى المسند العلامة المورخ [المورخ] عفيف الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى... الخرجي المدني المعروف بالمطري نسبة إلى المطرية من ظاهر قاهرة الديار المصرية... جميع ما ألفه ورواه إجازة تلفظ بها"^(٨٤). ويتضح من النص المذكور أنها كانت إجازة شفوية وليست تحريرية.

- إجازة شيخه عز الدين عبد العزيز بن جماعة (ت: ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م):

روى الشهيد عن شيخه عز الدين بن جماعة كتاب الكشف في مصر، وقد ذكر الشهيد ذلك في إجازته لابن الخازن الحائري، التي قال فيها: "ورويت كتاب الكشف... عن جماعة كثيرة منهم قاضي قضاة مصر عز الدين بن جماعة..."^(٨٥). وقد أجازته الرواية عنه سنة (٧٥٤هـ / ١٣٥٣م) في المدينة المنورة عندما ذهب معه إلى الحجاز لإداء فريضة الحج في تلك السنة، وقد نقل الشيخ حسن ما كتبه الشهيد عن هذه الإجازة، ما صورته: "قال العبد الفقير إلى الله محمد بن مكي أعانه الله على طاعته إنه قد أجاز لي في يوم السبت الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وخمسين وسبعمائة بطيبة مدينة الرسول على ساكنها أفضل الصلاة والسلام إجازة عامة بجميع معقوله ومنقوله تلفظ بها مولانا الأعظم قاضي قضاة الديار المصرية عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة بمصر بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة... الكناني الشافعي وهو يروي عن جماعة كثيرة"^(٨٦)، ويبين لنا النص السابق أن تلك الإجازة كانت أيضاً إجازة شفوية وليست خطية أو تحريرية.

- إجازة شيخه شمس الأئمة الكرمانى (ت: ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م):

^(٨٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٣٩/٢٥ نقلاً عن الإجازة الكبيرة.

^(٨٥) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٣/٢٥.

^(٨٦) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٣٩/٢٥.

أجاز الشيخ شمس الأئمة الكرمانى الشهيد سنة (٧٥٨هـ/١٣٥٦م) الرواية عنه في بغداد، لكل ما ثبت عنده من مروياته ومصنفاته ومصنفات شيوخه، وجاء في نص تلك الإجازة بعد البسملة والحمد لله تعالى والصلاة على رسوله محمد، إذ قال: "استجاز المولى الأعظم الأعلام إمام الأئمة صاحب الفضلين مجمع المناقب والكمالات الفاخرة جامع علوم الدنيا والآخرة شمس الملة والدين محمد بن الشيخ العالم جمال الدين بن مكي بن شمس الدين محمد الدمشقي... رواية ما لي فيه حق الرواية لاسيما كتب [الكتب] الثلاثة التي صنفها أستاذ [أستاذ] الكل في الكل عضد الملة والدين عبد الرحمن بن المولى السعيد زين الدين أحمد بن عماد الدين عبد الغفار الإيجي... المواقف السلطانية والفوائد الغياثية وشرح مختصر المنتهى وشروح ثلاثها الثلاثة التي ألفها خصوصاً هذا الكتاب المسمى بالكواشف في شرح المواقف"^(٨٧).

وبين نص الإجازة المذكور أن هذه الإجازة حصل عليها الشهيد بعد طلبه من شيخه منحه إياها، ونجد فيها كلمات المديح والثناء التي أغدقها المجيز بحق المجاز، ثم ذكر الشيخ الكرمانى طريقة منحه الإجازة وأكد على أنها كانت تلفظاً وكتابةً، إذ قال: "فاستخرت الله وأجزت على أنني ما كنت أهلاً لذلك ولكن جرى عهد قديم لذلك لفظاً كتابة لا كتابة فله أن يروي عني ما ثبت عنده أنه من مروياتي من صاعه"^(٨٨) ومده"^(٨٩) أو من نتائج فكر أنا أبو عذره وإن كنت فيه مزجاة البضاعة على شرائطها المعتمدة عند أهل الصناعة والمأمول من أن لا ينساني في دعواته عند مظان إجابته بلغه وإيانا إلى المطالب ورفع درجته إلى المراتب"^(٩٠)، ولعلنا نجد في هذه الإجازة بأن من المعول عليه لدى عدد من العلماء أن يستخيروا قبل إعطاء الإجازة لتلامذتهم، ونجد أيضاً أن المجيز قد وضع شرطاً على المجاز وهو الدعاء إليه كعادة البعض من الشيوخ عند منحهم الإجازات لتلاميذهم، ثم ختم المجيز تلك الإجازة بذكر اسمه وتاريخ إجازته لتلميذه ومكان تلك الإجازة، قائلا: "تمّقه"^(٩١) العبد المفتقر إلى الله محمد بن يوسف بن

^(٨٧) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٨/٢٥-٩٩.

^(٨٨) الصاع: وهو مكيال لأهل المدينة، يضم أربعة أمداد، والصاع يؤلف خمسة أرتال. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤٠٠/٣، ٢١٥/٨.

^(٨٩) المد: وهو نوع من المكايل يكون بمقدار ربع صاع، وهو رطل وثلاث لدى أهل الحجاز، ورطلان لدى أهل العراق. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤٠٠/٣.

^(٩٠) المجلسي، بحار الأنوار، ٩٩/٢٥.

^(٩١) نمقه: بمعنى كتبه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٦١/١٠.

علي بن سعيد بن محمد القرشي أصلاً الشافعي مذهباً الكرمانى مولداً الملقب بشمس الأئمة آتاه الله خير الدارين ورفع منزلته في المراتب في أوائل جمادى الأولى لسنة ثمان وخمسين وسبعمائة بمدينة السلام بغداد بمنزلي المعهود في درب المسعود حامدين لله مصلين على محمد أفضل الصلاة والسلام^(٩٢).

- إجازة شيخه برهان الدين بن جماعة (ت: ٧٩٠هـ/ ٣٨٨م):

ذكر الشهيد بأنه قرأ الشاطبية على شيخه برهان الدين بن جماعة وعلى ما يبدو أنه حصل منه على إجازة الرواية عنه بعد قراءتها عليه وقد جاء ذكر ذلك في إجازة منه لأولاده، إذ قال: "والولدان وفقهما الله توفيق العارفين يشاركانى في هذه الرواية عن قاضي القضاة إجازة ولأخيها أبي منصور الحسن"^(٩٣). ونقل خبر تلك الإجازة الشيخ حسن في الإجازة الكبيرة، قائلاً: "ورأيت أنا بخط الشهيد على ظهر نسخة للشاطبية إجازة لولديه محمد وعلي ذكر فيها إنه رواها لهما عن عدة من المشايخ قراءة وإجازة... ومنهم قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة بحق قراءتي عليه ببيت المقدس..."^(٩٤). ولم يشر إلى تاريخ تلك الإجازة، أما مكان منحها فهو بيت المقدس على حد قول الشهيد الذي ورد في النص المذكور.

بعد أن استعرضنا أهم الإجازات التي حصل عليها الشهيد الأول من شيوخه من الخاصة والعامة، لا بد من الإشارة إلى إن الشهيد كان قد تتلمذ على عدد كبير من العلماء في موطنه بلاد الشام ولاسيما جبل عامل ومسقط رأسه مدينة جزين وبقية المدن الإسلامية التي أرتحل إليها طالباً العلم؛ لذا من الصعب الوقوف على كل الإجازات، وربما يكون قد فاتنا الاطلاع على عدد منها، لاسيما مع غياب الكثير من المعلومات التي تخصه بسبب الأوضاع السياسية التي كانت تمر بها البلاد آنذاك، أو ربما بسبب من كانوا يكيّدون له ويضمرون له الحقد والغيرة، لاسيما بعد النجاحات التي حققها الشهيد على الصعيدين العلمي والديني.

٦- الإجازات التي منحها محمد بن مكي العاملي لتلامذته:

^(٩٢) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٩٩.

^(٩٣) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٢٣٠؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/٢٤٨.

^(٩٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/٢٣٠.

لم يقف الشهيد في مشواره العلمي على طلب العلم واستحصله لنفسه فحسب، وإنما عمد منذ بداية ذلك المشوار وفي أوائل تتلمذه على الشيخ على عقد مجالس العلم وحلقات الدرس ليفيض بما استفاد به من شيوخه على العديد ممن تتلمذ عليه، ولعل بداية تدريسه كانت في الحلة التي لم يغادرها حتى أصبح من أبرز شيوخها في العلم والتعليم، وأجاز فيها وفي غيرها من المدن التي زارها عدد من تلامذته الذين برزوا على يده وأخذوا الكثير عنه ومن أبرز من أجازهم الشهيد هم:

- إجازته للشيخ محمد بن عبد علي بن نجدة (ت: ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م):

أجاز الشهيد تلميذه ابن نجدة إجازة مبسطة سنة (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)^(٩٥)، ابتدأها بالبسملة والحمد لله والصلاة على رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن ثم تلا ذلك بدباجة أتبعها بكلمات الثناء والمديح على تلميذه، وأوضح في متن الإجازة ما قرأه عليه تلميذه من كتب العلماء وفي شتى الفنون ومن ثم أجاز له رواية جميع ما قرأه وسمعه، وجاء في نص الإجازة، ما صورته: "وقد أجزت له أسبغ الله فضائله رواية جميع ما قرأه وسمعه علي ونقله وأقرأه والعمل به عني عن مشايخي الذين عاصرتهم وحضرت دروسهم واستفدت من انفسهم واقتبست من علومهم... بل أجزت له جميع ما صنفه علماؤنا الماضون وسلفنا الصالحون من الطبقة التي عاصرناهم إلى طبقات الأئمة المعصومين [عليهم السلام] في جميع الأزمنة بالطرق التي لي إليهم على اختلافها"^(٩٦). ونلاحظ في هذه الإجازة إن الشهيد لم يكتف بإجازته الرواية عن شيوخ الشيعة فقط وإنما أذن له الرواية عن شيوخ الجمهور أيضاً، وقد أشار إلى ذلك بالقول: "وأجزت له رواية جميع ما رويته عن مشايخ أهل السنة شاماً وحجازاً وعراقاً وهو كثير"^(٩٧)، وهذا الأمر يدل على اعتدال الشهيد وعدم تعصبه لمذهبه على حساب المذاهب الأخرى، وأيضاً رغبته في أن يلم تلاميذه بعلوم السلف إلى جانب علوم الشيعة، وهذا الأمر ينعكس على تلامذته الذين يزرع فيهم الاعتدال وعدم التعصب في طلبهم العلم.

كما أجاز لابن نجدة رواية جميع مصنفاته ومؤلفاته في مختلف العلوم وذكر عدداً منها: كتاب غاية المراد في شرح الإرشاد والرسالة الألفية في فقه الصلاة ورسالة التكليف وغيرها، ثم

^(٩٥) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/ ٢٤٧-٢٤٨.

^(٩٦) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٢٥.

^(٩٧) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٢٥.

ذكر عدداً من شيوخه العامة والخاصة الذين روى عنهم مصنفاتهم وأجازوا له روايتها عنهم^(٩٨)، ومن ثم ختم إجازته له بالقول: "فليرو الشيخ شمس الدين محمد جميع ما ذكرته وغيره لمن شاء وكتب أضعف العباد محمد بن مكي عاشر شهر رمضان المعظم قدره سنة سبعين وسبعمائة"^(٩٩). ولم يشر الشهيد في إجازته تلك لمكان منحها لتلميذه، وربما تكون في الحلة في أثناء زيارته المتكررة لها، إلا أننا لن نقف على زيارة للشهيد لمدينة الحلة سنة (١٣٦٨هـ/٧٧٠م)، وربما يكون الشيخ ابن نجدة قد ارتحل هو إلى دمشق واستجاز شيخه الشهيد فيها.

- إجازته للشيخ زين الدين علي بن الخازن الحائري (حياً: ٧٩١هـ/١٣٨٨م):

أجاز الشهيد تلميذه ابن الخازن الحائري إجازة مبسطة سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م) في دمشق^(١٠٠). ويبدو من تاريخ تلك الإجازة أنها كانت قبل استشهاد الشهيد بسنتين، ابتدأها بالبسملة وحمد الله وشكره على نعمه والصلاة على النبي الكريم محمد وآل بيته عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، ثم أشاد بمقدمة الإجازة على تلميذه بكلمات المديح والثناء الجزيل، إذ قال: "ولما كان المولى الشيخ العالم التقي الورع المحصل العالم بأعباء العلوم الفائق أولي الفضائل والفهوم زين الدين أبو الحسن علي... ممن رغب في اقتناء العلوم العقلية والنقلية والأدبية والشرعية استجاز العبد المفتقر إلى الله تعالى محمد بن مكي... فاستخار الله تعالى وأجاز له جميع ما يجوز عنه وله روايته من مصنف ومؤلف ومنثور ومنظوم ومقروء ومسموع ومناول ومجاز"^(١٠١).

ومن ثم ذكر الشهيد في متن الإجازة ما صنفه من الكتب والشيوخ الذين روى عنهم من العامة والخاصة وطرقه في الرواية عنهم^(١٠٢)، حتى قال: "فليرو مولانا زين الدين علي بن الخازن... جميع ذلك إن شاء بهذه الطرق وغيرهما مما يزيد على الألف والضابط أن يصح عنده السند في ذلك بعد الاحتياط التام لي وله وعليه أن يذكرني في حرم السبط الشهيد

^(٩٨) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٢٥-١٠٧.

^(٩٩) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٨/٢٥.

^(١٠٠) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٤٧/١.

^(١٠١) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٠/٢٥.

^(١٠٢) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٠/٢٥-١٠٣.

وحضرته المقدسة مدة حياتي وبعد وفاتي ويهدي إلي دعواتي المبرورة في الحضرة المشهورة الحائرية صلوات الله على مشرفها وسلامه^(١٠٣).

إن ما ورد في النص المتقدم يبين أن طرق الشهيد في الرواية متعددة تزيد على الألف طريق وهذا يعني إنه صاحب معرفة عالية ويروي الحديث عن الخاصة والعامة، فأعطى الأذن لتلميذه أن يروي عنه بهذه الطرق، ولعلنا نجد من خلال الكلمات التي أستخدمها الشهيد في تلك الإجازة المرونة في منح الإذن إلى جانب الاحتياط والحذر الذي يوصي به تلميذه عند الرواية، كما نجد أن الشهيد قد وضع شرطاً على تلميذه في إجازته كعادة الشيوخ كما ذكرنا من وضع شروط عند الإجازة والتي غالباً ما تكون الدعاء للمجيز.

ثم ختم المجيز إجازته بذكر مكان وزمان منح الإجازة، بالإضافة إلى الحمد لله والصلاة على النبي وعترته الطاهرين، إذ قال: "وكتب العبد الفقير إلى عفو الله وكرمه محمد بن محمد بن حامد بن مكي في دمشق المحروسة منتصف نهار الأربعاء المعرب عن ثاني عشر شهر رمضان المبارك عمت بركته سنة أربع وثمانين وسبع مائة والحمد لله أبد الآبدين وصلى الله على أفضل الخلائق أجمعين أبي القاسم حبيب الله محمد خاتم النبيين وعترته الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين"^(١٠٤). لا بد من الإشارة إلى إن طلب العلم في الأساس يمثل جانب عبادي، وبما أن شهر رمضان هو جو عبادي، فعلى ما يبدو إن الشهيد قد منح إجازته لتلميذه في هذا الشهر الفضيل - كما تقدم ذكره في النص - تبركاً به وطلباً للأجر والثواب.

- إجازته لمجموعة من تلاميذه إجازة مشتركة:

أجاز الشهيد سنة (١٣٥٧هـ/١٣٥٦م) إجازة مشتركة لمجموعة من تلامذته العلماء الأجلاء بعد قراءتهم عليه كتاب علل الشرائع للشيخ الصدوق^(١٠٥)، وقد وجدت تلك الإجازة مكتوبة على ظهر الكتاب المذكور بخط الشهيد، بما نصه: "سمع بقراءتي أكثر هذا الكتاب وبقراءة غيري لباقيه... الشيخ الأجل... زين الدين أبو الحسن علي بن بشاره العاملي الشقراوي الحناط والسيد الشريف... شمس أبو عبد الله محمد بن محمد بن زهرة الحسيني

(١٠٣) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٣/٢٥.

(١٠٤) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٣/٢٥.

(١٠٥) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٤٧/١.

الحلي والشيخ الصالح... عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد الحلي... والشيخ الفقيه... عز الدين أبو عبد الله الحسين بن علي العاملي... والشيخ الفقيه... جمال الدين أحمد بن إبراهيم بن حسين... والفقيه عز الدين حسين بن محمد ابن [بن] هلال الكركي وآخرون كثيرون»^(١٠٦).

ونلاحظ في هذا النص كثرة الألقاب العلمية التي نعت بها الشهيد تلاميذه، ورصدنا من خلال اطلاعنا على تلك الإجازة كلمات الثناء والمديح التي أغدقها المجيز على طالبي الإجازة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المكانة العلمية التي تمتع بها المجازون، وربما هذا الإطراء والمديح فيه نوع من المبالغة إلا إنه يمكن أن يكون من باب التشجيع لهم.

ومن ثم أخذ الشهيد بذكر شيوخه الذين روى عنهم وطرق روايته عنهم، إذ قال: "ورويته لهم بحق قراءتي عليهم من لفظي عن شيخي... وعن جماعة من مشائخي ومشائخ مشائخي الذين يضيق الحال عن تعدادهم بطرق شتى مما صح، وأذنت لهم في روايته بهذه الطريقة وغيرها مما يصح فإنها الأصل. وكتب محمد بن مكي يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة سبع وخمسين وسبعمائة بالحلة حامداً لله تعالى ومصلياً على رسوله محمد وآله الطاهرين»^(١٠٧).

ونستدل مما سبق أن الشهيد قد أجاز أولئك التلاميذ في الحلة أثناء وجوده فيها، وعلى ما يبدو إنهم كانوا يمثلون حلقة دراسية واحدة وقد لمس فيهم شيخهم الإمكانيات العلمية التي تؤهلهم للرواية عنه، إذ إن المتعارف عليه أن الشهادة العلمية تعطى للناجحين في التعليم، لذا فربما يكون أولئك الطلبة قد فاقوا أقرانهم في حلقة الدرس بمستواهم العلمي، مما شجع الشهيد على منحهم تلك الإجازة المشتركة، وهذا يعني أن المجيز يمكن له أن يعطي الإذن بالرواية عنه لأكثر من شخص في نفس الوقت وفي الإجازة ذاتها، وفي تلك الإجازة أيضاً تأكيد على أن الشهيد كان قد عقد مجالس العلم وحلقات الدرس بعد وصوله إلى الحلة بسنوات قليلة وأصبح من شيوخها البارزين الذين يلتف حولهم طالبي العلم، كما يدل على أنه أصبح في تلك المدة الوجيزة التي مكث فيها هناك لديه الإمكانيات العلمية الفائقة التي مكنته من التدريس ومنح الإجازات العلمية قبل مغادرته لها.

(١٠٦) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣/٣٧٤.

(١٠٧) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٣/٣٧٤-٣٧٥.

هذا ما استطعنا الوقوف عليه من إجازات الشهيد لتلاميذه، إلا أنه من المعروف أن الشهيد قد تتلمذ عليه العديد من التلامذة إلا أننا لم نستطع العثور على إجازات لأولئك التلاميذ، وربما يعود السبب في ذلك إلى قلة المعلومات المنقولة عن تلك الإجازات، لذا اكتفينا بما تم العثور عليه من تلك الإجازات.

ثانياً: تأسيسه لمدرسة جزين:

سبق وتكلمنا في موضع سابق من الدراسة عن الواقع الثقافي الذي كانت تعيشه مدينة جزين قبل عصر الشهيد، لاسيما في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، عندما استطاع أحد علمائها وهو: الشيخ اسماعيل بن الحسين العودي (ت: ٥٨٠هـ/١١٨٤م) أن يكون علاقة ثقافية طويلة الأمد بين بلدته جزين والمراكز العلمية الشيعية في العراق، بعد أن ارتحل إلى الحلة التي كانت مركزاً فكرياً مشعاً بالعلم والعطاء الفكري آنذاك، فكانت تلك الخطوة الأولى التي خطت فيها جزين بفضل أحد ابنائها مراحل التطور الفكري والثقافي على يده. فضلاً عن الشيخ المذكور فقد حظيت جزين بقدوم عالم آخر في ذلك الحين وهو: نجيب الدين أبو القاسم بن الحسين بن العود الحلبي (ت: ٦٧٧هـ/١٢٧٨م) الذي يعود إليه الفضل في إنشاء أول حركة تدريسية في جبل عامل ضمت عدداً كبيراً من التلاميذ^(١٠٨)، إلا إنه لم يتمكن أحد من بعدهم على إكمال ما بدأ به أولئك العلماء، وعلى ما يبدو كان للواقع السياسي الذي مرت به البلاد الأثر الفاعل في ضمور النشاط الفكري الذي كاد أن يزهر فيها آنذاك^(١٠٩).

ولعلنا نجد أن البذرة الأولى في النشاط العلمي في جزين قد أنبتها أولئك العلماء، إلا إن الظروف التي مرت بها المنطقة على ما يبدو قد أعاققت نموها وتطورها، وسبق أن تطرقنا للأحداث السياسية التي كانت تعيشها البلاد آنذاك على الرغم من كونها كانت بعيدة نوعاً ما عن التأثيرات السياسية.

فبعد أن أكمل الشهيد مشوار رحلاته العلمية المكمل بالنجاحات والعلم الغزير، عاد إلى موطنه ومسقط رأسه جزين محملاً بالطموحات الكبيرة التي أخذ يعمل بجدية واهتمام على تحقيقها هناك، لاسيما بعد الانفتاح الثقافي الذي شهده وتعايش معه من خلال زيارته للمدن الإسلامية، ولاسيما الحلة والتي كانت لمدرستها الفقهية الأثر الواضح في بلورة شخصيته الفكرية والثقافية

(١٠٨) المختاري، الشهيد الأول، ١٨٥-١٨٦.

(١٠٩) آل صفا، تاريخ جبل عامل، ٢٣٤.

بالإضافة إلى نتاجاته العلمية ودروسه التي كان يلقيها على تلامذته هناك، فبدأ بتوظيف تلك الطموحات من خلال تأسيسه لمدرسة فقهية في جبل عامل وتحديدًا في مدينة جزين، وأخذ على عاتقه التدريس فيها^(١١٠).

ولا بد من الإشارة إلى أن الشهيد بعد عودته من الحلة وجد بلده على الرغم من كل الظروف التي مرت بها البلاد مهتأة لاستقبال ما جاء به محملاً من نشاطات فكرية كان يرمي إلى تحقيقها في مدينته جزين التي كانت حين غادرها تتمتع بنشاط فكري وعلمي محدود.

وفيما يخص موقع مدرسة جزين الدينية التي أسسها الشهيد الأول، فقد حدد الشيخ فيصل الكاظمي^(١١١) موقع مدرسة الشهيد في زيارة قام بها إلى مدينة جزين بأنه نفس المكان المقامة عليه ثانوية جزين الحالية^(١١٢)، إلا أننا عندما قمنا بزيارة^(١١٣) المنطقة لم نقف على مثل هذا الكلام، ففي المقابلة^(١١٤) التي أجريناها مع الدكتور يوسف طباجة، أخبرنا بأن مدرسة جزين التابعة للشهيد تقع على رأس النبع^(١١٥) في جزين، وأن ثانوية جزين الرسمية الموجودة حالياً إنما أقيمت على أوقاف تابعة للطائفة الشيعية آنذاك، وهذا يعني أنها لم تقام على أنقاض مدرسة الشهيد كما أشار الشيخ فيصل الكاظمي، كما ذكر الدكتور طباجة في تلك المقابلة أن مدرسة الشهيد تحولت فيما بعد إلى كنيسة كما هو الحال مع مسجد الشهيد^(١١٦) الذي تحول هو الآخر إلى كنيسة، ويعتقد الدكتور طباجة أيضاً أن المدرسة والبيوتات القريبة منها كان يقيم فيها التلاميذ وخصوصاً الجاليات العراقية والایرانية وغيرها، وحتى التلاميذ الوافدين من مدن جبل

^(١١٠) الطباطبائي، رياض المسائل، ٧٠/١، ٧٢.

^(١١١) الحوزات الشيعية المعاصرة، ١٠١.

^(١١٢) تقع هذه المدرسة في جزين، ساحة المطران سليمان الحجار، في شارع يسمى البليدار في وسط البلدة بالقرب من مجرى نبع جزين. حسب زيارتنا للمكان يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٣/٧/٢٧م، بالإضافة إلى ما ذكره لنا الدكتور يوسف طباجة.

^(١١٣) تمت الزيارة في يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٣/٧/٢٧م، من الساعة العاشرة والنصف صباحاً وحتى الساعة الثانية عشر ظهراً. للاطلاع ينظر: الملحق رقم (٩/٢٧٤).

^(١١٤) أجريت المقابلة يوم الخميس الموافق ٢٠٢٣/٧/٩م في الساعة التاسعة صباحاً وحتى العاشرة والنصف في منزل الدكتور طباجة الواقع في جنوب لبنان في النبطية - كفرنبتيت.

^(١١٥) رأس النبع: هو المكان الذي ينبع منه النهر الذي يشق جزين إلى قسمين، ومنه يتكون الشلال المشهور في شمالها. ينظر: المختاري، الشهيد الأول، ٢٠٧.

^(١١٦) للاطلاع ينظر: الملحق رقم (١٠/٢٧٥).

عامل الأخرى، واندرست على الأغلب جميع الآثار التي تعود إلى عصر الشهيد بما فيها المقبرة التي كانت قد دفن فيها أبناء جزين ولاسيما علماءها الأعلام، وربما أولاد الشهيد أيضاً، والواقعة بالقرب من مدرسة جزين الحالية.

وفي مقابلة^(١١٧) أخرى أجريت مع الحاج علي زريق رئيس جمعية قبس لحفظ الآثار الدينية في لبنان، أكد أيضاً إن موقع مدرسة الشهيد على رأس نبع جزين. وأشار إلى موقع مدرسة الشهيد تلميذه الشيخ حسن بن سليمان بن خالد الحلي (حياً: ٨٠٢هـ/١٣٩٩م) عند حديثه عن شيخه الشهيد، قائلاً: "لم يزل مدرساً في مدرسة رأس النبع ... ببلدة جزين ..."^(١١٨). وعلى ما يبدو من النص السابق إن مدرسة الشهيد كانت تسمى أيضاً بمدرسة رأس النبع، لوقوعها على رأس نبع جزين.

أما عن تاريخ تأسيس مدرسة جزين فيعود على الأغلب إلى ما بعد سنة (٧٧١هـ/١٣٦٩م)^(١١٩)، على حين يذكر الكاظمي^(١٢٠) أن البداية الحقيقية للتدريس في جزين كان سنة (٧٦٠هـ/١٣٥٨م). إلا أنه على الأرجح إن التاريخ الأول هو الأقرب إلى الصحة؛ لكون الشهيد كان قد أكمل تقريباً في تلك الفترة معظم رحلاته في طلب العلم، وربما أصبح أكثر تفرغاً لتنفيذ مشروعه في تأسيس مدرسته بعد عودته لبلده.

كان لتلك المدرسة خصائصها الفكرية والمنهجية المميزة، فكان لها الفضل في تنقيح وإخراج عبارات الفقه من الجمود الذي كان يعتريها، فقد اهتمت بالفقه الشيعي وعنيت به عناية خاصة، فبعد أن كان العلماء يبحثون الآراء الشيعية والسنية في كتبهم، توجهوا في هذه المرحلة إلى البحث عن أقوال الشيعة فقط والتدقيق في فحصها وتقويتها ونقدها، فنتج عن ذلك العديد من الكتب الفقهية المهمة والتي امتازت بدقة المطلب وعمق الفكرة وروعة البيان، ومن أبرزها كتب الشهيد مثل: اللعة الدمشقية، والدروس الشرعية، وذكرى الشيعة وغيرها، وبذلك نجح الشهيد بوضع اللبنة الأساسية لتلك المدرسة العلمية التي أسسها في جبل عامل ليصبح بذلك رائد

^(١١٧) أجريت المقابلة يوم الخميس الموافق ٢٠٢٣/٢/٩م في الساعة الواحدة ظهراً وحتى الساعة الواحدة وخمسة وأربعون دقيقة في مقر الجمعية الواقع في العاصمة بيروت.

^(١١٨) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٣٩/٢.

^(١١٩) مكي، الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل، ٢٩؛ درويش، جبل عامل بين ١٥١٦-١٦٩٧، ١٢٧.

^(١٢٠) الحوزات الشيعية المعاصرة، ٩٧.

النهضة الفكرية في عصره^(١٢١)، وما ساعده على ذلك النجاح هو ما امتازت به شخصيته من الدقة في النظر والعمق في التفكير، إذ إنه أحاط بمعظم الفروع الفقهية ومصادرها من الكتاب والسنة، وكان قد ركز في مصنفاته الفقهية على الفقه الإمامي على الرغم من كونه أصبح ملماً بشكل كامل بفقه المذاهب الإسلامية الأخرى، ولم ينحصر تفوقه على الفقه والأصول فحسب، وإنما شمل جميع حقول المعرفة الإسلامية والأدبية^(١٢٢).

ولم يقتصر التعليم في مدرسة جزين على أبناء تلك القرية فحسب، وإنما شمل أبناء نواحي جبل عامل المختلفة، فبالإضافة إلى الوافدين إليها من الأقطار الإسلامية الأخرى ولاسيما العراق^(١٢٣)، فقد أحضر الشهيد معه من الحلة أبرز تلاميذه الذين درسوا عليه وأخذوا منه، وذلك لمعاونته في تنفيذ مشروعه الذي كان يرمي إليه وهو: (تأسيس مدرسة جزين)^(١٢٤)، ومن أبرز الوافدين من الحلة هم: ابن نجدة، ورضي الدين المزيدي، والمقداد السيوري الحلي الذي رافق الشهيد الأول منذ رجوعه إلى جزين وحتى استشهاده، أي لمدة عشرين عاماً تقريباً، ودل هذا الأمر دلالة واضحة على إن تلك المدرسة كانت بالفعل مؤسسة علمية وأدبية مهتمة بالعلوم المتنوعة؛ لذا نجدها إنها قد اجتذبت إليها طالبي العلم من مناطق بعيدة تحملوا من أجلها مشقة الطريق لصعوبة الرحلة العلمية والتنقل آنذاك^(١٢٥).

وعلى ما يبدو أن من بين ما أعده الشهيد ضمن تهيئته لهذا المشروع هو المنهاج الدراسي الذي ارتأى تدريسه في تلك المدرسة وهو: كتاب الدروس الشرعية الذي خصصه لتدريس التلاميذ المتقدمين للدراسة في تلك المدرسة. وربما كان لعمله هذا من الأسباب التي دفعته للقيام به إذ إنه كان قد سبق له أن شخّص الداء الذي يعاني منه بلده ومن ثم وضع له العلاج، فقد نجح الشهيد بالفعل لتأسيس ثورة حقيقية على الصعيد الثقافي، فعمل على نقل بلده من وضع الضيق في المجال الثقافي إلى وضع السبق والنشاط الثقافي الممتد إلى مسافات بعيدة حتى أصبحت تلك البلدة التي لم يكن لها ذلك الشأن البارز إلى اسم يشع بالفكر والثقافة والأعلام

(١٢١) العاملي، مدارك الأحكام، ١/١٢-١٣.

(١٢٢) الشهيد الثاني، الروضة البهية، ١/١٠ المقدمة.

(١٢٣) المهاجر، جبل عامل بين الشهيدين، ١٢٦.

(١٢٤) المختاري، الشهيد الأول، ٢٨٦.

(١٢٥) المهاجر، جبل عامل بين الشهيدين، ١٢٦، ١٥٩.

الشيعة البارزة^(١٢٦)، وعلى ما يبدو إن الثقافات لدى الشهيد قد تنوعت حيث اشتملت الموضوعات التي درسها الشهيد في مدرسته على السحر أيضاً^(١٢٧)، وقد ذكرنا فيما سبق استخدامه للسحر في إبطال سحر اليالوشي الذي أدعى النبوة آنذاك.

وقدّر لمدرسة جزين أن تُنشأ عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء الأصوليين، وخرجت مجموعة من المفكرين الإسلاميين، وذلك يعود إلى العناية الكبيرة التي أحاطها بها مؤسسها الشهيد الأول، وقد حمل أولئك العلماء بعد تخرجهم من تلك المدرسة إلى نشر العلم الذي أخذوه عن مؤسسها في بلدانهم فأنشؤوا مدارس أخرى في أنحاء مختلفة من جبل عامل^(١٢٨).

ولا بد من الإشارة إلا إن التعليم في تلك المدرسة لم يقتصر على الرجال فقط وإنما شمل حتى النساء، ولعل أبرز من ذاع صيتهن من النساء فيها هي: الفقيهة العالمة زوجة الشهيد أم علي، وابنته الفقيهة فاطمة المدعوة بست المشايخ والتي بلغت من شغفها بالعلم إلى تنازلها عن إرثها من والدها الشهيد لأختها مقابل بعض الكتب الفقهية القيّمة^(١٢٩) كما مر ذكره.

ولم تقتصر مدرسة جزين على كونها مركزاً للتعليم فقط، وإنما أصبحت تمثل مرجعاً فقهياً بعد أن أصبح مؤسسها الشهيد يمثل المرجعية العليا للشيعة آنذاك، لاسيما بعد وفاة شيخه فخر المحققين سنة (١٣٦٩هـ/١٣٦٩م)^(١٣٠).

ولا بد من الإشارة إلى ما ذكر في بعض المؤلفات التي أشارت إلى كرامة حدثت للشهيد في مدرسته والتي تحدث عنها تلميذه الشيخ حسين بن محمد الوحيدي البتديني^(١٣١)، قائلاً: "بينما الشيخ الشريف شمس الدين يكتب ويألف [يؤلف]^(١٣٢) كتاب الدروس الشرعية. وهو في مدرسته رأس النبع ... (وهي مدرسة عظيمة جداً، وهي لمحضر الدروس)^(١٣٣) إذ قد دخل

^(١٢٦) المختاري، الشهيد الأول، ٢٨٦.

^(١٢٧) الشيبلي، الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، ١٥٦.

^(١٢٨) آل صفا، تاريخ جبل عامل، ٢٣٥.

^(١٢٩) درويش، جبل عامل بين ١٥١٦-١٦٩٧، ١٢٨؛ الكاظمي، الحوزات الشيعية المعاصرة، ٩٩.

^(١٣٠) الكاظمي، الحوزات الشيعية المعاصرة، ٩٩.

^(١٣١) لم نعثر له على ترجمة في ضوء المصادر التي أطلعنا عليها.

^(١٣٢) كذا في النص.

^(١٣٣) كذا في النص.

عليه رجلٌ ذو هيبة ووقار... (تكاد القلوب والأبصار)^(١٣٤) أن تذهل لحسن منظره وهيئته ... (فأحسن الصحبة معه كثيراً)^(١٣٥)، وعظمه تعظيماً جليلاً، وجرى بينهما من المسائل^(١٣٦)...
 الفقهية والأحاديث المروية كثير. ومما سمع من الرجل ذي الهيبة والوقار يقول للشيخ الشريف محمد بن مكي: هذه العبارة التي ذكرتها في كتابك الدروس، ما قصدته من معناها، والعمل بمقتضاها، حق وصدق. لكن الناس لا يفهمون قصدك، ولا يبلغ فهمهم مقدار فهمك، ويقعون في الشطط والغلط، إن أخذوا بظاهرها، ينبغي أن تغيرها إلى كذا وكذا. ثم كلمه بكلام سرّاً خفياً^(١٣٧)، ومن ثم يذكر تلميذ الشهيد أنهم كانوا بجانب المدرسة وبالقرب من الشهيد عند لقائه بهذا الرجل، ولما حاول الاقتراب منهما اختفى ولم يعد يراه، فتعجب لذلك الأمر وأقبل على شيخه وسأله عن هذا الرجل ذو الهيبة والوقار والذي لم يره مسبقاً في مدرسته، فضحك الشهيد وكلمهم في فوائد أخرى ولم يخبرهم ما سأله، فظلوا في حيرة من ذلك حتى اتفق رأيهم على أنه الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)^(١٣٨). هكذا ذكرت بعض المؤلفات ما اصطالحوا عليه اصطلاح كرامة.

لم يستطع الصرح العلمي الذي أسسه الشهيد الأول من الصمود والاستمرار إزاء الحوادث التي تعرضت لها جزي، لاسيما في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي وما تلاه، إذ أضطر الشيعة هناك إلى ترك المدينة والخروج منها سنة (١١٧١هـ/١٧٥٧م)، على أثر الحروب التي جرت بينهم وبين الدروز، والتي اضطروا بعدها إلى ترك المدينة والخروج منها إلى المدن المجاورة^(١٣٩)، وبالطبع فأن تلك الحوادث كان لها الأثر الفاعل في ضعضة الأوضاع في مدرسة جزي الأمر الذي اضطّر معظم علماؤها إلى الانتقال عنها إلى مدرسة جبع^(١٤٠) التي تقع

^(١٣٤) كذا في النص.

^(١٣٥) كذا في النص.

^(١٣٦) ربما المسائل.

^(١٣٧) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٣٦/٢-١٣٧.

^(١٣٨) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٣٧/٢.

^(١٣٩) أبو شقرا، الحركات في لبنان، ١٥٢-١٥٣.

^(١٤٠) مدرسة جبع: تعد جبع من المراكز العلمية القديمة في جبل عامل من بعد جزي، فالتعليم فيها بدأ منذ القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، إذ إنها كانت غنية بتخريج الكبار من العلماء والأعيان وأبرزهم: الشهيد الثاني ووالده وأولاده وأحفاده، كما إنها كانت غنية أيضاً بالمؤلفات والأثار العلمية التي

على القرب منها، وبذلك فقد قُدر للحركة العلمية في مدرسة جزين أن تتحول وتنتقل عنها إلى مدرسة جبج^(١٤١).

وعلى الرغم من خسارة جزين فيما بعد لمكانتها العلمية التي أوصلها الشهيد إليها، إلا إنها في الوقت نفسه كانت قد نجحت في أن تكون سبباً في انتشار مراكز علمية أخرى في المناطق المجاورة لها، وكان ذلك بجهود تلامذة الشهيد الأول الذين استفادوا استفادة كبيرة من العطاء العلمي الذي غنّتهم به مدرسته، فنشروا ذلك العلم في أوطانهم بعد هجرتهم من جزين وعودتهم إليها^(١٤٢)، فشهدت تلك المدارس انتشاراً ملحوظاً في جبل عامل بجهود تلامذة مدرسة جزين^(١٤٣).

أنتجها العلماء من ابنائها وما تركوه من تلك الآثار ذات القيمة العلمية الكبيرة، وظلت تلك المدرسة تعتني

بالعلم والمعرفة لزمن طويل. ينظر: مكّي، الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل، ٣٣.

^(١٤١) درويش، جبل عامل بين ١٥١٦-١٦٩٧، ١٢٨؛ مروّة، تاريخ جبّاع، ٣٧.

^(١٤٢) الصراف، الحياة العلمية عند الإمامية في جبل عامل، ١٨٥.

^(١٤٣) آل صفا، تاريخ جبل عامل، ٢٣٦.

المبحث الثاني: مؤلفاته ونظمه الشعر

أولاً: مؤلفاته:

يعد الشهيد الأول من بين العلماء الفقهاء الذين تميزوا بنتاج علمي غزير وفي مختلف صنوف العلم وفنونه من الفقه والحديث والعقيدة والكلام والشعر وغيرها، وما خلفه من تراث علمي يستحق الاهتمام والدراسة، لاسيما وإن العديد من مؤلفاته اعتمدت كمراجع للدراسة الدينية- حتى عصرنا المعاش- لما تحمله في طياتها من مادة علمية قيمة، بالإضافة إلى ما امتازت به من سلاسة في التعبير وخلوّ من التعقيد، وانتهاجه في الأغلب منها منهج الإيجاز والاختصار، كما إن العديد من العلماء اعتمدوا كتبه في مؤلفاتهم، ومما يدل على ذلك ما أنشده الشيخ محمد جواد مغنية (ت: ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م)، قائلاً:

"انظر لأسفار الشهيد فإنها عون لكل مدرس ومعلم"^(١٤٤)

وسوف نسلط الضوء على تلك المصنفات مرتبة حسب حروف المعجم، وهي:

١- مؤلفاته في علم الأخلاق:

علم الأخلاق: هو العلم الذي يُعلم الإنسان كيفية اكتساب الفضائل بمختلف أنواعها، وكيفية تجنب الرذائل والابتعاد عنها، فهو ينظم حياة الإنسان بالشكل الذي يحقق له المنفعة ليكون كاملاً في أفعاله بحسب قدراته، مما يحقق له السعادة في الدنيا والحسن في الآخرة^(١٤٥). وللشهاد عدد من المؤلفات في هذا العلم، وهي:

- الوصية (١):

وهي وصيته لبعض إخوته، نسبها إليه بعض العلماء الذين نقلوا عنه، فقد ذكرها النراقي^(١٤٦)، قائلاً: "مما وصى الشهيد... بعض إخوانه قال عليك بتقوى الله في السر والعلانية..."، وعبر عنها التبريزي^(١٤٧)، قائلاً: "... فانصح ما نصح الشهيد الأول محمد بن مكي... لبعض إخوانه، نقل من خط الشهيد الثاني... عليك بتقوى الله في السر والعلانية...".

^(١٤٤) الخاقاني، شعراء الغري، ٧/٤٣٥.

^(١٤٥) ابن الأكفاني، إرشاد القاصد، ٢٢٢.

^(١٤٦) كتاب الخزائن، ٤٤١.

^(١٤٧) بهجة الآمال، غ- أب المقدمة.

نشرت هذه الوصية سنة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ضمن رسائل الشهيد الأول، وفي سنة (١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م) نشرت ضمن موسوعة الشهيد الأول المطبوعة في قم^(١٤٨).

أورد الشهيد في أول تلك الوصية، ما نصه: "عليك بتقوى الله في السر والعلانية، واختيار الخير لكل مخلوق ولو أساء إليك، واحتمال الأذى ممن كان من خلق الله..."^(١٤٩)، وذكر في آخرها، قائلاً: "وأكثر من قراءة ((إنا أنزلناه))"^(١٥٠) و ((قل هو الله أحد))"^(١٥١) (١٥٢).

ويرى الشيخ المهاجر^(١٥٣) أن هذه الوصية موجهة توجيهاً شخصياً، أي إنها موجهة إلى شخص معين وليس لمجموعة، ومما يدل على ذلك المخاطبة بكلمات المفرد مثل: عليك، إياك، لا تترك... الخ، إلا إنه لم يعرف المخاطب، فربما يكون أحد تلامذته ولعله لم يكن مقيماً بجبل عامل، ويرى إن هذه الوصية وردت فيها مفردات غريبة لا تفصح عن حقيقة مخيفة، وإنما يتم فهمها من خلال الاستيعاب التام أو شبه التام لمعطيات الظرف الذي اضطرب فيه الشهيد وتلاميذه.

- الوصية (٢):

وهي رسالة مختصرة نسبها عبد الله أفندي الأصبهاني^(١٥٤) للشهيد، قائلاً: "وله أيضاً رسالة مختصرة في الوصية بأربع وعشرين خصلة رأيتها بأردبيل وغيره [كذا في الأصل]". ويشير الشيخ المهاجر^(١٥٥) إلى أن هذه الوصية فيها فوائد يتصل بعضها بسيرة الشهيد الدينية والسياسية، وهي وصية جمعت فيها العبادات والأخلاق، ولاسيما ما أوصى به من الصبر في المواطن أي مشاهد القتال، ويرى إنها تعكس بعناصرها المتنوعة الهموم التي كان يحملها الشهيد تجاه شعبه الذي أيقظه وغرس فيه العزم والروح الوثابة، لنرى أنه أفرغ فيها رؤياه المستقبلية

^(١٤٨) المختاري، الشهيد الأول، ٤٢٢.

^(١٤٩) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٩٥.

^(١٥٠) كذا في النص.

^(١٥١) كذا في النص.

^(١٥٢) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٩٦.

^(١٥٣) الشهيد الأول، ٢٥٨.

^(١٥٤) تعليقة أمل الآمل، ٧٩.

^(١٥٥) جبل عامل بين الشهيدين، ١٤٠.

وحثهم على الاستعداد له، بالتوجه لله تعالى، والتكاتف والتضامن والصبر عند الشدائد ومقاومة الخصم، إضافةً إلى التحلي بالفضائل.

عدت تلك الوصية وثيقة نادرة^(١٥٦)، وتعدّ من أهم وأكمل وصاياها الثلاثة^(١٥٧)، قام بنشرها الدكتور حسين علي محفوظ (ت: ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م) في كراس صدره بسيرة موجزة لصاحب الوصية^(١٥٨)، وذكر بأنه نقلها من مخطوط لمؤلف إيراني نقلها عنّ نقلها عن خط ابن الشهيد، وعلى الأغلب إنه الشيخ ضياء الدين علي، لكونه كان معروفاً عنه اهتمامه بتراث والده وأخباره^(١٥٩).

طبعت وصية الشهيد هذه سنة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، ونشرت فيما بعد ضمن رسائل الشهيد الأول^(١٦٠)، ضمت تلك الوصية (٢٤) فائدة أوصى بها الشهيد إخوانه من المسلمين، وجاء في أولها: "هذه وصية العبد الضعيف، كاتب هذه الحروف، محمد بن مكي... إلى إخوانه في الله، وأحبائه لله، ويبدأ بنفسه، ثم بهم، وهي مشتملة على أمور..."^(١٦١)، وختمها، بالقول: "وملاك هذه الأمور كلها تقوى الله، ودوام مراقبته. واللام عليهم جميعاً، والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله أجمعين"^(١٦٢).

- الوصية (٣):

نقل الجباعي هذه الوصية عن خط الشهيد الأول في مجموعته، قائلاً: "وصية حسنة للإخوان بخط الشيخ الشهيد شمس الدين بن مكي، وهي له أو لغيره"^(١٦٣)، طبعت هذه الوصية للمرة الأولى في مجلة بياض حوزة، ولم تذكر سنة طباعتها، ثم نشرت ضمن رسائل الشهيد سنة (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ومن ثم نشرت بعدها في موسوعة الشهيد الأول^(١٦٤).

^(١٥٦) المهاجر، جبل عامل بين الشهيدين، ١٤٠.

^(١٥٧) المهاجر، الشهيد الأول، ٢٥٧.

^(١٥٨) المختاري، الشهيد الأول، ٤٢٤؛ المهاجر، جبل عامل بين الشهيدين، ١٤٠.

^(١٥٩) المهاجر، جبل عامل بين الشهيدين، ١٤٠.

^(١٦٠) المختاري، الشهيد الأول، ٤٢٤.

^(١٦١) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٨٩.

^(١٦٢) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٩١.

^(١٦٣) المختاري، الشهيد الأول، ٤٢٧. نقلاً عن مجموعة الجباعي.

^(١٦٤) المختاري، الشهيد الأول، ٤٢٧.

وذكر الشهيد في أول هذه الوصية، ما نصه: "وأوصيهم ببذل المجهود في الجمع بين القلب واللسان في التلاوة وسائر الأذكار في الركوع والسجود وسائر الهيئات..."^(١٦٥)، ثم ختمها، قائلاً: "هذا ما حضرني في الوقت، وكتبته للإخوان بمدينة دمشق حماها الله، ووفقهم وإياي لما يحب ويرضى بحوله وكرمه، والحمد له وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله"^(١٦٦). ويرى الشيخ المهاجر^(١٦٧) أن هذه الوصية موجهة توجيهاً عاماً، إلا أنها تضمنت نصاً صريحاً على إن الشهيد كتبها في دمشق أثناء الحبس، لكونه وجه الرسالة مكتوبة إلى (الإخوان) ولو إنه لم يكن محبوساً لكلهم مشافهةً، كما إنها تضمنت مادة غريبة عما وجهه في كل وصاياه، إذ قال: "وأوصيهم أن لا يذكروا أحداً من المسلمين إلا بخير، على ما يعتقد فيه من بدعة أو شبهة. ولا يفتحوا على أنفسهم باب التأويل للوقعة بين المسلمين"، ولعل هذا الكلام موجهاً إلى السلطة. وترى الباحثة إن هذا الكلام حتى وإن كان قد وجهه إلى إخوانه الشيعة فهو يدل على محاولته إبعادهم عن الفتن التي ليس فيها إلا الضرر لجميع المسلمين.

٢ - مؤلفاته في الحديث:

علم الحديث: هو العلم الذي ينقل أفعال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقواله ورواياته بالسماح المتصل بالسند، ويعمل على ضبطها وتحريروا ألفاظها^(١٦٨). ومن مؤلفات الشهيد في هذا العلم، هي:

- الأربعون حديثاً (١) :

وهو كتاب اختص بالأحاديث التي كتبها الشهيد، يضم أربعين حديثاً في العبادات العامة البلوى^(١٦٩). وقد ذكر الشهيد أكثر هذه الأحاديث مجردة عن الشرح والتوضيح مكتفياً بذكر السند تفصيلاً وصولاً إلى الإئمة المعصومين (عليهم السلام)^(١٧٠)، وقد ذكر الشهيد^(١٧١) مؤلفه هذا في النص الآتي، قائلاً: "ولابن أبي قرّة - رحمه الله - في كتابه رواية بمقدار من الصلوات لكل

^(١٦٥) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٩٩.

^(١٦٦) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٣٠٠.

^(١٦٧) الشهيد الأول، ٢٥٧.

^(١٦٨) ابن الأكفاني، إرشاد القاصد، ١٥٥؛ السيوطي، تدريب الراوي، ١٠/٢-١٣.

^(١٦٩) الشهيد الأول، الأربعون حديثاً، ١٢؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/٤٢٧.

^(١٧٠) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ١١؛ المختاري، الشهيد الأول، ٣١٠.

^(١٧١) ذكرى الشيعة، ٢٧٧/٤.

ليلة ذكرناه في الأربعين حديثاً". وهذا يدل على أن الشهيد ألف الأربعين حديثاً قبل ذكرى الشيعة.

ابتدأ الشهيد كتابه هذا، بالقول: "الحمد لله رب العالمين، أكمل الحمد على كل حال، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، كلما ذكر الذاكرون... قال عبد الله الفقير إلى غفران الله ((محمد بن مكي))^(١٧٢)... إنه لما كثرت عناية العلماء السالفين والفضلاء المتقدمين بجمع أربعين حديثاً من الأحاديث النبوية والألفاظ الإمامية بما أشتهر في النقل الصحيح عنه بألفاظ مختلفة بهذا العدد المخصوص..."^(١٧٣). وجاء في خاتمة هذا الكتاب، ما نصه: "هذا آخر كتاب الأحاديث ((الأربعين))"^(١٧٤) والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين قد تم الأربعين في يوم الأحد ثمانية عشر من شهر ذي الحجة الحرام من سنة إثنين وثمانين وسبعمائة من الهجرة النبوية..."^(١٧٥).

انتهى الشهيد من تأليف هذا الكتاب كما أوضح النص السابق سنة (١٣٨١هـ/١٣٨١م)^(١٧٦)، إلا أن الشيخ رضا المختاري^(١٧٧) يرى إن هذا التاريخ ربما يكون تاريخ الانتهاء من كتابة نسخة من هذا الكتاب وليس تاريخ فراغ الشهيد من كتابته مستدلاً بقول الشهيد في سند الحديث التاسع والثلاثون والذي جاء فيه: "قرأت على شيخنا الشيخ الإمام فخر الدين بن المطهر - دام ظله - بداره بالحلة سنة ست وخمسين وسبعمائة"^(١٧٨)، وهذا يدل على إن الشهيد قد حرر هذه النسخة في حياة شيخه فخر المحققين (ت: ١٣٦٩هـ/١٣٦٩م).

طبع كتاب الأربعين حديثاً عدة طبعات، كما إنه ترجم إلى الفارسية أكثر من مرة، وبلغت نسخه المخطوطة حوالي (٤٠) نسخة^(١٧٩). وهذا دليل على أهمية الكتاب الناتجة عن شهرة المؤلف ومكانته بين أقرانه من العلماء في عصره والعصور اللاحقة.

^(١٧٢) كذا في النص.

^(١٧٣) الشهيد الأول، الأربعين حديثاً، ١٧. وينظر: إعجاز حسين الكنتوري، كشف الحجب والأستار، ٣٥.

^(١٧٤) كذا في النص.

^(١٧٥) الشهيد الأول، الأربعين حديثاً، ٩٢.

^(١٧٦) الشهيد الأول، الأربعين حديثاً، ٩٢؛ طباجة، الدين والسياسة في جبل عامل، ١٣٦.

^(١٧٧) الشهيد الأول، ٣١٠.

^(١٧٨) الشهيد الأول، الأربعين حديثاً، ٨١.

^(١٧٩) المختاري، الشهيد الأول، ٣١١.

– الأربعون حديثاً (٢):

يعد هذا الكتاب بمثابة الجزء الثاني لكتاب الأربعون حديثاً^(١٨٠) مار الذكر؛ لذا فإنه يعد رسالة قصيرة صغيرة ضمت حديثاً واحداً بسند واحد رواه الشهيد بسنده إلى الشيخ الصدوق^(١٨١) الذي رواه في كتابه الخصال^(١٨٢) بإسناده إلى الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد ضم ذلك الحديث أربعين حكماً من وصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الإمام علي (عليه السلام) في مجلس واحد، وقد رواه ودونه الشهيد مستقلاً بإسناده إلى الإمام الحسين (عليه السلام)^(١٨٣).

وأشار الطهراني^(١٨٤) إلى ما أجاز العلامة المجلسي عن حفظ الأربعين حديثاً بحفظ الحديث الواحد، قائلاً: "واستظهر العلامة المجلسي منه جواز الاكتفاء عن حفظ الأربعين حديثاً بحفظ الحديث الواحد المشتمل على أربعين حكماً إذ يصدق الحديث على رواية كل منها مفردة فلذا عدناها أربعيناً ثانياً للشيخ الشهيد".

طبع كتاب الأربعون حديثاً في ست صفحات مع رسائل أخرى، لذا فإنه ربما يكون جزءاً من مجموعة الشهيد ولا يمكن عدّه تأليفاً مستقلاً له^(١٨٥).

بدأ الشهيد أربعينه هذا، قائلاً: "قال العبد الفقير إلى الله الغني محمد بن مكي... أخبرنا الإمام... أخبرنا الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه بإسناده إلى الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن أبيه الحسين عليه السلام قال..."^(١٨٦)، وفي تمامه، قال: "والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً"^(١٨٧).

– الأربعون حديثاً (٣):

^(١٨٠) طباجة، الدين والسياسة في جبل عامل، ١٣٦.

^(١٨١) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ١٢.

^(١٨٢) الشيخ الصدوق، ٢٣-٢٠/٣.

^(١٨٣) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٤٢٨/١.

^(١٨٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٤٢٩/١.

^(١٨٥) المختاري، الشهيد الأول، ٣١٣-٣١٥.

^(١٨٦) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٧٧.

^(١٨٧) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٧٨.

وهي رسالة أخرى من رسائل الشهيد، نسبها من ضمن مؤلفات الشهيد الأول حفيده شرف الدين محمد مكي، ولم نجد أحد غيره قد أشار إلى إنها من مؤلفاته، وقد تم نشرها ضمن موسوعة الشهيد الأول^(١٨٨)، وقد ذكرها حفيد الشهيد، بالقول: "وقد روى شيخنا السعيد الشريف أبي عبد الله الشهيد شمس الدين محمد بن مكي المطلبي ثم الحسيني أربعين حديثاً غريباً في فضل العلم وطالبه..."^(١٨٩).

وذكرها مرة أخرى ناقلاً منها أربعة عشر حديثاً، إذ قال: "قد وجدت بخط جدّي الشريف أبي عبد الله الشهيد شمس الدين محمد بن مكي المطلبي ثم الحسيني، أربعين حديثاً في مدح العلم وأهله، والحث على تعلم العلم وثواب من أعان عليها في قضاء حاجة، وقد كتبها بحذف السند اختصاراً؛ للوثوق بخطه وروايته..."^(١٩٠). وحذف السند المذكور في النص متقدم الذكر يدل دلالة ثبوتية على وثاقة الشهيد، وإن ما يذكره هو يكف بأنه مسند موثوق.

وذكر تلميذ الشهيد الشيخ علي بن الخازن الحائري، إن شيخه أجاز له رواية الأحاديث الأربعين المروية عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضيلة العلم وحامله، وذكر أنها من الأحاديث الغريبة التي أنفرد بروايتها الشهيد الأول^(١٩١)، وعلى ما يبدو هي ذاتها الأحاديث التي أشار إليها حفيد الشهيد.

– كتاب المزار:

وهو من مؤلفات الشهيد الأول والذي سمي بـ: (منتخب الزيارات)، وأحتوى هذا الكتاب على مجموعة من الزيارات^(١٩٢) ولعل هذه الزيارات تشمل مراقد وأضرحة الأئمة المعصومين والأولياء الصالحين، وتسميته بالمنتخب ربما جاءت من قول مصنفه الشهيد في مقدمة هذا الكتاب^(١٩٣)، ما نصه: "وبعد؛ فهذا المنتخب موضوع لبيان ما ينبغي أن يُعمل في المشاهد المقدسة، والأمكنة المشرفة من الأفعال المرغبة، والأقوال المروية..."^(١٩٤).

^(١٨٨) المختاري، الشهيد الأول، ٣١٩.

^(١٨٩) المختاري، الشهيد الأول، ٣١٧. نقلاً عن مخطوطة سفينة شرف الدين محمد مكي.

^(١٩٠) مركز أحياء التراث، موسوعة الشهيد الأول، ٢٧٤/١٩.

^(١٩١) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٣٧/٢.

^(١٩٢) الآصفي، مقدمة الروضة البهية، ١٠٩/١.

^(١٩٣) المختاري، الشهيد الأول، ٤٠٤.

^(١٩٤) الشهيد الأول، المزار، ٤٧.

وهذا الكتاب ربما يكون منتخباً من كتاب المزار للشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، لاسيما أن الشهيد ذكر بأنه (منتخب) وهذا يعني أنه منتخب ومختار من كتاب آخر، ولكون هناك تشابه كبير بين المزارين من حيث ترتيب الأبواب والفصول المشتركة بينهما إلى حد ما، كما أن أسلوب هذا الكتاب يختلف عن بقية آثار الشهيد، بالإضافة إلى أنه لم يصرح بذكره ضمن إجازاته أو بقية مؤلفاته، ولم يشر إليه أحد من أولاده وتلامذته، والكتاب نفسه لم يطرأ فيه ذكر لأي مؤلف من مؤلفات الشهيد الأخرى^(١٩٥).

ولعل الاشتباه واقع بين الكثير من العلماء حول هذين المزارين، فنجد أن السيد إجاز حسين الكنتوري^(١٩٦) قد ذكر أن مزار الشيخ المفيد جاء في أوله: "يا من جعل الحضور في مشاهد أصفياه ذريعة..."، إلا أنه في الحقيقة المزار الذي تحدث عنه يعود للشهيد لكونه يبدأ بهذه العبارة وليس للشيخ المفيد^(١٩٧) الذي بدأ مصنفه، بالقول: "الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين ورحمة الله وبركاته".

ولعل أول من أورد ذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفات الشهيد هو العلامة المجلسي^(١٩٨)، ومن ثم ذكره الشيخ الحر العاملي^(١٩٩) أيضاً عند ترجمته للشهيد الأول. وترجم كتاب المزار للشهيد إلى الفارسية، إذ قام بترجمته الشيخ علي الكربلائي^(٢٠٠) للشاه سلطان حسين^(٢٠١)، وأكمل

^(١٩٥) المختاري، الشهيد الأول، ٤٠٤-٤٠٥.

^(١٩٦) كشف الحجب والأستار، ٥٠٢.

^(١٩٧) المزار، ٣.

^(١٩٨) بحار الأنوار، ١/١٠؛ وينظر أيضاً: المختاري، الشهيد الأول، ٤٠٤.

^(١٩٩) أمل الآمل، ١/١٨١؛ وينظر أيضاً: المختاري، الشهيد الأول، ٤٠٤.

^(٢٠٠) الشيخ علي الكربلائي: العالم الفاضل علي بن الحسين الكربلائي من علماء القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، عاصر الشاه سلطان حسين الصفوي، عملاً مدرساً في مدرسة (مريم بيكم) في أصفهان، له عدد من المؤلفات منها: روضة الرضوان، والجواهر السليمانية وغيرهما. وترجم عدد من الكتب العربية للفارسية، لم تحدد سنة وفاته إلا أنه كان حياً سنة (١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م). ينظر: الطهراني، الكواكب المنتشرة، ٥١٧/٩.

^(٢٠١) الشاه سلطان حسين: هو الشاه حسين بن سليمان بن عباس الثاني بن صفى بن عباس الأول، يرجع نسبه إلى الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، وهو تاسع ملوك الدولة الصفوية تولى الحكم سنة (١١٠٥هـ/ ١٦٩٣م) وأستمر فيه لمدة (٣٤ عاماً)، ويعد آخر الملوك الصفوية لأن من تولى بعده الحكم لم يكن سوى حاكم أسمى فقط، قتل سنة (١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م) من قبل أشرف سلطان الذي بات بقاء الشاه

تلك الترجمة وأطلق عليه اسم (مراد المرید لمزار الشهيد)^(٢٠٢)، وطبع الكتاب لأول مرة في قم سنة (١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ولم يحدد تاريخ تأليف الشهيد لهذا الكتاب^(٢٠٣).

واشتمل هذا الكتاب على بابين، الباب الأول في الزيارات ويضم ثمانية فصول مع خاتمة اشتملت على أربعة فصول، والباب الثاني اشتمل على سبعة فصول وخاتمة فيها ثلاثة فصول^(٢٠٤)، ابتداءً الشهيد كتابه، بالقول: "اللهم يا من جعل الحضور في مشاهد أصفياه ذريعة إلى الفوز بدرجات أحبائه، نسألك أن تصلي على سيد أنبيائك محمد وآله امنائك، وأن توفقنا لزيارة ضرائحهم المشرفة كلها، وأن تنطق ألسنتنا بأداء المناسك المأثورة فيها"^(٢٠٥)، وذكر في ختامه، قائلاً: "هذا آخر ما أردنا ذكره في هذه المجموعة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين"^(٢٠٦).

٣- مؤلفاته في العقيدة والكلام:

العقيدة: هي الإيمان بالله، وصفاته الجلالية والجمالية، وأفعاله، ويشترط فيها العلم واليقين وأن لا يكون المسلم شيء لا يتسم بالحجية، وعليه أن لا يشك في عقائده وأن يصل بها إلى اليقين، وأيضاً لا يتقيد بالتقليد فيعتقد عقيدته دون تحقيق^(٢٠٧)، أما علم الكلام: فهو العلم الذي يمكن معه إثبات العقيدة الدينية ودفع الشبه بإيراد الحجج^(٢٠٨)، وللشهاد عدد من المؤلفات ضمن هذه العلوم منها:

سلطان حسين حياً يهدد عرشه مما دفعه للتخلص منه وسبى أهله، ونقل بعد قتله إلى قم ودفن فيها. ينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ٣٣/٦-٣٤.

(٢٠٢) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٠ / ٣٢٢، ٢٩٦.

(٢٠٣) المختاري، الشهيد الأول، ٤٠٤.

(٢٠٤) الشهيد الأول، المزار، ٣٢٨-٣٣٠.

(٢٠٥) الشهيد الأول، المزار، ٤٧.

(٢٠٦) الشهيد الأول، المزار، ٢٩٧.

(٢٠٧) السبحاني، العقيدة الإسلامية، ١٧-١٨.

(٢٠٨) عضد الدين الايجي، المواقف في علم الكلام، ٧.

- الأربعينية في المسائل الكلامية:

وهي رسالة في علم الكلام أورد فيها الشهيد أربعين مسألة من المسائل الكلامية مرتبة وفق ترتيب المعارف الخمسة^(٢٠٩) ترتيباً متسلسلاً^(٢١٠)، وقد صرح السيد حسن الصدر^(٢١١) بذكرها ضمن مؤلفات الشهيد الأول، قائلاً: "رسالة في علم الكلام ذكر فيها أربعين مسألة على ترتيب المعارف الخمسة، وهي عندي"، وقد ذكرها الطهراني^(٢١٢) من ضمن مؤلفات الشهيد وأشار إليها باسم: (المسائل الأربعينية)، وعبر عنها في موضع آخر باسم (الأربعون مسألة) ذاكراً إنه أخذ هذا العنوان من قول مؤلفها الشهيد في آخر الجملة^(٢١٣)، التي قال فيها: "رسالة في المسائل الكلامية، وضعتها تقريباً إلى باري البرية، وحصرتها في أربعين مسألة"^(٢١٤)، وذكرها مرة ثالثة تحت عنوان: (رسالة في الكلام)، واصفاً إياها بأنها أربعون مسألة كلامية مرتبة وفق ترتيب المعارف الخمسة، إلا إنه يشير بالقول: "وهي غير أربعينياته"^(٢١٥).

ويعارض الشيخ المختاري^(٢١٦) قول الطهراني (هي غير أربعينياته)، ويؤكد إنها نفسها المسائل الأربعينية وليست مختلفة عنها. وترى الباحثة إن قول الطهراني ربما يكون القصد منه إنها غير مؤلفات الأربعين حديثاً الخاصة بالشهيد، ومما يدل على ذلك، أنه قال: (أربعينياته) أي جمع أكثر من أربعيناً ولم يقل (أربعينيته).

^(٢٠٩) المعارف الخمسة: المراد هنا هي أصول الدين الخمسة، إذ إننا بعد أن نتبعنا المسائل التي تضمنتها رسالة الشهيد الأربعينية وجدنا إنه قد رتبها وفقاً لترتيب أصول الدين بدءاً من التوحيد وانتهاءً بالمعاد. لمزيد من التفاصيل مراجعة: الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ١٣٧-١٥٢.

^(٢١٠) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٠٨/١٨.

^(٢١١) تكملة أمل الآمل، ٣٦٩.

^(٢١٢) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٣٣٦/٢٠.

^(٢١٣) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٤٣٦/١.

^(٢١٤) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ١٣٧.

^(٢١٥) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٠٨/١٨.

^(٢١٦) الشهيد الأول، ٣٢٠.

وأوردها الشيخ أحمد عارف الزين^(٢١٧) بتمامها في مصنفه (مختصر تاريخ الشيعة)، وطبعت ضمن ذلك الكتاب بمطبعة العرفان بمدينة صيدا.

ونستدل مما ذكر أن مؤلف الشهيد هذا هو عبارة عن رسالة موجزة في علم الكلام اشتملت على أربعين مسألة في العقائد والكلام، ولم يتم تحديد تاريخ تأليفها، ولم تتم طباعتها بشكل مستقل، وإنما طبعت ونشرت ضمن مختصر كتاب الشيعة للشيخ أحمد عارف الزين، الذي طبعها لأول مرة سنة (١٣٣٢هـ/١٩١٣م)^(٢١٨)، ومن ثم نشرت ضمن رسائل الشهيد الأول سنة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) اعتماداً على تلك الطبعة^(٢١٩)، وقد وجدت لهذه الرسالة نسخ خطية متعددة ومنها نسخة الشيخ محمد السماوي^(٢٢٠)، ولعلها أقدم النسخ التي عثر عليها^(٢٢١) والتي نظمها تحت أسم: (جذوة السلام)^(٢٢٢)، وقد تم اعتماد نسخة الشيخ السماوي تلك بعد تحقيقها في نشر رسالة الشهيد في موسوعة الشهيد الأول^(٢٢٣).

أورد الشهيد في أول تلك الرسالة، ما نصه: "الحمد لله بجميع محامده على جميع عوائده، وله الشكر لسابق أقسامه على جميع إنعامه، وأفضل صلاة وتسليم على نبي من خير صميم، محمد النبي الأمي وعلى آله... وبعد، فهذه رسالة في المسائل الكلامية، وضعتها تقريباً إلى باري البرية، وحصرتها في أربعين مسألة"^(٢٢٤)، وفي ختامها، قال: "وهذا آخر الرسالة. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين"^(٢٢٥).

^(٢١٧) مختصر تاريخ الشيعة، ١٢٨/٤-٨٦/٣.

^(٢١٨) حدرج، بهجة الراغبين، ٤٤٣.

^(٢١٩) المختاري، الشهيد الأول، ٣٢١.

^(٢٢٠) محمد السماوي: الشيخ محمد بن طاهر بن حبيب بن حسين بن محسن بن تركي الفضلي، السماوي نسبة لمدينة السماوة التي ولد فيها سنة (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م) ونشأ فيها حتى العاشرة من عمرة، إذ انتقل عنها بعد وفاة والده إلى مدينة النجف وبقي فيها مدة من الزمن ثم عاد إلى مدينته وظل متنقلاً بينها وبين النجف التي درس فيها على أبرز العلماء وأخذ عنهم المبادئ والأصول والفقه والرياضيات، كان عالماً جليلاً وأديباً معروفاً وشاعراً ذائع الصيت، فهو شخصية علمية فذة استطاع أن يجمع الكثير من أصول الفضائل، توفي في النجف سنة (١٣٧٠هـ/١٩٥٠م) ودفن هناك. ينظر: الخاقاني، شعراء الغري، ٤٧٥-٤٨٠.

^(٢٢١) حدرج، بهجة الراغبين، ٤٤٣.

^(٢٢٢) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٩٣/٥.

^(٢٢٣) المختاري، الشهيد الأول، ٣٢١.

^(٢٢٤) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ١٣٧.

^(٢٢٥) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ١٥٢.

- تفسير الباقيات الصالحات:

وهي رسالة صغيرة في شرح وتفسير التسبيحات الأربع^(٢٢٦) في الصلاة اليومية^(٢٢٧)، وهذه التسبيحات تشتمل على أصول الإيمان الخمسة عند الشيعة، وهي: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، والتي أسماها الشهيد ب: (الباقيات الصالحات)^(٢٢٨)، قام الشيخ البياضي^(٢٢٩) (ت: ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م) بتوضيحها وشرحها وأسماها ب: (الكلمات النافعات في تفسير الباقيات الصالحات).

وقد أوردها الكفعمي^(٢٣٠) كاملةً في حاشية الفصل الثامن والعشرون من مؤلفه (المصباح)، إذ إن هذه الرسالة لم تطبع بشكل مستقل، ولم يحدد تاريخ تأليفها^(٢٣١)، ووجد لها عدة مخطوطات أقدمها مؤرخة سنة (١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م)^(٢٣٢).

بدأ الشهيد رسالته تلك، قائلاً: "معنى ((سبحان الله))^(٢٣٣): تنزيهه سبحانه وتعالى عن السوء وبرأته من الفحشاء..."^(٢٣٤)، وختمها، بالقول: "وهذه الكلمات الأربع تشتمل على أصول

^(٢٢٦) التسبيحات الأربع: وهي التسبيحات التي تذكر في الركعة الثالثة من صلاة المغرب، والركعتين الأخيرتين من صلاة الظهرين والعشاء، وهي "سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر". ينظر: اليزدي، العروة الوثقى، ١٤٢/٢.

^(٢٢٧) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٢/٣؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٤٣.

^(٢٢٨) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ١٣٤.

^(٢٢٩) الصراط المستقيم، ٩/١ المقدمة، ٢٧/٢. وينظر: عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٢٥٩/٤؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٢٠/١٨.

^(٢٣٠) مصباح الكفعمي، ٣١٦-٣١٧.

^(٢٣١) حدرج، بهجة الراغبين، ٤٤٣.

^(٢٣٢) المجلسي، مقدمة بحار الأنوار، ١٥٤ الهامش؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٤٤.

^(٢٣٣) كذا في النص.

^(٢٣٤) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ١٣٣.

الإيمان الخمسة أعني: التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد. فمن حصّلها حصّل الإيمان. وهن الباقيات الصالحات. والحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين^(٢٣٥).

– الطلائعية:

وهي رسالة صغيرة في الاعتقادات أطلق عليها الشهيد الأول تسمية الطلائعية في مقدمتها^(٢٣٦)، وشملت هذه الرسالة أربعة فصول، الفصل الأول في التوحيد، والفصل الثاني في العدل، والفصل الثالث في النبوة، والفصل الرابع في الإمامة^(٢٣٧)، عثر على ثلاث مخطوطات لتلك الرسالة، وحقت لأكثر من مرة، وتم نشرها في موسوعة الشهيد الأول سنة (١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م)^(٢٣٨).

أورد الشهيد في أول رسالته، ما نصه: "الحمد لله بارئ البرية، والصلاة على سيدنا محمد وآله العترة المرضية. هذه الرسالة الطلائعية تستطلع بمعتقداتها المرتبة العلية، وهي أربعة فصول سنية"^(٢٣٩)، وأورد في تمامها، ما نصه: "والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، محمد وآله الطاهرين"^(٢٤٠).

– العقيدة الكافية:

وهي رسالة صغيرة في الاعتقادات الإسلامية^(٢٤١)، ذكرها الطهراني^(٢٤٢) في عدة مواضع وتحت مسميات مختلفة منها: الاعتقادية، والعقيدة الكافية، والاعتقادات، عثر على عدة مخطوطات لهذه الرسالة وكان عددها حوالي (١٥) مخطوطة، ثم طبعت فيما بعد ضمن مقدمة

^(٢٣٥) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ١٣٤.

^(٢٣٦) المختاري، الشهيد الأول، ٣٧٩.

^(٢٣٧) مركز احياء التراث، موسوعة الشهيد الأول، ١٨/٨٧-٩٠.

^(٢٣٨) المختاري، الشهيد الأول، ٣٧٩.

^(٢٣٩) مركز احياء التراث، موسوعة الشهيد الأول، ١٨/٨٧.

^(٢٤٠) مركز احياء التراث، موسوعة الشهيد الأول، ١٨/٩٢.

^(٢٤١) حدرج، بهجة الراغبين، ٤٤٤؛ المختاري، الشهيد الأول، ٣٨٤.

^(٢٤٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢/٢٢٩، ١٥/٣٠٦.

كتاب غاية المراد لمصنفه الشهيد الأول، ونشرت ضمن رسائل الشهيد الأول سنة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ونشرت فيما بعد في موسوعة الشهيد^(٢٤٣).

ذكر الشهيد في أول تلك الرسالة، ما نصه: "أشهدكم يا معاشر المؤمنين، إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهاً واحداً أحداً فرداً وتراً صمداً حياً قيوماً... وإن خليفته على أمته أخوه وابن عمه أمير المؤمنين... علي بن أبي طالب... ثم الحسن ثم الحسين..."^(٢٤٤)، وذكر في آخرها، قائلاً: "هذا اعتقادي، وعليه أحيا وعليه أموت وعليه أبعث إن شاء الله تعالى. وصنفه معتقده محمد بن مكي، وهو يشهد أن معتقده والعامل به ناج من عذاب النار، فائز برضى الجبار، إذ هو وافى عليه إلى نزول الحافرة وأول أيام الآخرة..."^(٢٤٥).

– المقالة التكليفية:

وهي رسالة في العقائد والكلام^(٢٤٦)، مبسطة، فيها الكثير من الفوائد اشتملت على مجموعة من المسائل الخاصة بالتكليف، وتضمنت أيضاً أخبار جديدة وكثيرة من كتب غريبة ومشهورة^(٢٤٧)، تتضمن هذه الرسالة خمسة فصول سنّية، شملت البحث في ماهية التكليف ومتعلقاته وغايته وفي الترغيب والترهيب، انتهى الشهيد من تأليفها سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٥م)^(٢٤٨)، وقد صرح بذكرها في إجازته لابن نجدة سنة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م) معبراً عنها بـ: (رسالة التكليف)^(٢٤٩)، وذكرها أيضاً في إجازته لابن الخازن الحائري سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، معبراً عنها بـ: (رسالة في التكليف وفروعه)^(٢٥٠)، وجاء على ذكرها أيضاً في مؤلفه (المنسك الكبير)، قائلاً: "وجه الوجوب هو اللطف في التكليف العقلي، أو شكر النعمة، على اختلاف الرأيين، كما

^(٢٤٣) المختاري، الشهيد الأول، ٣٨٥-٣٨٦.

^(٢٤٤) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ١٥٥.

^(٢٤٥) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ١٥٧.

^(٢٤٦) الشهيد الأول، أربع رسائل كلامية، ١٢؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٤٥؛ المختاري، الشهيد الأول، ٤١٥.

^(٢٤٧) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٨٧/٥.

^(٢٤٨) الشهيد الأول، أربع رسائل كلامية، ٨٦، ٣٥.

^(٢٤٩) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٤/٢٥.

^(٢٥٠) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠١/٢٥.

بيناه في رسالة التكليف^(٢٥١)، وعلى ما يبدو إن الشهيد قد أضاف هذه الرسالة فيما بعد لمصنفه المنسك الكبير الذي كان قد انتهى من تأليفه سنة (١٣٦٣هـ/١٧٦٥هـ).

قام بشرح هذه الرسالة الشيخ البياضي^(٢٥٢)، تحت مسمى: (الرسالة اليونسية في شرح المقالة التكليفية) وقد وصفها، قائلاً: "المقالة الموسومة بـ ((التكليفية))^(٢٥٣) دائرة على خمسة فصول سنّية، فيها مباحث جليّة، ومن الإسهاب خليّة، وإشارات وتلميحات خفية، وترغيبات وترهيبات حفية...". وقد أشار الطهراني^(٢٥٤) إلى هذا الشرح في عدة مواضع وتحت مسميات مختلفة، فقد ذكرها مرة بـ: الرسالة اليونسية في شرح المقالة التكليفية، وأخرى باسم: شرح التكليفية الشهيدية^(٢٥٥)، وثالثة باسم: اليونسية شرح للرسالة التكليفية^(٢٥٦)، وسماها الشيخ إعجاز حسين الكنتوري^(٢٥٧) باسم: (رسالة في التكليف).

ذكر الشهيد في أول هذه الرسالة، ما نصه: "الحمد لله الذي لم يَخْلُقِ الخلق عبثاً، ولم يَدْعُهُمْ هَمَلاً، بل كَلَّفَهُمْ بالمشاق علماء وعَمَلَاء... والصلاة على من أَيْدَ الله ببعثهم العقل الصريح، وخصوصاً نبينا محمداً... وعلى أهل بيته وأرومته المساميح... وبعد، فهذه المقالة التكليفية مُرَبَّبة على خمسة فُصولٍ سنّية"^(٢٥٨)، وقال في تمامها: "تمت الرسالة والحمد لله رب الأرباب، ومذلل الصعاب، ومالك الرقاب، والصلاة والسلام على نبي الأمة، وآله خير آل، و... ذلك هزيع^(٢٥٩) ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة خلت في جمادى الأولى سنة سبع وستين وسبعمائة"^(٢٦٠).

(٢٥١) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٢٧.

(٢٥٢) أربع رسائل كلامية، ٨٩.

(٢٥٣) كذا في النص.

(٢٥٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٣٠/١١.

(٢٥٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٥١/١٣.

(٢٥٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٣٠٨/٢٥.

(٢٥٧) كشف الحجب والأستار، ٣٥٠.

(٢٥٨) الشهيد الأول، أربع رسائل كلامية، ٣٥؛ رسائل الشهيد الأول، ٨١.

(٢٥٩) هزيع: وهو صَدْرٌ من الليل، وإذ قيل هزيعٌ من الليل يعني طائفة منه أو نحو ثلثه أو ريعه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٧١/٨.

(٢٦٠) الشهيد الأول، أربع رسائل كلامية، ٨٦؛ رسائل الشهيد الأول، ١٢٩.

وجد لهذه الرسالة حوالي (٧) مخطوطات، وطُبعت تلك الرسالة مع شرحها ضمن كتاب: (أربع رسائل كلامية) سنة (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ومن ثم نشرت ضمن رسائل الشهيد الأول سنة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، وفي موسوعة الشهيد نشرت سنة (١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م) ^(٢٦١).

٤ - مؤلفاته في الفقه واصوله:

الفقه: هو المعرفة بالأحكام الشرعية العملية والتي تكون مكتسبة من أدلتها التفصيلية، وأنه العلم المستنبط بالرأي والاجتهاد، يستوجب فيه النظر والتأمل، أما أصول الفقه: فهي المعرفة بالقواعد التي عن طريقها يتوصل إلى الفقه ^(٢٦٢). وللشاهد الأول مجموعة من المؤلفات في هذه العلوم، وهي:

- أجوبة مسائل الفاضل المقداد:

وهي رسالة تضمنت أجوبة الشهيد الأول على المسائل التي طرحها تلميذه المقداد السيوري الحلبي، وهي (٢٧) مسألة ^(٢٦٣) تضمنت مواضيع مختلفة، بعضها يطلب فيها السائل بيان الدليل بعد السؤال عن حكم المسألة، أو يقوم السائل ببيان بعض آراء العلماء وأدلتها، فيأتي الجواب مبيناً الحكم المقرون بالدليل، وبعضها يطلب فيها السائل فقط حكم المسألة، فيتم الجواب وفق بيان الحكم فقط ^(٢٦٤).

سميت هذه الرسالة بعدة مسميات منها: (جوابات المسائل المقدادية، وجوابات الفاضل المقداد ^(٢٦٥)، والمسائل المقدادية ^(٢٦٦)، والمسائل المقداديات ^(٢٦٧)، ومسائل الفاضل المقداد وأجوبة الشهيد ^(٢٦٨)، وأجوبة مسائل الفاضل المقداد ^(٢٦٩)، المقداديات ^(٢٧٠)).

^(٢٦١) المختاري، الشهيد الأول، ٤١٦.

^(٢٦٢) الجرجاني، التعريفات، ١٦٨، ٢٨.

^(٢٦٣) إعجاز حسين الكنتوري، كشف الحجب والاستار، ٥١٣.

^(٢٦٤) الحسن، مسائل الفاضل المقداد وأجوبة الشهيد، ٣٦٣.

^(٢٦٥) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٣٤، ٢١٢/٥.

^(٢٦٦) إعجاز حسين الكنتوري، كشف الحجب والاستار، ٥١٣؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٠/

٣٦٨-٣٦٩.

^(٢٦٧) الأمين، أعيان الشيعة، ٦٢/١٠.

^(٢٦٨) الحسن، مسائل الفاضل المقداد وأجوبة الشهيد، ٣٦٣.

^(٢٦٩) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ١٩.

^(٢٧٠) الخوانساري، روضات الجنات، ١٥/٧.

ويشير الطهراني^(٢٧١) إلى أن المسائل المقدادية هي تحرير لكتاب الشهيد: (القواعد والفوائد) الذي رتبته المقداد السيوري على ترتيب أبواب الفقه؛ لذا فإنه نُسب إليه على أنه مؤلفه وليست مسائل سأل الشهيد عنها، وسمي مرة بـ: (تحرير القواعد) وأخرى بـ: (جوابات المسائل المقدادية) وثالثة بـ: (المسائل المقداديات)، إلا أن السيد حسن الصدر^(٢٧٢) يشير إلى أن كتاب تحرير القواعد الشهدية هو غير تلك المسائل التي سألها الفاضل المقداد لشيخه الشهيد.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الرسالة لم يراع فيها منطق العرب الأصيل، وإنما كان لسانها هو اللسان المتداول في ذلك اليوم^(٢٧٣).

لم يحدد تاريخ تأليف تلك الرسالة إلا أنه على الأعم الأغلب كان في أواخر عمر الشهيد؛ لكونه قد ذكر كتابه الذكرى ضمنها والذي كان قد بدأ بتأليفه في أواخر عمره، كما إنه ذكر فيها شيخه عميد الدين (ت: ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م) وعلى ما يبدو أنه كان متوفياً عند شروعه بتأليفها، وذلك لما عبر به الشهيد^(٢٧٤)، قائلاً: "وسمعنا من شيخنا عميد الدين (رفع الله مكانه ومكانته)"^(٢٧٥) (٢٧٦).

طبعت هذه الرسالة لأول مرة في مجلة تراثنا سنة (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ثم حققت وطبعت للمرة الثانية سنة (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢) ضمن رسائل الشهيد الأول، ومن ثم نُشرت ضمن موسوعة الشهيد الأول سنة (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٨م)^(٢٧٧).

جاء في أول هذه الرسالة، ما نصه: "اللهم سهل يا كريم. الحمد لله المحمود على أفضاله، والمشكور على نواله، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله. وبعد، فإن هذه المسائل الجليلة والأجوبة الحسنة الجميلة من مسائل المولى الجليل... أبو عبد الله المقداد... السيوري، عن علامة العلماء ورئيس الفضلاء... الشهيد... محمد بن... المكي... وهي سبعة

^(٢٧١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٣٦٨/٢٠.

^(٢٧٢) تكملة أمل الآمل، ٣٦٩.

^(٢٧٣) الحسون، مسائل الفاضل المقداد واجوبة الشهيد، ٣٦٣.

^(٢٧٤) المختاري، الشهيد الأول، ٣٠٨.

^(٢٧٥) كذا في النص.

^(٢٧٦) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٧٣.

^(٢٧٧) المختاري، الشهيد الأول، ٣٠٧.

وعشرون مسألة^(٢٧٨). وفي ختامها، قال: "ومولانا -أدام الله تعالى إفادته- هو صاحب الفضل والفضائل، وعزّ العلماء الاماثل، أطلع الله شمس علومه في الآفاق، وحال بينه وبين ما يمنع من استكمال النفس على الاطلاق، ونفعنا ببركات دعواته وأنفاسه وأدام نظرها لمجاري عن أنفاسه بحق الحق وأهله، وصلى الله على محمد وآله، والحمد لله رب العالمين"^(٢٧٩). ويستدل من هذا النص وكلمات الإطراء تلك على المكانة العالية التي كان يحظى بها المقداد السيوري لدى شيخه الشهيد^(٢٨٠).

- أحكام الميت:

وهي رسالة ألفها الشهيد، تضمنت أحكام الميت الخمسة مرتبة وفق ما يفعله المُعْتَل للميت، وما يتبع ذلك من المندوبات^(٢٨١) والمكروهات والأدعية^(٢٨٢)، وهذه الرسالة مرتبة على ثلاثة فصول، يبحث الأول فيما يُفعل قبل الموت، ويبحث الثاني فيما يُفعل عند الموت، بينما يبحث الثالث فيما يُفعل به بعد الموت^(٢٨٣)، إذ إن هذه الفصول الثلاثة تناولت أحكام الموت من الوصية -أي وصية الميت قبل وفاته فيما إذا كان عليه حق واجب لله تعالى أو إلى الناس- إلى الزيارة -أي زيارة قبور المؤمنين وهي مستحبة- ويذكر الشهيد إن سبب تأليفه لرسالة أحكام الميت هي إجابة لالتماس بعض المؤمنين^(٢٨٤)، وقد أشار الطهراني^(٢٨٥) لمؤلف الشهيد هذا معبراً عنه بـ: (أحكام الأموات من الوصية إلى الزيارة)، ونسبها إلى الشهيد الأول، ولم يشر لهذه

^(٢٧٨) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٦٥؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٨/٢٥٩.

^(٢٧٩) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٨٥؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢٨٢/١٨.

^(٢٨٠) المختاري، الشهيد الأول، ٣٠٨.

^(٢٨١) المندوبات: المندوب في الاصطلاح هو المستحب، والمستحب: هو ما يجوز فعله أو تركه، إلا إن فعله أرجح يحصل فيه على الثواب. ينظر: فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ٤١١، ٣٨٥.

^(٢٨٢) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٠١/١٨.

^(٢٨٣) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٠٢/١٨-١٠٧.

^(٢٨٤) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٠١/١٨-١٠٢، ١٣٣.

^(٢٨٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٩٤/١-٢٩٥.

الرسالة غيره^(٢٨٦)، ومن ثم تبعه الشيخ محمد رضا شمس الدين الذي عبر عنها، قائلاً: "أحكام الموت: رسالة كبيرة من الوصية إلى الزيارة"^(٢٨٧).

ابتدأ الشهيد هذه الرسالة، قائلاً: "الحمد لله على ما أجزل من عطائه وأسبل من غطاءه، وأشكره على سوابغ نعمائه وترادف آلائه، والصلاة على خاتم أنبيائه... أما بعد؛ فهذه رسالة تشتمل على ذكر أحكام الميّت الخمسة على الترتيب الذي يفعله المُعَسِّل بالميّت أولاً فأولاً، وما يصنع في ذلك من المندوبات والمكروهات والأدعية؛ إجابة لالتماس بعض إخواني المؤمنين

العارفين..."^(٢٨٨)، وأتمها، بالقول: "وهذا ما سطرناه في هذه الجزاة"^(٢٨٩)، وفيه الكفاية لمن له هداية. والله تعالى ولي التوفيق والاعانة، والحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين"^(٢٩٠).

نُشرت هذه الرسالة للمرة الأولى ضمن موسوعة الشهيد الأول، ولم يُعثر لها سوى على مخطوطتين فقط إحداهما لم يدون فيها اسم المؤلف^(٢٩١).

– البيان:

وهو كتاب فقهي خالٍ من الاستدلال مختصر، تميزت عباراته بالسهولة والمتانة^(٢٩٢)، من مؤلفات الشهيد الأول^(٢٩٣)، ضم في طياته أبحاثاً لا يُستغنى عنها، خرج منه الطهارة والصلاة والزكاة والخمس، إضافةً إلى أول الأركان الأربعة من الصوم^(٢٩٤)، إذ إن مصنفه استشهد قبل إتمامه^(٢٩٥)، إلا إن الشيخ محمد رضا شمس الدين أحد أحفاد الشهيد ذكر إن الأخير فرغ من

^(٢٨٦) المختاري، الشهيد الأول، ٣٠٩.

^(٢٨٧) حدرج، بهجة الراغبين، ٤٤٥. نقلاً عن كتاب حياة الإمام الشهيد.

^(٢٨٨) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٨/١٠١.

^(٢٨٩) الجزاة: هي ورقة أو بطاقة تعلق فيها الفوائد. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٦٤/١٥.

^(٢٩٠) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٨/١٣٣.

^(٢٩١) المختاري، الشهيد الأول، ٣٠٩.

^(٢٩٢) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ١٨/١ المقدمة.

^(٢٩٣) إجاز حسين الكنتوري، كشف الحجب والأستار، ٩١.

^(٢٩٤) الشهيد الأول، البيان، ٩ المقدمة.

^(٢٩٥) المختاري، الشهيد الأول، ٣٢٣.

تأليفه لهذا الكتاب سنة (١٣٦١هـ/١٣٦١م)^(٢٩٦)، وعلى ما يبدو إنه قد توهم بذلك، لكون إن كتاب الشهيد هذا لم يتم وكيف للشهيد تركه لمدة (٢٣ عاماً) دون إكماله^(٢٩٧)، وقد وصل فيه إلى الفصل الثاني من الركن الأول من كتاب الصوم^(٢٩٨)؛ لذا فإنه لم يكتمل بسبب استشهاد سنة (١٣٨٤هـ/١٣٨٤م)، وأن جميع نسخ هذا الكتاب الموجودة ناقصة^(٢٩٩).

جاءت تسمية هذا الكتاب مما ذكره الشهيد في خطبة الكتاب، قائلاً: "وهذا البيان كافل بالمهم"^(٣٠٠)، وأشار الشهيد لمؤلفه هذا في كتابه غاية المراد^(٣٠١)، وذكره أيضاً في كتاب الدروس الشرعية^(٣٠٢)، وذكر مؤلفات الشهيد التي وردت في البيان يؤيد نسبة هذا الكتاب إليه.

أورد الشهيد في أول مؤلفه هذا، ما نصه: "حسبي الله الحمد لله رب العالمين، حمداً يستدر أخلاف كرمه... أما بعد: فإن الأدلة العقلية والنقلية، متطابقة على شرف العلوم، ومن أهمها معرفة شرع الحي القيوم. وهذا (البيان)^(٣٠٣) كافل بالمهم منه والمحتوم، على طريق العترة الطاهرة أولي الفهوم، الذين نقلهم اسناد معصوم عن معصوم، واستعنت على إتمامه بالله القادر العالم على كل مقدور ومعلوم"^(٣٠٤)، وآخر ما كتبه الشهيد فيه، ما نصه: "الفصل الثاني: في الإمساك وفيه مطالب: الأول: فيما يمسك عنه وهو أقسام: القسم الأول الابتلاء، يجب فيه"^(٣٠٥)، وكان هذا آخر ما كتبه الشهيد في كتابه هذا، ولم يتمه بسبب استشهاد.

طبع الكتاب لأول مرة في طهران سنة (١٣١٩هـ/١٩٠١م)^(٣٠٦)، وكانت طبعة غير جيدة وملينة بالأغلاط^(٣٠٧)، ومن ثم طبع للمرة الثانية على الحجر سنة (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م)^(٣٠٨)، إلا

^(٢٩٦) حدرج، بهجة الراغبين، ٤٤٢. نقلاً عن كتاب حياة الإمام الشهيد.

^(٢٩٧) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢١/١٢.

^(٢٩٨) الشهيد الأول، البيان، ٣٦٣.

^(٢٩٩) المختاري، الشهيد الأول، ٣٢٣.

^(٣٠٠) الشهيد الأول، البيان، ٣١؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٧٤/٣.

^(٣٠١) الشهيد الأول، ١٦٠/١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١١٠/١.

^(٣٠٢) الشهيد الأول، ٨٤/١.

^(٣٠٣) كذا في النص.

^(٣٠٤) الشهيد الأول، البيان، ٣١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٣١/١٢.

^(٣٠٥) الشهيد الأول، البيان، ٣٦٣؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٣٥٩/١٢.

^(٣٠٦) المختاري، الشهيد الأول، ٣٢٤.

^(٣٠٧) الشهيد الأول، البيان، ٩ المقدمة.

أن هذه الطبعة كانت أكثر رداءة من الأولى^(٣٠٩)، وطبع من قبل مجمع الذخائر الإسلامية في مدينة قم الطبعة الحجرية الثانية، وفي سنة (١٤١٢هـ/١٩٩١م) طبع طبعة أخرى في قم، وهي الطبعة التي اعتمدنا عليها في البحث ونحتمل إنها آخر طبعة حتى الآن. ثم نشر هذا الكتاب ضمن موسوعة الشهيد الأول سنة (١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م)، أما مخطوطات هذا الكتاب فالموجود منها حوالي (٣٠) مخطوطة^(٣١٠)، وشرح كتاب البيان من قبل السيد محمد نقي القزويني (ت: ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م)، وأسماه (شرح كتاب البيان)^(٣١١).

- جامع البين من فوائد الشرحين:

كتاب جمع فيه الشهيد بين شرحي السيد عميد الدين (ت: ٧٥٤هـ/١٣٥٣م) وأخيه السيد ضياء الدين (من أعلام ق. ٨هـ/١٤م) ابنا أخت العلامة الحلي لكتاب: (تهذيب الوصول إلى علم الأصول) لمصنفه خالهما العلامة الحلي (٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، وأضاف عليه الشهيد مطالب أخرى كثيرة، وقد ميز ما اختص به شرح السيد عميد الدين فكتب عليه (ع) وكتب على ما اختص به شرح السيد ضياء الدين (ض)، إلا أن الشهيد بعد جمعه الشرحين لم يقدّم بمراجعة المسودة بعد انتهائه من الجمع على الرغم من كونه قد ألفه في شبابه؛ لذا عمل على تهذيبه وإصلاحه الشيخ حسين بن عبد الصمد (ت: ٩٦٦هـ/١٥٥٨م)، إذ قام بعد متابعتة لهذا الشرح بتمييز ما زاده عليه الشهيد بالكتابة في أوله (زيادة) وفي آخره (آخرها)، وبذلك استطاع أن يميز ما اختص بالشرحين عما اختص بزيادة الشهيد عليه، وانتهى من تهذيبه وإصلاحه سنة (٩٤١هـ/١٥٣٤م)^(٣١٢)، وقرأه بعد إكماله على شيخه الشهيد الثاني في السنة ذاتها وقد صرح الشهيد الثاني بذلك في إجازته له^(٣١٣).

وللشيخ حسين بن عبد الصمد تعليق كتبه على الصفحة الثانية من النسخة الخطية التي كتبها، قال فيه: "كتاب جامع البين من فوائد الشرحين... وجدنا فيها [فيه] سقطاً كثيراً من

(٣٠٨) المختاري، الشهيد الأول، ٣٢٤.

(٣٠٩) الشهيد الأول، البيان، ٩ المقدمة.

(٣١٠) المختاري، الشهيد الأول، ٣٢٤-٣٢٥.

(٣١١) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٣/١٢٨.

(٣١٢) إعجاز حسين الكنتوري، كشف الحجب والأسرار، ١٥٣؛ التبريزي، مرآة الكتب، ٢٩/٥؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٤٣-٤٤.

(٣١٣) الشهيد الثاني، رسائل الشهيد الثاني، ٢/١١١٤؛ المختاري، الشهيد الأول، ٣٣٥.

الأحرف والكتاب والسنة، وقد وجدنا فيه أيضاً تكراراً بيتاً في عدة مواضع، وكأنه لما حاول الجمع بينهما ذهل عما كتبه من أحدهما فكتبه من الآخر، ونحو ذلك. ثم أني لما كتبتة... دعني الغيرة إلى التصدي لإصلاحه، فأصلحت فيه الكثير من السقط المذكور من مظانّه؛ ولم يبق فيه الا مواضع يسيرة جداً في بعض الزيارات التي لم أعلم من أين اخذها؛ وأما ما علمته فأصلحته منه...»^(٣١٤).

وذكر الحر العاملي^(٣١٥) هذا المصنف، قائلاً: "كتاب جامع البين من فوائد الشرحين جمع فيه [يعني الشهيد] بين شرحي تهذيب الأصول للسيد عميد الدين والسيد ضياء الدين رأيته بخط الشهيد الثاني". وأشار الطهراني^(٣١٦) لهذا المؤلف، قائلاً: "شرح تهذيب الوصول للشيخ السعيد الشهيد... ذكره بنفسه في بعض إجازاته، ولعله الذي سماه بـ (جامع البين من فوائد الشرحين)^(٣١٧) أي شرح الأخوين ضياء الدين وعميد الدين الذي رآه المحدث الحر بخط الشهيد الثاني...". وذكر الشهيد بالفعل في إجازته لابن الخازن الحائري مؤلفه: (شرح التهذيب الجمالي في أصول الفقه)^(٣١٨)، إلا إنه لم يصرح بأنه كتاب جامع البين نفسه، فلعله يقصد من التهذيب الجمالي كتاب تهذيب الوصول للعلامة الحلي^(٣١٩).

وذكر اسماعيل باشا البغدادي^(٣٢٠) مؤلف الشهيد هذا في عدة مواضع تحت عنوان (جامع العين من فوائد الشرحين)، ومما لا شك فيه إن ذلك توهم منه في الاسم. تضمن هذا الكتاب (١٢) مقصداً وكل مقصد تضمن فصولاً ومباحث، ولم يتم تحديد سنة تأليف مصنف الشهيد هذا، إلا إنه من المتفق عليه إنه كان في عنفوان شبابه^(٣٢١)، أي في بداية مشواره العلمي ولعله يكون قد ألفه وهو مقيم في مدينة الحلة.

^(٣١٤) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٦/١٧-١٨ مقدمة التحقيق.

^(٣١٥) أمل الآمل، ١/١٨١. ينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ١٠/٦٢.

^(٣١٦) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٣/١٧٠.

^(٣١٧) كذا في النص.

^(٣١٨) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٠٠.

^(٣١٩) المختاري، الشهيد الأول، ٣٣٣.

^(٣٢٠) إيضاح المكنون، ١/٣٥٥، ٤٣٣، ٤٧١، ٥٥٩، ٥٦٠ و ٢/٢٦٥؛ هدية العارفين، ٢/١٧١.

^(٣٢١) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٦/٧-١١، ١٨.

ابتدأ الشهيد هذا الكتاب، قائلاً: "أحمدك اللهم على سوابغ نعمائك بأبلغ محامدك، وأسألك المزيد من فضيلك، وأصلي على خير أنبيائك... واعلاهم ذكراً أبي القاسم محمد... واستعينك في الجمع بين شرحي الامامين السديين الابرين لكتاب تهذيب الوصول إلى علم الأصول، من مصنفات... شيخنا الإمام جمال الدين [الحسن بن] (٣٢٢) يوسف بن المطهر... مع زيادات لطيفة وفوائد شريفة... (٣٢٣)، وذكر في آخره، ما نصه: "وحيث انتهى كلامهما بانتهاء كلام المصنف فلنقطع الكلام حامدين لله تعالى ومصلين، والحمد لله رب العالمين" (٣٢٤). يعد هذا الكتاب من الآثار الاصولية المهمة، فقد جمع فيه المؤلف كل ما احتوى عليه شرحي الأخوين من فوائد وخصوصيات، بالإضافة إلى آراء الشهيد الاصولية وفوائد أخرى لم تشمل عليها مصنفاته الأخرى، وأورد فيه الشهيد نص كتاب تهذيب الوصول إلى علم الأصول من النسخ التي اعتمد عليها الأخوين، وأشار الشهيد في متن الكتاب إلى الأخوين بتعابير معينة، فهو يشير إلى السيد عميد الدين بتعبير (شيخنا) ويشير إلى السيد ضياء الدين باسمه مما يدل على وجود الفرق بين الشرحين (٣٢٥).

طبع قسم من هذا الكتاب لأول مرة في طهران سنة (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) في مجلة تحقيقات اسلامي، إذ طبع هذا القسم من أول الكتاب وحتى بداية المقصد الثاني، ثم طبع ونُشر بشكل كامل ضمن موسوعة الشهيد الأول سنة (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، وبلغ عدد مخطوطاته التي وجدت حوالي (٥ مخطوطات) (٣٢٦).

- جوابات مسائل الاطراوي:

وهي جوابات مسائل سألها الشيخ حسن بن أيوب الاطراوي (من أعلام ق. ٨٠هـ/١٤م) لشيخه الشهيد الأول في قرية اطراء (٣٢٧)، أشار إليها عبد الله أفندي الأصبهاني (٣٢٨)، قائلاً: "السيد حسن بن ايوب... وقد سئل [سأل] من الشهيد... في قرية الاطراء مسائل وأجاب

(٣٢٢) كذا في النص.

(٣٢٣) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٣/١٦.

(٣٢٤) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٣٧٥/١٧.

(٣٢٥) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٦/١٨-١٩ مقدمة التحقيق.

(٣٢٦) المختاري، الشهيد الأول، ٣٣٣-٣٣٤.

(٣٢٧) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٣٣٣/٢٠-٣٣٤.

(٣٢٨) رياض العماء، ١٦٢/١-١٦٣.

الشهيد عنها، وعندنا من ذلك نسخة"، وذكرها الطهراني^(٣٢٩) في أكثر من موضع وتحت عناوين مختلفة، فقد سماها مرة بـ: (مسائل ابن نجم)، وأخرى بـ: (المسائل الاطرائية). ونقل عن تلك المسائل الشيخ علي بن طي الفقاعي (ت: ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م) في مسأله المعروفة بـ: (مسائل ابن طي) والتي جمع فيها مسائل وفوائد من نفسه، ومسائل أخرى من فتاوى مجموعة من العلماء، ومن مسائل الشهيد الأول والمعروفة بـ: (مسائل ابن مكي) ومسائل الاطراوي^(٣٣٠)، وأشار الطهراني^(٣٣١) أيضاً إلى نسخة عتيقة من هذه المسائل وجد مكتوب عليها، ما نصه: "هذه مسائل بخط السيد المعظم ابن نجم الدين واجوبتها بخط شيخنا ابن مكي أدام الله أيامهما... وفيه خمس وستون مسألة [مسألة] فقهية من أبواب متفرقة يقرب الكل من خمسة آلاف بيت".

ومما تقدم يوضح النص أن عدد تلك المسائل (٦٥ مسألة)، إلا أننا بعد أن أطلعنا على نسخة من تلك المسائل مرفقة ضمن ملاحق كتاب الشهيد الأول^(٣٣٢)، وأحصينا عددها وجدناها (٧١ مسألة)، ولا نعلم مدى صحة ما نقله الطهراني أو ما نُقل في تلك النسخة التي اطلعنا عليها، لاسيما أن النسخة التي نقل عنها الطهراني كانت قد كتبت على الأغلب في حياة الشهيد وتلميذه ابن نجم الدين الاطراوي، ومما يدل على ذلك قول الكاتب "أدام الله أيامهما"^(٣٣٣). جاء في أول أجوبة هذه المسائل، ما نصه: "مسألة: نكاح المريض مشروط بالدخول، فلو مات الزوج وادّعت الزوجة أنه دخل بها وأنكرت الورثة، فهل يقدم قولها أم لا؟"^(٣٣٤)، وجاء في المسألة الأخيرة، ما نصه: "مسألة: وهل ثم وسيلة إلى نقله مع الغيبة عنه أم لا؟"^(٣٣٥). لم تطبع وتنتشر هذه الرسالة ككتاب مستقل ولا ضمن موسوعة الشهيد الأول، إلا أنها أدرجت فيما بعد ضمن ملاحق كتاب الشهيد الأول^(٣٣٦).

^(٣٢٩) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٠ / ٣٣٣، ٣٣٦.

^(٣٣٠) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٠ / ٣٣١-٣٣٢.

^(٣٣١) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٠ / ٣٣٤.

^(٣٣٢) المختاري، ٦٧٥-٦٩٣.

^(٣٣٣) المختاري، الشهيد الأول، ٣٠٤.

^(٣٣٤) المختاري، الشهيد الأول، ٦٧٥.

^(٣٣٥) المختاري، الشهيد الأول، ٦٩٣.

^(٣٣٦) المختاري، الشهيد الأول، ٣٠٤.

- جواز إبداع السفر في شهر رمضان:

رسالة مبسوبة تعرض فيها الشهيد إلى مسألة جواز السفر في شهر رمضان، وما طرحه من أقوال وآراء حولها^(٣٣٧)، وعبر عنها الحر العاملي^(٣٣٨)، قائلاً: "رسالة في قصر من سافر بقصد الإفطار والتقصير". وعبر عنها الطهراني^(٣٣٩) بأنها: رسالة مبسوبة في تحقيق مسألة جواز إبداع السفر في شهر رمضان. وأشار إليها السيد إعجاز حسين الكنتوري^(٣٤٠) بأنها رسالة في قصر من سافر بقصد الإفطار.

بَسَطَ الشهيد في تلك الرسالة الكلام وقدم عشرين طريقاً استدلل بها على جوازه، كما إنه ذكر أدلة القائلين بحرمته وأجاب عليها^(٣٤١)، وصرح الشهيد بالسبب من وراء تأليفه لها، قائلاً: "إني ممثِّلٌ ما أمرتُ به من واجب الطاعة وإمام الجماعة... من بحث هذه المسألة... وهي جواز السفر في شهر رمضان اعتباطاً؛ قصداً للترخص وإباحة الفطر"^(٣٤٢)، وقوله هذا يدل على أنه ألفها لشخص ما لم يتطرق لذكر أسمه، كما إن ما ورد في النص يشير إلى وجود صيغة أمر وليس التماس، ومن المتعارف عليه إن الأوامر تأتي من السلطات الأعلى وليس من أشخاص عاديين، وعدم تصريح الشهيد باسم من أمر بالتأليف يثير التساؤل، لاسيما إذا ما دققنا في بعض العبارات فنجد أن الشهيد كان ملتزماً التقية في تعبيراته، ومما يدل على ذلك ما ورد في أول تلك الرسالة، إذ قال: "بعد حمد الله على نعمه الباطنة والظاهرة، وصلاته على محمد المصطفى وعترته الطاهرة وأصحابه الأنجم الزاهرة"^(٣٤٣)، وعبر في ختامها، قائلاً: "والله تعالى الموفق لكل خير، المرجو لدفع كل ضرر، بمنه وكرمه. والحمد لله وحده، والصلاة والسلام على أفضل

(٣٣٧) الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ٢٣/١ المقدمة.

(٣٣٨) أمل الآمل، ١/١٨١.

(٣٣٩) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٥/٢٤١.

(٣٤٠) كشف الحجب والاستار، ٢٧٨.

(٣٤١) المختاري، الشهيد الأول، ٣٣٧.

(٣٤٢) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٥١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢١١/١٨.

(٣٤٣) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٥١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢١١/١٨.

الأنبياء وخاتمهم محمد بن عبد الله، وعلى عترته الأئمة الأصفياء... وعلى أصحابه الراشدين والتابعين وتابعي التابعين...^(٣٤٤).

وأشار العاملي^(٣٤٥) إلى رسالة الشهيد في مؤلفه هذا، قائلاً: "رسالة للشهيد الأول رحمه الله تتضمن جواز السفر في شهر رمضان قصداً للترخص"، وأورد الرسالة كاملة في الجزء الثالث من كتابه الدر المنثور والذي صرح فيه، قائلاً: "وبعد، فهذا الجزء الثالث من كتاب الدر المنثور من المأثور وغير المأثور مما جمعه... علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين... ولنبدأ برسالة من مؤلفات شيخنا الجليل الشهيد الأول"^(٣٤٦).

طبعت هذه الرسالة لأول مرة سنة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ضمن رسائل الشهيد الأول، ومن ثم نُشرت ضمن موسوعة الشهيد الأول سنة (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ووجد لهذه الرسالة حوالي (١٠) مخطوطات^(٣٤٧).

- حاشية القواعد:

كتاب قواعد الاحكام من كتب العلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٥م) المشهورة والمتداولة، يبحث في مسائل الحلال والحرام، فرغ العلامة من تأليفه سنة (٦٩٢هـ/١٢٩٢م) أو (٢٩٣هـ/١٢٩٣م)، وضم هذا الكتاب حوالي (٦٦٠) من مسائل القواعد في الفقه، ولخص فيه العلامة فتاواه وبين قواعد الاحكام، وكان ذلك بالتماس من ولده فخر المحققين (ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م)، وعليه الكثير من الشروح والحواشي^(٣٤٨) ومنها حاشية الشهيد والتي عرفت ب: (الحاشية النجارية) نسبة إلى تلميذه أحمد بن النجار^(٣٤٩)، وهي مشحونة بتحقيقات الشهيد

^(٣٤٤) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٦١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢٢٢/١٨

^(٣٤٥) الدر المنثور، ٨٨٩/٣.

^(٣٤٦) العاملي، الدر المنثور، ٨٨٩/٣؛ ينظر أيضاً: الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٧٧/٨.

^(٣٤٧) المختاري، الشهيد الأول، ٣٣٨-٣٣٩.

^(٣٤٨) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٧٦/١٧.

^(٣٤٩) أحمد بن النجار: العالم الفاضل جمال الدين أحمد بن النجار، من الفقهاء الأجلاء وخواص تلامذة الشهيد، وهو صاحب الحاشية النجارية التي ضمت تحقيقات الشهيد وإفاداته، كتبها بخطه وقرأها على الشيخ شمس الدين محمد العريضي، لم تحدد سنة وفاته إلا إنها على الأغلب تقع بين سنة (٨٢٣هـ/١٤٢٠م) وسنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م). ينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ١٩٤/٣؛ الطهراني، الضياء اللامع، ١١/٦-١٢.

وإفاداته^(٣٥٠)، ولا بد من الإشارة إلى أن الكثير من العلماء والفقهاء قد نقلوا في كتبهم مطالب عن حاشية الشهيد، وأشار البعض منهم إلى إن هذه الحاشية تعود إلى الشهيد^(٣٥١)، والبعض الآخر تردد في ذلك وعدّها منسوبة إليه.

كما إن هناك اضطراباً بين العلماء في نسبة هذه الحاشية للشهيد أو لتلميذه أحمد بن النجار، فالطهراني^(٣٥٢) نسبها لتلميذ الشهيد وذكر ذلك في أكثر من موضع وسماها ب: (الحواشي النجارية)، وذكر إنها حواشي على قواعد العلامة من تأليف جمال الدين أحمد بن النجار، طبع أكثرها على هوامش القواعد. بينما أشار عبد الله أفندي الأصبهاني^(٣٥٣) إلى إن هذه الحاشية، هي ذاتها الحاشية النجارية وهي تعود إلى الشهيد، وأثبت ذلك عند ذكره لمؤلفات الشهيد^(٣٥٤)، إذ قال: "وله أيضاً حواشي القواعد إلى آخر الكتاب سماها ((حواشي النجارية))"^(٣٥٥)، وأشار العاملي^(٣٥٦) إلى إن هذه الحاشية للشهيد عند ذكره لمؤلفات الشهيد الثاني، قائلاً: "ومنها: حاشية على قواعد الأحكام للعلامة أيضاً، حقق فيها المهم من المباحث ومشى فيها مشي الحاشية المشهورة بـ النجارية للمولى السعيد الشيخ الشهيد..."، كما نسبته الشهيد الثاني للشهيد، بقوله: "وكذا في حاشيته على القواعد"^(٣٥٧).

ونلاحظ مما سبق أن أغلب آراء العلماء الذين تم رصد أقوالهم حول حاشية القواعد تتفق إنها تعود إلى الشهيد الأول، ونُسبت إلى تلميذه لكونه كان قد دونها؛ لذا سميت بالحواشي النجارية^(٣٥٨)، وأن بعض حواشي الشهيد كانت بخطه على نسخة القواعد التي كتبها ابن النجار، إلا إن الشهيد لم يتمكن من تدوين ما كتبه من الحواشي في كتاب منفرد كبقية مؤلفاته، فكتب ابن النجار ما سمعه من الشهيد أو أملاه عليه في تلك النسخة، لذا أصبح مركب مما كتبه الشهيد في نسخة القواعد ومما دونه تلميذه مما سمعه من شيخ الشهيد أو أملاه عليه، وهذا سبب

^(٣٥٠) الطهراني، الضياء اللامع، ١١/٦.

^(٣٥١) المختاري، الشهيد الأول، ٣٤٠.

^(٣٥٢) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٦٩/٦ و ١١١/٧ و ٦٤/٢٤؛ الضياء اللامع، ١١/٦.

^(٣٥٣) رياض العلماء، ٣٨٧/١.

^(٣٥٤) تعلية أمل الآمل، ٧٨.

^(٣٥٥) كذا في النص.

^(٣٥٦) الدر المنثور، ٦٤٨/٢.

^(٣٥٧) الخوانساري، روضات الجنات، ١١٥/١.

^(٣٥٨) حدرج، بهجة الراغبين، ٤٤٤.

تسميتها بالحاشية النجارية، ونقل من نسخة ابن النجار بعض الفضلاء في نسخه منفردة وربما يكون النساخ قد زادوا في بعض النسخ حواشي لغير الشهيد وبذلك ظهر في النسخ زيادة أو نقصان^(٣٥٩).

لذلك لا يمكن القول إن هذه الحواشي جميعها من نتاج الشهيد، ولكن يمكن القول إن أغلبها له إضافة إلى تقارير ابن النجار التي دونها مما سمعه من الشهيد مشافهةً أو أملاءً أو مكاتبةً، ولعل ما ورد فيها من العبارات يدل على ذلك، مثل: (قال دام ظله) أو (بخطه لي) أو (من إملائه علينا)^(٣٦٠).

وجاء في أول هذه الحاشية، ما نصه: "الحمد لله رب العالمين، والصلاة على أشرف المرسلين محمد وعترته الطاهرين. وبعد؛ فإني لما وقفت على كتاب قواعد الأحكام التي هي بخط الشيخ الفاضل جمال الدين بن النجار... ونظرت بحاشيتها بخطه لمعاً مترجمة عن مكنون أسرارها... فرأيت أن أنس وحشتها بجمع شملها، وأرد غربتها بضمها إلى شكلها... مستمداً من الله المعونة والتسهيل والإرشاد إلى سواء السبيل، فهو حسبنا ونعم الوكيل"^(٣٦١)، وجاء في ختامها، ما نصه: "وفي قوله: ((بألفاظ مختصرة وعبارات محررة))^(٣٦٢) إشارة إلى هذين المعنيين..."^(٣٦٣).

عُثر على حوالي (٦ مخطوطات) لهذه الحاشية^(٣٦٤)، وطُبعت ونُشرت هذه الحاشية لأول مرة سنة (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ضمن موسوعة الشهيد الأول^(٣٦٥).

- الدروس الشرعية في فقه الإمامية:

كتاب اشتمل على أغلب أبواب الفقه، ويعد من أدق كتب الشهيد التي ألفها في الفقه وأشهرها^(٣٦٦)، وهذا الكتاب من أجل الكتب الفقهية لدى الشيعة الإمامية، فقد نال استحسان

^(٣٥٩) المختاري، الشهيد الأول، ٣٥٠.

^(٣٦٠) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢٠/١٤.

^(٣٦١) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٣٩/١٤.

^(٣٦٢) كذا في النص.

^(٣٦٣) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٦٤٤/١٤.

^(٣٦٤) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢٧/١٤.

^(٣٦٥) المختاري، الشهيد الأول، ٣٥٠.

^(٣٦٦) الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ١/١٨ المقدمة؛ المختاري، الشهيد الأول، ٣٥١.

أعظم الفقهاء وأكابر العلماء، وأصبح مرجعاً لهم منذ عصر المؤلف (الشهيد الأول) وحتى العصور اللاحقة^(٣٦٧) - ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا: وحتى العصر المعاش - ابتكر الشهيد في هذا المصنف ترتيباً ونظماً جديدة لم يسبقه أحد فيه^(٣٦٨)، فقد استحدث فيه استجابةً لحاجات عصره أبواباً أو عناوين جديدة للكتب الفقهية، مدركاً ضرورة الحضور الفعال للفقه الشيعي في مختلف ميادين الحياة المعاصرة آنذاك، فمن الكتب التي أضافها كتاب: الحسبة، والقسمة، والمحارب، وتزاحم الحقوق، وغيرها من كتب الفقه الشيعي الأخرى^(٣٦٩).

شرع الشهيد في تأليفه سنة (١٣٧٨هـ/١٣٧٨م)، وانتهى من الجزء الأول سنة (١٣٨٢م)، إذ إنه لم يتم بقية الجزء الثاني وإنما خرج منه حتى كتاب الرهن وذلك لاستشهاده سنة (١٣٨٤هـ/١٣٨٤م) قبل الفراغ من تأليفه^(٣٧٠)، وصرح الشهيد في خطبة الكتاب إن سبب تأليفه لهذا المؤلف جاء بناءً على طلب من ولديه أبي طالب محمد وأبي القاسم علي^(٣٧١)، وأشار الشهيد^(٣٧٢) إلى أهمية ما ورد في الدروس في آخر كتاب الحج، قائلاً: "وقد أتينا منه بحمد الله في هذا المختصر ما لم يجتمع في غيره من المطولات، فله الشكر على جميع الحالات"، ولأهمية ما ورد بهذا المصنف كان الشهيد يحث على الأخذ منه، قائلاً: "خذوا عني ما في الدروس"^(٣٧٣). وأشاد العلامة آغا حسين الخوانساري^(٣٧٤) (ت: ١٣٩٨هـ/١٣٨٦م) صاحب الشرح على هذا الكتاب؛ بسلاسته ودقته واتقان رسائله، إذ قال: "ولما كان كتاب الدروس الشرعية في فقه الإمامية من تصانيف شيخنا الأجل... محمد بن مكي... أحسن الكتب المصنفة تحقيقاً وتهذيباً واتقن الرسائل المؤلفة تدقيقاً وتقريباً وأكثرها اشتمالاً على الفروع التي تعم بها البلوى واسهلها تنقيحاً للمسائل التي تشتد الحاجة إليها اجبنا أن نشرحه شرحاً يوضح مقاصده الدقيقة...".

^(٣٦٧) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٤٢/١٣.

^(٣٦٨) الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ١٨/١ المقدمة.

^(٣٦٩) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٣١/٩ مقدمة التحقيق.

^(٣٧٠) إعجاز حسين الكنتوري، كشف الحجب والأسرار، ٢١٣؛ التبريزي، مرآة الكتب، ٢٠٤-٢٠٥؛ الطهراني،

الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٤٥/٨؛ المهاجر، الشهيد الأول، ٩٣.

^(٣٧١) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٨٤/١.

^(٣٧٢) الدروس الشرعية، ٥٠١/١.

^(٣٧٣) المحقق الكركي، رسائل المحقق الكركي، ١٦٦/١.

^(٣٧٤) مشارق الشمس، ٥.

اقتصر الشهيد في هذا الكتاب على بحث ومناقشة آراء فقهاء وعلماء الشيعة فقط دون التطرق لآراء ونظريات علماء الجمهور، وتناول فيه مراجعات لآثار بعض علماء الشيعة من أمثال: ابن بابويه الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م)، والسيد جمال الدين بن طاووس (ت: ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م) وغيرهما ممن لم تسلم آثارهم من حوادث الدهر وأصبحت فيما بعد مفقودة^(٣٧٥).

اشتمل كتاب الدروس على جزأين: الجزء الأول: تضمن كتاب الطهارة وحتى نهاية كتاب الاقرار^(٣٧٦)، أما الجزء الثاني: فقد أبتدأ من كتاب المكاسب إلى كتاب الرهن الذي بدأ به الشهيد ولم يتمه بسبب استشهاده^(٣٧٧)، كما مر ذكره؛ لذا فإن هذا الكتاب بقي تنقصه الكثير من أبواب الفقه، مما دفع بالسيد جعفر الملحوس^(٣٧٨) صاحب كتاب تكملة الدروس^(٣٧٩) والذي ذكر في آخره سبب إقباله على إتمام هذا الكتاب، قائلاً: "إنه لما رآه حسرة بين العلماء ندبت نفسي على قلة البضاعة وعدم الفراغ وكؤود^(٣٨٠) الزمان وجور أهله، أطعمت نفسي في إكماله، فنفذ ما أطعمت نفسي فيه..."^(٣٨١)، فرغ السيد جعفر الملحوس من تكملة هذا الكتاب سنة (٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م)^(٣٨٢).

^(٣٧٥) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٣١/٩ مقدمة التحقيق.

^(٣٧٦) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ١/٨٥-٣/١٥٥؛ المختاري، الشهيد الأول، ٣٥١.

^(٣٧٧) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٣/١٥٩-٤١١؛ المختاري، الشهيد الأول، ٣٥٢-٣٥١.

^(٣٧٨) جعفر الملحوس: السيد جعفر بن أحمد الملحوس الحسيني الحلبي، وعلى ما يبدو إنه من أهل الحلة لذلك لقب بالحلي، كما يوجد قبر لولده محمد في مدينة الحلة، من العلماء الفضلاء الأجلاء، قام بتكملة كتاب الدروس الشرعية للشهيد الأول، فأكمل ما بقي من كتاب الرهن إلى كتاب الديات، ومن آثاره الأخرى كتاب (المنتخب)، لم تذكر المصادر التي ترجمت له تاريخ وفاته إلا إنه كان حياً سنة (٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م) وهي سنة فراغه من تكملة كتاب الدروس، لذا فهو يعد من أعلام القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي.

ينظر: الأمين، أعيان الشيعة، ٤/٨٤؛ الطهراني، الضياء اللامع، ٦/٢٣-٢٤.

^(٣٧٩) الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٢/٣٠٩؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢/٢٨٢ و ٣/٣٤١ و ٤/٤١٣؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٤٢.

^(٣٨٠) كؤود: وربما كؤود وهي العقبة أو المشقة. ينظر: الفارابي، الصحاح، ٢/٥٢٩.

^(٣٨١) الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٢/٣٠٩.

^(٣٨٢) الميرزا النوري، خاتمة مستدرك الوسائل، ٢/٣١٠.

هناك عدة شروح لمؤلف الدروس، ولعل أبرزها شرح الآغا حسين الخوانساري مار الذكر والذي أسماه (مشارك الشموس في شرح الدروس)^(٣٨٣)، كما إن هناك حواشي على هذا الكتاب ولعل أبرزها حواشي ابن الشهيد رضي الدين علي على كتاب اليمين والكفارات والعنق، والتي نقلها الجباعي في مجموعته عن خط ولد الشهيد. ومما تجدر الإشارة إليه أن الشهيد لم يشر لكتاب الدروس في مؤلفاته^(٣٨٤) إلا أنه ذكره في إجازته لتلميذه ابن الخازن الحائري معبراً عنه، بالقول: "فمما صنفته... ومن ذلك كتاب الدروس الشرعية في فقه الإمامية خرج منه نصفه في مجلد"^(٣٨٥).

أبتدأ الشهيد كتاب الدروس الشرعية، قائلاً: "الحمد لله الذي أنطق ألسنتنا بحمده، وألهم قلوبنا شكر ربه... والصلاة على محمد نبيه وعبد وآله وعترته... أما بعد، فإن علم الفقه لا يخفى شرفه وعلوّه... وقد صنف علماء الأصحاب... الكثير... فلما انتهت النوية إلينا أحببنا أن ننسج على منوالهم، ونقتدي بهم في أقوالهم وأفعالهم، فكتبنا في ذلك ما تيسر من الذكر والبيان، وعززناهما بهذا المختصر للتبيان، لاقتضاء الولدين... أبي طالب محمد وأبي القاسم علي... وسميناه بالدروس الشرعية في فقه الإمامية..."^(٣٨٦).

ومما ورد في النص نستدل أن الشهيد قد ألف كتاب الدروس بعد فراغه من تأليف كتابي الذكر والبيان، ولعله شامل ومختصر لما تناوله في كلا الكتابين المذكورين. وآخر ما خطته أنامل الشهيد في هذا الكتاب قبل استشهاده، قوله: "ولو اختلفنا في تقدم العيب حلف الراهن، إلا مع قرينة الحال بتقدمه فلا يمين عليه، أو مع قرينة الحال بتأخره فيحكم به من غير يمين الراهن، وهذان الفرعان مع اشتراط الرهن في البيع"^(٣٨٧).

طبع كتاب الدروس عدة طبعات، كانت أولها الطبعة الحجرية سنة (١٢٦٩هـ/١٨٥٢م) في طهران، وطبع مرة أخرى سنة (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) في قم، ثم نُشر في ثلاث مجلدات في الأعوام (١٤١٢هـ/١٩٩١م) و(١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ثم نُشر في ثلاث مجلدات في مشهد في

^(٣٨٣) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٣/٢٤٤؛ حرج، بهجة الراغبين، ٤٤٢.

^(٣٨٤) المختاري، الشهيد الأول، ٣٥٣، ٣٥٦-٣٥٩.

^(٣٨٥) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٠٠.

^(٣٨٦) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٨٤/١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٣/٩.

^(٣٨٧) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٤١١/٣؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول،

الأعوام (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) و(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). ومن بعدها نُشر في قم سنة (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ضمن موسوعة الشهيد الأول، ولهذا المصنف نسخ مخطوطة كثيرة جداً بلغت حوالي (٢٠٠ نسخة)^(٣٨٨).

- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة:

هو كتاب فقهي استدلالي مسهب في أبواب الفقه، خرّج منه الطهارة والصلاة فقط^(٣٨٩)، وأدرجت باب الطهارة ضمن كتاب الصلاة، وفي أوله مقدمة فيها سبع إشارات في المباحث الأصولية^(٣٩٠)، وما ميز هذا الكتاب أسلوبه الجميل وترتيبه الحسن^(٣٩١)، ويعد من الآثار العلمية التي لا تحتاج إلى أدلة وبراهين، وعلى الرغم من إن الشهيد لم يوفق في إكماله وتحرير ما تبقى منه من أبواب العبادات والمعاملات والسياسات، إلا إنه تمكن من إكمال الجزء الأول فقط، والمتمعن فيما كتبه الشهيد في هذا الجزء والأسلوب الذي اتبعه فيه، يلحظ إن المصنف كان يسعى إلى تأليف موسوعة ضخمة في الفقه الإسلامي تحوي مستندات العامة والخاصة في كل المسائل^(٣٩٢).

نظم كتاب الذكرى في مقدمة وأربعة أقطاب، أما المقدمة فقد ضمت سبعة اشارات، وأما الأقطاب فهي: العبادات، والعقود، والايقاعات، والسياسات^(٣٩٣)، أما منهج الشهيد في هذا الكتاب فينفرد في شكله واتساعه وعمقه ليس بين آثاره الأخرى وحسب، بل قلما يوجد ما يشابهه في آثار غيره من العلماء الذين سبقوه، على الرغم من إن أولئك العلماء الكبار قد صنفوا في مجال الفقه المقارن أيضاً وتركوا العديد من الآثار القيّمة لمن جاءوا بعدهم، إلا أن أسلوب الذكرى وسياقه

^(٣٨٨) المختاري، الشهيد الأول، ٣٥٤.

^(٣٨٩) الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ٢٦/١ المقدمة؛ إعجاز حسين الكنتوري، كشف الحجب والأستار، ٢٢١؛ المختاري، الشهيد الأول، ٣٦٤.

^(٣٩٠) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٤٠/١٠؛ المختاري، الشهيد الأول، ٣٦٤.

^(٣٩١) الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ٢٧/١ المقدمة.

^(٣٩٢) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢٣/٥ مقدمة التحقيق.

^(٣٩٣) الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ٦٣، ٤٠/١.

يعد فريداً من نوعه، وذلك لاستقصائه أدلة وروايات العامة والخاصة وتقييمه للآراء، واتساع دائرة البحث فيه^(٣٩٤)، واحتوى هذا الكتاب على ردود الشهيد على بعض آراء وفتاوى علماء العامة من أمثال: ابن تيمية (ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، والذين قالوا بتحريم زيارة الأنبياء الصالحين والأئمة (عليهم السلام)^(٣٩٥).

ذكر الطهراني^(٣٩٦) أنه رأى نسخه للكتاب تعود إلى عصر الشهيد مكتوب فيها إن الأخير قد فرغ من تأليف الذكرى سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م). وأشار الشيخ جعفر المهاجر^(٣٩٧) إلى تاريخ الانتهاء هذا أيضاً، وهذا التاريخ ذكره الشهيد في آخر الجزء الأول من كتابه الذكرى^(٣٩٨)، وقد ذكر الشهيد هذا الكتاب في بعض مؤلفاته مثل: اللعة الدمشقية^(٣٩٩)، والدروس الشرعية^(٤٠٠)، وأجوبة مسائل الفاضل المقداد^(٤٠١)، وهذا يدل على إن هذا المصنف كان قد فرغ منه الشهيد قبل تأليفه المصنفات مارة الذكر.

ابتدأ الشهيد كتابه هذا، قائلاً: "الحمد لله الذي شرع الإسلام، فسهل شرائعه للواردين... أما بعد، فهذا كتاب ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، أورت فيه ما صدر عن سيد المرسلين بواسطة خلفائه المعصومين، مما دل عليه الكتاب المبين واجماع المطهرين، والحديث المشهور والدليل المأثور، تجديداً لمعاهد العلوم، وتأكيداً لمعاهد الرسوم، وتأيداً للمسائل الفقهية، وتخليداً للوسائل الشرعية، تقرباً إلى باري البرية..."^(٤٠٢).

ولعلنا نستخلص مما ورد في النص السابق الأسباب التي دعت الشهيد لتأليف هذا الكتاب، وذكر الشهيد في ختام الجزء الأول منه، ما نصه: "وليكن هذا آخر المجلد الأول من كتاب ذكرى الشيعة، ويتلوه إن شاء الله تعالى في المجلد الثاني كتاب الزكاة. وفرغ منه يوم

^(٣٩٤) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢٤/٥ مقدمة التحقيق.

^(٣٩٥) الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ١١٠/٣-١١١.

^(٣٩٦) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٤٠/١٠.

^(٣٩٧) الشهيد الأول، ٩٣.

^(٣٩٨) الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ٤٧٧/٤؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٣٢٧/٨.

^(٣٩٩) الشهيد الأول، ١٩، ٧.

^(٤٠٠) الشهيد الأول، ١٧٢، ١٦٥، ١٤٧، ٨٤/١.

^(٤٠١) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٧٠، ٢٧٤.

^(٤٠٢) الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ٣٩/١-٤٠؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٣/٥-

الثلاثاء لتسع... بقين من صفر... سنة أربع وثمانين وسبعمائة. والحمد لله رب العالمين...^(٤٠٣)، ونلاحظ مما أورده الشهيد في النص المتقدم إنه كان عازماً على الشروع في إتمام الجزء الثاني من هذا الكتاب، إلا أن استشهاده حال بينه وبين تحقيق ذلك.

طبع كتاب الذكرى لأول مرة سنة (١٢٧١هـ/١٨٥٤م) في طهران مع تمهيد القواعد للشهيد الثاني، ثم أعيدت طباعته للمرة الثانية في حدود سنة (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) في قم، وفي سنة (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) نُشر في (٤ مجلدات) في مدينة قم، ثم نُشر في (٤ مجلدات) أخرى في قم أيضاً، وذلك سنة (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ضمن موسوعة الشهيد الأول، وهناك مخطوطات عدة لهذا الكتاب ما يقارب أكثر من (١٠ نسخ)^(٤٠٤)، وله أيضاً عدة حواشي كتبها جماعة من العلماء، وكان للشهيد عليه حاشية أيضاً^(٤٠٥).

- الرسالة الالفية:

وهي رسالة مختصرة في فرض الصلاة، مرتبة على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة^(٤٠٦)، اشتملت على ألف واجب في الصلاة^(٤٠٧)، لم يصرح الشهيد بإسم هذه الرسالة لا في مقدمتها ولا في خاتمتها^(٤٠٨)، إلا أنه سماها بـ: (الرسالة الالفية) عند ذكره لها في مقدمة الرسالة النفلية^(٤٠٩)، كما ذكرها في إجازته لابن نجدة، قائلاً: "فمما سمعه عليّ من مصنفاتي... والرسالة الألفية في فقه الصلاة"^(٤١٠)؛ ولكون الشهيد لم يحدد تاريخ تأليفه وإنهائه لهذه الرسالة، إلا إنه يمكن أن يكون قبل أو في سنة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م) لكونه ذكرها في إجازة ابن نجدة المؤرخة في التاريخ المتقدم ذكره، كما إن الشهيد ذكرها أيضاً في إجازته لابن الخازن الحائري مع الرسالة النفلية،

^(٤٠٣) الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ٤/٤٧٧؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٨/٣٢٧.

^(٤٠٤) المختاري، الشهيد الأول، ٣٦٥-٣٦٧.

^(٤٠٥) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٦/٨٦-٨٧.

^(٤٠٦) الشهيد الأول، الالفية والنفلية، ٣٧؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢/٢٩٦.

^(٤٠٧) إعجاز حسين الكنتوري، كشف الحجب والأسرار، ٥٨؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢/٢٩٦.

^(٤٠٨) المختاري، الشهيد الأول، ٣٧٠.

^(٤٠٩) الشهيد الأول، الالفية والنفلية، ٨٢.

^(٤١٠) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٠٤.

قائلاً: "... ومن ذلك رسالتان في الصلاة تشتملان على حصر فرضها ونفلها في أربعة آلاف مسألة..."^(٤١١).

كانت كلمات الشهيد في هذه الرسالة غاية في البلاغة، وقد عبر الشهيد الثاني^(٤١٢) عن ذلك في شرحه للألفية، قائلاً: "وما أبدع هذه العبارة وأجمعها، وكَم لها نظائر في هذه الرسالة قدس الله روح واضعها"، كما عبر عنها في موضع آخر، قائلاً: "فهذه نُبذة من أحكام صلاة السفر، وجملة شروطها قد أدرجها المصنّف في هذه العبارة الجليلة، المشتملة على الالفاظ الموجزة الجزيلة، الآخذة بمجامع البلاغة ومعاهد الفصاحة"^(٤١٣).

تعد هذه الرسالة من أولى مصنفات الشهيد الأول^(٤١٤)، وأشار إلى سبب تأليفه لها، إذ قال: "إجابة لالتماس من طاعته حتم واسعافه غنم"^(٤١٥)، ويستدل مما قاله الشهيد إن تأليفها كان بطلب شخص ما لم يصرح باسمه، إلا أنه على ما يبدو من أولي الطاعة الواجبة، فربما يكون أحد أفراد أسرته، أو ربما يكون أحد شيوخه.

ولهذه الرسالة حواشي وشرح كثيرة^(٤١٦)، ولعل أبرزها: شرح الشهيد الثاني المسمى: (المقاصد العلية في شرح الألفية)^(٤١٧). وشرح ولده الشيخ حسن صاحب المعالم (ت: ١٠١١هـ/ ١٦٠٢م)، وشرح الشيخ حسين بن عبد الصمد (ت: ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م) وغيرهم^(٤١٨). ونُظمت ألفية الشهيد شعراً، ولعل أبرز من نظمها الشيخ الحسن بن راشد الحلبي^(٤١٩)، وقد أسماها

^(٤١١) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٠٠-١٠١.

^(٤١٢) المقاصد العلية، ١٥٠؛ ينظر أيضاً: مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الثاني، ١٢/١٥٢.

^(٤١٣) الشهيد الثاني، المقاصد العلية، ٢٢٢؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الثاني، ١٢/٢٢٣.

^(٤١٤) الشهيد الثاني، الروضة البهية، ١/٢٢١.

^(٤١٥) الشهيد الأول، الألفية والنلفية، ٣٧.

^(٤١٦) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢/٢٩٦-٢٩٧ و ٦/٢٢-٢٥.

^(٤١٧) إعجاز حسين الكنتوري، كشف الحجب والأستار، ٣٢٣؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢/٢٩٧.

^(٤١٨) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢/٢٩٧.

^(٤١٩) حسن بن راشد الحلبي: هو الشاعر الأديب الشيخ تاج الدين حسن بن راشد الحلبي وليس البحراني كما نسب له، عالم وفقه فاضل من المتأخرين عن عصر الشهيد وعلى الأغلب إنه من معاصري أحمد بن فهد الحلبي، له الكثير من الشعر في مدح أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، كما كتب الأراجيز في تاريخ الخلفاء والملوك، وتاريخ القاهرة، إضافة إلى أرجوزته في نظم ألفية الشهيد، لم تحدد سنة وفاته إلا إنه كان حياً سنة

(الجمانة البهية في نظم الألفية الشهدية)، وكانت في (٦٥٣ بيتاً)، وتاريخ نظمها سنة (٨٢٥/هـ ٤٢١م)^(٤٢٠)، وكان للشيخ المقداد السيوري (ت: ٨٢٦/هـ ٤٢٢م) وهو أستاذ الحسن بن راشد الحلبي ناظم الجمانة البهية تقريظة غاية في البلاغة عليها^(٤٢١).

ابتدأ الشهيد رسالته الألفية، قائلاً: "الحمد لله رب العالمين والصلوة [الصلاة] على أفضل المرسلين محمد وعترته الطاهرين. وبعد: فهذه رسالة وجيزة في فرض الصلوة [الصلاة]، إجابةً لالتماس من طاعته حتم واسعافه غنم، والله المستعان، وهي مرتبة على مقدمة وفصول ثلاثة وخاتمة"^(٤٢٢). وجاء في ختامها، ما نصه: "ولو أطلق القضاء على صلوة [صلاة] الطوائف والجنابة فمجاز، وكذا النذر المطلق والحمد لله رب العالمين والصلوة [الصلاة] والسلام على محمد وآله أجمعين"^(٤٢٣).

طبعت الرسالة الألفية أكثر من مرة، ففي سنة (١٣٠٨/هـ ١٨٩٠م)، طبعت في طهران طبعة حجرية، وفي سنة (١٤٠٤/هـ ١٩٨٣م) طبعت في لبنان، ومن ثم طبعت مع الرسالة النفلية سنة (١٤٠٨/هـ ١٩٨٧م)، ومع المقاصد العلية سنة (١٤٢٠/هـ ١٩٩٩م) في قم، ثم طبعت ضمن رسائل الشهيد الأول سنة (١٤٢٣/هـ ٢٠٠٢م)، ومن ثم نشرت ضمن موسوعة الشهيد الأول سنة (١٤٣٠/هـ ٢٠٠٩م) في قم، ولهذه الرسالة عدد كبير من النسخ المخطوطة تجاوز (٣٠ نسخة)^(٤٢٤)، وترجمت عدة ترجمات من قبل جماعة من العلماء، إذ توجد حوالي أكثر من (١٠ تراجم) لها^(٤٢٥).

-الرسالة النفلية:

(٨٣٠/هـ ٤٢٦م) وفيها قابل نسخة مصباح الطوسي. ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ٦٥/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٨٥/١-١٨٧؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٦٥/٥.

(٤٢٠) القمي، الفوائد الرضوية، ١٨٠/١؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٦٧/٥؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٣١/٥.

(٤٢١) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٣١/٥.

(٤٢٢) الشهيد الأول، الألفية والنفلية، ٣٧؛ رسائل الشهيد الأول، ١٦١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٣٧/١٨.

(٤٢٣) الشهيد الأول، الألفية والنفلية، ٧٧؛ رسائل الشهيد الأول، ١٧٩؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٥٩/١٨.

(٤٢٤) المختاري، الشهيد الأول، ٣٧١-٣٧٢.

(٤٢٥) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٨١/٤.

وهي رسالة كبيرة في بيان نوافل الصلاة، قسمت إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة^(٤٢٦)، اشتملت على ثلاثة آلاف نافلة في الصلاة، وألفت بعد الألفية ولم يحدد تاريخ تأليفها^(٤٢٧)، إلا إن الشهيد كان قد ذكرها في إجازته لابن الخازن الحائري سنة (٧٨٤هـ/١٣٨٢م)^(٤٢٨)، وهذا يعني إن الشهيد كان قد فرغ من تأليفها قبل هذا التاريخ، هذا بالإضافة إلى إن الشهيد الثاني يذكر في آخر نسخة الأصل لشرح هذه الرسالة إن المصنف فرغ منها سنة (٧٧٣هـ/١٣٧١م)^(٤٢٩)، ولعل هذا التاريخ صحيحاً نوعاً ما لاسيما أن هذه الرسالة قد ألفت بعد الألفية^(٤٣٠).

حرص الشهيد في هذه الرسالة على بيان المندوبات المتعلقة بالصلاة، فبالإضافة إلى الواجبات الآلف التي ذكرها في الألفية، أضاف في رسالة النفلية حوالي ثلاثة آلاف نافلة، تيمناً بقول الإمام الصادق (عليه السلام) (ت: ٤٨هـ/٧٦٥م)^(٤٣١): "إن للصلاة أربعة آلاف حد"^(٤٣٢). وقول الإمام الرضا (عليه السلام) (ت: ٢٠٣هـ/٨١٨م): "الصلاة لها أربعة آلاف باب"^(٤٣٣). وقد أشار إلى تلك الواجبات والمستحبات الشيخ حسن^(٤٣٤) بن الشهيد الثاني، قائلاً: "جعل الشهيد... الواجبات ألفاً والمندوبات ثلاثة آلاف، وصنف للأولى الألفية وللثانية النفلية". وأشار العلامة المجلسي^(٤٣٥) لرسالتي الشهيد، قائلاً: "فسر الشهيد... الأبواب والحدود بواجبات الصلاة ومندوباتها، وجعل الواجبات ألفاً تقريباً وصنف لها الألفية، والمندوبات ثلاثة آلاف وألف لها النفلية".

^(٤٢٦) إجاز حسن الكنتوري، كشف الحجب والأستار، ٥٨٥؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٦٧/٢٤

^(٤٢٧) حدرج، بهجة الراغبين، ٤٤١.

^(٤٢٨) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٠/٢٥-١٠١.

^(٤٢٩) المختاري، الشهيد الأول، ٣٧٤. نقلاً عن نسخة الأصل من الفوائد المليية.

^(٤٣٠) الشهيد الثاني، الفوائد المليية، ١٧ المقدمة.

^(٤٣١) الشهيد الثاني، الفوائد المليية، ١٧ المقدمة.

^(٤٣٢) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ١/١٤٠؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٢٧١/٤.

^(٤٣٣) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ١/١٤٠.

^(٤٣٤) منتقى الجمان، ٣٧٧/١.

^(٤٣٥) بحار الأنوار، ٣٠٣/٧٩.

شرح هذه الرسالة الشهيد الثاني وأسمى شرحه لها بـ: (الفوائد الملية في شرح الرسالة النفلية)، وانتهى منه سنة (٩٥٥هـ/١٥٤٨م)^(٤٣٦)، وترجمت إلى الفارسية عدة ترجمات^(٤٣٧).

بدأ الشهيد الرسالة النفلية، قائلاً: "الحمد لله الذي ضم النشر بجميع الشتات وأرسل خير البشر بالبينات... أما بعد: فإني لما وقفت على الحديثين المشهورين عن أهل بيت النبوة أعظم البيوتات، أحدهما: عن الإمام الصادق... عليه وعلى آبائه وإبنائه أكمل التحيات: للصلوة [للمصلاة] أربعة آلاف حد والثاني: عن الإمام الرضا... الصلوة [للمصلاة] لها أربعة آلاف باب"^(٤٣٨)، وختم الرسالة، قائلاً: "ولصلوة [للمصلاة] الشكر: إنها ركعتان عند تجدد نعمة، أو دفع نقمة، أو قضاء حاجة، يقرأ في الأولى الحمد والتوحيد، وفي الثانية الحمد والجحد، وليقل في الركوع والسجود: شكراً شكرياً أو حمداً، وبعد التسليم: الحمد لله الذي قضى حاجتي وأعطاني مسألتني، ثم يسجد سجدتي الشكر. تمت والحمد لله رب العالمين وحسبنا ونعم الوكيل"^(٤٣٩).

طبعت الرسالة النفلية عدة طبعات، ففي سنة (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) في قم، ومن ثم طبعت مع شرحها الفوائد الملية سنة (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) في قم أيضاً، وفي سنة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) طبعت ضمن رسائل الشهيد الأول، وبعدها طبعت ضمن موسوعة الشهيد الأول سنة (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ولهذه الرسالة نسخ مخطوطة كثيرة بلغ عددها حوالي (١٠٠ نسخة)^(٤٤٠).

- غاية المراد في شرح نكت الإرشاد:

^(٤٣٦) (الحر العاملي، أمل الآمل، ١/٨٦؛ إعجاز حسين الكنتوري، كشف الحجب والأستار، ٣٥٧؛ اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ١/٣٧٨؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٧/١٥٥؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٤/١١٠ و١٦٠/٣٦٠).

^(٤٣٧) (المختاري، الشهيد الأول، ٣٧٥).

^(٤٣٨) (الشهيد الأول، الالفية والنفلية، ٨١-٨٢؛ رسائل الشهيد الأول، ١٨٣؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٨/١٦٣).

^(٤٣٩) (الشهيد الأول، الالفية والنفلية، ١٤٧؛ رسائل الشهيد الأول، ٢٢٠؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٨/٢٠٧).

^(٤٤٠) (المختاري، الشهيد الأول، ٣٧٤).

كتاب فقهي من مؤلفات الشهيد الأول^(٤٤١) الضخمة^(٤٤٢)، وهو شرح لكتاب: (إرشاد الأذهان) للعلامة الحلي^(٤٤٣)، والإرشاد هذا كتاب فتاوي فقهي تام من الطهارة إلى الديات^(٤٤٤)، وهو من أعظم الكتب الفقهية وأجلها عند الشيعة، انتهى العلامة من تأليفه سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، أو سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م)^(٤٤٥). وقد سمي الشهيد شرحه لهذا الكتاب: (غاية المراد في شرح نكت الإرشاد)^(٤٤٦)، إلا إنه ذكره في إجازته لابن نجدة وابن الخازن الحائري بعنوان: (غاية المراد في شرح الإرشاد)^(٤٤٧)، ولعله أسقط كلمة: (نكت) للاختصار^(٤٤٨)، ويذكر هذا الكتاب تحت مسمى: (نكت الإرشاد) أو (شرح الإرشاد)^(٤٤٩)، ولعل الغاية من ذلك اختصاراً لعنوانه الذي أمتاز بطوله، ويذكر السيد إعجاز حسين الكنتوري^(٤٥٠) هذا المؤلف تحت عنوان: (غاية المراد في شرح الإرشاد).

أنجز الشهيد هذا الكتاب في جزأين: الجزء الأول: يبدأ من بداية الكتاب وحتى نهاية كتاب العطايا، أما الجزء الثاني: فيبدأ من كتاب النكاح وينتهي بكتاب الديات وهو الكتاب الأخير في مؤلف إرشاد الأذهان، وقد انتهى الشهيد من تأليف هذا الكتاب بجزأيه سنة (٧٥٧هـ/١٣٥٦م) في مدينة الحلة^(٤٥١).

شرح الشهيد في هذا الكتاب ما ورد من مواضيع صعبة في كتاب إرشاد الأذهان بجميع ما تضمنه من كتب من أوله إلى آخره^(٤٥٢)، وأشار إلى سبب تأليفه الكتاب إنه جاء بناءً على

(٤٤١) الشهيد الأول، القواعد والفوائد، ٢٢/١ المقدمة؛ إعجاز حسين الكنتوري، كشف الحجب والأستار، ٣٩١؛ اسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون، ١٤٠/٢؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٧/١٦.

(٤٤٢) حدرج، بهجة الراغبين، ٤٤٢.

(٤٤٣) الشهيد الأول، غاية المراد، ٢٦١/١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢١/١.

(٤٤٤) العلامة الحلي، إرشاد الأذهان، ١٨٣/١.

(٤٤٥) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٥١٠/١ و ٧٣/١٣.

(٤٤٦) الشهيد الأول، غاية المراد، ٧/١؛ اسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون، ١٤٠/٢؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٧/١٦.

(٤٤٧) المجلسي، بحار الأنوار، ١٠٠/٢٥، ١٠٤.

(٤٤٨) الشهيد الأول، غاية المراد، ٢٦١/١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢١/١.

(٤٤٩) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٠٩/٦ و ٨٠/١٣ و ٣٠٢/٢٤.

(٤٥٠) كشف الحجب والأستار، ٣٩١.

(٤٥١) الشهيد الأول، غاية المراد، ٢٦٣/١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢٣/١.

(٤٥٢) الشهيد الأول، غاية المراد، ٢٦٢/١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢٢/١.

التماس مجموعة من طلبته كما صرح الشهيد بذلك في مقدمة الكتاب^(٤٥٣)، ولهذا المصنف مميزات اختلفت عن باقي مصنفاته، إذ إنه عالج فيه وشرح الموارد الغامضة وغير المعهودة من قبل، و نقل فيه بعض المطالب التي ذكرها مشافهةً بعض شيوخه كفخر المحققين والسيد عميد الدين، ولم يدونها في مؤلفاتهم، هذا بالإضافة إلى تتبع الشهيد الدقيق لنصوص الكتاب والنظم الجميل وتقسيم المسائل بشكل دقيق، وأشار فيه إلى بعض الأخطاء التي وردت في اسناد روايات بعض الكتب الفقهية، وموارد الخطأ في النقل في تصانيف عدد من الفقهاء، ونقل مطالب عديدة من رسائل وكتب العلماء السابقين التي فقدت أغلب آثارهم ولم ينقلها العلماء الذين جاءوا من بعدهم في مؤلفاتهم^(٤٥٤).

أما عن منهج الشهيد في غاية المراد، فقد امتاز بالإيجاز والمتانة، ولم ينقل فيه مطالب فقهاء العامة، ونهج فيه منهجاً أمتاز بنقل رواياته عن كتاب التهذيب للشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، إلا في المواضع التي يشير فيها بخلاف ذلك، وعبر الشهيد في هذا المصنف عن الرسالة المكتوبة في موضوع واحد ب: (المسألة)^(٤٥٥).

ابتدأ كتابه غاية المراد، قائلاً: "الله أحمد على سوابغ الأنعام وترادف الأقسام... أما بعد، فإن كتاب إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان من مصنفات مولانا... أبي منصور الحسن بن المطهر... قد احتوى من النكت الفقهية على اللؤلؤ والمرجان... إلا إنه لا يخلو من رمز محتوي على كنز، أو تركيب محتاج إلى تهذيب، فسألني جماعة من الطلبة... إخراج ما فيه من كنوز، والإشارة إلى ما تضمنها من رموز... فأجبتهم إلى مسألتهم... وصنفت هذا الكتاب الموسوم بـ غاية المراد في شرح نكت الإرشاد..."^(٤٥٦)، وذكر في آخر الكتاب، ما نصه: "وكان الفراغ منه زوال الخميس منتصف ذي القعدة الحرام سنة سبع وخمسين وسبعمائة بالحلة،

^(٤٥٣) الشهيد الأول، غاية المراد، ٤/١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٤/١.

^(٤٥٤) الشهيد الأول، غاية المراد، ٢٦٤/١-٢٧٠؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢٧-٢٤/١.

^(٤٥٥) الشهيد الأول، غاية المراد، ٢٧٢/١-٢٧٤؛ المختاري، الشهيد الأول، ٥٤١-٥٤٣؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٣١-٣٠/١.

^(٤٥٦) الشهيد الأول، غاية المراد، ٤-٣/١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٤-٣/١.

وكتب مصنفه محمد بن مكي، نفعه الله بما عمله، وتقبل منه عمله، وغفر زلله،، إنه لا يخيب من سألته، والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين^(٤٥٧).

ولا بد من الإشارة بعد قراءة النصيين المتقدمين إلى المرتبة العلمية التي كان يتمتع بها الشهيد والتي مكنته من تأليف كتاب ضخم مثل غاية المراد تهذيباً لكتاب قيّم مثل كتاب إرشاد الأذهان للعلامة الحلي، وما لمس طلابه من القدرة العلمية لدى أستاذهم مما جعلهم يطلبون منه تهذيب وتبسيط ما صعب عليهم في مؤلف العلامة، لاسيما وإن الشهيد كان لا يزال في سن مبكر وفي بداية مشواره العلمي.

طبع كتاب غاية المراد طبعات متكررة منها: طبعة في إيران سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م^(٤٥٨)، ولعلها الطبعة الأولى، ثم طبع سنة (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، وطبع ضمن موسوعة الشهيد الأول سنة (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)^(٤٥٩)، ولهذا المصنف عدد كبير من النسخ المخطوطة موزعة في سائر البلدان^(٤٦٠).

- القواعد والفوائد:

وهو كتاب فقهي مختصر أشتمل على مجموعة ضوابط كلية أصولية وفرعية، يستخرج منه أحكام شرعية^(٤٦١)، وهو من مؤلفات الشهيد البارزة^(٤٦٢) والمنتعة التي اعتمد عليها التدريس^(٤٦٣)، ويعد أول كتاب في قواعد وفروع الإمامية^(٤٦٤)، إذ أشار الشهيد لأهميته في إجازته لابن الخازن الحائري، قائلاً: "لم يُعمل للأصحاب مثله"^(٤٦٥). وهذا يدل على أنه أول من شرع في هذا النوع من التأليف، فقد أحتوى الكتاب على (٣٣٠) قاعدة، بالإضافة إلى حوالي (١٠٠)

^(٤٥٧) الشهيد الأول، غاية المراد، ٤/٥٦٣؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٤/٤١٤.

^(٤٥٨) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٣/٨٠ و ١٦/١٧.

^(٤٥٩) الشهيد الأول، غاية المراد، ٤/١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١/٥.

^(٤٦٠) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٦/١٧؛ المختاري، الشهيد الأول، ٥٦٣-٥٧٠.

^(٤٦١) الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ١/٢١ المقدمة؛ المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٠٠؛ إعجاز حسين

الكنتوري، كشف الحجب والأستار، ٤١٦؛ آغا حسين الخوانساري، مشارق الشموس، ٢.

^(٤٦٢) أسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ٢/١٧١.

^(٤٦٣) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٤/١٦.

^(٤٦٤) الشهيد الأول، القواعد والفوائد، ١/٧ المقدمة؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول،

٣٥/١٥ مقدمة التحقيق.

^(٤٦٥) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٠٠؛ إعجاز حسين الكنتوري، كشف الحجب والأستار، ٤١٦.

فائدة، هذا غير التنبيهات والفروع، وهذه جميعها ضمت أكثر المسائل الشرعية، ولا بد من الإشارة إلى إن هذه القواعد التي تضمنها هذا الكتاب لم تكن فقهية وحسب، وإنما ضمت أيضاً بعض القواعد والفوائد في الأصول والعربية، إلا إن الطابع الفقهي هو الذي غلب على هذا الكتاب^(٤٦٦).
 لم يحدد تاريخ الشروع في تأليفه، إلا إن ذكر الشهيد له في إجازته لابن الخازن الحائري سنة (١٣٨٢هـ/١٣٨٢م) يستدل منه على أن تاريخ الفراغ من تأليفه كان قبل سنة تلك الإجازة المذكورة^(٤٦٧)، أما منهج الشهيد في هذا الكتاب فإنه أتبع طريقة إيراد القاعدة أو الفائدة ثم يبين بعدها ما يندرج تحتها من فروع فقهية، وكذلك ما قد يرد عليها من استثناءات إن وجدت، واتخذ المنهج المقارن في أغلب الفروع الفقهية، إذ إنه لم يقتصر على إظهار رأي الإمامية فقط فيما يورده من مسائل، بل كان يعرض وجهات مختلفة سواء قائلها إمامياً أم من علماء الجمهور، وأحياناً يذكر قولاً نادراً كان قد تفرد به بعض الإمامية أو غيرهم، وهذا ما يدل على انفتاحه الواسع واطلاعه على مختلف آراء الفقهاء باختلاف مذاهبهم، ولم يكن يكتفي بنقل الآراء في تلك المسائل وإنما كان يقدم أدلتها وحججها ويناقشها مناقشات وافية، وعلى الأغلب أنه لم يتبع منهجاً معيناً في ترتيب القواعد، إذ إنه لم يفصل القواعد الفقهية عن القواعد الأصولية أو العربية، وإنه لم يرتب القواعد الفقهية على أبواب الفقه المعروفة، وأحياناً كان يكرر القاعدة في أكثر من موضع^(٤٦٨).

وهذا التداخل في القواعد والفوائد وعدم انتظامها في نظام معين، ما دفع تلميذه المقداد السيوري إلى القيام بنظم وتهذيب هذا الكتاب تحت عنوان: (نضد القواعد الفقهية)^(٤٦٩).
 وعلى الرغم من أن الشهيد لم يشر إلى سبب تأليفه لهذا الكتاب، إلا إن تلميذه المذكور صرح بذلك في مقدمة الكتاب مار الذكر، الذي هذب فيه كتاب القواعد والفوائد، قائلاً: "وكان شيخنا الشهيد... قد جمع كتاباً يشتمل على قواعد وفوائد في الفقه تأنيساً للطلبة بكيفية

^(٤٦٦) الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ٢١/١ المقدمة؛ الشهيد الأول، القواعد والفوائد، ٨-٧/١ المقدمة؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٣٥/١٥ مقدمة التحقيق.

^(٤٦٧) الشهيد الأول، القواعد والفوائد، ١١/١ المقدمة؛ المختاري، الشهيد الأول، ٣٩٠.

^(٤٦٨) الشهيد الأول، القواعد والفوائد، ٩-٨/١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٣٥/١٥-٣٦.

^(٤٦٩) المقداد السيوري، نضد القواعد، ٤؛ الطباطبائي، رياض المسائل، ٨٣/١.

استخراج المعقول من المنقول وتدريباً لهم في اقتناص الفروع من الأصول^(٤٧٠)؛ ولأهمية هذا الكتاب فقد انبرى مجموعة من الفضلاء لشرحه شروحاً متعددة، وعلقت عليه حواشي أيضاً^(٤٧١).
ابتدأ الشهيد كلامه في أول القواعد، قائلاً: "اللهم أني أحمدك والحمد من نعمائك، وأشرك والشكر من عطائك وأصلي على خير أنبيائك... وتجعل ما عزمنا عليه من تأليف هذه ((القواعد والفوائد))^(٤٧٢) عدة ونخراً ليوم لقاءك..."^(٤٧٣). وأورد في ختامه، ما نصه: "ومنها: انتظار الإمام المؤتم في صلاة الخوف، وهذا يوصف بالوجوب"^(٤٧٤).

طبع كتاب القواعد والفوائد عدة طبعات، كان أولها سنة (١٢٧٠هـ/١٨٥٣م) وهي طبعة حجرية، ومن ثم طبع سنة (١٣٠٨هـ/١٨٩٠م) مع بعض الحواشي طبعة حجرية، وطبع سنة (١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) في النجف، وضمن موسوعة الشهيد الأول طبع سنة (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، أما نسخته المخطوطة فهي كثيرة تصل إلى حوالي (١٥٠ نسخة)^(٤٧٥).

– اللمعة الدمشقية:

أحد مؤلفات الشهيد الفقهية^(٤٧٦)، وهو كتاب مختصر ولطيف جمع فيه الشهيد أبواب الفقه ولخص أحكامه، إذ إنه أشتمل على أمهات المسائل الشرعية^(٤٧٧)، ووصف الشهيد

^(٤٧٠) المقداد السيوري، نضد القواعد، ٤.

^(٤٧١) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٤/١٦-١٧.

^(٤٧٢) كذا في النص.

^(٤٧٣) الشهيد الأول، القواعد والفوائد، ٢٩/١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٣/١٥.

^(٤٧٤) الشهيد الأول، القواعد والفوائد، ٣٢١/٢.

^(٤٧٥) المختاري، الشهيد الأول، ٣٩٢.

^(٤٧٦) آغا حسين الخوانساري، مشارق الشموس، ٢؛ الحر العاملي، أمل الآمل، ١/١٨١؛ إعجاز حسين

الكنزوري، كشف الحجب والأستار، ٤٨١؛ اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ٢/١٧١؛ الطهراني،

الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٦/٩٠، ١٩٠، ١٣/٢٩٣.

^(٤٧٧) الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ١٧/١؛ آغا حسين الخوانساري، مشارق الشموس، ٢؛ مركز إحياء التراث

الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٣/١٧.

الثاني^(٤٧٨) هذا الكتاب، فقال: "المختصر الشريف والمؤلف [المؤلف] المنيف، المشتغل على أمهات المطالب الشرعية، الموسوم بـ ((اللمعة الدمشقية))"^(٤٧٩).

قد تطرقنا لمؤلف الشهيد هذا بشيء من الاختصار في موضع متقدم من الدراسة، وسوف نحاول تسليط الضوء على ما لم يتم ذكره مع إشارات بسيطة لما مر ذكره مسبقاً، قد أوضحنا إن سبب تأليف الشهيد لهذا الكتاب كان رداً على مراسلات حاكم خراسان علي بن المؤيد المتكررة للشهيد يدعوه فيها إلى الحضور إليه، وكان حامل الرسالة الشيخ شمس الدين محمد الآوي (من اعلام ق. ٨/هـ ٤٠م). واعتذر الشهيد عن الحضور وشرع في تأليف اللمعة الدمشقية وإرساله له مع رسوله^(٤٨٠)، وأرسل يخبره بأن أمر الشيعة عنده سوف ينتظم بواسطة هذا الكتاب الذي يحمل في طياته الفتاوى التي أفنى بها الشهيد عمره، وبذلك سوف يغنيهم عن حضوره إلى خراسان^(٤٨١).

ألف الشهيد هذا الكتاب في دمشق وأستغرق تأليفه (٧ أيام) وفق ما نقله ابن الشهيد الأكبر رضي الدين محمد^(٤٨٢)، ولم يكن يحضره من كتب الفقه آنذاك سوى كتاب المختصر النافع للمحقق الحلي (ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)^(٤٨٣)، وقد نقل عن الشهيد إن مجلسه في دمشق لم يكن يخلُ من علماء الجمهور في أغلب الأحيان، وذلك بحكم مصاحبته لهم واختلاطه بهم، فذكر ذلك، قائلاً: "فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب كنت أخاف أن يدخل عليّ أحدٌ منهم فيراه، فما دخل عليّ أحدٌ منذ شرعت في تصنيفه إلى أن فرغت منه، وكان ذلك من خفي الألفاظ"^(٤٨٤)، ولعلها كرامة أخرى من الكرامات التي كان يحظى بها الشهيد لاسيما أنه كان يعمل بالتقية.

^(٤٧٨) الروضة البهية، ٣٠/١.

^(٤٧٩) كذا في النص.

^(٤٨٠) الشهيد الثاني، الروضة البهية، ٤٤/١-٤٥.

^(٤٨١) التستري، مجالس المؤمنين، ٤٩/٣.

^(٤٨٢) الشهيد الثاني، الروضة البهية، ٤٤/١.

^(٤٨٣) الشهيد الثاني، الروضة البهية، ١٥/١ المقدمة؛ الحر العاملي، أمل الآمل، ١٨٣/١؛ إعجاز حسين

الكنتوري، كشف الحجب والأستار، ٤٨١.

^(٤٨٤) الشهيد الثاني، الروضة البهية، ٤٥/١.

انتسم هذا الكتاب بالعمق والمتانة، فأمتاز بالإحاطة والاستيعاب، إضافةً إلى الاختصار وحسن البيان والتعبير^(٤٨٥)، وهذا الأمر طبيعي لكون الشهيد كان قد ألفه في أواخر حياته، أي بعد أن وصل إلى قمة النضوج الفكري والإلمام العلمي بشتى صنوف المعرفة. ونتيجة لتلك السمات المميزة احتلت اللمعة الدمشقية القمة بين المصنفات الفقهية الشيعية، وأصبح من أشهر الكتب التي يعتمد عليها في التدريس في الحوزات العلمية ومدارس الفقه الشيعي ومعاهده، فقد جمع هذا الكتاب بين الوجازة والاختصار، وروعة التعبير، وعلى ما يبدو إن الشهيد حاول أن لا يقتصر في تأليفه على التعبيرات الفقهية المتداولة في عصره، وإنما يحدث بعض التغيير في صياغة التعبير، فينوع العبارات ويسبكها، كما إن الكتاب تميز بروعة التنظيم الفني والتنسيق لأبواب الفقه ومسائله وأحكامه، فنجد قد سار على نهج المحقق الحلي في تنظيم كتب الفقه وأبوابه، إلا إنه زاد عليه بعض التحسينات، بالشكل الذي لم يعهد بمثله لدى المتقدمين عليه^(٤٨٦).

لم يُحدد تاريخ تأليف هذا الكتاب إلا أن ذكر الشهيد له في إجازته لابن الخازن الحائري سنة (١٣٨٢هـ/١٧٨٤م)^(٤٨٧) يدل على إن الشهيد ألفه قبل هذا التاريخ المذكور^(٤٨٨)، وقد ذهب بعض الفضلاء^(٤٨٩) إلى أن تاريخ تأليف هذا الكتاب سنة (١٣٨٠هـ/١٧٨٢م)، وفق ما صرح به الشهيد الثاني حول هذا التاريخ، قائلاً: "وأخذ شمس الدين الآوي نسخة الأصل، ولم يتمكن أحد من نسخها منه لضنه بها، وإنما نسخها بعض الطلبة وهي في يد الرسول تعظيماً لها، وسافر بها قبل المقابلة فوقع فيها بسبب ذلك خلل، ثم أصلحه المصنف بعد ذلك بما يناسب المقام، وربما كان مغايراً للأصل بحسب اللفظ، وذلك في سنة اثنين وثمانين وسبعمائة"^(٤٩٠)، بعد تدقيق ما ورد في النص المتقدم نلاحظ أن الشهيد الثاني لم يشر إلى إن سنة (١٣٨٠هـ/١٧٨٢م) هي سنة تأليف اللمعة، وإنما أشار إلى إن الشهيد الأول أصلح ما وقع من خلل في النسخة المنسوخة عن النسخة الأصلية من هذا الكتاب في التاريخ المشار إليه؛ لذا لا يمكن الجزم بأن

^(٤٨٥) الشهيد الثاني، الروضة البهية، ١٤/١ المقدمة.

^(٤٨٦) الأصفي، مقدمة الروضة البهية، ١٠٢-١٠٣.

^(٤٨٧) المجلسي بحار الأنوار، ١٠٠/٢٥.

^(٤٨٨) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٨/١٣.

^(٤٨٩) الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، ١٨٢/٢؛ الشيباني، الصلة بين التصوف والتشيع، ١٤٠/٢؛ المختاري، الشهيد الأول، ٣٩٦.

^(٤٩٠) الشهيد الثاني، الروضة البهية، ٤٤/١-٤٥.

التاريخ المتقدم ذكره هو بالفعل تاريخ تأليف كتاب اللمعة الدمشقية، إلا أن من المؤكد أنه كان قبل سنة (١٣٨٢هـ/٧٨٤م) وهي سنة إجازته لابن الخازن الحائري والتي ذكر فيها الشهيد كتاب اللمعة الدمشقية كما مر ذكره.

وذهب البعض إلى أن اللمعة الدمشقية كتبها الشهيد أثناء حبسه في قلعة دمشق^(٤٩١)، إلا إلا إن ما يدل على عدم صحة هذا القول، هو أن الشهيد قد أورد -كما مر ذكره- ذكر كتاب اللمعة في إجازته لابن الخازن الحائري سنة (١٣٨٢هـ/٧٨٤م) أي قبل استشهاده بسنتين^(٤٩٢)، وهذا فارق زمني بين التأليف والاستشهاد، كما إن هذا الادعاء يخالف ما ظهر من مراسلة علي بن المؤيد للشهيد ورد الأخير عليه بعد أن التقى برسوله وألف له الكتاب^(٤٩٣)، ولعل الدليل الأقوى لذلك هو ما أشرنا إليه فيما نقل عن الشهيد من قوله بعدم حضور مجلسه لأحد من علماء العامة أثناء مدة تأليفه الكتاب^(٤٩٤)، وهذا يدل على أنه كان حراً طليقاً يتردد عليه العلماء ويحضرون مجلسه كل يوم، أي إن عملية دخولهم وخروجهم دون رقابة أو حراسة، وهذه كلها أدلة واضحة على أن الشهيد لم يؤلف اللمعة الدمشقية عندما كان في الحبس.

ذكر الشهيد^(٤٩٥) في أول اللمعة، ما نصه: "الله أحمدُ استتماماً لنعمته والحمد فضله، وإياه أشكر استسلاماً لعزته والشكر طوله، حمداً وشكراً كثيراً كما هو أهله... أما بعد: فهذه اللمعة الدمشقية في فقه الإمامية إجابةً لالتماس بعض الديّانين وحسبنا الله ونعم الوكيل، وهي مبنية على كتب..."، وختم مؤلفه هذا بالقول: "وليكن هذا آخر اللمعة ولم نذكر فيها سوى المهم وهو مشهور بين الأصحاب، والباعث عليه اقتضاء بعض الطلاب نفعه الله وإيانا به والحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد النبي وعترته المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً"^(٤٩٦).

^(٤٩١) الحر العاملي، أمل الآمل، ١/١٨٣؛ إعجاز حسين الكنتوري، كشف الحجب والأستار، ٤٨١؛ الصدر،

تكملة أمل الآمل، ٣٦٧؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٣/٢٩٢.

^(٤٩٢) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٩٠/٥.

^(٤٩٣) عبد الله أفندي الأصبهاني، تعليقة أمل الآمل، ٧٧.

^(٤٩٤) الشهيد الثاني، الروضة البهية، ١/٤٥.

^(٤٩٥) اللمعة الدمشقية، ١؛ ينظر: مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٣/١٣.

^(٤٩٦) الشهيد الأول، اللمعة الدمشقية، ١٨٩؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٣/٣٥٧-

ونظراً لأهمية هذا الكتاب الكبيرة كتب عليه عدد من الفضلاء شروحاً وحواشي، ولعل أهمها شرح الشهيد الثاني له، والموسوم بـ: (الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية)^(٤٩٧). ونظمت اللمعة شعراً من قبل الميرزا قوام الدين محمد بن محمد مهدي القزويني (ت: ١١٥٠هـ/١٧٣٧م)، وقد أسماها: (التحفة القوامية في فقه الإمامية)^(٤٩٨)، وترجم هذا المؤلف إلى الفارسية عدة مرات وترجم أيضاً إلى اللغة الإنكليزية، وطبع هذا المصنف عدة طبعات مستقلة ومع شروحه، فطبع في قم سنة (١٣٨١هـ/١٩٦١م)، وطبع في بيروت سنة (١٤١٠هـ/١٩٨٩م)، ومن ثم طبع ضمن موسوعة الشهيد الأول سنة (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ولهذا المصنف أيضاً عدد كبير من النسخ المخطوطة بلغ حوالي (٧٠) نسخة^(٤٩٩).

– المسائل الفقهية:

وهي مجموعة من المسائل في الفقه مرتبة على ترتيب أبوابه، تدعى بـ: (مسائل ابن مكي)، وتعد آخر مؤلفات الشهيد إذ تم تأليفها سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٤م)^(٥٠٠)، أخذ عن هذه المسائل الشيخ علي بن طي الفقعاني (ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م) ووزعها في مسائله المعروفة بـ: (مسائل ابن طي)^(٥٠١)، ومسائل الشهيد هذه مفقودة ولم يُعثر لها على نسخة مخطوطة^(٥٠٢)، إلا أن الطهراني^(٥٠٣) أشار إلى وجود نسخة منها في الخزانة الرضوية بخط الشيخ رضي الدين محمد ولد الشهيد مؤرخة سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٤م). وذكر المختاري^(٥٠٤) أن هذه النسخة التي أشار إليها الطهراني ليست مسائل ابن مكي وإنما هي نسخة من كتاب المسائل المفيدة بالألفاظ الحميدة والذي ينسب إلى ولد الشهيد رضي الدين محمد، وعمل بعض الفضلاء على استخراج ما فيه من

^(٤٩٧) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٦/٩٠-٩٨، ١٩٠، ١٣/٢٩٢ و ١٤/٤٧-٥٠.

^(٤٩٨) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٣/٤٦٢.

^(٤٩٩) المختاري، الشهيد الأول، ٤٠١-٤٠٢؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٣/٢٥-٢٦.

^(٥٠٠) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ١/٣٦ المقدمة؛ ذكرى الشيعة، ١/٢٣؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٠/٣٣٣؛ الآصفي، مقدمة الروضة البهية، ١٠٧.

^(٥٠١) عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٤/١٦٠؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ١٣٦-١٣٧؛ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٠/٣٣٣.

^(٥٠٢) المختاري، الشهيد الأول، ٤١١.

^(٥٠٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٠/٣٣٣.

^(٥٠٤) الشهيد الأول، ٤١٢، ٤١٤.

مسائل منقولة عن الشهيد، إضافة إلى ما استخرجوه من مسائل ابن طي وأدرجوها تحت عنوان (المسائل الفقهية)، والتي طبعت ونشرت لأول مرة في موسوعة الشهيد الأول سنة (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ويبلغ عدد هذه المسائل المجموعة من الكتابين حوالي (٤٣٥ مسألة) موزعة حسب أبواب الفقه^(٥٠٥).

– المنسك الصغير:

رسالة قصيرة ومختصرة في مناسك الحج^(٥٠٦)، جمعت فروعاً وفذلاكات^(٥٠٧) كثيرة^(٥٠٨)، وقد أسماها الشهيد بـ: (خلاصة الاعتبار في الحج والاعتماد)، وذلك عند ذكره لها في إجازته لابن نجدة، إذ قال: "فمما سمعه عليّ من مصنفاتي... خلاصة الاعتبار في الحج والاعتماد"^(٥٠٩)، وجاء على ذكرها السيد محسن الأمين العاملي^(٥١٠) في مؤلفه (معادن الجواهر) بعنوان: (رسالة في الحج والعمرة)، وهي فصلان: الفصل الأول: في أفعال العمرة، والفصل الثاني: في أفعال الحج، وقد صرح بعثوره على نسخة مخطوطة لتلك الرسالة في بعض مكتبات جبل عامل، وعمل على أيرادها ضمن كتابه معادن الجواهر. طبعت الرسالة ضمن الكتاب المذكور، إلا إنها كانت محفوفة بالأخطاء والتصحيقات، كما سقط بعضاً من أولها وآخرها^(٥١١). وقد أشار الطهراني^(٥١٢) إلى تلك المخطوطة، قائلاً: "خلاصة الاعتبار في الحج والاعتماد للشيخ... محمد... بن مكي... توجد نسخة منه في مكتبة السيد محسن الأمين

^(٥٠٥) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ١٨/٢٨٥-٣٥٨.

^(٥٠٦) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ١/٣٤ المقدمة؛ ذكرى الشيعة، ١/٢٥ المقدمة؛ إعجاز حسين الكنتوري، كشف الحجب والأستار، ٢٠٦؛ الأمين، أعيان الشيعة، ١٠/٦٢؛ الأصفي، مقدمة الروضة البهية، ١/١٠٦؛ المختاري، الشهيد الأول، ٤١٨.

^(٥٠٧) فذلاكات: مفردتها فذلكة وهي جملة عدد فُصِّلَ، وعرفت أيضاً بأنها: مختصر مفيد من كل شيء، ويطلق هذا المصطلح على المختصرات من الكتب، ولاسيما الكتب التاريخية. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ٢٧/٢٩٢؛ بنين، معجم مصطلحات المخطوط العربي، ٢٦١.

^(٥٠٨) الأمين، أعيان الشيعة، ١٠/٦٢.

^(٥٠٩) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/١٠٤.

^(٥١٠) معادن الجواهر، ١/٢٩٦-٣٠١.

^(٥١١) المختاري، الشهيد الأول، ٤١٨.

^(٥١٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٧/٢١٤.

بدمشق بعنوان ((مناسك الحج))^(٥١٣) كما كتبه الينا"، وأشار أيضاً إلى وجود نسخة أخرى لهذه الرسالة في مكتبة المحيط في طهران. أما تاريخ تأليف تلك الرسالة فلم يتم تحديده، إلا إنها على الأغلب كانت قبل تأليف الشهيد لكتابه: (غاية المراد)، الذي أنهاه سنة (١٣٥٦هـ/١٣٥٦م)، وذلك لكون الشهيد قد ذكرها في ذلك الكتاب^(٥١٤)، قائلاً: "وقد كنت ذكرت في رسالة: إن الاحرام هو توطين النفس على ترك المنهيات المعهودة إلى أن يأتي بالمناسك..."^(٥١٥).

ابتدأ الشهيد هذه الرسالة، قائلاً: "بعد حمد الله تعالى على آلائه، وصلاته على أشرف خلقه محمد المصطفى واحبائه وآله الطاهرين، فهذه رسالة في واجبات العمرة والحجّ وجيزة مستوفاة وضعتها تقرباً إلى الله تعالى. وهي فصلان"^(٥١٦). وذكر في ختامها، ما نصه: "وكذا في باقي الأفعال. والحمد لله رب العالمين"^(٥١٧). طبعت هذه الرسالة لأول مرة في كتاب: (معادن الجواهر)، ثم طبعت مرة أخرى سنة (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ضمن مجلة: (ميفات الحج العربي)^(٥١٨)، ثم نشرت فيما بعد ضمن رسائل الشهيد الأول سنة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، وبعدها نشرت ضمن موسوعة الشهيد الأول سنة (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)^(٥١٩).

– المنسك الكبير:

وهي رسالة مختصرة أيضاً إلا أنها جامعة، وأكبر من سابقتها. تشتمل على مناسك الحج^(٥٢٠)، ذكرها الشهيد في إجازته لابن الخازن الحائري سنة (١٣٨٢هـ/١٣٨٢م)، قائلاً: "ومن

^(٥١٣) كذا في النص.

^(٥١٤) المختاري، الشهيد الأول، ٤١٨.

^(٥١٥) الشهيد الأول، غاية المراد، ٣٨٩/١.

^(٥١٦) الأمين، معادن الجواهر، ٢٩٦/١؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢٢٥/١٨.

^(٥١٧) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٤٨؛ الأمين، معادن الجواهر، ٣٠٣/١.

^(٥١٨) الشهيد الأول، المنسك الصغير، ٣٦٨-٣٧٧.

^(٥١٩) المختاري، الشهيد الأول، ٤١٩.

^(٥٢٠) الشهيد الأول، ذكرى الشيعة، ٢٥/١؛ المختاري، الشهيد الأول، ٤٢٠.

ذلك رسالة تشتمل على مناسك الحج مختصرة جامعة^(٥٢١)، ألفها الشهيد سنة (١٣٦٣هـ/١٣٦٣م) أي بعد رسالة (خلاصة الاعتبار في الحج والاعتماد) مرة الذكر، كما صرح الشهيد في آخرها^(٥٢٢)، إلا إنه عثر في إحدى المخطوطات الخاصة بهذه الرسالة مدون عليها تاريخ الفراغ منها وهو سنة (١٣٦٧هـ/١٣٦٥م)، ونسخة مخطوطة أخرى دون عليها تاريخ الانتهاء سنة (١٣٦٣هـ/١٣٦٣م)^(٥٢٣)، وعلى ما يبدو إن ما ورد في المخطوطة الثانية هو أقرب إلى الصحة، لاسيما وإنها مطابقة للتاريخ الذي ذكره الشهيد في آخر الرسالة، ولعل ما ورد في نسخة المخطوطة الأولى هو خطأ النساخ.

اشتملت هذه الرسالة على مقدمة ومقالتين وتكميل، بحثت المقالة الأولى في أفعال عمرة التمتع والإفراد، أما المقالة الثانية فقد بحثت أفعال الحج^(٥٢٤).

استهل الشهيد أول هذه الرسالة، قائلاً: "الله أحمدُ على جميع فرائضه وسُنَّه، وإياه أشكر على حسن توفيقه ومننه، وأسأله... والإعانة على الإبانة لمناسك حجّ بيته الحرام، وإنجاز خلاصة محتومها بأوجز كلام... وبعد، فهذه الرسالة في فرض الحج والعمرة، مجردة عن دليل. وهي مبنية على مقدمة، ومقالتين، وتكميل^(٥٢٥). وذكر في تمامها، ما نصه: "وهذا آخر الرسالة. والحمد لله على كل حالة، والصلاة على المبعوث إلى خير أمة، وآله خير أمة. كتبت بالحلّة في شهر شوال سنة خمس وستين وسبعمائة"^(٥٢٦).

طبعت هذه الرسالة للمرة الأولى سنة (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) في مجلة ميقات الحج العربي^(٥٢٧)، ثم نشرت سنة (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ضمن رسائل الشهيد الأول، وبعدها نشرت

(٥٢١) المجلسي، بحار النوار، ١٠١/٢٥.

(٥٢٢) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٣٧؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢٥٥/١٨.

(٥٢٣) المختاري، الشهيد الأول، ٤٢١.

(٥٢٤) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٢٣.

(٥٢٥) مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢٣٧/١٨.

(٥٢٦) الشهيد الأول، رسائل الشهيد الأول، ٢٣٧؛ مركز إحياء التراث الإسلامي، موسوعة الشهيد الأول، ٢٥٥/١٨.

(٥٢٧) الشهيد الأول، المنسك الكبير، ١٠٦٥/٤-١٠٨١.

ضمن موسوعة الشهيد الأول سنة (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ولها عدد من المخطوطات محفوظة في عدة مكتبات^(٥٢٨).

٥ - آثار متفرقة:

- مجموعة الشهيد:

المجموعات: هي فن من فنون التأليف، يجمع فيها المؤلف ما يقف عليه أثناء مطالعته، وما تقابله من أحداث، إضافة إلى ما يتعرف عليه من أحوال الرجال، وبذلك فهي تعكس ثقافة جامعها وسلاسة اختياره وما يجده جدير بالاهتمام بدرجة عالية، لذا فهي تكون ذات قيمة تتفاوت تفاوتاً بالغاً^(٥٢٩)، وللشاهد الأول مجاميع قيّمة تعد من أهم أعماله، وهي ثلاثة مجلدات: مجلدان منها بخط الشيخ محمد بن علي الجبائي (ت: ٨٨٦هـ/١٤٨١م)، وكل ما فيها منقول عن خط الشهيد، أما المجلد الثالث فهو بخط بعض أحفاد الشيخ الجبائي^(٥٣٠)، كتب الشهيد فوائد كثيرة في هذه المجاميع، فقد ضمت المجموعة الأولى: رسائل مجموعة من العلماء دونها في الحلة سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، أما المجموعة الثانية: ضمت اختصار الجعفرات ويقال لها: (الأشعثيات) نسبة لمؤلفها محمد بن الأشعث^(٥٣١) راوي أخبارها^(٥٣٢)، وصفها الطهراني^(٥٣٣)، قائلاً: "من الكتب القديمة المعول عليها عند الأصحاب بل هو من الأصول الاصطلاحية المخصوصة بالذکر في الإجازات... وهي ألف حديث بإسناد واحد عظیم الشأن... مرتبة عل كتب الفقه... وقد روى جميعها... السيد الأجل أسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر... عن أبيه موسى عن أبيه جعفر عن آبائه عليهم السلام"، ولهذا سميت بالجعفرات.

^(٥٢٨) المختاري، الشهيد الأول، ٤٢٠-٤٢١.

^(٥٢٩) المهاجر، جبل عامل بين الشهيدين، ٢١٣.

^(٥٣٠) الميرزا النوري، خاتمة مستدرک الوسائل، ٣٨٢-٣٨٣.

^(٥٣١) محمد بن الأشعث: أبو علي محمد بن محمد بن الأشعث، الكوفي، من فقهاء الإمامية الأجلاء، ثقة، نزل مصر وسكن فيها، له عدد من المؤلفات أشهرها: كتاب الجعفرات، رواه عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر (عليه السلام)، لم يحدد تاريخ وفاته إلا إنه كان حياً سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م)، وهي سنة روايته لكتاب الجعفرات عن شيخه موسى بن اسماعيل. ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ٣٧٩؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال، ٣٩٨؛ الخوانساري، روضات الجنات، ١٢٠-١٢١.

^(٥٣٢) حدرج، بهجة الراغبين، ٤٤٤، ٤٤٦.

^(٥٣٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٠٩-١١٠.

وصف الميرزا النوري^(٥٣٤) مجلدات مجموعة الشهيد وصفاً بديعاً، إذ قال: "وهذه المجلدات كالبساتين النظرة، والحدائق الخضرة التي فيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين، مشتملة على رسائل مستقلة في الأحاديث، والعلوم الأدبية، والأشعار، والأخبار المستخرجة من الأصول، والحكايات والنوادر، وغيرها، خالية عن الهزليات التي توجد في أمثالها، نعم يوجد فيها بعض اللطائف والطرائف"، ومن هذا الوصف الجميل لمجاميع الشهيد نستدل على غناها بما حملته من رسائل وأخبار ومعلومات ربما لا تتوفر في غيرها من مجاميع العلماء.

٦ - المؤلفات المنسوبة إليه:

نسب بعض الفضلاء عدد من المؤلفات إلى الشهيد الأول وعدوها من بين آثاره، وهذه الآثار المنسوبة له منها ما يُشكك إنها من مؤلفاته، ومنها ما جُزم قطعاً كونها من آثاره، ومنها هي بالفعل مؤلفاته لكن ذكرت بأسماء غير صحيحة^(٥٣٥)، وسوف نسلط الضوء على ما وقفنا عليه من تلك المؤلفات، وهي:

- أجوبة مسائل محمد بن مجاهد^(٥٣٦):

نسب هذا المؤلف إلى الشهيد في فهرست إحدى المكتبات، وذكر م فهرس المكتبة عن تاريخ نسخه وناسخه مجهولان، كما إن أول هذه النسخة وآخرها لم تتوفر لتدقيقها والتأكد من هوية المؤلف والقول بصحة نسبتها للشهيد، كما لم يشر إلى هذه النسبة في المصادر التي ترجمت له، لذا يستبعد صحة نسبتها إليه^(٥٣٧).

- أحكام الصلاة:

^(٥٣٤) خاتمة مستدرك الوسائل، ١/٣٨٣.

^(٥٣٥) الشهيد الأول، غاية المراد، ١/١٩٠ المقدمة.

^(٥٣٦) لم نعثر له على ترجمة في ضوء المصادر التي اطلعنا عليها.

^(٥٣٧) الشهيد الأول، غاية المراد، ١/١٩١ المقدمة.

نسبت في بعض الفهارس إلى الشهيد نسخة مخطوطة بعنوان: (أحكام الصلاة)، إلا إن الشهيد ليس لديه مؤلف يحمل هذا الاسم، وبعد أن دُفقت المخطوطة اتضح إنها نسخة من رسالة: (الخلل في الصلاة) والتي طبعت مع كتاب البيان للشهيد، وهي لا تعود إليه^(٥٣٨).

- أربع مسائل فقهية:

نسب أحد الفضلاء - لم يذكر اسمه - إن هذا المؤلف من آثار الشهيد، وإن نسخة مخطوطته موجودة في المكتبة المركزية لجامعة طهران، إلا أن ذلك المصنف وبحسب رأي محقق كتاب غاية المراد لا يعود للشهيد وإنما نسخ كاتب المخطوطة أربع مسائل فقهية في مجموعته وكتب في أولها بأنها مسائل منقولة عن الشهيد، وإذا صح ذلك فربما تكون قد أخذت من آثار الشهيد أو مجموعته، إلا إنها لا تمثل مؤلف مستقل له، كما إن هذه المسائل بعد أن دُفقت استبعد نسبتها إليه، لكونها لم تكن من المسائل التي أفتى بها الشهيد أو غيره من الفقهاء^(٥٣٩).

- تقريب المبادئ:

جاء ذكر نسبة هذا الكتاب للشهيد من قبل عبد الله أفندي الأصبهاني^(٥٤٠) ضمن تعداده لمؤلفات الشهيد، إذ قال: "ونسب إليه بعض الفضلاء... كتاب ((تقريب المبادئ))"^(٥٤١) [المبادئ]...، يتضح من النص المتقدم أن الشيخ عبد الله أفندي الأصبهاني لم ينسب هذا الكتاب إلى آثار الشهيد قطعاً، وإنما نقل ما ذكره بعض العلماء ولو إنه كان متأكداً من كونه للشهيد لأشار إليه كما ذكر باقي مؤلفاته معبراً عنها بـ: (وله أيضاً)، إلا أننا نجده سبق ذكره لهذا الكتاب، بقوله: نسب إليه وهذا من باب الشك فيما ينقله، وعدم القطع بصحته.

- التهذيب في الأصول:

^(٥٣٨) الشهيد الأول، غاية المراد، ١/١٩١، ١٩٥، المقدمة.

^(٥٣٩) الشهيد الأول، غاية المراد، ١/١٩١-١٩٢، المقدمة.

^(٥٤٠) تعلية أمل الآمل، ٧٩.

^(٥٤١) كذا في النص.

نسب عبد الله أفندي الأصبهاني^(٥٤٢) هذا المؤلف للشهيد، قائلاً: "نسب إليه... وكتاب ((تهذيب في الأصول))^(٥٤٣) ولعل الأخير من باب الاشتباه"، ويبدو إن نسبة هذا الكتاب إليه شبهة متفق عليها إذ جاء في النص المتقدم الذكر ما يفهم ذلك منه. ولا بد من الوقوف على ما ورد في النص لنجد إن الشك لدى ناقل نسبة هذا المؤلف للشهيد واضح، إذ علق على ذلك بكونه ربما يكون اشتباهاً، ولعل من نسب هذا الكتاب للشهيد أشتبه بينه وبين كتاب شرح الشهيد لكتاب (تهذيب الوصول إلى علم الأصول) للعلامة الحلي، وعدّ هذا كتاباً آخر من آثار الشهيد^(٥٤٤).

- حاشية الشرائع:

ذكر نسبة هذا الكتاب للشهيد أيضاً، عبد الله أفندي الأصبهاني^(٥٤٥) عندما قال: "ونسب إليه بعضهم ((حاشية الشرائع))^(٥٤٦)"، إلا إنه لم يسبق أن نسب أحد من العلماء هذا الكتاب للشهيد غيره، وربما يكون قد توهم بينه وبين حاشية الشرائع للشهيد الثاني^(٥٤٧)، فنسبها للشهيد الأول^(٥٤٨).

- خلاصة الإيجاز:

نسب عبد الله أفندي الأصبهاني^(٥٤٩) هذه الرسالة للشهيد، وذلك عند ذكره لمؤلفات الشهيد، قائلاً: "وله أيضاً رسالة ((خلاصة الإيجاز المفيد))^(٥٥٠) نسبها إليه سبط الشيخ علي الكركي في رسالة رفع البدعة في حل المتعة ويروي عنها بعض الأخبار". إذن من خلال النص متقدم الذكر يبدو إن سبط الشيخ الكركي سبق عبد الله أفندي الأصبهاني بنسبة هذه الرسالة للشهيد.

إن هذه الرسالة المنسوبة للشهيد طبعها المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى الألفية لوفاته الشيخ المفيد، ونسبت هذه الرسالة في مخطوطة منها إلى المحقق الكركي، وبهذا فإن نسبتها

^(٥٤٢) تعليقة أمل الآمل، ٧٩.

^(٥٤٣) كذا في النص.

^(٥٤٤) الشهيد الأول، غاية المراد، ١٩٤/١ المقدمة.

^(٥٤٥) تعليقة أمل الآمل، ٧٩.

^(٥٤٦) كذا في النص.

^(٥٤٧) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٠٦/٦.

^(٥٤٨) الشهيد الأول، غاية المراد، ١٩٥/١ المقدمة.

^(٥٤٩) تعليقة أمل الآمل، ٧٩.

^(٥٥٠) كذا في النص.

لشَهِيد غير صحيحة، كما إنه لم يُعثر على مخطوطة من المخطوطات التي وردت فيها نسبتها للشَهِيد، بالإضافة إلى إنه لم يُعثر على نسخة من رسالة رفع البدعة لتدقيقها؛ لذا لا يمكن القطع بأنها من مؤلفات الشَهِيد^(٥٥١).

- الخلل في الصلاة:

طبعت هذه الرسالة ضمن كتاب البيان للشَهِيد سنة (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م)، تحت عنوان: (رسالة في خلل الصلاة)، عبر عنها الشيخ أحمد الشيرازي (ت: ١٣٣٢هـ/١٩١٣م) الذي تصدى لطبعها، قائلاً: "رسالة في أقسام الشك والسهو من مصنف غير معلوم"، ومع هذا نُسبت إلى الشَهِيد على الرغم من أن أسلوبها وصياغتها دليلاً على إنها ليست من مؤلفات الشَهِيد^(٥٥٢)، وعلى ما يبدو أنها من مصنفات المحقق الكركي^(٥٥٣) (ت: ٩٤٠هـ/١٥٣٣م)، والتي طبعت فيما بعد ضمن رسائله.

- الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة:

وهو كتاب خاص بإيراد كلمات وجيزة مأثورة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)^(٥٥٤)، نسبه المجلسي^(٥٥٥) ضمن مؤلفات الشَهِيد، وأيده بذلك نقلاً عنه كل من السيد إعجاز حسين الكنتوري^(٥٥٦) والطهراني^(٥٥٧)، إلا أنه على الأغلب أن المجلسي^(٥٥٨) لم يكن على يقين تام من نسبة هذا المؤلف للشَهِيد، إذ ذكر قائلاً: "ومؤلفات الشَهِيد مشهورة... والدرة الباهرة فإنه لم يشتهر اشتهاً سائر كتبه"، وقد نفى عبد الله أفندي الأصبهاني^(٥٥٩) ما ذهب إليه أستاذه المجلسي من نسبة هذا الكتاب إلى الشَهِيد، إذ قال: "وأقول: بالنال عن هذين الكتابين [الاستدراك والدرة الباهرة] من مؤلفات غيره".

^(٥٥١) الشَهِيد الأول، غاية المراد، ١٩٥/١ المقدمة.

^(٥٥٢) الشَهِيد الأول، غاية المراد، ١٩٦/١ المقدمة.

^(٥٥٣) رسائل المحقق الكركي، ١٢٠/٢-١٤٦.

^(٥٥٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٣٠/١.

^(٥٥٥) بحار الأنوار، ١٠/١، ٢٩-٣٠.

^(٥٥٦) كشف الحجب والأستار، ٢١٠.

^(٥٥٧) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٩٠/٨.

^(٥٥٨) بحار الأنوار، ١/٢٩-٣٠.

^(٥٥٩) تعليقة أمل الآمل، ٧٩.

لهذا الكتاب نسخ مخطوطة كاملة في مجموعة الجباعي، والتي كتب في آخرها ما كتبه الشهيد بخطه من ذكر أسمه والمكان والزمان الذي كتب فيه، إلا أن الجباعي لم يشير إلى أن هذه الرسالة قد ألفها الشهيد أم إنه نسخها فقط، لاسيما وإن هناك إشارة في إحدى المخطوطات إن كتاب (الدرة الباهرة) يعود إلى الشيخ قطب الدين الكيدري^(٥٦٠) (ت: من أعلام ق. ٦٠هـ/ ١٢م)، ولعل الشهيد أورده في مجموعته بخطه نقلاً عن أصل مؤلف الكيدري، كما أن العلماء الآخرون لم يذكروا أن هذا الكتاب من آثار الشهيد^(٥٦١).

- شرح مبادئ الأصول:

أشار عبد الله أفندي الأصبهاني^(٥٦٢) إلى هذا الكتاب ضمن مؤلفات الشهيد، وعلى ما يبدو أنه وقع في الاشتباه بينه وبين شرح الشهيد لكتاب (تهذيب الوصول إلى علم الأصول) للعلامة الحلي^(٥٦٣)، والذي سماه الشهيد ب: (شرح التهذيب الجمالي في أصول الفقه)^(٥٦٤)، لاسيما أنه لم يتطرق أحد غيره على ذكر هذا المؤلف ضمن آثار الشهيد.

- غاية القصد في معرفة الفصد^(٥٦٥):

نُسب هذا المؤلف إلى الشهيد من قبل م فهرس إحدى المكتبات، إلا إن ذلك توهم منه فهذا المؤلف لا يعود للشهيد الأول وإنما مصنفه هو الشيخ شمس الدين محمد بن مكي^(٥٦٦) شيخ

^(٥٦٠) قطب الدين الكيدري: أبو الحسن محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي، النيسابوري، الكيدري نسبة إلى قرية كيدر من قرى بيهق، من العلماء الفضلاء البارزين في شتى الفنون، له عدة مصنفات منها: شرح نهج البلاغة الذي أسماه: (حقائق الحقائق)، وكتاب (الاصباح) في الفقه الإثنا عشري، وغيرهما، لم يحدد تاريخ وفاته إلا إنه كان حياً سنة (٥٧٦هـ/ ١١٨٠م). ينظر: الخوانساري، روضات الجنات، ٦/ ٢٩٥-٢٩٨.

^(٥٦١) الشهيد الأول، غاية المراد، ١/ ٢٠٠ المقدمة.

^(٥٦٢) تعليقة أمل الآمل، ٧٨.

^(٥٦٣) الشهيد الأول، غاية المراد، ١/ ٢٠١ المقدمة.

^(٥٦٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥/ ١٠٠.

^(٥٦٥) الفصد: هو شق العزق أو قطع العروق. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣/ ٣٣٦.

^(٥٦٦) شمس الدين محمد بن مكي: الشيخ محمد بن مكي الشامي، الملقب ب: (شمس الدين)، من العلماء الفضلاء الأجلاء والمحققين البارزين في عصره، تتلمذ عليه الشهيد الثاني قرأ عليه بعض مصنفاته في الشام ومنها: الموجز النفيسي وغاية القصد في معرفة الفصد، لم تحدد سنة وفاته، إلا إنه يعد من أعلام القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي. ينظر: عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ١٨٤/٥.

الشهيد الثاني^(٥٦٧)، وممن نسب هذا المؤلف للشهيد أيضاً السيد إعجاز حسين الكنتوري^(٥٦٨)، إلا أنه أشار في موضع آخر إلى رسالة بعنوان: (رسالة في معرفة الفصد) ونسبها إلى شيخ الشهيد الثاني، قائلاً: "رسالة في معرفة الفصد للشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي الشامي استاذ الشهيد الثاني اسمها غاية القصد"^(٥٦٩)، وقد ذكر الشهيد الثاني أن هذا المصنف من مؤلفات شيخه المذكور، إذ قال: "ثم ارتحلت إلى دمشق، واشتغلت بها على الشيخ الفاضل المحقق الفيلسوف شمس الدين محمد بن مكي، فقرأت عليه من كتب الطب ... وغاية القصد في معرفة الفصد من مصنفات الشيخ المبرور المذكور..."^(٥٧٠)، وأشار الحر العاملي^(٥٧١) أيضاً إلى أن هذا المصنف من مؤلفات الشيخ شمس الدين محمد مكي شيخ الشهيد الثاني. ومما تقدم يتبين أن تشابه الأسماء بين الشهيد الأول وشيخ الشهيد الثاني أدى إلى هذا التوهم في نسبة هذا المؤلف للشهيد.

- قصر صلاة المسافرين:

نُسبت في بعض الفهارس مخطوطة بعنوان: (قصر صلاة المسافرين) إلى آثار الشهيد، وبعد أن دُفقت تلك المخطوطة تبين إنها ذاتها رسالة: (جواز إبداع السفر في شهر رمضان) من مؤلفات الشهيد - التي مر ذكرها في موضع سابق من البحث - وبذلك فقد حصل التوهم في عنوان الكتاب الذي هو بالأصل يعود للشهيد^(٥٧٢).

- كتاب الاستدراك:

نُسب هذا الكتاب إلى الشهيد من قبل العلامة المجلسي^(٥٧٣) عند ذكره لمؤلفات الشهيد الأول، إلا أنه يشير في موضع آخر إلى أن مؤلفات الشهيد مشهورة إلا كتاب الاستدراك، فإنه لم يقف له على أصل، إنما وجد إن الأخبار نقلت منه بخط الشيخ محمد بن علي الجباعي والذي

^(٥٦٧) الشهيد الأول، غاية المراد، ٢٠١/١ المقدمة.

^(٥٦٨) كشف الحجب والأستار، ٣٩٠.

^(٥٦٩) إعجاز حسين الكنتوري، كشف الحجب والأستار، ٣٨٥.

^(٥٧٠) العاملي، الدر المنثور، ٦٢٠/٢.

^(٥٧١) أمل الآمل، ١٨٠/١.

^(٥٧٢) الشهيد الأول، غاية المراد، ٢٠١/١-٢٠٢ المقدمة.

^(٥٧٣) بحار الأنوار، ١٠/١.

نقلها من خط الشهيد^(٥٧٤)، إلا أن الميرزا النوري^(٥٧٥) عدّ ما صرح به العلامة المجلسي غفلة عجيبة منه وإن نسبة الاستدراك إلى الشهيد سهو واضح، وذلك لكون الشهيد كان ينقل عن الاستدراك وصرح به أنه من بعض القدماء، وأشار عبد الله أفندي الأصبهاني^(٥٧٦) إلى ما ذكره استاذ العلامة المجلسي فيما يخص هذا الكتاب، بتصريحه إنه ليس من مؤلفات الشهيد بل يعود لغيره، وأكد الطهراني^(٥٧٧) عدم صحة نسبة كتاب الاستدراك للشهيد، قائلاً: "الاستدراك لبعض قدماء الأصحاب، كما نقله... محمد ابن [ابن] علي... الجبعي... في مجموعته الموجودة بخطه عن خط الشهيد... وصورة خط الشهيد هكذا (كتاب الاستدراك لبعض قدماء الأصحاب ولم يظهر لي إلى الآن اسمه ولا شيء من حاله نعم يروي عن الشيخ ابن قولويه فهو من معاصري المفيد)^(٥٧٨)".

وتأسيساً على الأدلة التي استعرضناها من أقوال بعض الفضلاء، يمكننا أن نقول بعدم صحة عدّ هذا الكتاب ضمن آثار الشهيد.

- كتاب الإجازات:

نُسب إلى الشهيد كتاب بعنوان: (الإجازات)، وقد أورده الطهراني^(٥٧٩)، قائلاً: "اعلم إن كثيراً من العلماء الأعلام أولهم على ما أعلم... رضي الدين علي بن طاوس المتوفى ٦٦٤ والشيخ الشهيد في سنة ٧٨٦، ثم الشهيد الثاني ثم جمع من العلماء المتأخرين قد أفرد كل واحد منهم في الإجازات تأليفاً مستقلاً جمعوا فيه ما أطلعوا عليه منها، وقد رأيت من هذا النوع مجلدات وجملتها منها ذكرت في تراجم مؤلفيها بعنوان كتاب الإجازات"، كما أشار إلى ما ذهب إليه الطهراني الشيخ محمد رضا شمس الدين فنسبه للشهيد بعنوان: (مجموعة الإجازات)، وقال إن الشهيد جمع فيه إجازات العلماء القدماء^(٥٨٠). ونجده بذلك قد تتبع ما ذهب إليه الطهراني دون التحقق من وجود مثل هذا الكتاب، وأن الطهراني نفسه لم يتطرق لذكر هذا الكتاب ضمن كتب

^(٥٧٤) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٩/١.

^(٥٧٥) خاتمة مستدرك الوسائل، ٣١١/٢.

^(٥٧٦) تعليقة أمل الآمل، ٧٩.

^(٥٧٧) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٢/٢.

^(٥٧٨) كذا في النص.

^(٥٧٩) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٢٣/١.

^(٥٨٠) الشهيد الأول، غاية المراد، ٢٠٣/١ المقدمة؛ حدرج، بهجة الراغبين، ٤٤٦.

الإجازات التي تحدث عنها في مصنفاته عندما أورد مجموعة من كتب إجازات العلماء الآخرين^(٥٨١).

- كتاب اللوامع:

نسب العلامة المجلسي^(٥٨٢) هذا المؤلف للشهيد وعدّه من ضمن آثاره العلمية، وذهب تلميذه عبد الله أفندي الأصبهاني^(٥٨٣) إلى نسبة هذا المؤلف أيضاً إلى الشهيد، إلا أنه قال بعد ذكره: "وأظن إنه من مؤلفات الشيخ المقداد"، ولعل كلامه صحيحاً لاسيما وإن الشيخ المقداد لديه مؤلف عنوانه: (اللوامع الالهية في المسائل الكلامية)^(٥٨٤)، وذكر الشيخ المقداد هذا المؤلف في مقدمة كتابه ضد القواعد الفقهية^(٥٨٥)، ولم يصرح أحد من العلماء قبل المجلسي بهذا المؤلف ضمن مجموعة آثار الشهيد، كما لم يُعثر له على نسخة مخطوطة تشير لذلك^(٥٨٦).

- كتاب المعبر:

صرح عبد الله أفندي الأصبهاني^(٥٨٧) بنسبة هذا الكتاب للشهيد، قائلاً: "ونسب إليه كتاب ((المعبر))^(٥٨٨) في الفقه السيد محمود بن فتح الله الكاظمي^(٥٨٩) في رسالة الخمس، وهو غريب، ولعله اشتبه عليه معتبر المحقق"، ومما تقدم نجد إن صاحب التعليقة يشك في نسبة هذا المؤلف للشهيد، ويعتقد أنه يعود للمحقق الحلي، لاسيما أن الأخير لديه كتاب بعنوان:

^(٥٨١) أنظر: الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١/١٢٣-١٣٠.

^(٥٨٢) بحار الأنوار، ١/١٠.

^(٥٨٣) تعليقة أمل الآمل، ٧٩.

^(٥٨٤) الشهيد الأول، غاية المراد، ١/٢٠٣ المقدمة.

^(٥٨٥) المقداد السيوري، ٥.

^(٥٨٦) الشهيد الأول، غاية المراد، ١/٢٠٢-٢٠٣ المقدمة.

^(٥٨٧) تعليقة أمل الآمل، ٧٨.

^(٥٨٨) كذا في النص.

^(٥٨٩) محمود بن فتح الله الكاظمي: السيد محمود بن فتح الله الحسيني، الكاظمي، النجفي، من العلماء الأجلاء والرجال الصلحاء، له عدد من الرسائل منها: رسالة في الخمس وما يتعلق به، ورسالة في أن أبدان الأئمة (عليهم السلام) في قبورهم، ورسالة في الرجعة، توفي سنة (١٠٨٥هـ/١٦٧٤م). ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ٢/٣١٦؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٥/٢٠٤.

(المعتبر في شرح المختصر من فقه الشيعة)^(٥٩٠)، وربما يكون الشهيد قد أورد عنه شيئاً في مجموعته فعَدَّ من مؤلفاته.

– مسائل تراحم الحقوق:

ذكر الطهراني^(٥٩١) نسبة هذا المؤلف إلى الشهيد ومن ثم تبعه عدد من الفضلاء، فعَدَّوا مسائل تراحم الحقوق، كتاب مستقل من مؤلفات الشهيد، إلا أنه في الواقع لم يكن كتاباً منفرداً، وإنما هو أحد أقسام كتاب الدروس الشرعية للشهيد^(٥٩٢)، وهو بعنوان: (كتاب تراحم الحقوق)^(٥٩٣).

– منظومة في مقدار نزح ما يقع في البئر:

نسب عبد الله أفندي الأصبهاني^(٥٩٤) هذا الكتاب إلى الشهيد أيضاً، قائلاً: "ومنظومة مختصرة في مقدار نزح ما يقع في البئر، عندنا منها نسخة، كتبتها من مجموعة بأردبيل بخط الشيخ... الجباعي ... نقلاً عن خط الشيخ شمس الدين محمد بن عبد العالي تلميذ الشهيد"، ولم ينسبه له أحد غيره ولم يُعثر على نسخة مخطوطة له، وربما تكون هذه المنظومة ليست من مؤلفات الشهيد، وإنما قام بنسخها فنقلها عنه الجباعي في مجموعته فنُسبت إليه^(٥٩٥)، وربما تعود إلى تلميذه المنقولة عن خطه ونُسبت للشهيد.

– النية:

نُسب هذا المؤلف إلى الشهيد من قبل الطهراني^(٥٩٦)، إذ قال: "النية لمحمد بن مكي الجزيني العاملي الشهيد... تقرب من ثمانين بيتاً في (مكتبة الطهراني بسامراء)^(٥٩٧)". ويوجد مخطوطة من هذه الرسالة في إحدى مكتبات قم، وقد كتب في آخرها: "علقها العبد زين الدين بن

^(٥٩٠) اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين، ٢٥٤/١.

^(٥٩١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٣٤١-٣٤٠/٢٠.

^(٥٩٢) الشهيد الأول، غاية المراد، ٢٠٥/١ المقدمة.

^(٥٩٣) الشهيد الأول، الدروس الشرعية، ٣٣٩-٣٤٩/٣.

^(٥٩٤) تعليقة أمل الآمل، ٧٨.

^(٥٩٥) الشهيد الأول، غاية المراد، ٢٠٧/١ المقدمة.

^(٥٩٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٤٤٠/٢٤-٤٤١.

^(٥٩٧) كذا في النص.

علي"، أي: الشهيد الثاني^(٥٩٨)، والأخير لديه رسالة بعنوان: (تحقيق النية)^(٥٩٩)، وأشار الطهراني^(٦٠٠) إلى وجود مؤلف بعنوان: (النية) للشيخ زين الدين علي الشهيد الثاني، وأشار السيد إعجاز حسين الكنتوري^(٦٠١) إلى وجود رسالة للشهيد الثاني، بعنوان: (رسالة في نيات الحج والعمرة).

ومما سبق يبدو أن هناك توهماً وخطأً بين مؤلفات الشهيد الأول ومؤلفات الشهيد الثاني، فنُسب هذا الكتاب للأول بينما هو يعود للثاني، ولاسيما وإن نسبة هذا المؤلف إلى الشهيد الأول، لم يتطرق لذكرها أحد من العلماء الذين سبقوا الشيخ الطهراني.

ثانياً: نظم الشعر:

١ - أشعاره:

لم ينحصر النتاج العلمي للشهيد على مصنفاته النظرية في الفقه والأصول والكلام وغيرها، بل أنطلق إلى أبعد من ذلك، فكان أديباً وكاتباً وناظماً للشعر أيضاً، إضافةً إلى كونه فقيهاً، وعلى الرغم من قلة شعره إلا أنه امتاز بالرقّة، وجمال التعبير، وجودة نسج الكلمات مع دقة التصوير، وحسن الأداء، هذا إلى جانب ملامسته المباشرة للأنفس^(٦٠٢)، ووصف مكي^(٦٠٣) شعر الشهيد، قائلاً: "وله أشعار لطيفة وقصايد [كذا في النص]... شريفة، كلها مشحونة بالحكم. وقد رعبت [رأيت]^(٦٠٤) مجموعة كتبت عن خطه الشريف، قرب [قراءة] أربعة آلاف بيت... من نثره وأشعاره وخطبه".

جمع أشعار الشهيد أحد أحفاده وهو: الشيخ محمد رضا شمس الدين، معبراً عنه بالقول: "شعر الشهيد الأول: وهو بمنزلة ديوان صغير يشتمل على نحو مقطوعة وقصيدة"^(٦٠٥). وأشار

^(٥٩٨) الشهيد الأول، غاية المراد، ٢٠٧/١ المقدمة

^(٥٩٩) العاملي، الدر المنثور، ٦٥٠/٢.

^(٦٠٠) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٤٣٩/٢٤.

^(٦٠١) كشف الحجب والأستار، ٢٩٠.

^(٦٠٢) الأصفي، مقدمة الروضة البهية، ١١٦.

^(٦٠٣) مختصر نسيم السحر، ١٤٠/٢.

^(٦٠٤) كذا في النص.

^(٦٠٥) حدرج، بهجة الراغبين، ٤٤٤. نقلاً عن كتاب حياة لإمام الشهيد الأول.

الطهراني^(٦٠٦) لديوان الشهيد الشعري، قائلاً: "ديوان الشهيد الأول... جمعه الشيخ محمد رضا بن الشيخ زين الدين بن شمس الدين العاملي، من أحفاد شيخنا الشهيد النازم، والجامع شاب فاضل معاصر"، وأشاد الخوانساري^(٦٠٧) بشعر الشهيد، قائلاً: "وأما تذكرة أشعاره الرائعة فهي أيضاً كثيرة فائقة".

نظم الشهيد قصائد رائعة ومعروفة لعل أشهرها: القصيدة الرائية أو (الفرعية)^(٦٠٨)، التي نظمها قبيل استشهاده بعد أن تعرض إلى المكيدة التي حاكها له أعداؤه، وقد صورت هذه القصيدة حياة الشهيد المليئة بالمخاطر والمثابرة معاً، وله أيضاً قصيدة أخرى نظمها على نسق القصيدة الرائية، إلا إنها ليست مشهورة كسابقتها، استجد في أبياتها بالأمير بيدمر حاكم دمشق آنذاك، طالباً منه تخليصه من الوشاة^(٦٠٩)، وسوف نستعرض بعض الأبيات الشعرية التي نظمها الشهيد في مناسبات متعددة:

نظم الشهيد أبياتاً شعرية في حب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته (عليهم السلام)، قائلاً:

"إني بحب محمد ووصيه	وبينهما يا رب علقت يدي
وقصدت بابك طالباً بولائهم	حسن الكرامة يوم ابعث في غد
فبحث [فبحق] أحمد والبتول وبعلمها	ويني علي لا تخيب مقصدي
وأمنن عليّ برحمة أنجو بها	يوم الحساب بحق آل محمد ^(٦١٠) .

وهي أبيات شعرية يتوسل فيها الشهيد بالنبي وآل بيته الأطهار، سيما يوم القيامة إذ إن محمد وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) سبباً من أسباب النجاة.

ومما قاله من أبيات شعرية عندما غلب عليه النوم عن قيام الليل، ما نصه:

"عظمت مصيبة عبدك المسكين	في نومه عن مهر حور العين
الأولياء تمتعوا بك في الدجى	بتهجـد وتخشع وحنين

^(٦٠٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٥٦٠/٢/٩.

^(٦٠٧) روضات الجنات، ١٥/٧.

^(٦٠٨) الخوانساري، روضات الجنات، ٢٠/٧؛ المختاري، الشهيد الأول، ٥٤.

^(٦٠٩) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٨٨/١-١٨٩.

^(٦١٠) الأمين، أعيان الشيعة، ٦٣/١٠-٦٤.

فطردتني عن قرع بابك دونهم أترى لعظم جرائمى سبقوني...^(٦١١).

وهذه الأبيات تدل دلالة واضحة على تدينه والتزامه بالفروض التعبدية، وفي حال فاته فرضاً من الفروض وإن كان فرضاً مستحباً فإنه يأخذ منه مأخذه، وهذا ما لمسناه في الأبيات الشعرية مارة الذكر، والتي عدّها مصيبة عظيمة.

وله قصيدة في الأخلاق والعرفان والتقوى وذم طريقة المتصوفة، قال فيها:

"بالشوق والذوق نالوا عزة الشرف	لا بالدلوف ولا بالعجب والصلف
ومذهب القوم أخلاق مطهرة	بها تخلقت الأجساد في النطف...
لا بالتخليق بالمعروف تعرفهم	ولا التكلف في شيء من الكلف
يا شقوتي قد تولت أمة سلفت	حتى تخلفت في خلف من
	الخلف... ^(٦١٢) .

ونظم أبياتاً واصفاً فيها حال مدينة دمشق، قائلاً:

"دمشق دمشق فلا تأتها	وإن غرّك الجامع الجامع
فسوق الفسوق بها قائم	وفجر الفجور بها طالع" ^(٦١٣) .

وهنا يعطي الشهيد وصفاً للتحلل الخلقي الذي كان في مدينة دمشق آنذاك، وهذا رصد الغاية منه دعوى للإصلاح لا التشهير بهذه المدينة، وأنه شخص الوضع المزري الذي عم هذه المدينة.

ومن نظمه في المذهب ما ذيل به أبيات ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) التي أنشدها على الشهيد عبد الله بن محمد الحسيني^(٦١٤)، قائلاً:

^(٦١١) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٤٠/٢؛ الآصفي، مقدمة الروضة البهية، ١١٦.

^(٦١٢) ابن القاسم العاملي، المواعظ العددية، ٦٦؛ الخوانساري، روضات الجنات، ١٦/٧؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٦٣/١٠.

^(٦١٣) الحر العاملي، أمل الآمل، ١٨٢/١ الهامش؛ القمي، الفوائد الرضوية، ٩٩٢/٢؛ السماوي، الطليعة، ٢٩١/٢.

^(٦١٤) عبد الله بن محمد الحسيني: هو جمال الدين عبد الله بن محمد بن أحمد النيسابوري، من العلماء البارعين في الفقه والأصول والعربية، أحد أئمة علم المعقول، ومن البارزين في عصره له مكانة لدى الملوك والأعيان، كان شافعي المذهب إلا إنه يميل للحنفية أحياناً، وقيل إنه كان يتشيع أيضاً، له عدد من

"أقسم بالله وآلائه
إن علي بن أبي طالب
من لم يكن مذهبه مذهبي
وأيده الشهيد، قائلاً:

آية ألقى بها ربي
إمام أهل الشرق والغرب
فإنه أنجس من كلب"

"لأنه صنو^(٦١٥) نبي الهدى
وقد وقاه من جميع الردى
والنص في الذكر وفي إنما
من لم يكن مذهبه هكذا

من سيفه القاطع في الحرب
بنفسه بالسلم والحرب
وليكم كاف لذي لب
فإنه أنجس من كلب^(٦١٦).

وأنشد الشهيد بعض الأبيات في تهنئة تلميذه ابن نجدة عند عودته من الحج، قال فيها:

"قَدِمْتُ بِطَالِعِ السَّعْدِ السَّعِيدِ
وَاحْيَيْتِ الْقُلُوبَ وَكَانَ كُلُّ
نَمْتُ [تَعَمْتُ] بِحَجِّ بَيْتِ اللَّهِ حَقًّا
وَزُرْتُ الْمَصْطَفَى وَبَنِيهِ حَتَّى

وَحْيَاكَ الْقَرِيبُ مَعَ الْبَعِيدِ
مِنَ الْأَصْحَابِ بَعْدَكَ كَالْفَقِيدِ
وَبُلَّغْتَ الْأَمَانِي فِي الصُّعُودِ
وَصَلَّيْتُ إِلَى الْمَكَارِمِ وَالسُّعُودِ^(٦١٧).

ومما نظمته في القصيدة الرائية أبياتاً يبين فيها تكرار حجه إلى بيت الله الحرام في كل

عام، قائلاً:

"في كل عام لنا حج وكان لنا

في خدمة النجل في ذي العام
مختضراً^(٦١٨).

ونقل عن حفيد الشهيد شرف الدين محمد مكي بعض الأبيات التي رآها مكتوبة على

حائط بيت الشهيد، ما نصه:

"يا نعمة الله حُلِّي في منازلنا
واستقبلينا بأيام مباركة

وجاورينا رعاك الله مِنْ جَارِ
والسعد يَخْدِمُنَا فِي هَذِهِ الدَّارِ

المصنفات منها: اللب في النحو، وشرح المنار في الأصول، وشرح التسهيل وغيرها، توفي سنة
(٧٧٦هـ/١٣٧٤م) عن عمر (٧٠ عاماً) . ينظر: ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، ٨٥/١؛ الدرر
الكامنة، ٧٠-٦٨/٣.

^(٦١٥) صنو: تعني المثل، ويراد به الأصل أو العرق الواحد. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤٧٠/١٤.

^(٦١٦) الخوانساري، روضات الجنات، ١٥/٧؛ السماوي، الطليعة، ٢٩٢/٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ٦٣/١٠.

^(٦١٧) الخوانساري، روضات الجنات، ٧/٧.

^(٦١٨) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٩٠/١؛ الخوانساري، روضات الجنات، ٧/٧.

وان يَكُنْ حَارُّ سُوءٍ فَهُوَ يَحْسُدُنَا فالله يَحْرُسُنَا مِنْ ذَلِكَ الْجَارِ^(٦١٩).
وله أبيات من الشعر كتبها لأحد أولاده يخاطبه فيها، قائلاً:

"اصبر على حلو القضاء ومره وأعلم بأن الله بالغ أمره...
وإذا أصبت بما أصبت فلا تقل أوديت من زيد الزمان وعمره
وكم بعد بأسٍ قد أتى فرجُ الفتى من سرّ غيب لا يمرّ بفكره"^(٦٢٠).

يتبين من هذه الأبيات الشعرية أن الشهيد يوصي أحد أولاده ومن المحتمل إنه ضياء الدين علي لكونه رافق والده في القضاء على الفتن التي ظهرت في عصره، فكان يوصيه بالصبر على الأذى، ولعل الشهيد كتب هذه الأبيات أثناء محنته مع مثيري الفتن والوشاة الذين تأمروا عليه، أو ربما تكون في أثناء مدة حبسه، إذ إنه كتب قصيدة لأهل بيته وهو في قلعة الشام أورد فيها بعضاً من النصائح والحكم جاء في مطلعها:

"سلام على ولدي وأهلي وأسرتي سلام محب والفؤاد مشوق
فأوصيكم بالصبر بينكم وبحفظكم لأولادكم حفظاً عليه يفوق..
تسلوا بما قد حل بالرسل قبلنا ففيه لمن رام السلو طريق
فكم نالهم همٌّ وغمٌّ وكربةٌ وقتل وسجن وابتلاء ومضيق
ونسأل رب العرش مجمع شملنا فرحماء فينا عالم ورفيق..."^(٦٢١).

وتدل تلك الكلمات التي خاطب بها الشهيد أهل بيته دلالة واضحة على الألم الذي كان يعيشه في ذلك الحين هو وعائلته، فكانت كلمات معبره وواضحة تعكس الظلم الذي تعرض إليه، ونجده قد أنشد أيضاً بعض الأبيات مخاطباً فيها حاكم دمشق بيدمر في أثناء اعتقاله في القلعة لأول مرة، قائلاً:

"أيا بيدمر يا مالك الناس رحمة أجرني من القوم الوشات [الوشاة]... الأعاديا
رموني بزور ثم إفك وحق من جعلك مليكاً حاكماً يا عماديا...
فلا تسمعن ما قيل فيّ فإنني بريء وربّي شاهدٌ في معاديا..."^(٦٢٢).

^(٦١٩) المختاري، الشهيد الأول، ٤٦٦. نقلاً عن مخطوطة شرف الدين محمد مكي.

^(٦٢٠) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٤١/٢.

^(٦٢١) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٤١/٢-١٤٢.

^(٦٢٢) مكي، مختصر نسيم السحر، ١٢٢/٢.

"يا أيها الملك المنصور بيدمر
 إني أراعي لكم في كل آونة
 لا تسمعن في أقوال الوشاة فقد
 والله والله أيماناً مؤكدة
 بكم خوارزم والأقطار تفتخر
 وما جنيت لعمرى كيف أعتذر؟..
 باؤوا بزور وإفك ليس ينحصر
 إني برىء من الإفك الذي ذكروا"^(٦٢٣)

"قالوا الروافض قولاً أتى
 نكحوا النساء تمتعاً فولدن
 بخلاف دين محمد
 من تلك النساء فأين طيب
 المولى دي" (٦٢٤).

وَرَدَ الْكِتَابُ بِهَا وَدَيْنُ مُحَمَّدٍ
 مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فِي زَمَانِ مُحَمَّدٍ
 قَدْ صَحَّ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ الْمُسْنَدِ...
 عَنْهَا فَقَدَّرَ صَفْوُ ذَاكَ الْمَوْرِدِ^(٦٢٥).

هذه بعض المقتطفات الشعرية التي اخترناها من نظم الشهيد والتي كان قد نظمها في مناسبات متعددة، لاسيما في أوقات الشدة والمحنة التي تعرض لها متحلياً بالصبر والإيمان هو

۲۶۵

وأهل بيته، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ما كان يتمتع به الشهيد من موهبة شعرية فذة يمكنه معها من النظم والتعبير بشكل جميل في كل زمان ومكان.

- شرحه لقصيدة الشهيفني^(٦٢٦):

وهي قصيدة في مدح الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهي جزء من ديوان الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين الشهيفني^(٦٢٧)، ذكرها الطهراني^(٦٢٨)، قائلاً: "الشهيفنية... قصيدة دالية مجنسة في مدح الأمير عليه السلام للشيخ علي بن الحسين الشهيفني أو الشهيفني معاصر الشيخ محمد بن مكي الشهيد..."، وذكرها في موضع آخر بعنوان: (ديوان الشهيفني)، وقد شرح الشهيد هذه القصيدة شرحاً رائعاً، وعندما علم ناظمها بشرحه لها واعتائاه بها مدحه ونظم له قطعة شعرية في عشرة أبيات أرسلها إلى الشهيد شاكرًا إياه^(٦٢٩).

لم نستطع الوقوف على الأبيات الشعرية التي كتبها الشهيفني في مدح الشهيد، إلا أننا عثرنا على بيتين منها في مقدمة الروضة البهية^(٦٣٠) يشير صاحب المقدمة إلى أنها من الأبيات التي كتبها الشهيفني للشهيد، ونصها:

"فكأنه وجواده وحسامه
قمر على فك وراءه مذهب
وسنان مسعده دليل أسود
وأمامه والليل داج فرقد".

إلا أننا لا نعلم مدى صحة هذه الأبيات المنقولة عن الشهيفني وهل هي فعلاً التي أرسلت للشهيد أم إنها من ديوان شعره الكبير، لكوننا لم نجد أي من المصادر التي تطرقت لهذا الموضوع قد ذكرت الأبيات الشعرية التي أرسلت للشهيد.

أما فيما يخص القصيدة التي شرحها الشهيد، فهي على الأغلب القصيدة التي مطلعها:

^(٦٢٦) الشهيفني: هو أبو الحسن علي بن الحسين الشهيفني أو الشفهي الحلي، من العلماء الفضلاء، النقا، النساك، والشعراء البلغاء، له شعر كبير فيه مدائح كثيرة للإمام علي (عليه السلام)، والمترجم له من أعلام القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، إذ لم تحدد سنة وفاته وإنما أشير لها بحدود السبع مائة، وله قبر معروف في الحلة. ينظر: الحر العاملي، أمل الآمل، ١٩٠/٢؛ عبد الله أفندي الأصبهاني، رياض العلماء، ٤٢٧/٣؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٢٨٨؛ الأمين، أعيان الشيعة، ١٩١/٨.

^(٦٢٧) الخوانساري، روضات الجنات، ١٥/٧؛ الصدر، تكملة أمل الآمل، ٢٨٨؛ السماوي، الطليعة، ٢٧/٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ١٩١/٨-١٩٢.

^(٦٢٨) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٢٦٤/١٤.

^(٦٢٩) الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ٥٦٢/٢/٩.

^(٦٣٠) الأصفى، ١١٠.

"يا روح أنس من الله البديء بدا
يا علة الخلق يا من لا يقارب خير
يا صاحب النص في خم ومن رفع
أنت الذي أختارك الهادي البشير أخاً
وروح قدس على العرش العلي بدا
المرسلين سواه مشبه أبدا...
النبي منه على رغم العدا عضدا
وما سواك أرتضى من بينهم أحدا.." (٦٣١).

ولعل ما لهذه القصيدة من أهمية وجمال كلماتها وتعبيراتها هي التي دفعت بالشهيد إلى الإقبال على شرحها، إلا أن هذا الشرح على ما يبدو أنه من آثار الشهيد المفقودة، إذ لم نقف عليه ولم يشر لوجوده أحد من العلماء الفضلاء الذين ترجموا للشهيد.

(٦٣١) الحر العاملي، أمل الآمل، ١٩٠/٢؛ السماوي، الطليعة، ٢٩/٢؛ الأمين، أعيان الشيعة، ١٩٣/٨.

الخاتمة:

توصلنا من خلال البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات لعل أهمها:

- ١- كان لمنطقة جبل عامل ومدينة جزيين خاصة الأثر البالغ في إغناء الفكر الإسلامي سيما الشيعي بالعديد من الدراسات الأدبية والفقهية رغم صغر مساحة هذه المنطقة وما تعرضت إليه من ضغوطات سياسية واضطهاد للشيعية فيها، إلا أنها قدمت عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء الذين أصبحوا أعلاماً يحتذى بهم، وأغنوا العالم الإسلامي بدراساتهم العلمية والفقهية آنذاك، وكان الشهيد الأول واحداً من أبرز أولئك الأعلام.
- ٢- كان لمدينة الحلة الأثر الواضح في بناء الشهيد فكراً وعقائدياً، لاسيما وأنه كان في سن مبكرة عندما أرتحل إليها ونهل العلم على أساطين العلم فيها آنذاك، وطالت مدة إقامته بها ودرس فيها مختلف العلوم الإسلامية ولاسيما المذهب الشيعي.
- ٣- كان للشهيد علاقات طيبة مع بعض حكام المدن الإسلامية، وهذا ما يدل على ذياع صيته بين الأقطار الإسلامية آنذاك.
- ٤- كان للسلطة الحاكمة آنذاك الأثر في الإجهاد على نشاط الشهيد العلمي والقضاء عليه فيما بعد؛ لكونه جاء بمشروع فكري قيادي نهضوي يتعارض مع سياستهم المتبعة في الحكم إلا وهو (ولاية الفقيه)، وقد حول هذا المشروع الشيعة آنذاك إلى جماعات ذات تطلعات سياسية واسعة بعد أن كانوا يعيشون حالة من الركود والانعزال، وعلى الرغم من أن الشهيد لم يستطع أن يتم مشروعه هذا بسبب استشهاد، إلا أن تلامذته وأولاده أخذوا على عاتقهم إكمال ما بدأ به وساروا على مسيرته، وكان نتاج ذلك الدور الذي لعبه المحقق الكركي في الدولة الصفوية.
- ٥- كان للشهيد أثر في محاربة البدع والفتن التي ظهرت في عصره، ولاسيما فتنة المرتد اليالوشي الذي ارتد عن مذهب الإمامية وأدعى النبوة، وحاول توسيع دائرة الخلاف بين الشيعة والسنة، وكذلك خلق فجوة بين الشيعة أنفسهم مستغلاً الأوضاع المضطربة التي كانت تمر بها البلاد.
- ٦- للشهيد رحلات علمية جاب بها آفاق عدد من المدن الإسلامية طالباً للعلم وراغباً في الإمام بفنونه، وكان لهذه الرحلات الأثر في بنائه فكراً؛ إذ إنه لم يقتصر فيها بالأخذ عن

علماء وفقهاء الإمامية، وإنما تطلع إلى التتلمذ والأخذ عن علماء الجمهور أيضاً رغبةً منه في الإمام والاطلاع على مختلف علومهم والتفقه فيها، فقد امتاز منهج الشهيد بالانفتاح والاختلاط مع المذاهب الأخرى؛ إذ إنه درس كتبهم وحضر مجالسهم وأخذ عن شيوخهم، وهذا يدل على الفكر المنفتح على الآخر الذي تمتع به الشهيد إلى جانب مرونته وعدم تعصبه للمذهب الشيعي.

- ٧- درس الشهيد وتتلّمذ على عدد كبير من الشيوخ وحضر مجالس الدرس لديهم، وقد أبدى معظم شيوخه إعجابهم به وبذكائه وما تمتع به من قدرات علمية مادحين إياه بكلمات الإطراء الجميلة والألقاب العلمية الرفيعة، وقد مكنه ما وصل إليه من نبوغ علمي على يد شيوخه أن يصبح أحد شيوخ الدرس في وقت قصير، فألّفت حوله عدد كبير من الطلبة وحضروا مجلسه ودرسوا عليه علوم الفقه الذي كان قد برع فيه بشكل كبير، ولم يقتصر تدريسه على مسقط رأسه جزين، وإنما كان يعقد مجالس الدرس في أغلب المدن التي زارها.
- ٨- أجزى الشهيد بعدد كبير من الإجازات العلمية من أساطين العلم في عصره الذين نهل منهم العلوم الدينية، وتعد هذه الإجازات بمثابة أوسمة يتقلدها من يُلمس فيه القدرة والنبوغ العلمي، فهي شهادة تمنح لمن ينهي تعليمه ويصبح قادراً على تعليم ما قد أُلّم به من العلوم، كما أن الشهيد قد أجاز عدداً من طلبته الذين درسوا عليه بعد أن لمس فيهم القدرة العلمية التي تمكنهم من حمل رسالة العلم.

- ٩- يعد الشهيد رائد الحركة الفكرية والعلمية في جبل عامل بشكل عام و مسقط رأسه جزين بشكل خاص، فقد عمل على تأسيس أكبر مؤسسة علمية آنذاك وهي: (مدرسة جزين) التي أصبحت من أهم المدارس الفقهية في جزين وجبل عامل والتي قامت على أثرها فيما بعد العديد من المدارس في أنحاء مختلفة من جبل عامل، وقد عنيت هذه المدرسة بصورة خاصة بالفقه الشيعي وعملت على نقله نقلةً نوعية، وتطور هناك تطوراً ملحوظاً، وجذبت إليها الطلبة من جميع أنحاء جبل عامل والمدن المجاورة، بالإضافة إلى تلامذة الشهيد الذين جاءوا معه من مدينة الحلة، ولم يقتصر التعليم فيها على الرجال فحسب؛ وإنما شمل حتى النساء، ففُدر لهذه المدرسة أن تُخرّج عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء الأصوليين.

- ١٠- للشهيد نتاج علمي واسع فقد ألف العديد من الكتب في علوم متنوعة ولم يقتصر على جانب الفقه وأصوله فحسب، وإنما شمل شتى صنوف العلم من الحديث والعقيدة والكلام

والأخلاق بالإضافة إلى براعته بالعلوم الرياضية والشعر، فكتب العديد من المؤلفات التي أغنت الدراسات الدينية واغتمدت كمراجع للدراسة على مر العصور وحتى في عصرنا الحاضر، وذلك لما حملته من مادة علمية قيّمة وما تمتعت به من سلاسة التعبير والابتعاد عن التعقيد.

١١- لم يقتصر نتاج الشهيد العلمي على الكتب النثرية فحسب، وإنما برع أيضاً في المجال الأدبي فكان ناظماً بارعاً للشعر الذي تميز بالبرقة وجمال التعبير ودقته على الرغم من قلته.

١٢- أتسمت علاقة الشهيد بحكام عصره بالهدوء والاستقرار، فقد كان يحضر مجلس الدرس لديه عددٌ من رجال السلطة، إلا أن هذه العلاقة سرعان ما اضطربت بسبب الفتن التي أثارها الوشاة والحاقدون والحساد الذين كانوا يضمرون له الحقد نتيجة للنجاحات التي حققها، ولكونه أصبح رمزاً من رموز العلم ومرجعاً دينياً لتف الناس من حوله، فعمل الوشاة على إثارة الفتن والاتهامات ضده مما أدى إلى إنهاء حياته بأبشع صورة، بعد أن حكم عليه بالشنق ومن ثم رُجم وأُحرق جسده الطاهر، وبهذه الصورة أنهيت حياة ومسيرة علم من أعلام وفقهاء الشيعة آنذاك.

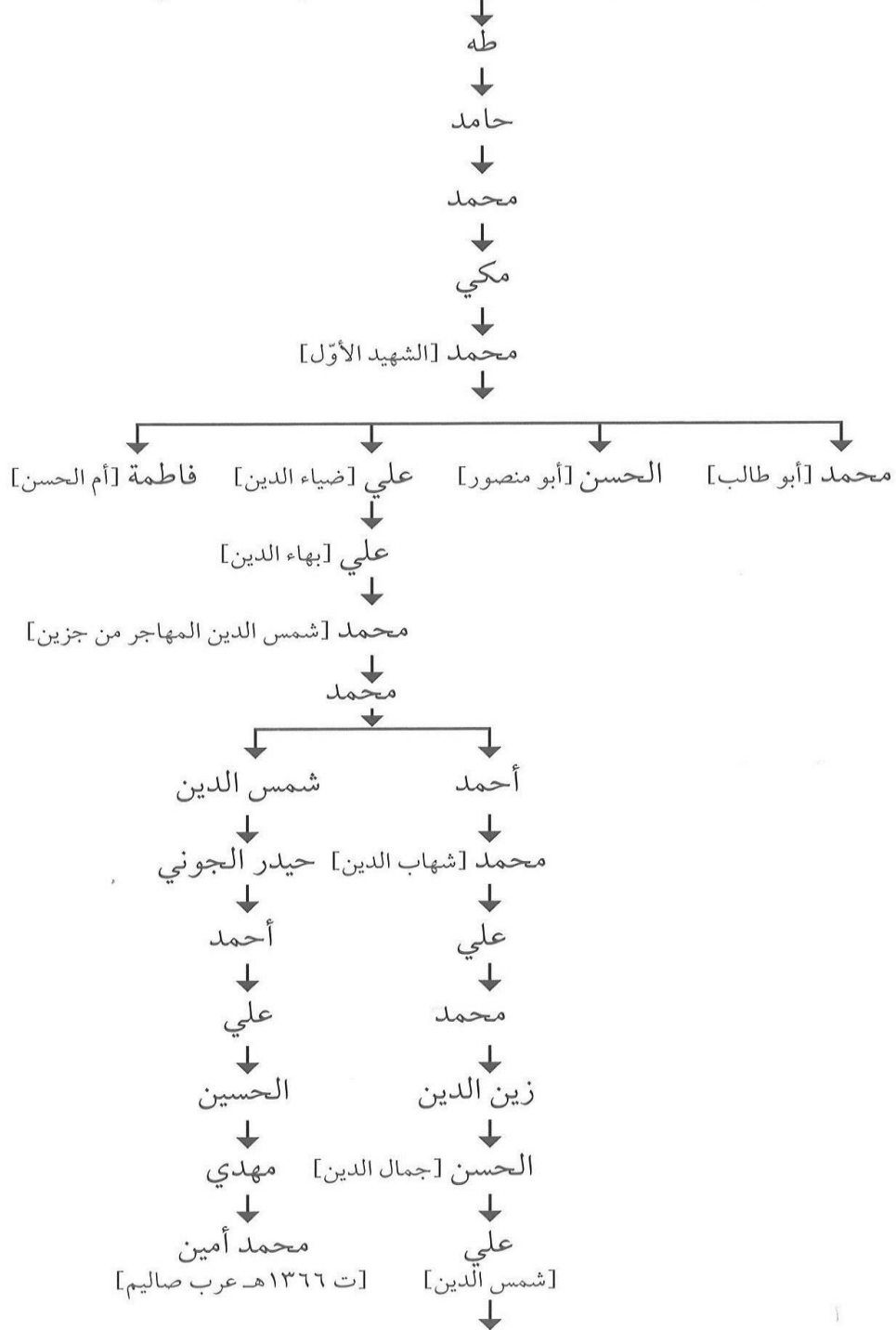
ملحق (١)

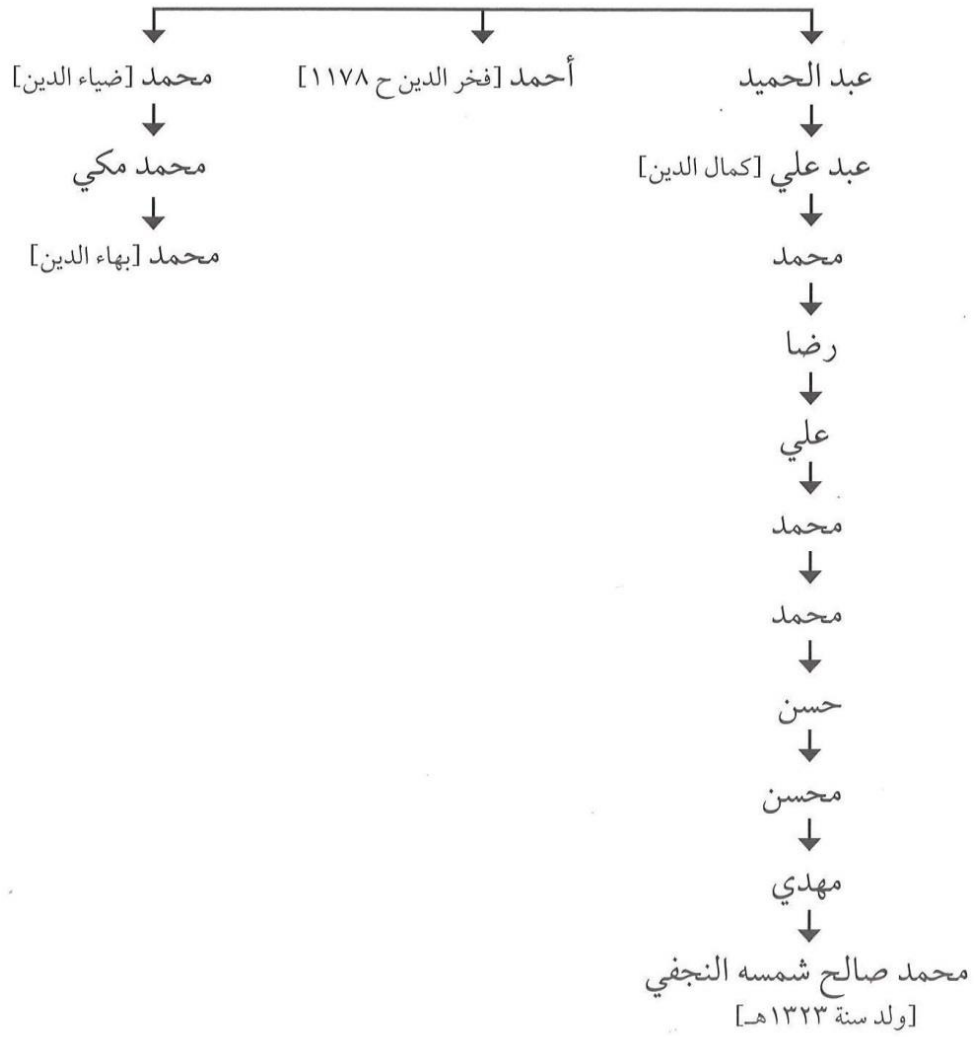


❖ خريطة جبل عامل نقلاً عن: حمادة، تاريخ الشيعة في لبنان، ١٤٤/١.

ملحق (٢)

مشجرة آل الشهيد الأول (رض) علي المطلبي الحارثي الخزرجي البزيني





❖ مشجرة آل الشهيد الأول نقلاً عن: جمعية قبس، مخطوطة مشجرة آل المقدم الخزرجيين في جزين، ٩٩-١٠٠.

ملحق (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله الذي وهب لعبادة ما يشاء وانعم على أهل العلم والعمل بما شاء وجعل لهم شرفاً وقدرًا وكرامةً وفضلهم على الخلق بأعمالهم العالية وأعلى مراتبهم في داري الدنيا والآخرة وشهد بفضلهم الأنس والجآن والصلوة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد سيد ولد عدنان المخصوص بجوامع الكلم الحسان وعلى آله وأصحابه أهل اللسن واللسان والساحبين ذيول الفصاحة على سحبان وعلى تابعيهم ومن اتبعهم بإحسان ما أختلف الجديدان وأضاء القمران.

أما بعد فقد وهبت السيدة فاطمة أم الحسن أخويها أبا طالب وأبا القاسم علياً سلالة السعيد الكرام والفقيه الأعظم عمدة الفخر وفريدة الدهر عين الزمان ووحيدة محي مراسم الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين مولانا شمس الملة والحق والدين محمد بن أحمد بن حامد بن مكي قدس سره المنتسب لسعد بن معاذ سيد الأوس قدس الله أرواحهم جميعاً ما يخصها من تركة أبيها في جزين وغيرها هبة شرعية ابتغاء وجه الله تعالى لثوابه الجزيل وقد عوض عليها كتاب التهذيب للشيخ رحمة الله وكتاب المصباح له وكتاب ما لا يحضره الفقيه وكتاب الذكرى لأبيهم رحمة الله والقرآن المذهب المعروف بهدية علي بن المؤيد وقد تصرف كل منهم والله الشاهد عليهم وذلك في اليوم الثالث من شهر رمضان المعظم قدره الذي هو من الشهور ثلاث وعشرين وثمانمائة والله على ما نقول وكيل.

وعلى رأس الورقة توقيع الشيخ حسن بن علي التوليني وختمه بماء الذهب وهذا صورة ما كتبه:

قد اتصل بي بثبوت هذه الوثيقة بين الأماجد الطاهرين وعلمت ما جرى ورقم فيها بعلم اليقين أجريت عليها بقلم الاثبات بالمشروع والمعقول وأنا أحقر الوري حسن بن علي التوليني

خاتمه بماء الذهب

والشهود أسفلها آخر الكتابة

شهد خالهم

المقدم علوان بن

أحمد بن ياسر

خاتمه

شهد الشيخ علي

بن حسين

الصايغ

خاتمه

شهد بذلك

الشيخ فاضل بن

مصطفى البعلبكي

خاتمه

ملحق (٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام كنشر العنبر المتضوع

يخلف ريح المسك في كل موضع

سلام يباهي البدر في كل منزل

سلام يضاهي الشمس في كل مطلع

على شمس دين الحق دام ظله

بجد سعيد في نعيم ممتع

أدام الله تعالى مجلس المولى الهمام العالم العامل الفاضل الكامل السالك الناسك، رضي الأخلاق، وفي الأعراق، علامة العالم، مرشد الأمم قدوة العلماء الراسخين، أسوة الفضلاء والمحققين، مفتي الفرق، الفارق بالحق، حاوي الفضائل والمعالي، حائز قصب السبق في حلبة الأعظم والأعالي، وارث علوم الأنبياء والمرسلين، محيي مراسم الأئمة الطاهرين، سر الله في الأرضين، مولانا شمس الملة والدين، مَدَّ الله أطناب ظلاله بمحمد وآله من دولة راسية الأوتاد ونعمة متصلة الأمداد إلى يوم التناد.

وبعد: فالمحب المشتاق، مشتاق إلى كرم لقائه غاية الاشتياق وأن يمن بعد البعد بقرب التلاق:

حرم الطرف من محياك لكن

حظي القلب من محياك ربّا

ينهي إلى ذلك الجنب- لا زال مرجعاً لأولي الألباب- إن (شيعة خراسان) صانها الله عن الحدثان متعطشون إلى زلال وصاله، والاعتراف من بحر فضائله وأفضاله، وأفاضل هذه الديار قد مزقت شملهم أيدي الأدوار، وفرقت جلهم أو كلهم صنوف صروف الليل والنهار. قال أمير المؤمنين عليه سلام رب العالمين: "ثلمة الدين موت العلماء" وإنا لا نجد فينا من يوثق بعلمه في فتياه، ويهتدي الناس برشده وهداه، فهم يسألون الله تعالى شرف حضوره، والاستضاءة بأشعة نوره، والاقتداء بعلمه الشريف، والاهتداء برسومه المنيفة، واليقين بكرمه العميم وفضله الجسيم أن لا يخيب رجاءهم، ولا يرد دعاءهم، بل يسعف مسؤولهم، وينجح مأمولهم، قال الله تعالى: "والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل".

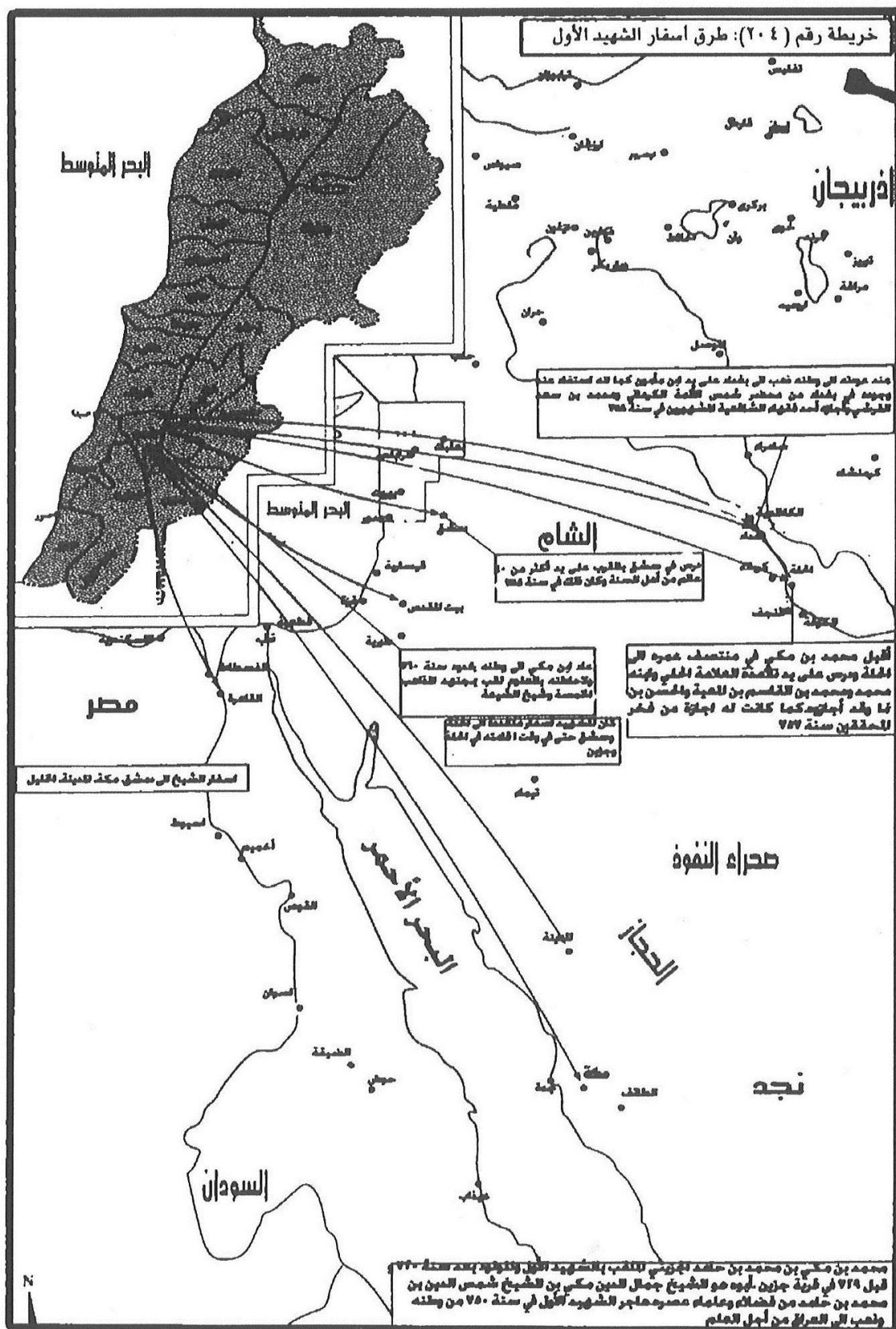
ولا شك أن أولي الارحام أولى بصلة الرحم الإسلامية الروحانية، وأحرى القرابات بالرعاية الإيمانية ثم الجسمانية، فهما عقدتان لا تحلها الأدوار والأطوار، بل شعبتان لا يهدمهما إعار الأعصار.

ونحن نخاف غضب الله على هذه البلاد لفقدان الرشد وعدم الإرشاد والمأمول من إنعامه العام وإكرامه التام أن يتفضل علينا ويتوجه إلينا متوكلاً على الله القدير، غير متعل بنوع من المعاذير إن شاء الله. والمتوقع من مكارم صفاته ومحاسن ذاته إسبال ذيل العفو على هذا الهفو، والسلام على أهل الإسلام.

المحب المشتاق علي بن المؤيد.

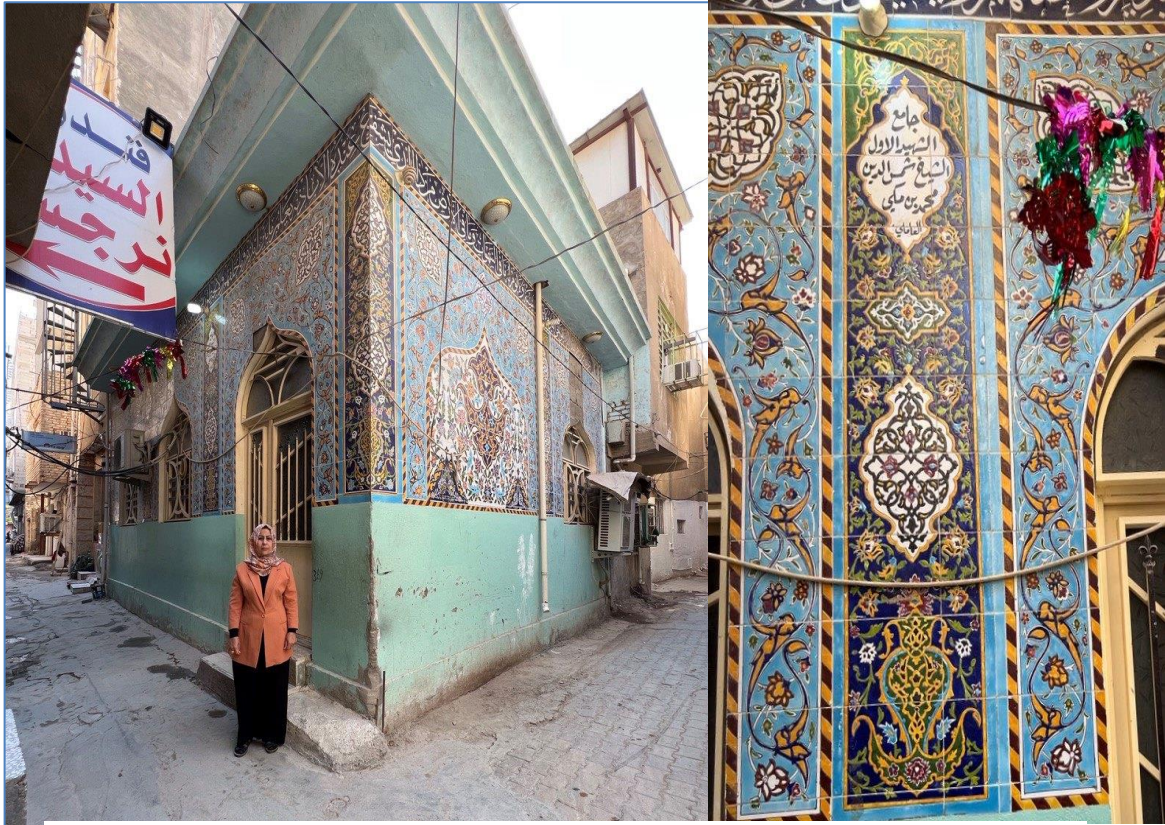
❖ رسالة علي بن المؤيد للشهيد الأول نقلاً عن: الأمانى، الشهيد الأول فقيه السربداران، ٨٥-٨٧.

ملحق (۵)

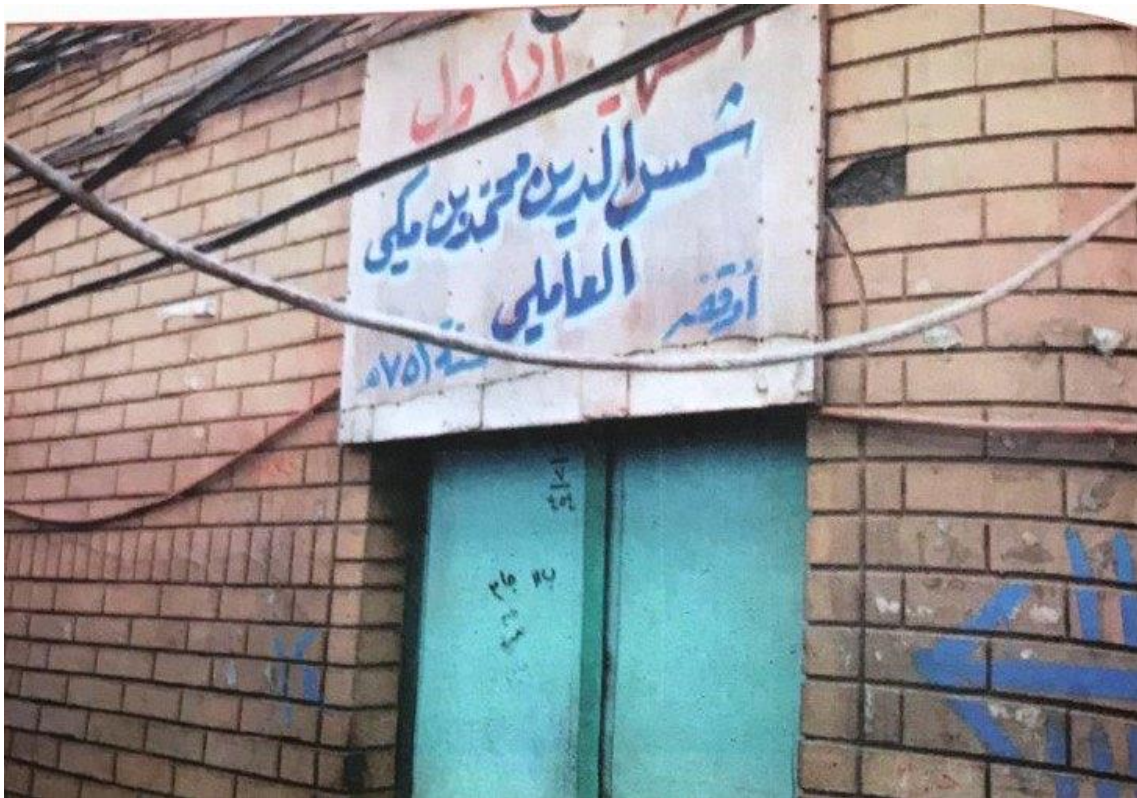


❖ خريطة رحلات الشهيد الأول نقلاً عن: جعفریان، کتاب أطلس الشيعة، ٤٤٣.

ملحق (٦)



❖ الباحثة بجانب مسجد الشهيد الأول في كربلاء، تمت الزيارة بتاريخ ١٣/٣/٢٠٢٣ م.



❖ مسجد الشهيد الأول في كربلاء نقلاً عن: الكاظمي، الحوزات الشيعية المعاصرة، ٣٩٩.

ملحق (٧)



❖ منزل الشهيد الأول في جزين نقلاً عن: جمعية قيس، مخطوطة مشجرة آل المقدم الخزرجيين في جزين، ١٢٧.



❖ صورة بعدسة الباحثة للبيت المنسوب للشهيد الأول في كربلاء بجانب المسجد التابع له، التقطت بتاريخ ١٣/٣/٢٠٢٣ م.

ملحق رقم (٨)

جدول يوضح بعض شيوخ الشهيد الأول من العامة الذين ورد ذكرهم في إجازاته ولم يُعثر لهم على ترجمة، أو نصوص إجازاتهم للشهيد.

ت	الاسم	المصادر
١	شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الحسن الحنفي	بحار الأنوار ١٠٧/٢٥
٢	شمس الدين أبو عبد الرحمن بن عبد الرحمن المالكي	بحار الأنوار ١٠٧/٢٥
٣	فخر الدين محمد بن الأعز الحنفي	بحار الأنوار ١٠٧/٢٥
٤	شرف الدين محمد بن بكتاش التستري البغدادي الشافعي	بحار الأنوار ١٠٧/٢٥
٥	شمس الدين محمد بن عبد الله البغدادي الحنبلي	بحار الأنوار ١٠٧، ١٠٢/٢٥

ملحق (٩)



❖ الباحثة بجانب مدرسة ثانوية جزين الرسمية في مدينة جزين بجبل عامل في لبنان، تمت
الزيارة بتاريخ ٢٠٢٣/٢/٧ م.

ملحق (١٠)



❖ مسجد الشهيد الأول في جزين والذي تحول إلى كنيسة نقلاً عن: المختاري، الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي حياته وآثاره، ٨٣٥.



❖ مصلى الشهيد الأول في مسجده في جزين الذي تحول فيما بعد إلى كنيسة نقلاً عن: جمعية قبس، مخطوطة مشجرة آل المقدم الخزرجيين في جزين، ١٢٤.

قائمة المصادر والمراجع

❖ خير ما نفتتح به قائمة المصادر والمراجع هو: القرآن الكريم.
❖ المخطوطات:

الهروي، محمد بن يوسف (حياً: ٩٢٤هـ/١٥١٨م).

- بحر الجواهر في الطب، معجم المؤلفين ١٢، مخطوطات الموصل: ٢٦٦، ٣٣.

❖ المصادر الأولية:

ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، (د.م. - ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت- ١٧١٧هـ/ ١٩٩٧م).

الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت: ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة- ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)

الاريلي، الحسن بن أحمد بن زفر (ت: ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م).

- مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مطبعة الترقى، (دمشق- ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م).

الأردبيلي، محمد بن علي (ت: ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م).

- جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (قم- ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).

الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم (ت: ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م).

- طبقات الشافعية، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

الاسيوطي، محمد بن أحمد بن علي (ت: ٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م).

- اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق: أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتب، (د.م. - ١٤٠٣-١٤٠٥هـ/ ١٩٨٢-١٩٨٤م).

الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

- المسالك والممالك، دار صادر، (بيروت- ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

- الأكفاني، محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري (ت: ١٣٤٨هـ/١٧٤٩م).
- إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، تحقيق: عبد المنعم محمد عمر، دار الفكر العربي، (القاهرة- د.ت.).
 - ابن اياس الحنفي، محمد بن أحمد (ت: ٩٣٠هـ/١٥٢٣م).
 - بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، دار إحياء الكتب العلمية، (القاهرة- د.ت.).
 - البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت: ٢٥٦هـ/٨٦٩م).
 - صحيح البخاري، المطبعة الأميرية، (مصر - ١٣١١هـ/١٨٩٣م).
 - ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد (ت: ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).
 - رحلة ابن بطوطة المعروفة ب: (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار)، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط - ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
 - البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م).
 - المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
 - البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ/٨٩٢م).
 - فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت - ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
 - البياضى، زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي (ت: ٨٧٧هـ/١٤٧٢م).
 - أربع رسائل كلامية، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي، (قم - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
 - الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم، مطبعة الحيدري، (دم.م - ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).
 - البیهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٥م).
 - السنن الكبرى، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، (القاهرة - ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
 - ابن تغري بردي الاتابكي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).
 - المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دم.م - د.ت.).
 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (مصر - د.ت.).

- التفرشي، السيد مصطفى بن الحسين (ت: ق. ١١٠هـ/١٥م).
- نقد الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ستارة، (قم - ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).
- ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير (ت: ٦١٤هـ/٢١٧م).
- رحلة ابن جبير المعروفة ب: تذكرة الأخبار عن اتفاقات الأسفار، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت - د.ت.).
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م).
- كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي (ت: ٨٣٣هـ/١٤٢٩م).
- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٢م).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار العلم للملايين، (بيروت - ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- ابن الحائك الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت: ٣٣٤هـ/٩٤٥م).
- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ الحوالي، مكتبة الإرشاد، (صنعاء - ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).
- الاصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (مصر - ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط ٢، دار المعارف العثمانية، (الهند - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).
- رفع الاصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، (القاهرة - ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).
- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م).
- أمل الآمل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، (النجف - ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).
- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت: ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م).
- أجوبة المسائل المهنائية، مطبعة الخيام، (قم - ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م).
- إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان، تحقيق: الشيخ فارس الحسون، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).
- الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، مكتبة الألفين، (الكويت - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (د.م. - د.ت.).
- ترتيب خلاصة الأقوال في معرفة علم الرجال، تحقيق: قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية، مؤسسة الطبع التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، (مشهد - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
- منتهى المطلب في تحقيق المذهب، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، ط ٣، مطبعة زيبانكار، (مشهد - ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).
- ابن حنبل، الإمام أحمد (ت: ٢٤١هـ/ ٨٥٥م).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، (د.م. - ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).
- الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م).
- الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباته، مكتبة دنديس، (عمان - د.ت.).
- ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (ت: ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م).
- صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، (بيروت - ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م).

- ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله (ت: ٢٨٠هـ/٨٩٣م).
- المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، (بيروت - ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م).
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
- تاريخ مدينة بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت - ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، (بيروت - ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن ابراهيم (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، (بيروت - ١٣١٧هـ/١٩٠٠م).
- العلامة خليل، خليل بن اسحاق المالكي (ت: ٧٦٧هـ/١٣٦٥م).
- مختصر العلامة خليل، ط الأخيرة، دار الفكر، (دم. - ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
- الخوانساري، آغا حسين بن جمال الدين محمد (ت: ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م).
- مشارق الشموس في شرح الدروس، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (دم. - د.ت.).
- الداماد، محمد باقر (ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م).
- شرح الصحيفة السجادية الكاملة، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط ٢، المكتبة الخاصة لولي العصر، (اصفهان - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
- ابن داود الحلي، تقي الدين الحسن بن علي الحلي (ت: ٧١٧هـ/١٣١٧م).
- كتاب الرجال، (دم. - ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط ٣، مؤسسة الرسالة، (دم. - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- طبقات القراء، تحقيق: أحمد خان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (دم. - ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

- المعجم المختص بالمحدثين، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، (الطائف- ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله (ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م).
- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: ابراهيم الزبيق، دار الرسالة العلمية، (بيروت- ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م).
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت: ٧٧١هـ / ١٣٦٩م).
- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، ط ٧، دار إحياء الكتب العربية، (د.م. - د.ت.).
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٤م).
- الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).
- سهراب، الطبيب ابن سراييون (٣٣٠هـ / ٩٤١م).
- عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، مطبعة أدولف هولنزهوزن، (فيينا - ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ / ١٥٠٥م).
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (لبنان - د.ت.).
- تاريخ الخلفاء، حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.م. - ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).
- تدريب الراوي في تقريب النواوي، تحقيق: محمد عوامة، دار المنهاج، (جدة - ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م).
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (مصر - ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
- طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م).

- أبو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل (ت: ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م).
- الذيل على الروضتين، تحقيق: محمد بن زاهد بن الحسن الكوثري، دار الجبل، (بيروت- د.ت.).
- ابن شذقم، ضامن الحبشي المدني (حيًا: ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م).
- تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار عليهم صلوات الملك الغفار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (إيران - ١٤٢٥هـ/ ١٩٩٩م).
- ابن شهر آشوب، أبي جعفر محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م).
- مناقب آل أبي طالب، تحقيق: يوسف البقاعي، ط ٢، دار الأضواء، (بيروت - ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).
- الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، (د.م. - د.ت.).
- الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي (٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م).
- أربع رسائل كلامية، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مكتب الإعلام الإسلامي، (قم - ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
- الأربعون حديثاً، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة أمير، (قم - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).
- الألفية والنقلية، تحقيق: علي الفاضل القائيني النجفي، مكتب الإعلام الإسلامي، (قم - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).
- البيان، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، مطبعة صدر، (قم - ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م).
- الدروس الشرعية في فقه الإمامية، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، (قم - ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).
- رسائل الشهيد الأول، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، مكتب الإعلام الإسلامي، (قم - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

- غاية المراد في شرح نكت الإرشاد، تحقيق: رضا المختاري، مكتب الإعلامي الإسلامي، (قم - ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- القواعد والفوائد، تحقيق: عبد الهادي الحكيم، مكتبة المفيد، (قم - د.ت.).
- اللمعة الدمشقية في فقه الإمامية، (د.م. - د.ت.).
- المزار، تحقيق: محمود البدري، مطبعة باسدار اسلام، (د.م. - ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
- الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي (ت: ٩٦٥هـ/١٥٥٧م).**
- حقائق الإيمان، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله المرعشي العامة، (د.م. - د.ت.).
- الدراية في مصطلح علم الحديث، مطبعة النعمان، (النجف - د.ت.).
- رسائل الشهيد الثاني، تحقيق: رضا المختاري، مكتب الإعلامي الإسلامي، (قم - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
- الرعاية في علم الدراية، تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، مطبعة بهمن، (قم - ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).
- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، تحقيق: مجمع الفكر الإسلامي، ط١٢، مطبعة شريعت، (قم - ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).
- الفوائد المليية لشرح الرسالة النفلية، تحقيق: محمد حسين مولوي، مكتب الإعلامي الإسلامي، (قم - ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
- المقاصد العلية في شرح الرسالة الألفية، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، (د.م. - د.ت.).
- شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الدمشقي (ت: ٧٢٧هـ/١٣٢٦م).**
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة الأكاديمية الامبراطورية، (بتربورغ - ١٢٨١هـ/١٨٦٥م).
- صاحب المدارك، السيد محمد بن علي العاملي (ت: ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م).**
- مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، (قم - ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).
- صاحب المعالم، الشيخ جمال الدين بن زين الدين بن علي (ت: ١٠١١هـ/١٦٠٢م).**
- منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - د.ت.).

- الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م).
- كتاب الخصال، تحقيق: الشيخ أحمد الماحوزي، مطبعة سرمد، (إيران- ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م).
- من لا يحضره الفقيه، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت- ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).
- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، (بيروت- ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).
- ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت: ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).
- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، (دمشق- ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
- ابن طباطبا، محمد بن علي (ت: ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م).
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار العلم العربي، (بيروت- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
- الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).
- مجمع البيان في تفسير القرآن، دار المرتضى، (بيروت- ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).
- الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف، (مصر- ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).
- الطوسي، محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م).
- رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم- د.ت.).
- فهرست كتب الشيعة وأصولهم وأسماء المؤلفين وأصحاب الأصول، تحقيق: عبد العزيز الطباطبائي، مطبعة ستارة، (قم- ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
- العالمي، علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين (ت: ١١٠٣هـ/ ١٦٩١م).
- الدر المنثور من المأثور وغير المأثور، تحقيق: منصور الإبراهيمي، المركز العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، (طهران- ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م).

- ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م).
- العقد الفريد، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م).
 - ابن عبد الهادي الحنبلي، شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م).
 - العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي، (بيروت - د.ت.).
 - ابن عربشاه، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م).
 - عجائب المقدور في أخبار تيمور، مطبعة اردو كائتد، (كلكتة - ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م).
 - عضد الدين الايجي، عبد الرحمن أحمد (ت: ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م).
 - المواقف في علم الكلام، عالم الكتب، (بيروت - د.ت.).
 - العماد الأصبهاني، محمد بن محمد بن حامد (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).
 - خريدة القصر وجريدة العصر، (د.م. - د.ت.).
 - ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت: ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).
 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنبوط، دار ابن كثير، (دمشق، بيروت - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).
 - ابن عنبه الحسيني، جمال الدين أحمد بن علي (ت: ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م).
 - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط ٢، المطبعة الحيدرية، (النجف - ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م).
 - الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني (ت: ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م).
 - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).
 - فخر المحققين، محمد بن الحسن بن المطهر الحلي (ت: ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).
 - إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد، (د.م. - د.ت.).
 - الرسالة الفخرية في معرفة النية، تحقيق: صفاء الدين البصري، (د.م. - د.ت.).
 - أبو الفداء، اسماعيل بن علي بن محمود (ت: ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م).
 - تقويم البلدان، دار صادر، (بيروت - د.ت.).
 - المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، (د.م. - د.ت.).

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠/هـ ٧٨٦م).
- كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.م.- د.ت.).
- ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت: ٧٤٩/هـ ١٣٤٨م).
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، (أبو ظبي- ١٤٢٣/هـ ٢٠٠٢م).
- ابن الفقيه الهمداني، أحمد بن محمد بن اسحاق (ت: ٣٦٥/هـ ٩٧٥م).
- مختصر تاريخ البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، (بيروت- ١٤١٦/هـ ١٩٩٦م).
- ابن فهد المكي، تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد (ت: ٨٧١/هـ ١٤٦٦م).
- لحظ الألاحظ بذيّل طبقات القراء، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤١٩/هـ ١٩٩٨م).
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧/هـ ١٤١٤م).
- القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، ط ٨، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٤٢٦/هـ ٢٠٠٥م).
- ابن القاسم العاملي، محمد بن الحسن الحسيني (من اعلام ق. ١١/هـ ١٧م).
- المواعظ العديدة، مطبعة ظهور، (قم- ١٣٨٤/هـ ١٩٦٤م).
- ابن القاضي المكناسي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت: ١٠٢٥/هـ ١٦١٦م).
- درة الحجال في اسماء الرجال، تحقيق: محمد الأحمد أبو نور، دار التراث، (القاهرة- ١٣٩١/هـ ١٩٧١م).
- ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر بن أحمد (ت: ٨٥١/هـ ١٤٤٨م).
- تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، (دمشق- ١٣٩٧/هـ ١٩٧٧م).
- طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، (بيروت- ١٤٠٧/هـ ١٩٨٦م).
- القرافي، شهاب الدين أحمد بن ادريس (ت: ٦٨٤/هـ ١٢٨٥م).
- الفروق (انوار البروق في أنواع الفروق)، عالم الكتب، (بيروت- د.ت.).
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت: ٨٢١/هـ ١٤١٨م).
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، (بيروت- د.ت.).

- ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
- البداية والنهاية في التاريخ، مطبعة السعادة، (القاهرة - د.ت.).
- الكفعمي، تقي الدين ابراهيم بن علي (ت: ٩٠٥هـ/١٤٩٩م).
- المصباح، مؤسسة النعمان، (بيروت - ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- الكليني، محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩هـ/٩٤٠م).
- أصول الكافي، منشورات الفجر، (بيروت - ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- الكندي، محمد بن يوسف بن يعقوب (ت: ٣٥٣هـ/٩٦٤م).
- كتاب الولاة وكتاب القضاة، تحقيق: محمد حسن اسماعيل وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١١هـ/١٦٩٩م).
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: لجنة من العلماء، ط ٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت - د.ت.).
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: لجنة من العلماء، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، (قم - ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- المجلسي، محمد تقي (ت: ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م).
- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، مطبعة ستار، (قم - ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- المحقق الكركي، الشيخ علي بن الحسين (ت: ٩٤٠هـ/١٥٣٣م).
- رسائل المحقق الكركي، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، مطبعة الخيام، (قم - ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
- المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله (ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سلمان، دار الفكر العربي، (دم.م - ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م).

- الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت: ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (بيروت - ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).
- كتاب المزار، تحقيق: السيد محمد باقر الأبطحي، مطبعة مهر، (د.م. - ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
- المقداد السيوري الحلي، مقداد بن عبد الله (ت: ٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م).
- نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية، تحقيق: السيد عبد اللطيف الكوهكمري، مطبعة الخيام، (قم - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).
- المقدسي، محمد بن احمد البشاري (ت: ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط ٣، مكتبة مدبولي، (القاهرة - ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).
- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).
- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
- المناوي، زين الدين علي بن تاج العرفين بن علي (ت: ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م).
- التوقيف على مهمات التعريف، عالم الكتب، (القاهرة - ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت: ٧١١هـ/ ١٣١١م).
- لسان العرب، ط ٣، دار صادر، (بيروت - ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
- النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد (ت: ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).
- رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، ط ٦، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).
- النويري، أحمد بن عب الوهاب بن محمد (ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م).
- نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).
- معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، (بيروت - ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

ابن يحيى، صالح (من اعلام ق. ١٥/هـ). (١٥/هـ).

- تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتريين من بني الغرب، ط ٢، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت- ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م).

اليقوي، أحمد بن اسحاق (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م).

- البلدان، دار الكتب العلمية، (بيروت- ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

اليونيني، موسى بن محمد (ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٥م).

- ذيل مرآة الزمان، ط ٢، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة- ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

❖ المصادر المعربة:

التستري، نور الله المرعشي (ت: ١٠١٩هـ/١٦١٠م).

- مجالس المؤمنين، دار هشام، (د.م.- د.ت.).

الجويني، علاء الدين عطا ملك.

- تاريخ فاتح العالم (جهان كشاي)، ترجمة: السباعي محمد السباعي، تحقيق: محمد عبد

الوهاب القزويني، المركز القومي للترجمة، (القاهرة- ٢٠٠٧م).

الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (٧١٨هـ/١٣١٨م).

- جامع التواريخ (تاريخ غازان)، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر،

(القاهرة- ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

- جامع التواريخ (تاريخ المغول)، ترجمة: محمد صادق نشأت وآخرون، دار إحياء الكتب

العربية، (د.م.- د.ت.).

❖ المراجع الحديثة:

أسد الله الدزفولي، الشيخ أسد الله بن اسماعيل (ت: ١٢٣٧هـ/١٨٢١م).

- مقابس الأنوار، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (د.م.- د.ت.).

اسماعيل باشا البغدادي، اسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم (ت: ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م).

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث

العربي، (بيروت- د.ت.).

- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، (بيروت- د.ت.).
- الأسود، غرتلو إبراهيم بك.
- دليل لبنان، ط ٣، المطبعة العثمانية، (لبنان - ١٣٢٢هـ/١٩٠٦م).
- الآصفي، محمد مهدي.
- مقدمة اللمعة الدمشقية، منشورات جامعة النجف، (د.م. - ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).
- إعجاز حسين الكنتوري، السيد إعجاز حسين (ت: ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م).
- كشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار، ط ٢، مطبعة بهمن، (قم- ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
- آل حيدر، حيدر.
- ولاية الفقيه- الشورى وولاية الفقيه، مجمع الفكر الإسلامي، (د.م. - ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
- آل صفا، محمد جابر.
- تاريخ جبل عامل، دار النهار للنشر، (د.م. - د.ت.).
- آل طعمة، سلمان هادي.
- تراث كربلاء، د.ط.، (د.م. - د.ت.).
- آل طعمة، عبد الجواد الكلدار.
- تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، مطبعة أمير، (قم - ١٤١٨هـ).
- آل طعمة، محمد حسن مصطفى الكلدار.
- مدينة الحسين عليه السلام (مختصر تاريخ كربلاء)، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، (كربلاء - ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).
- آل محبوبة، الشيخ جعفر بن باقر (ت: ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م).
- ماضي النجف وحاضرها، ط ٢، دار الأضواء، (بيروت - ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
- الأمين، السيد حسن.
- مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت - ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).
- مستدركات دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، دار التعارف، (بيروت - ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

- الأمين، السيد محسن الحسيني العاملي (ت: ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م).
- أعيان الشيعة، مطبعة زيدون، (دمشق - ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م).
- خطط جبل عامل، تحقيق: حسن الأمين، دار المحجة البيضاء، (بيروت - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
- معادن الجواهر ونزهة الخواطر، دار الزهراء، (بيروت - ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).
- الأميني، الشيخ عبد الحسين أحمد النجفي.
- شهداء الفضيلة، ط ٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط ٢، مطبعة الحيدري، (طهران - ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م).
- البحراني، الشيخ علي البلادي (ت: ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م).
- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، مطبعة بهمن، (قم - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).
- البحراني، يوسف بن أحمد (ت: ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م).
- الكشكول، دار الهلال، (بيروت - ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).
- لؤلؤة البحرين، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخرآوي، (البحرين - ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).
- البرجرودي، السيد علي أصغر بن محمد شفيع (ت: ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م).
- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مطبعة بهمن، (قم - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).
- بيضون، إبراهيم.
- الصراع على الشام في عصر الأيوبيين والمماليك، مطبعة بيسان، (بيروت - ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).
- التبريزي، علي بن موسى بن محمد شفيع (ت: ١٣٣٠هـ/ ١٩١١م).
- مرآة الكتب، تحقيق: محمد علي الحائري، مطبعة ستارة، (قم - ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
- التبريزي، ملا علي العلياري (ت: ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م).
- بهجة الآمال في شرح زبدة المقال، (د.م. - د.ت.).

- التستري، السيد عبد الله الموسوي الجزائري (ت: ق. ١٢/هـ ١٨م).
- الإجازة الكبيرة، تحقيق: محمد السماوي الحائري، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، (قم المقدسة - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
- جابر، علي داود.
- الحلقة الضائعة من تاريخ جبل عامل، دار الهادي، (بيروت - ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).
- معجم أعلام جبل عامل من الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المؤرخ العربي، (بيروت - ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
- جمعية قبس لحفظ الآثار الدينية في لبنان.
- مخطوط مشجرة آل المقدم الخزرجيين في جزين، تحقيق: علي داود جابر، دار الخلود، (بيروت - ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م).
- حدرج، رضا محمد.
- بهجة الراغبين في مؤلفات الشيخ محمد رضا شمس الدين، دار المحجة البيضاء، (بيروت - ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
- الحسون، الشيخ محمد.
- حياة المحقق الكركي وآثاره، تحقيق: محمد الحسون، مطبعة نكارش، (قم - ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).
- حمادة، سعدون.
- تاريخ الشيعة في لبنان، دار الخيال، (بيروت - ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).
- الخاقاني، علي (ت: ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م).
- شعراء الغري والنجفيات، مطبعة بهمن، (قم - ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).
- الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي (ت: ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م).
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله أسماعيليان، مطبعة مهر استوار، (قم - ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).
- الخوري، منصور طنوس الماروني.
- نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية، (د.م. - د.ت.).

درويش، علي ابراهيم.

- جبل عامل بين ١٥١٦-١٦٩٧ الحياة السياسية والثقافية، دار الهادي، (بيروت - ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

الريس، فايز.

- جبل عامل أرض القداسة، دار الصفوة، (بيروت - ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م).

الزبيدي، كريم مطر حمزة، يوسف كاظم جفيل الشمري.

- صفحات من تاريخ الحلة، مؤسسة دار الصادق الثقافية، (العراق - ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء، (الكويت - ١٣٨٥/ ١٩٦٥م، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

الزنجاني، الشيخ موسى العباسي (ت: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م).

- الجامع في الرجال، تحقيق: محمد الحسيني القزويني، مؤسسة ولي العصر عليه السلام للدراسات الإسلامية، (قم - ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م).

السباعي، أحمد بن محمد بن أحمد.

- تاريخ مكة، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، (الرياض - ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

السبحاني، جعفر.

- بحوث في الملل والنحل، ط ٢، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، (قم - ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

- تذكرة الأعيان، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، (اصفهان - د.ت.).

الساوي، الشيخ محمد (ت: ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م).

- الطليعة من شعراء الشيعة، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، (بيروت - ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

الشاهرودي، الشيخ علي النمازي (ت: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م).

- مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة حيدري، (طهران - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

الشاهرودي، نور الدين.

- تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، (بيروت - ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

الشدياق، الشيخ طنوس بن يوسف.

- أخبار الأعيان في جبل لبنان، مطابع سميا، (بيروت - ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م).

أبو شقرا، يوسف خطار.

- الحركات في لبنان في عهد المتصرفية، تحقيق: عارف أبو شقرا، (دم. - د.ت.).

الشمري، يوسف.

- الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري، دار التراث، (النجف الأشرف -

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (ت: ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م).

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، (بيروت - د.ت.).

الشيبي، كامل مصطفى.

- الصلة بين التصوف والتشيع، ط ٣، دار الأندلس، (بيروت - ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

- الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، مكتبة النهضة، (بغداد - ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

الشيرازي، ناصر مكارم.

- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، موسوعة الأعلمي، (بيروت - ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

صابان، سهيل.

- المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض - ١٤٢١هـ/

٢٠٠٠م).

صالح، حسن محمد.

- الجواهر المجرد في تاريخ الأمير ناصيف النصار والأمراء من آل الأسعد، دار المحجة

البيضاء، (بيروت - ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

الصدر، السيد حسن (ت: ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م).

- تكملة أمل الآمل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، (قم - ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

- تكملة أمل الآمل، تحقيق: حسين علي محفوظ وآخرون، دار المؤرخ العربي، (بيروت -

د.ت.).

الصليبي، كمال سليمان.

- تاريخ لبنان الحديث، ط ٧، دار النهار للنشر، (بيروت - ١٤١٢هـ/١٩٩١م).

- منطلق تاريخ لبنان، ط ٢، مطبعة نوفل، (بيروت - ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

الطباطبائي، السيد علي (ت: ١٢٣١هـ/١٨١٥م).

- رياض المسائل، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤٣١هـ).

طقوش، محمد سهيل.

- تاريخ الممالك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، (بيروت - ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

الطهراني، آغا بزرك (ت: ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- إحياء الدائر من مآثر أهل القرن العاشر، دار إحياء التراث، (بيروت - ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

- الأنوار الساطعة في المائة السابعة، دار إحياء التراث، (بيروت - ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

- الحقائق الراهنة في المائة الثامنة، دار إحياء التراث، (بيروت - ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط ٣، دار الأضواء، (بيروت - ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

- الضياء اللامع في القرن السابع، دار إحياء التراث، (بيروت - ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

- الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، دار إحياء التراث، (بيروت - ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

- الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة، دار إحياء التراث، (بيروت - ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

- النابس في القرن الخامس، دار إحياء التراث، (بيروت - ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

ابن طولون، شمس الدين.

- قضاة دمشق (الشجر البسام في ذكر من ولي من قضاء الشام)، تحقيق: صلاح الدين

المنجد، المجمع العلمي العربي، _دمشق - ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م).

ظاهر، سليمان (ت: ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).

- معجم قرى جبل عامل، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، (دم. - ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

عاشور، سعيد عبد الفتاح.

- العصر المماليكي في مصر الشام، ط ٢، دار النهضة العربية، (القاهرة -

١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، (القاهرة - ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

العبادي، أحمد مختار.

- في التاريخ الأيوبي والمملوكي، مؤسسة شباب الجامعة، (الاسكندرية - د.ت.).

- في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية (بيروت - د.ت.).

- قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام، دار النهضة العربية، (بيروت - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

عبد الله أفندي الأصبهاني، عبد الله أفندي (من اعلام ق. ١٢هـ/ ١٨م).

- تعلية أمل الآمل، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، (قم - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).

- رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، (قم - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م).

العريني، السيد باز.

- المغول، دار النهضة العلمية، (بيروت - ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م).

فتح الله، أحمد.

- معجم ألفاظ الفقه الجعفري، مطابع المدوخل، (الدمام - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

فريحة، أنيس.

- أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها، الجامعة الأميركية، (بيروت - ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م).

الفضلي، عبد الهادي.

- أصول الحديث، ط ٢، مركز الغدير، (بيروت - ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

الفقيه، محمد تقي.

- جبل عامل في التاريخ، ط ٢، دار الأضواء، (بيروت - ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

فياض، عبد الله.

- الإجازة العلمية عند المسلمين، مطبعة الإرشاد، (بغداد - ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

قساطلي، نعمان.

- الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، دار الرائد العربي، (بيروت - ١٢٩٩هـ/ ١٨٧٩م).

القمي، الشيخ عباس (ت: ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م).

- الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، تحقيق: ناصر باقري، مؤسسة بوستان كتاب، (قم - ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

- الكنى والألقاب، ط ٥، مكتبة الصدر، (طهران - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م) الكاظمي، الشيخ فيصل.

- الحوزات الشيعية المعاصرة بين مدرستي النجف وقم لبنان نموذجاً، دار المحجة البيضاء، (بيروت - ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

كحالة، عمر رضا.

- معجم المؤلفين، دار إحياء الكتب، (بيروت - د.ت.).

كرد علي، محمد بن عبد الرزاق (ت: ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م).

- خطط الشام، ط ٣، مكتبة النوري، (دمشق - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م). كركوش، الشيخ يوسف الحلي.

- تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، (النجف - ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

الكلباسي، أبي المعالي محمد بن محمد بن إبراهيم (ت: ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م).

- الرسائل الرجالية، تحقيق: محمد حسين الدرايتي، دار الحديث، (قم - ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م). اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

- موسوعة طبقات الفقهاء، مطبعة اعتماد، (قم - ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

المازندراني، أبو علي الحائري محمد بن اسماعيل (١٢١٦هـ/ ١٨٠١م).

- منتهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، (قم - ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

مأمون، جيهان مدوح.

- الدولة الطولونية والأخشيدية في مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر، (مصر - ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

محمصاني، صبحي.

- المبادئ الشرعية، دار العلم للملايين، (بيروت - ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م).

المختاري، الشيخ رضا.

- الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي حياته وآثاره، مؤسسة تراث الشيعة، (قم - ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م).

مركز إحياء التراث الإسلامي.

- موسوعة الشهيد الأول، ط ٢، مطبعة الباقر، (قم - ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م).
- موسوعة الشهيد الثاني، تحقيق: مركز إحياء التراث الإسلامي، مطبعة الباقر، (قم - ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)

مروة، علي.

- تاريخ جباع ماضيها وحاضرها، ط ٢، مؤسسة الانتشار العربي، (بيروت - ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

- التشيع في جبل عامل وإيران، رياض الريس للكتب والنشر، (دم.م. - د.ت.).
مسعود، جبران.

- معجم الرائد، ط ٧، دار العلم للملايين، (بيروت - ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
مفرج، طوني.

- موسوعة قرى ومدن لبنان، دار نوبليس، (بيروت - د.ت.).
مكي، صادق.

- العاملون رواد فكر وحضارة، دار المحجة البيضاء، (بيروت - ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).
مكي، محمد كاظم.

- الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل، دار الأندلس، (بيروت - ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).
- منطلق الحياة الثقافية في جبل عامل، دار الزهراء، (بيروت - ١٤١١هـ/ ١٩٩١م).

المهاجر، الشيخ جعفر.

- التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسوريه، دار الملاك، (بيروت - ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
- جبل عامل بين الشهيدين، قسم الدراسات العربية، (دمشق - ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).
- ستة فقهاء ابطال، مركز الدراسات والتوثيق والنشر، (دم.م. - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
- الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي باعث النهضة في لبنان، دار بهاء الدين العاملي، (دم.م. - د.ت.).

- الهجرة العاملة إلى إيران في العصر الصفوي، دار الروضة، (بيروت - ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).
مؤسسة تراث الشيعة.
- الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي (٧٢٤-٧٨٦) في المصادر العربية، تحقيق: مجموعة من المحققين في مؤسسة تراث الشيعة، مطبعة الباقر، (قم - ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
النقر، محمد حافظ.
- تاريخ بيت المقدس في العصر المملوكي، دار البداية، (الأردن - ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م).
الميرزا النوري، حسين النوري الطبرسي (ت: ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م).
- خاتمة مستدرک الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (بيروت - ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- اليزدي، السيد محمد كاظم (ت: ١٣٣٧هـ/١٩١٨م).
- العروة الوثقى، ط ٢، مطبعة ستارة، (قم - ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

❖ المراجع المعربة:

الاماني، محمد حسين.

- الشهيد الأول فقيه السرداران، ترجمة: كمال السيد، مطبعة صدر، (قم - ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
جعفریان، رسول.
- أطلس الشيعة، ترجمة: نصير الكعبي وسيف علي، ط ٢، المركز الأكاديمي للأبحاث، (بيروت - ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).
- زيادة، نقولا.
- دمشق في عصر المماليك، ترجمة: نقولا زيادة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، (بيروت، نيويورك - ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).
- السبحاني، جعفر.
- العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ترجمة: جعفر الهادي، (دم - د.ت.).

الطهراني، الميرزا أبي الفضل (ت: ١٣١٦هـ/ ١٨٩٨م).

- شفاء الصدور في شرح زيارة العاشر، ترجمة وتحقيق: محمد شعاع فاخر، مطبعة شريعت، (د.م. - ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

مشكور، محمد جواد.

- موسوعة الفرق الإسلامية، تعريب: علي هاشم، مجمع البحوث الإسلامية للدراسات والنشر، (بيروت - ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

❖ الرسائل والأطاريح الأكاديمية:

الجبوري، زينب حسن عبد.

- الشيخ زين الدين بن علي العاملي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

الجبوري، وديان ياسين غريب.

- المحقق الكركي حياته ودوره الفكري والسياسي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية، جامعة بابل، ١٤٣١هـ/ ٢٠١١م.

الصراف، علي زهير هاشم.

- الحياة العلمية عند الإمامية في جبل عامل بين القرنين السابع والتاسع الهجريين، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٤م.

طباجة، يوسف عبد الأمير.

- الدين والسياسة في جبل عامل، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة لمجلس معهد العلوم الاجتماعية، الجامعة اللبنانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

عبد الرزاق، سناء لطيف.

- الشهيد الأول وأراءه الفقهية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الفقه، جامعة الكوفة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

عزوز، محمد جساب.

- الإجازة العلمية عند علماء الحلة حتى نهاية القرن الثامن الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٣م.

المعموري، سامي عبيد كاظم.

- الإجازة العلمية عند علماء جبل عامل خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

هويدي، رنا.

- التشيع في جبل عامل، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة ذي قار، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

❖ الدوريات:

الحسون، عباس.

- مسائل الفاضل المقداد وأجوبة الشهيد، مجلة تراثنا، المجلد/ ٨ و٧، العدد/ ٣، ٢، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

الزين، أحمد عارف.

- مختصر تاريخ الشيعة، مجلة العرفان، مجلد/ ٥، الجزء/ ٣ و٤، (لبنان - ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م).

طباجة، يوسف.

- الشهيد الأول ومشروع القيادة الدينية - السياسية في جبل عامل، مجلة العرفان، مجلد/ ٨٠، العدد/ ٨-١، (بيروت - ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

العيسى، أحمد مجيد.

- الدراسة في النجف، مجلة آفاق نجفيه، مجلد/ ١، العدد/ ١، (النجف - ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م).

شرف الدين، محمد بن مكي بن محمد بن الحسن (حيّاً: ١١٧٨هـ/ ١٧٦٤م).

- مختصر نسيم السحر في حياة الشهيد الأول من حين مولده حتى قتل، تحقيق: يوسف طباجة، مجلة المنهاج، العدد/ ٥١، ٥٢، مركز الغدير للدراسات والنشر، (بيروت - ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي (٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م).

- المنسك الكبير، تحقيق: محمد الإسلامي اليزدي، مجلة ميقات الحج، العدد/ ٤، (طهران - ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

- المنسك الصغير، تحقيق: محمد الإسلامي اليزدي، مجلة ميقات الحج، العدد/٦، (طهران- ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

❖ المقابلات الشخصية:

- مقابلة شخصية مع الدكتور يوسف طباجة في لبنان بتاريخ ٩/٢/٢٠٢٣م.
- مقابلة شخصية مع الحاج علي زريق رئيس جمعية قبس لحفظ الآثار في لبنان بتاريخ ٩/٢/٢٠٢٣م.
- مقابلة مع الحاج علي عبد الحسين في مدينة كربلاء بتاريخ ١٣/٣/٢٠٢٣م.